

دیوان کثیر عشرہ

جمعہ و شرحہ

الدکتور احسان عباس

نشر و توزیع

دارالانشاء

بیروت - لبنان





ديوان كثير

كان كثير مكثرأ من قول الشعر ، فقد كان عبد الله بن أبي عبيدة يقول :
من لم يجمع من شعر كثير ثلاثين لامية فلم يجمع شعره ، وكان هذا الشخص
نفسه يملئ شعره بثلاثين ديناراً^١ ، وفي هذا دلالة على كثرته . وقال القالي في
سرد الكتب التي حملها معه إلى الأندلس : « شعر كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ،
تام ، جزاء ، قرأتها على أبي بكر بن دريد »^٢ ، وقد شرحه كل من محمد
ابن حبيب وابن السكيت وعن هذين الشرحين ينقل البكري في معجم ما استعجم
وياقوت في معجم البلدان ؛ ولكن الديوان لم يصلنا ولا وصلنا شرح له حتى
اليوم ، ولم يذكره البغدادي في مقدمة الخزانة بين الدواوين التي اطلع عليها .
ونظراً لاحتجاب ديوان كثير فقد كان جمع أشعاره من المصادر المخطوطة
والمطبوعة هو السبيل الوحيد لحصر ما تبقى من شعره ووضعها بين يدي القراء
وإخضاع ذلك الشعر لأحكام الدارسين ؛ وقد كان الشيخ هنري بيريس اضطلع
بهذه المهمة فجمع ما وجدته من شعر الشاعر ، وشرحه في جزئين نشرهما عامي
١٩٢٨ ، ١٩٣٠ (بمطبعة جول كربونل بالجزائر) ، وكان عمله في حدود
ما تيسر له حيثئذ من مصادر أمراً جديراً بالثناء والتقدير ، إذ ظلَّ هذا العمل
حتى اليوم مرجعاً في شعر كثير .

١ الأغاني ٩ : ٥ .

٢ فهرسة ابن خبير : ٣٩٦ .

ومن الطبيعي بعد ما يقرب من أربعين عاماً أن تكون قد عرفت مصادر خطية ومطبوعة تستدعي إعادة النظر في ما جمع من شعر الشاعر ، وكان « منتهى الطلب » الذي يحوي ثماني عشرة قصيدة لكثير ، في مقدمة تلك المصادر ؛ وقد حداني هذا العدد من القصائد إلى استخراجها من منتهى الطلب وشرحها ، غير أن النسخة التي لدي من ذلك الكتاب قد أخلت بقصيدتين ، فلم يبقَ منها إلا ١٦ قصيدة قمت بشرحها وتخريجها ، وأوردتها حسب ترتيبها هنالك في هذا المجموع الجديد ؛ ثم تناولت سائر شعر كثير بالجمع والترتيب والشرح وذلك بالاعتماد على المصادر التي رجع إليها الجامع الأول وعشرات غيرها — كما يتضح من فهرست المراجع — .

ولا بأس أن أشير إلى أن الجامع الأول للديوان لم يراعِ ترتيب الأبيات حسب طبيعة القصيدة العربية ، وأدخل أحياناً في شعر كثير ما ليس منه ، أو مزج قصيدتين لتشابههما في الوزن والقافية ، أو أخطأه التوفيق في الشرح — فراغت كل ذلك ، دون أن أدعي البراءة من الخطأ في ما حاولته ؛ ورأيت استيفاء للعمل أن ألحق بكل قصيدة بياناً بتخريج أبياتها وتعليقاً على ما يلحق بها ، وليس منها ، إن كان هناك مجال لذلك . وحرصت في الشرح على أن لا أستقلّ بتفسير بيت وجدته مشروحاً في المصادر ، فذلك في نظري أدعى لثقة القارئ واطمئنانه . إن جمع شعر شاعر من المصادر أمرٌ يُيسّر كثيراً من الفائدة ، ولكنه لا يخلو من عيوب ، فبعض القصائد لا تلتئم أجزاءها بل تظلُّ أبياتاً متناثرة ، وبعض القصائد المتشابهة في وزنها ورويها قد تتداخل . كذلك فإن هذا الجمع لا يعطي صورة عن شعر الشاعر كلّ بل تظلُّ هنالك قصائد مفقودة أو لا يعثر إلاّ على نتف منها . وفي حال كثير مثلاً حدثنا ابن سلام أن الشاعر مدح يزيد بن عبد الملك بسبع قصائد لا نملك منها إلاّ خمساً ، وقيل إنّ له ثلاثين لامية لم يتوفّر لدينا من أصولها (كاملة أو ناقصة عدا الأبيات المفردة) إلاّ ست وعشرون ؛ ويُفهم من نصّ للمرزباني أن كثيراً هجا ولد عبد الله بن الزبير وليس في ما

جمعته من شعره شيء من ذلك ؛ - ومع هذا فإني أرجح جانب الفائدة على كل هذه العيوب مجتمعة ، إلى أن يتاح لأحد أن يعثر على الديوان ، فتلك أمنية يلغي تحقيقها هذا الجهد كله ؛ غير أنني سأكون - دون ريب - من أسعد الناس بها .

وقد أتاح لي هذا العمل أن أدرس كثيراً في حياته وشعره . فأمّا حياته فإن الأخبار عنها تكاد تنحصر فيما أورده أبو الفرج في الأغاني ، وليس في المصادر الأخرى إلاّ أشياء يسيرة عنها ؛ وأمّا شعره فسوف يلمح القارئ أنني أوجزت في دراسته مكتفياً بملاحظات عامّة تمثل صورة لما انطبع في نفسي عن هذا الشعر ، وذلك لأنّ قسماً من شعر كثير لا يزال ضائعاً ، ولأنّ أكثر قصائده لم يكتمل بالجمع ؛ ومن الخير أن يتأنّى الدارس في الحكم وهو لا يجد بين يديه إلاّ صورة قد ضاعت أجزاء من وسطها وأطرافها ؛ وكلّ ما قلته في دراسة الشعر قد يكون قابلاً للردّ إذا سُدّ النقص وظهر المفقود .

ولا يسعني في الختام إلاّ أن أتقدّم بالشكر الجزيل لصديقي العلامة الأستاذ الشيخ حمد الجاسر فإنّه قدّم لي كل عون في ضبط أسماء الأماكن وتحديد مواقعها تحديداً دقيقاً ، سواء أكان ذلك بالرجوع إليه شخصياً أو بالعودة إلى المصادر الجغرافية التي حققها ونشرها عن جزيرة العرب أو بإعداد ذلك الثبت القيم الذي طبع ملحقاً للديوان ، وقد تفضل فأمدّني بعدد من المخطوطات التي أعانتني كثيراً في إنجاز هذا العمل ؛ كما أشكر صديقي الأستاذ خليل طعمه والأستاذ أنطون صادر لما بذلا من جهد في إخراج هذا الديوان ؛ والله أسأل أن يجنبنا الزلل والعترات ، بيده الخير إنّه على كل شيء قدير .

إحسان عبّاس

بيروت في كانون الثاني (يناير) ١٩٧١

حياة كثير وشعره

١ - تمحيص الأخبار عنه :

يكاد معظم الأخبار التي وصلتنا عن كثير عزّة أن يكون مستمدّاً من مصادر ثلاثة : أولها وأقلّها أهميّة قصة كثير وعزّة كما صيغت لتكون مادّة للتسلية والسّم ، على مثال غيرها من قصص المحيين^١ ، وفي هذا المجال لعب خيال مؤلفي كتب الأسمار دوراً بارزاً في توجيه الأحداث ، كما كان لقياس قصّة من قصص العشق على أخرى أثره في تلفيق الأخبار المتشابهة وتنسيقها ، وإلى هذا النوع من الجهد تُعزى تلك الحكايات التي نشأت لتفسير بعض الجوانب في الشعر . وقد بقيت بعض السمات من هذا المصدر بارزة في ما نقله صاحب تزيين الأسواق . وثاني هذه المصادر هو كتاب « أخبار كثير » لإسحاق بن إبراهيم الموصلي^٢ ، وهو كتاب لم تصلنا منه إلا نتف يسيرة ، غير أنّه يلتقي مع المصدر الثالث في بعض الروايات ، وأعني بالمصدر الثالث جهد الزبير بن بكار في كتابيه : أخبار كثير ؛ وإغارة كثير على الشعراء^٣ ، وهذا المصدر هو أهم المصادر جميعاً وعليه كان جلّ اعتماد أبي الفرج الأصفهاني في ما نقله في كتاب الأغاني من أخبار الشاعر ، وما كنّا لنشكّ في الطبيعة الكلّية لهذا المصدر لولا أن الشيخ أبا عبيد الله المرزباني قد أطلق من حوله كميّة غير قليلة من الضباب حين قال : « تحامل الزبير بن بكار على كثير ، فيما جمعه من أخباره وبين عليه من سرقاته ، ظاهر ؛ وهو خصم لا يُقبل قوله على كثير لهجاء كثير لولد

١ انظر الفهرست : ٣٠٦ .

٢ الفهرست : ١٤٢ .

٣ الفهرست : ١١١ .

عبد الله بن الزبير وانحراف الزبير عن أهل البيت عليهم السلام»^١ ؛ فالمرزباني ينسب التحامل إلى الزبير بن بكار في ناحيتين : ناحية الخبر وناحية الكشف عن سرقات كثير ، وليست هاتان الناحيتان متساويتين ، ولذا كان لا بدّ من الفصل بينهما عند التصديّ لمناقشة هذه التهمة المزدوجة ، وعلى الرغم من أن الزبير ابن بكار سلك فيهما طريق الرواية عن غيره فإن الفرق بينهما سيظل قائماً ، لأنّ الخبر يدخل في باب الصدق والكذب ، بينما يدخل الكشف عن السرقة في باب «الرأي» النقدي ؛ وفي هذه الناحية الثانية تكون تهمة التحامل أمراً نسبياً ، لخلاف في الرأي بين الناقدين إذ يتناول كل واحد منهما الأمور من زاوية خاصة ؛ ولست أدافع عن الزبير في هذا الموقف ولا أتهمه ، فهو في هذه الناحية يصدر عن مواضع معينة لم تكن تؤثر في تقديره هو للشعر وحسب بل كانت تؤثر في أذواق الكثيرين على مرّ الزمن ، كما أنّه يردّد آراء رواة لا نستبعد تحاملهم على كثير وفيهم جدّه عبد الله بن المصعب^٢ . وقد كان تخصيصه كتاباً كاملاً للكشف عن إغارة كثير على الشعراء هو المسئول عمّا قد نحسّه من إسراف في هذه الناحية ، غير أنّه يمثل أيضاً صورة من تلك المحاولات الكثيرة التي جعلت النقد العربي منذ القرن الثالث يهتم اهتماماً خاصّاً بموضوع السرقات الشعرية ، وهو موضوع قد تعرّض للافتعال أكثر من سائر موضوعات النقد الأدبي .

والأمر مختلف فيما يتعلّق بالتحامل في إيراد الأخبار ؛ وقبل أن نناقش هذا الأمر يجدر بنا أن نقرّر أن الذين كتبوا عن الزبير بن بكار وصفوه

١ الموشح : ٢٤٥ .

٢ روى الزبير عن عمه المصعب أنّه سئل : من أشعر الناس ؟ فقال : كثير بن أبي جمعة ، وقال : هو أشعر من جرير والفرزدق والراعي وعامتهم (يعني الشعراء) - الأغاني ٩ : ٥ - وهذا يدل على أن بعض الزبيريين كانوا يقيمون حداً فاصلاً بين التقدير للشعر والعلاقات الشخصية التي نقدر أنها أصبحت باهتة بعد عشرات السنين .

بأنه كان ثقة ثباتاً صدوقاً نبيل القدر^١ ؛ بينما وصفه بعضهم بأنه كان منكر الحديث^٢ وبين الوصفين بون بعيد ؛ وكتاب التراجم أميل إلى دفع هذه التهمة عنه ، ممّا يرجح جانب الموثقين له . ثم إنّ الزبير بن بكار لم يستقلّ بإيراد الأخبار عن كثير وإنّما اعتمد على نقلة الأخبار الذين حدّثوه بها ؛ وإذا فحصنا الأسانيد التي وصلتنا وجدنا أكثرها يرتد إلى أناس عاصروا كثيراً أو كانت لهم صلة خاصّة به ؛ فمن هؤلاء راويته السائب ، وحفص الأموي^٣ الذي كان يتردّد عليه ليروي عنه شعره ، وحفيده عبد العزيز بن أبي جندل الخزاعي (وهو ابن ابنته جمعة) وطلحة بن عبد الله بن عوف الذي ولي المدينة وكان كثيرٌ يُكثّر من زيارته ، وعبد الله بن أبي عبيدة الذي كان مهتماً بإملاء شعر كثيرٍ والتكسب بهذا العمل ؛ وبين هؤلاء وبين الزبير سلسلة من الرواة لا نستطيع اليوم أن نتناول كلاًّ منهم بالتعديل أو التجريح ، وكل ذلك يومئ إلى أن الزبير بن بكار لم يعتمد إلى التحامل على كثير ، وإنّما كان موقفه موقف الراوية الذي ينقل عن غيره ، فإذا كانت هناك من تهمة توجه إلى أحد فقد توجه إلى بعض النقلة الذين أخذ عنهم ؛ وعند تمحيص ما بقي من أخبار كثير منقولاً عن الزبير ، فإنّه من الممكن أن نقف عند الخبر الواحد ونتناوله بالمناقشة ، دون أن نحتاج إلى ترديد هذه التهمة التي أوردها المرزباني ؛ وأيّاً ما كان الأمر فإن تهمة « التحامل » تسقط من تلقاء ذاتها في هذا الصدد ، سواء قبلنا الخبر أو تشككنا فيه أو رفضناه جملة .

٢ - اسمه ونسبه :

المشهور في اسمه صورة التصغير « كثير » ، غير أنّه ورد في شعره مكبراً

١ الفهرست : ١١٠ .

٢ انظر تهذيب التهذيب ٣ : ٣١٢ وتذكرة الحفاظ ٢ : ٩٩ .

٣ انظر ترجمة حفص الأموي في معجم الأدباء ١٠ : ٢٠٩ .

وذلك حيث يقول :

وقال لي البلاغُ وَيَحْكُ إِنها بغيرك حقاً يا كثيرُ تهيمُ

وكذلك ورد في شعر لأبي تمام ؛ وربما حمل ذلك على الضرورة الشعرية ؛ والأوجه من هذا أن يقال إن أهله سمّوه كثيراً (على التكبير) ، فلما شبّ ورأى الناس ضآلته وقصره ودمامته صغّروا اسمه ، فكانت صيغة التصغير نبزاً لزمه ، قال ابن خلكان : « وإنما صغر لأنّه كان حقيراً شديد القصر »^١ ؛ وقد أدّت هذه الصيغة المصغّرة غايتين : أدّت مهمة اللقب النبزيّ وميّزته عمّن سمّي كثيراً — بالتكبير — من معاصريه ؛ فإن لم يكن الأمر كذلك فلعلّ أهله سمّوه — مصغراً — للتحجب ، ثم تحوّل التحجب على ألسنة الناس إلى حقيقة ، لأن التسمية صوّرت مقدار ما منحه من « قلة » لا كثرة .

(وهو خزاعيّ العمّ والحال : فأبوه عبد الرحمن بن الأسود من ملبح من خزاعة وأمه جمعة بنت الأشيم خزاعيّة أيضاً ؛ وكان الأشيم جدّه لأمه يُعرف بأبي جمعة^٢ ، ولهذا يسمّى كثير في المصادر حيناً بالملحيّ وحيناً بابن أبي جمعة ، كما يشار إليه بكنيته أيضاً وهي « أبو صخر » ، ولكن أشدّ التسميات دلالة عليه إضافة اسمه إلى محبوبته « عزّة » .

٣ - نشأته :

ولم تعين المصادر سنة ولادته ، ولكنّها متفقة على أن وفاته كانت سنة ١٠٥ هـ في آخر خلافة يزيد بن عبد الملك أو أول خلافة هشام ؛ ويقول المرزباني : إنّه

١ وفيات الأعيان ٣ : ٢٧٠ والخزانة ٢ : ٣٨٢ .

٢ كذا قال أبو الفرج (الأغاني ٩ : ٤) ولكن ابن خلكان يكتفي جده لأبيه - وهو الأسود - بأبي جمعة ثم يورد قولاً لابن الكلبي يتفق مع ما قاله أبو الفرج .

زاد واحدة أو اثنتين على ثمانين سنة^١ وهذا يجعل تاريخ ولادته سنة ٢٣ أو ٢٤ هـ أي في أواخر خلافة عمر أو أوائل خلافة عثمان . غير أنبأ لا نعرف له مشاركة في الحياة العامة قبل سنة ٦٥ أي حين بلغ الأربعين أو تجاوزها ؛ وهي سن متأخرة لشاعر بدأ نشاطه الشعري في دور مبكر ، إذ لا نجد له أية صلة بمعاوية بن أبي سفيان أو ابنه يزيد أو حتى مروان بن الحكم ، فهل هذا يشير إلى انحرافه عن بني أمية أول الأمر أو يدلُّ على أنه كان مكثفياً بحياة محدودة في بيئته الحجازية أو على الأمرين معاً ؟ الأصح أن يقال إن تقدير المرزباني لسنة غير دقيق ، لأننا نجد أن قريحته الشعرية على أشدها عطاء بين سنتي ٦٥ - ١٠٥ ، وله مدائح في يزيد بن عبد الملك تدلُّ على وقدة في القريحة وقدرة على إطالة القصيد دون شكوى من كبر أو شيخوخة ، وماذا يصنع ابن ثمانين في تروده إلى دمشق - أو حتى إلى البلقاء - ليقوم مادحاً بين يدي خليفة ، وقد ناءت به السن وثقلت على كاهله أعباء السنين ؟ الأقرب إلى الصواب أن يقال إنه كان يقارب الخامسة والعشرين من سنه عام ٦٥ ، وإن هذا العمر قد يمنحه استحكاماً في الشعر وقدماً راسخة فيه بحيث يستطيع أن يتردد على عبد الملك بدمشق أو على عبد العزيز بمصر . وهذا يجعل تاريخ ولادته في حدود سنة ٤٠ هـ .

وقد توفي والده وكثير ما يزال صغيراً لم يبلغ سن الحلم ، وعلى رغم صغره فقد كانت فيه حدة وسلطة يسميها الأقدمون عقوقاً حين تُستغل في خطاب الأب . فقد أصابت أباه قرحة في إصبع من أصابع يده فقال له كثير : أتدري لم أصابتك هذه القرحة في إصبعك ؟ قال : لا أدري ، فقال كثير : ممّا ترفعها إلى الله في يمين كاذبة^٢ .

وكفله عمّه بعد وفاة أبيه ، وكان رجلاً صالحاً ، لا يرضى من كثير تسرّعه وطيشه ويخشى عليه أن يسفه إذا هو تركه فارغاً في المدينة ، فاشترى

١ معجم الشعراء : ٢٤٢ .

٢ الأغاني ٩ : ١٩ .

له قطيعاً من الإبل وأنزله فرش ملل ، ثم ارتفع فترل فرع المسور بن إبراهيم
وكان قبل المسور لبني مالك بن أفصى فضيق بنو مالك على كثير وأساءوا
جواره ، فانتقل عنهم وقال :

أَبَتْ إِبِلِي مَاءَ الرَّدَاهِ وَشَفَّهَا بَنُو الْعَمِّ يَحْمُونَ النَّضِيحَ الْمَبْرَدَا

فيقال إن هذا أول شعر قاله ^١ . ويبدو أنه أول عهده بالشعر كان شديد
الانفعال يمثل له الوهم أموراً خارقة للعادة ؛ فقد روى أنه كان ذات يوم
نصف النهار على بعير له يسير بالغميم أو بقاع جمدان ، فعرض له راكب
فتأمله فإذا هو من صفر وهو يجرُّ نفسه في الأرض جرّاً — يعني لطول رجله فوق
دابته — فقال له : قل الشعر ، وألقاه عليه فقال له لأوّل مرّة ؛ وكان هذا هو قرينه
من الجنّ . ولو رويت هذه الحكاية في غير حال كثير لكانت نوعاً من التفسير
التقليدي للأسطورة التي تزعم أن لكل شاعر قريناً من الجنّ ، ولكن استمرار
الوساوس والخطرات والهواجس الغريبة في حياة كثير وتصوّراته ، يجعل
لها هنا معنى خاصاً ^٢ .

والأرجح أنه قضى هذه الفترة من حياته في خدمة عمّه بالرعي أو بسوق
الجلب من مكان إلى آخر ، وفي إحدى المرات كان يسوق غنماً إلى الجار على
ساحل البحر الأحمر ، فلما بلغ الحبث وقف على نسوة من بني ضمرة فسألهن
عن أقرب ماء يورد إليه غنمه ، وكانت فيهن فتاة صغيرة السن أول ما كعب ثدياها
تكفلت بإرشاده إلى الماء ، وكانت هي عزّة التي نشب حبها في قلبه من يومئذ .
وتضيف القصة أنه بينما كان يسقي غنمه جاءت عزة بدراهم وقالت : يقلن
لك النسوة بعنا بهذه الدراهم كبشاً من ضأنك ، فدفع إليها كبشاً وقال :
ردّي الدراهم وقولي لهن : إذا رحت بكن اقتضيت حقي ، فلما عاد أبى

١ الأغاني ٩ : ٢٣ .

٢ المصدر نفسه .

أن يستوفي الثمن إلاّ من غزّة ، جاعلاً ذلك تعلّة كي يراها . ثم مضى لوجهه
وباع جلبيه وعاد في الطريق نفسها وأنشد النسوة :

نظرتُ إليها نظرةٌ وهي عاتقٌ على حين أن شبّت وبان نهودها
وقد درّعوها وهي ذاتُ مؤصّدٍ مجوبٍ ولما يلبس الدرعَ ريدها
وأنشدهن أيضاً :

قضى كلُّ ذي دين فوقى غريمه وعزّةٌ ممطولٌ معنّى غريمها
فأبرزنها إليه وهي كارهة ، ثم أحبّته غزّة بعد ذلك أشدّ من حبّه لها^١ .
هذه هي الرواية التي تصوّر أوّل تعلقه بغزّة ؛ ومع أن لها مشابه في قصص العشاق ،
فليس ثمة ما يوهن من قيمتها التاريخية ؛ ولكن مزيداً من المناقشة قد يضعها تحت
أضواء كاشفة ؛ وموطن الضعف فيها ليس في مقدار واقعيّتها بل في الصلة بين
الخبر والشعر ؛ فالأبيات الدالية من قصيدة مطلعها :

لقد هجرتُ سَعْدِي وطال صُدُودُها وعاودَ عَيْتِي دَمْعُها وسُهوْدُها
ومن الصعب أن يقول شاعر ، يفتتح غزله في امرأة مال إليها قلبه أوّل
مرّة ، لقد هجرت وطال صدودها . وقد قيل إن هذا البيت ليس لكثيرٍ وإنّما
هو لنُصيب مع أبيات أخرى له ، فإن لم يكن هذا الخلط من صنع المغنّين ، فإنّنا
قد نستغلّه لتفسير الاضطراب - أي الأخذ الكليّ - الذي اتهم به كثيرٌ ؛ فكثيرٌ
في هذا الدور من شعره كان يحاكي الشعراء الآخرين فيأخذ مطلعاً ويكمل
عليه ، أو يستعير أبياتاً ويدخلها في تضاعيف قصيدته لأنّه درج على أن يضع
أمامه نموذجاً ينسج على منواله ، ومن أجل ذلك اتهم بالأخذ والاضطراب ،
وذلك لا يمثل إلاّ دوراً محدوداً في حياته الشعرية .

١ الأغاني ٩ : ٢٥ - ٢٦ .

وأما البيت « قضي كل ذي دين . . . » فإنه من قصيدة طويلة يدل سياقها على أن الحب كان قد رسخ في نفسه ، وأن ديار عَزّة كانت قد تقلبت بها بين قرب وبعد ، وأن الشاعر يعالج حالة قد أزمّت وأصبح انتزاعها عسيراً :

إذا سمتُ نفسي هَجَرَهَا واجتنبها رأتُ غمراتِ الموتِ في ما أسومُها

وقد رويت للبيت مناسبة أخرى وهي أن الوعد الممتد كان قبلة وعدته بها ، وكل هذا يجعل القصة السابقة طبيعية معقولة ، ولكن صلتها بالشعر واهية .

٤ - ثقافته وأثر جميل فيه :

وكانت المدينة تجمع بين كثير ومن فيها من الشعراء والرواة والاختباريين والمحدثين ، ففيها عرف نصيباً والأحوص وابن أبي عتيق وجويرية بن أسماء - وكان هذا صديقاً له - وطلحة بن عبد الله بن عوف وإبراهيم بن سعد وحفصاً الأموي الشاعر وغيرهم كثيرين ؛ وكانت ثقافته - فيما أقدر - قاصرة على لقاء هؤلاء المثقفين وعلى رواية الشعر وحفظه ، ومن الصعب أن نفترض أن شاباً قضى معظم شبابه الباكر وهو يتنقل بقطعان الإبل والغنم راعياً أو تاجراً قد استطاع أن ينال ثقافة منظمة . وشعر كثير يدلُّ على أن القوة الموجّهة فيه ليست ثقافية ، وإنما هو شعر امرئ يعتمد على إحساسه المزهف وموهبته الشعرية ، شأنه في ذلك شأن كثير من الشعراء في عصره كجربير والفرزدق وجميل والأحوص وغيرهم . وكانت حياة الرعي الأولى قد عرفته إلى الطبيعة وحياة الحيوان ، ولكنها علمته علم الأمكنة في المدينة وفي المنطقة بينها وبين مكة وفي المساحات الممتدة بينها وبين ينبع والجار وودّان ، أي عرف كل بقعة في تلك الناحية من تهامة ومن الحجاز وزادته عزّة معرفة بها ، إذ أخذ يرصد تنقلها بين مياه تلك المنطقة ومراعيها ، فأصبح شعره - وظل حتى النهاية - سجلاً لأسماء تلك الأماكن ، سواء أكان في رحلة واقعية أو رحلة

خياليّة بينها ، وستزيده الأيام معرفة بالمنطقة الممتدّة من المدينة حتى القسطنطينية
ومن المدينة حتى دمشق حين يصبح من الوافدين على أمير مصر أو على الخليفة
في الشام .

ولكن صحبته بجميل بشينة ومرافقته له في تنقلاته وروايته لقصائده كانت
أكبر عامل في الوجهة الشعرية التي سلكها ، وكانت أشعار جميل في بشينة تصور
ما يعتلج في نفس كثير نحو عزّة ، فهو يحفظها ويقوم بإنشادها بين الناس ،
وهي — من ثم — تلهمه إلى محاكاتها وتدفعه إلى ذلك ؛ ولذلك لم يقتصر كثير
على الاضطراف من شعر صاحبه ، وإنما تعدّى ذلك إلى اقتباس الطريقة . ونحن
لا نعرف كيف اتصل كثير بجميل ، ولكن يبدو أن حياة المدينة جمعتهم على
غير موعد ، وأعجب كثير بصاحبه ، فرافقه يروي شعره ، وكانت هذه إحدى
طرق التخرّج في قول الشعر يومئذ ؛ وكان كثير آخر من اجتمع له الشعر
والرواية إذ تخرج شاعراً بعد أن كان راوية جميل ، وكان جميل راوية هدية ،
وهدية راوية الخطيئة ، والخطيئة راوية زهير^١ ؛ وقد أصبح كثير — من بعد —
يقدم جميلاً على نفسه ويتّخذ إماماً ، ويشير إلى فضله عليه وأنه تعلّم منه حتى
كان يقول : « هل وطأ لنا النسب إلا جميل ؟ »^٢ . ويكبر إعجابه بجميل في
بعض الأحيان حتى إنه ليعده أشعر الناس :

حدث الأصمغ بن عبد العزيز قال : كنت عند طلحة بن عبد الله بن عوف ،
فدخل عليه كثير ، فلما دخل من الباب أخذ برجله فثناها ثم حجل حتى بلغ
الفراش وهو يقول : جميل والله أشعر العرب (وفي رواية : أشعر الناس)
حيث يقول :

وخبّرتماني أنّ تيماء منزل* ليلي إذا ما الصيفُ ألقى المراسيا

١ الأغاني ٨ : ٩١ .

٢ الأغاني ٨ : ٩٧ .

فهذي شهوَرُ الصَّيفِ عَنِّي قد انقَضَتْ فما للنَّوى ترمي بليلي المراميا^١

وإلى هذه المرحلة من حياته تعود تلك القصص التي تربط بينه وبين جميل في بعض الأحداث ، حتى لتصوره في بعض الأحيان يقوم بمهمة الرسول بين جميل وبثينة ، وجميل يقول له : « لا بدَّ من أن ترجع عودك على بدئك وتستجد لي موعداً من بثينة »^٢ وكثير يقول : « هل لك في أن آتي الحيَّ فأنزع بأبيات من شعر أذكر فيها هذه العلامة (علامة اللقاء السابق بوادي الدَّوم) إن لم أقدر على الخلوة بها ؟ » ويستصوب جميل رأيه ، فيذهب كثير فينشد قوله :

فَقُلْتُ لها يا عَزَّ أَرْسَلَ صاحبي إِلَيْكَ رسولاً والموكَّلُ مُرْسَلُ
بأنَّ تجعلي بَيْتِي وبَيْتَكَ موعداً وأن تأمريني بالذي فيه أفعلُ
وآخرُ عهدي منك يومَ لَقَيْتَنِي بأُسْفَلَ وادي الدَّومِ والثوبُ يُغْسَلُ^٣

وأحياناً تصوّر تلك القصص أن جميلاً أيضاً أدّى لراويته مهمة مشابهة ، فأخذ له موعداً من عزة ، وحضر الاثنان - جميل وكثير - معاً إلى الموعد ، وتحادثا مع عزة طويلاً ، حتى أعجبت عزة بجميل - وكان جميل طويلاً وكثير دميماً - فغضب كثير وأخذته الغيرة^٤ .

كذلك تصل تلك القصص بين بثينة وعزة ، وتقيم بينهما علاقة تشبه الصداقة بحيث تتفقان على أن تعبثا بكثير نفسه لتمتحن مقدار صدقه في الحب ؛ فقد قالت عزة لبثينة ذات مرة : تصدِّي لكثير وأطمعيه في نفسك حتى أسمع

١ الأغاني ٨ : ١٢٧ ، ١٢٦ .

٢ الأغاني ٨ : ١٠٧ .

٣ المصدر نفسه ؛ والشعر والشعراء : ٣٤٨ وتهذيب ابن عساكر ٣ : ٣٩٩ .

٤ الشعر والشعراء : ٣٤٨ - ٣٤٩ .

ما يجيبك به ، فأقبلت إليه وعزّة تمشي وراءها مخفية ، فعرضت عليه الوصل ،
فقاربها ثم قال :

رَمَتْنِي عَلَى عَمْدٍ بِثِينَةٍ بعدما تولّى شبّابي وارجحنّ شبّابها
عندئذ كشفت عزّة عن وجهها ، لما سمعت غزله في بثينة ، فإذا هو يضيف
قائلاً :

ولكنّما ترمينَ نفساً مريضةً لعزّةٍ منها صفّوها ولُبّابها

فضحكت وقالت : أولى لك قد نجوت ؛ وانصرفنا تتضحكان^١ .
وتضاف هذه القصة إلى قصص أخرى تعرض فيها لإخلاص كثير في الحب
إلى الامتحان ؛ وسنقول في هذا اللون من القصص رأياً عند الحديث عن شخصية
كثير . يكفي أن نقول هنا إن العلاقة بين كثير وجميل ، ليست من اختلاق
القصّاص ، فأما ما دار حولها من قصص ثم ما دار من قصص حول الصلة بين
عزّة وبثينة فإنه كان - فيما اعتقد - نوعاً من الخيال الجميل الذي تحلّى به
كتب الأسمار ، أو تفسّر به أبيات من الشعر . وليس من شك في أن إجراء
الحوار بين أربعة من المحبين - رغم أنف الواقع المكاني ونزولاً على خكم
المصادفة الجبّارة - فيه من عنصر الإثارة والتشويق حظاً أكبر ممّا لو ساقه الراوي
بين شخوص مغمورة لا سمة لها .

على أنّ من حقّنا أن نسأل كم استمرت العلاقة بين الشاعر والراوية ؟
يقول ابن عساكر إن جميلاً توفي سنة ٨٢ من الهجرة^٢ ، فإذا كان كثير - كما
قدّرنا - قد بدأ حياته الشعرية حوالي سنة ٦٠^٥ ، فذلك يقدم لنا فكرة عن الفترة التي
تعاصر فيها الرجلان . على أنّه ليس من الطبيعي أن نفترض أن كثيراً كان ملازماً

١ الأغاني ٩ : ٣٥ .

٢ تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٠٥ .

لجميل كظله ، طوال تلك الفترة ، فليس ذلك من طبيعة الأمور . بل إنني لأعتقد أن فترة الاتصال بين كثير وجميل كانت أقصر من ذلك بكثير لسببين : أولهما أن كثيراً « شَبَّ عن الطوق » وأصبح شاعراً مستقل الطريقة قبل سنة ٧٠ هـ ، حتى اتخذ لنفسه راوية - هو السائب - كان يرافقه في رحلاته إلى مصر : ومن وصل إلى هذه المرحلة فقد استغنى عن أن يظل راوية لشاعر آخر ، والسبب الثاني اعتقادي أن تاريخ وفاة جميل خطأ ؛ فالرواية تقول إن الخبر بوفاة جاء من مصر ، بينما كانت جيوش تأتي من قبل الشام تريد الحجاز^١ ، وهذا أشبه أن يكون سنة ٧٢ هـ عندما كانت جيوش الشام آتية للقضاء على ابن الزبير ، وليس في أحداث سنة ٨٢ ما يستدعي قدوم الجيوش الشامية إلى الحجاز .

٥ - عوامل التحوّل في حياته :

ولم يكن أثر جميل في حياته ليبلغ ما بلغ ، لولا أنّه تعرّض للتجربة التي عاناها أستاذه أيضاً فوقع في حبّ عزّة ؛ فهذه الحادثة تؤرخ بدء التحوّلات في حياته - وهي تحولات تختلف في مظاهرها ونتائجها - وكان دخول خندق الأسدي في دنياه فاتحة تحوّل آخر ، كما كانت مغادرته الحجاز لمدح عبد العزيز ثم عبد الملك بداية تحوّل ثالث . وقبل أن ندرس حياته من خلال هذه التحوّلات علينا أن نقرّر أنّه لم تأت سنة ٦٨ حتى كان كثير قد أحرز في الشعر مكانة مرموقة بين أهل المدينة وأصبح الذين يعاشرونه يغفرون له ما يجدونه من شذوذ في تصرفاته وأحواله ، تقديرًا منهم لشعره ؛ كذلك نقدر أنّه عرف في المدينة بعض بني أمية مثل مروان بن الحكم وابنيه عبد الملك وعبد العزيز ، وإن كنّا لا نستطيع أن نصوّر مدى صلته بهم . وكان أيضاً رغم انشغال قلبه بحب عزّة قد تزوّج ، ورزق بنات وبنتين ؛ وهم أولئك الذين تلطّف محمد بن الحنفية ذات مرّة

١ الأغاني ٨ : ١٥٤ .

فسأل عنهم : « ويسأل عن بنيّ وكيف حالي » . ومن هؤلاء الأبناء نعرف ابنه ثواباً الذي أصبح من بعد شاعراً ، وابنة تسمى ليلي ، لم يبق له عقب إلا منها ، وكان من أبنائها شاعر اسمه أبو سلمة ، وابنة ثانية سمّاها « جمعة » — باسم أمّه — وقد حدثت ببعض أخبار أبيها ، وعنها روى ابنها عبد العزيز تلك الأخبار .

أ — عزة وقصة الحبّ في ريعانه :

كانت عزة التي أحبّها هي بنت حُميل (بضم المهملة) بن حفص من بني حاجب بن غفار ، فهي كنانيّة النسب ، وأبوها حميل هو أبو بصرة الغفاري المحدث^١ ؛ وكثير يكتفيها في شعره أم عمرو ويسميها الضمرية وابنة الضمري ، — نسبة إلى بني ضمرة — وكثيراً ما يطلق عليها الحاجبيّة نسبة إلى جدّها الأعلى^٢ ، وقد وصفتها امرأة رأتها بأنّها « امرأة حلوة حمراء نظيفة »^٣ وأنّها حين تحدّثت كانت « أبرع الناس وأحلام حديثاً » ، وتضيف المرأة التي وصفتها : « فما فارقناها إلا ولها علينا الفضل في أعيننا ، وما نرى في الدنيا امرأة تفوقها جمالاً وحسناً وحلاوة »^٤ . ويصفها كثير في شعره بالنضج المبكر ، فقد لبست الدرع في السن التي يلبس فيها أمثالها صداراً مؤصداً مجوباً ، واستكملت الفخامة دون لداتها ، ونالت الأجزاء التي تُستحبُّ فيها الضخامة النسبيّة كالكفل والساقين والساعدين حظّها من ذلك :

إلى أن دَعَتْ بالدرعِ قبلَ لِدَاتِهَا وعادتْ تُرى منهنَّ أبهى وأفخما
وغالِ فضولَ الدرعِ ذي العرضِ خَلَقُهَا وأتعبتِ الحجلينِ حتى تَقَصَّما

١ الأغاني ٩ : ٢٤ وفي ميزان الاعتدال : أبو بسرة (بالسين) الغفاري ، غير معروف .

٢ الخزانة ٢ : ٣٨١ .

٣ الأغاني ٩ : ٢٨ .

٤ المصدر نفسه .

وكظت سوارِها فلا يألوانها لدنْ جاورا الكفينِ أن يتقدّما
وكانت أوّل ما رآها « غريرة » لا تزال تحتفظ بعقد من التمام في جيدها :
وعُنقَتْها وسطَ الجوّاري غريرة وما قلّدت إلا التميمَ المنظّما
أمّا هو فيزعم أنّه كان حين عرفها قد « طرّ شاربه » :

وما زلتُ منْ ليلي لدنْ طرّ شاربي إلى اليومِ أخفي حبّها وأداجينُ
ولكنّه كان — حسب تقديرنا — يناهز العشرين .

ويبدو أن تشهير كثير بعزة قد حدا بأهلها إلى تزويجها من أوّل خاطب ،
فأمعن كثير في غزله مدفوعاً إلى ذلك بقوة اليأس والتحدي جميعاً ، وتعدّ
قصائده الغزليّة المطولة السائرة ممّا قاله بعد زواج عزة ، ومنها قصيدته :

خليليّ هذا ربّعُ عزةَ فاعقلا قلو صيكمّا ثمّ ابكيا حيثُ حلتِ

وقصيدته :

ألا حيّا ليلي أجدّ رحيلي وآذنَ أصحابي غداً بقُفُولِ

وقصيدته :

لعزةَ هاجَ الشوقَ فالدمعُ سافحُ مغانٍ ورسمٌ قد تقادمَ ماصحُ

ثم ازداد إمعاناً في غزله عندما رحلت عزة مع زوجها وبعض قومها إلى مصر ،
بعد أن كانت تزين « البلاط » بالمدينة ، وتجمّل غور تهامة . وقد ظلّ يومُ
« الشّبا » من الأيّام التي لا تُنسى ، والشّبا وادٍ بالأنيل من أعراض المدينة ، أدرك
فيه كثيرٌ صاحبه وهي مسافرة إلى مصر ، فوقف بمرأى منها ، وهي واجمة ،
يحاول أن يثبت لها أن الوجد على فراقها يكاد يعتصر قلبه ، ويحث عينيه على

البكاء لتكون الدموع شاهدة على مشاعره الملهبة ، ولكن الدمع خانه فلم يجبه :

أقولُ لدمعِ العينِ أُمِّعِنْ لَعَلَّهُ بما لا يرى من غائبِ الوجدِ يشهدُ
فلم أدرِ أَنَّ العينَ قَبْلَ فِرَاقِهَا غداةَ الشِّبَا من لاجعِ الوجدِ تجمدُ
ولم أرَ مثْلَ العينِ ضَنَّتْ بِمَائِهَا عليَّ ولا مثلي على الدمعِ يحسدُ
وبينَ التَّراقِي واللَّهَاهِ حرارهٌ مكانَ الشَّجَا ما إنْ تبوخُ فتبردُ

وأراد صديقه بعد عودته أن يخفّف عنه ألم الفراق فقال له : ألم تر إلى عزّة
كيف كانت واجمة عليك غداة الشبا :

فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الْمُدَّةَ بَيْنَنَا على غيرِ فُحْشٍ والصِّفَاءُ قَدِيمُ

هذا ما يمكن أن يُستمد من شعره ، ولكن للرواة في الحادثة منحى آخر ، فهم
يروون أن كثيراً كان بمصر فاشتاق عزّة ، فلمّا وصل مكاناً في التيه يدعى
فيفاء خريم لقيته هوادج نسوة من قبَل المدينة ، وفيهن عزّة ، فعرفته ولم يعرفها ،
فقالته : لو أن عزّة لقيتك فأمرتك بالبكاء أكنت تبكي ؟ قال : نعم ، فترعت
عزّة اللثام عن وجهها وقالت : أنا عزّة فإن كنت صادقاً فافعل ، فأفحم^١ .
وقد أشرنا من قبل إلى أن هناك قصصاً وضعت لتفسير الشعر ، ونضيف هنا
أن هناك خطين متوازيين أحياناً أحدهما يمثل الشعر والآخر تمثله الحكايات ،
وقد كانت حاجة الرواة إلى الحكايات ماسّة لأن شعر كثيرٍ وأضرابه من
العذريين لا يقص أحداثاً ، وإنّما هو يتحدث في الأكثر عن مواجد النفس
وآمالها وآلامها وتمنّياتها وأوهامها وعن رحلة الظعن والأسف على الفراق وما
أشبه . وبعض تلك الحكايات يتفق مع ما جاء في الشعر ويفسّره وبعضها يعن
في الخيال ؛ فالشعر والأقاصيص يتفقان على أن كثيراً كان يتردّد إلى مكّة في
موسم الحج ليرى عزّة ، وأنّه كان يقنع بالنظر أو الكلام العابر في شئون بعيدة

١ الشعر والشعراء : ٤١٩ .

عن أحاسيس النفس ولوعة الهوى ؛ وقد قصَّ أحد أصدقاء كثير أن كثيرًا اتخذته رسولاً إلى عزّة ، فاجتمع الثلاثة عند صخرات أبي عبيد ، فلمّا قام الصديق لينصرف أمره كثير بالبقاء ، قال ذلك الصديق : « فجلست وهما يتحدثان وإن بينهما لثامة عظيمة هي من ورائها جالسة حتى أسحرنا ، ثم قامت فانصرفت وقمت أنا وهو »^١ .

ويتفق الشعر والقصص في تصوير ما كان يحده زوج عزّة من حرج وغيره إذا هو شاهد كثيرًا يحوم حول الديار ، فهو أحياناً يجبرها على أن تُسمعه الشتم :
يكلّفها الغيّرانُ شتمي وما بها هواني ولكنّ للمليكِ استدلتِ
وهو في مثل هذه الحال يتعمّد النأي بها حتى كأنّه « هارب من الجيش » ويشتد عليها بالضرب :

إذا ما رآني بارزاً حالَ دونها بمخبطّةٍ ، يا حُسنَ من هوَ ضاربُ
وكانت عزّة تواجه كثيرًا بضروب من الدلال ، فإذا سلّم عليها لم تردّ وردّت السلام على جملة ؛ ولا ريب في أن القصص التي نُسجت لتصوّر مداعباتها له تعتمد على أسس واقعيّة ؛ وقد صوّر هو في شعره مغايظتها له حين قالت له إنك قد شحبت وأصبحت جافياً :

جنوتَ فما تهوى حديثكَ أيّمْ ولا تجتديك الآنساتُ الخواضنُ
فغضب معتقداً أنّها لم تتجرأ على أن تفتاحه بذلك إلاّ لأن زوجها هو الذي حرّضها على ذلك ، ووصف زوجها بأنّه « حوقل » — وهي لفظة من معانيها كبر السنّ والعجز عن النساء :

فقلتُ لها بل أنتِ حنّةٌ حوقلٍ جرى بالفيرى بيني وبينكِ طابنُ

١ الأغاني ٩ : ٣٠ .

فصدّقته في كلّ حقّ وباطلٍ أتاك به . نمّ الأحاديثِ خائنٌ

وما قالته له يعتمد على المشاهدة ولا يحتاج أن يكون اختلاقاً من امرئ ماكرٍ ، كالذي تصوّره كثيرٌ ؛ وماذا تقول له عزّة وهو نفسه يشهد أنّه كان قد أصبح حين رآته :

... رجلاً أودى السّفارُ بوجهه فلم يَبْقَ إلّا منظر وجناجن

غير أن تلك القصص تنفرد بشئون تصوّر مبلغ الدهول في الحبّ ، حتّى إن كثيرًا ليبري عظمه ويجري الدم من يده وهو لا يشعر حين أقبلت عليه عزّة وهو يبري له سهمًا في خيمته^١ ؛ وهو يلقي عزّة متنقبة فلا يعرفها ، فيتبعها طالباً وصالحاً ، فتقول له : وهل تركت عزّة فيك بقية لأحد ؟ فيقول لها : والله لو أن عزّة أمة لي لوهبته لك^٢ ! وهذه واحدة من حكايات رويت لتدلّ على أن كثيرًا لم يكن صادقاً في حبه . ويبدو من خلال هذه الحكايات أن هناك أزمة حدثت في العلاقة بين كثير وعزّة ، وأن ذلك كان في السنين الأولى من ذلك الحبّ ، فانصرف كثير عنها إلى امرأة تدعى « ظلامّة » ، وأخذ يزورها ويقيم عندها ؛ حدث السائب راويته قال : « كنت مع كثير عند ظلامّة ، فأقمنا أياماً ، فلما أردنا الانصراف عقدت له في علاقة سوطه عُقْدًا ، وقالت : احفظها ، ثم انصرفنا فمررنا على ماء لبني ضمرة . . . (فخرجت عزّة) فجلس معها يحادثها وطرح سوطه بينه وبينها إلى أن غلبته عيناه ؛ وأقبلت عزّة على تلك العُقْد تحلّها واحدة واحدة ، فلما استيقظ انصرفنا ، فنظر إلى علاقة سوطه فقال : أحلتها ؟ قلت : نعم فلا وصلها الله ، والله إنك لمجنون^٣ . والحكاية مقبولة ، إن أسقطنا منها الحديث عن نوم كثير في محضر صاحبه ، ونعمة التفاؤل في

١ الأغاني ٩ : ٢٨ .

٢ المصدر نفسه : ٣١ .

٣ الأغاني ٩ : ٢١٦ .

ربط العلاقة وفي حلّها ؛ إذ يبقى منها بعد ذلك قول السائب لصاحبه « والله إنك لمجنون » وهذا يعني أن السائب كان قد سرّ لشفاء كثير من حب عزّة ، وأن عودته لزيارتها (وهي تحل العلاقة) تشير إلى أنّه يبتذل نفسه ، وذلك هو ما سميناه أزمة في العلاقة بين المحبين ، وقد استطاع كثير أن يتغلّب على تلك الأزمة ، وأن ينسى ظلامه التي لم تكن إلاّ خطرة عابرة في حياة كثير ، إذ يضيف السائب قوله : « ثم وصل عزّة بعد ذلك وقطع ظلامه »^١ .

وتقول الرواية إن عزّة أحبته بعد ذلك (أي بعد اللقاء الأول) أشد من حبه لها ؛ وهذه قضية يصعب إثباتها ، لأن عزّة نفسها في الموقف طرف سالب ، فهي لم تتحدّث عن مشاعرها ولم يتأتّ لها أن تصوّرّها شعراً ، ولأن شعر كثير لا يصوّرّها إلا بخيلة متمنعة ، تواجهه بالقطوب رغم إقلاله الزيارة :

أراكم إذا ما زرتكم - وزيارتي قليل - يرى فيكم إليّ قطوبُ

ومهما يكن من شيء فقد خايلته الأماني أن تكون عزّة من نصيبه - سواء أتمّ ذلك بعد الطلاق أو وفاة الزوج - واستأنى لعلّ وعسى ، ولولا حبه لها لما اقتصر على زوجة واحدة :

وإنّي لأستأنى ولولا طماعتي بعزّة قد جمعتُ بين الضرائرِ
وهمّ بنائي أن يبنّ وحمّمتُ وجوه رجالٍ من بني الأصاغرِ

ولكنّه ظلّ يعاني الحبّ حتى برىء منه في النهاية :

عجبتُ لبرئي منك يا عزّ بعدما عمرتُ زماناً منك غيرَ صحيحِ
ولعلّ هذا تمّ بعد وفاتها .

١ المصدر نفسه .

ب - خندق والتحول إلى الكيسانية :

تتابعت الأحداث على نحو سريع . وكثير مأخوذ النفس بسحر الحب والحبيبة . مقبل على ملاحقة الظعن ، وانتهاج النظرة العابرة ، وترقب اللقاء في موسم الحج - فقد قُتل الحسين (٦١ هـ) ، واستبيحت المدينة في معركة الحرة ، وثار ابن الزبير في الحجاز وأخرج من كان بالمدينة من بني أمية . وكانت مرج راهط (٦٤) ثمرة الانقسام الكبير بين القيسية واليمنية ، بين أنصار ابن الزبير وأنصار الحق الأموي ؛ ثم أخذ ردّ الفعل لمقتل الحسين يتخذ أشكالا منها حركة التوابين أولاً ثم ثورة المختار الثقفي وكان الوجه الظاهري من ثورة المختار يحمل شعار الانتقام من قتلة الحسين ؛ ولذلك سعى المختار إلى أن يكسب تأييد محمد بن الحنفية .

والأرجح أن رجلاً اسمه خندق الأسدي وصل في تلك الفترة إلى المدينة ، وحاول استمالة بعض الناس إلى المختار ، وكان كثير في جملة الناس الذين استمالهم إلى دعوته ، فأصبح من يومئذ يُعد في الحشبية أو الكيسانية . وتدل سرعة اقتناعه بدعوة خندق على أنه كان يضمّر ميلاً خاصاً إلى آل علي ، وأنه كان مثلاً لمقتل الحسين ، وإن لم يستطع أن يعبر عن ألمه حينئذ ، وأنه وجد في دعوة خندق إلى الثار للحسين ومبايعة ابن الحنفية ما يمنح مشاعره الشيعية شكلاً ووجهة .

ما هو هذا المذهب الذي سمّي بمذهب الكيسانية أو الحشبية ؟ لقد قسم الأشعري الكيسانية إلى إحدى عشرة فرقة^١ تشترك في النص على إمامة محمد بن الحنفية وتفرق في كيفية النصّ وحول وفاته أو بقاءه حيّاً في جبل رضى ، فالفرق التي آمنت بوفاته ، عادت فافترقت حول من يخلفه . وتتميّز

١ مقالات الإسلاميين : ١٨ وما بعدها .

الكربية من بين هذه الفرق - وهم أصحاب أبي كرب الضرير - بإيمانهم أن محمد بن الحنفية حيّ بجبل رضوى عن يمينه أسد وعن شماله أسد ، وأنه يغتذي بالعسل والماء حتى يجيء اليوم الذي يرجع فيه ؛ وإذا صحّت نسبة الأبيات الآتية إلى كثير فإنّها تدل على أنّه كان كربياً :

ألا إن الأئمة من قريشٍ ولاية الحق أربعةٌ سواء
عليّ والثلاثة من بنيهِ هم الأسباطُ ليس بهم خفاء
فسبطٌ سبطُ إيمانٍ وبرٍّ وسبطٌ غيبتُهُ كربلاءُ
وسبطٌ لا يذوق الموتَ حتى يقودَ الخيلَ يقدمها اللواء
تغيّبَ لا يرى فيهم زماناً برضوى عنده عسلٌ وماء

فقد نسبتها معظم المصادر لكثيرٍ وهي تدل على أنّه كان يؤمن بإمامة علي ثم الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية ، وهو المهدي المنتظر :

هو المهديّ خبّرناه كعبٌ أخو الأخبار في الحقب الخوالي

ولا علاقة له بالخلافات الكثيرة التي نشأت حول الإمام بعد ابن الحنفية . وقد سمّي هؤلاء كيسانية نسبة إلى كيسان ، قيل هو المختار الثقفي نفسه ، وقيل هو كيسان صاحب حرس المختار ، وقيل هو مولى لعليّ بن أبي طالب ، ومن قال بالرأي الأول لم يفرّق بينهم وبين المختارية ؛ وأتباع المختار هؤلاء يسمّون الخشبية ، زعموا لأنّهم كانوا يحملون الهراوات أثناء خروجهم مع المختار^١ .

١ يقول المقدسي (البدء والتاريخ ٥ : ١٣٣) وأما الخشبية فإنهم أصحاب إبراهيم بن مالك الأشتر قتلوا عبيد الله بن زياد وكان عامة سلاحهم ذلك اليوم الحشب ؛ وفي ابن الأثير (٤ : ٢٥١) أن الخشبية كانوا مع أبي عبد الله الجدي الذي أرسله المختار لإخراج ابن الحنفية من السجن « وإنما قيل لهم الخشبية لأنهم دخلوا مكة وبأيديهم الحشب كراهة شهر السيوف في الحرم ، وقيل لأنهم أخذوا الخطب الذي أعده ابن الزبير » .

ذلك هو المفهوم العام الذي يُستنتج من كتب الفرق حول الكيسانية^١ ؛ ويقول الأصفهاني إن كثيرًا كان غالباً في التشيع يذهب مذهب الكيسانية ويقول بالرجعة والتناسخ^٢ ؛ فأما الرجعة فإن كانت هي الإيمان برجعة محمد بن الحنفية من جبل رضوى فذلك هو ما أشرنا إليه من قبل . ولكن أبا الفرج يورد روايات عن كثير تدل على إيمانه برجعته هو ، فمن ذلك :

أ — قال كثير : كنا بببدا بأشرف السبالة وبهذه الناحية فما بقي موضع بببدا إلا وقد جثته ، فإذا هو على حاله ما تغير ولا تغيرت الجبال ولا الموضع الذي كنا نطوف فيه ؛ وهذا يكون حتى نرجع إليه (وكان يؤمن بالرجعة)^٣ .
ب — نظر كثير إلى بني حسن بن حسن وهم صغار فقال : بأبي أنتم هؤلاء الأنبياء الصغار ! وكان يرى الرجعة (مفهوم الرجعة هنا هو التناسخ)^٤ .
ج — دخل عبد الله بن حسن على كثير يعود في مرضه الذي مات فيه ، فقال له كثير : أبشر فكأنك بي بعد أربعين ليلة قد طلعتُ عليك على فرس عتيق^٥ .

د — بكى بعض أهل كثير عليه حين نزل به الموت ، فقال له كثير : لا تبك فكأنك بي بعد أربعين ليلة تسمع خشفة نعلي من تلك الشبة راجعاً إليكم^٦ . وهذه الرجعة التي يؤمن بها كثير تكون حيناً قياماً من القبر وحيناً لونا من التناسخ ، أما عن إيمانه بالتناسخ فقد ذكر أبو الفرج أنه كان يحتج بعقيدته هذه بقوله تعالى ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ ويقول : ألا ترى أنه

١ انظر الحور العين : ١٥٧ والبدء والتاريخ ٥ : ١٢٨ والشهرستاني ١ : ١٣٢ والنوحي : ٢٨

والقمي : ٢١ .

٢ الأغاني ٩ : ٤ .

٣ الأغاني ٩ : ١٧ .

٤ الأغاني ٩ : ١٧ - ١٨ .

٥ الأغاني ٩ : ١٧ .

٦ الأغاني ٩ : ٣٥ .

حوّله من صورة في صورة^١ . وهو يقول لعمته : « أنا يونس بن متى »^٢ . ويقول الشهرستاني في الكيسانية : « ويجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل حتى حملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج ، وغير ذلك . . . على رجال . . . وحمل بعضهم على القول بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت »^٣ .

وليس من السهل اليوم أن نتصوّر كيف كانت عقيدة الكيسانية في دورها الأول – في عهد كثير – وما الذي جدّ عليها من تطوّرات ، ولكن يبدو أن الروايات التي أوردها أبو الفرج تنسب إلى كثير جميع صور الغلوّ التي لصقت بالكيسانية على اختلاف فرقها ؛ غير أنّه ليس من المستبعد أن تكون قد حملت على أوائلهم تلك المعتقدات التي تطوّرت لديهم من بعد . ومن المفيد أن نتذكّر أن كثيراً لم يورد في شعره شيئاً يدلّ على ما هو أكثر من إيمانه بتسلسل الأئمة (إذا صحّت نسبة الشعر له) ؛ وقد رثى صديقه خندقاّ الأسدي فلم يشر بشيء إلى عقيدته أو بعض عناصرها ؛ وكان اعتقاد الناس بأنّه أحقّ ببيع نسبة أشياء من الحماقات وأشباهها من الغلوّ إليه ؛ خذ تلك الرواية التي نسبت إليه أنّه قال لعمته : « أنا يونس بن متى » تجد أصلها في معتقد الكيسانية ولكنّ نقلها إلى كثير يُعدّ نوعاً من الوهم الطريف ، فبعض الكيسانية شبّه محمد بن الحنفية بذي النون (يونس) : فكما أن ذا النون عوقب بأن قُذِفَ به في بطن الحوت فكذلك محمد بن الحنفية عوقب لمبايعته عبد الملك بن مروان بأن وُضِعَ في جبل وعر وغارٍ مظلم وعلى جانبيه أسدان ، فكانت عقوبته عقوبة الأنبياء والرسل المقربين^٤ ؛ ولا ريب في أن هذا الاعتقاد والتشبيه المتّصل به إنّما حدثا بعد

١ الأغاني ٩ : ١٦ وهي أيضاً حجة السيابة .

٢ الأغاني ٩ : ١٩ .

٣ الملل والنحل ١ : ١٣١ - ١٣٢ .

٤ القمي : ٢٢ .

وفاة محمد بن الحنفية ، إذ لا نعلم أن كثيراً استاء من مبايعة ابن الحنفية لعبد الملك .

وتتمّة الكلام في عقيدة كثير أنه قال وهو على فراش الموت :

برئتُ إلى الإلهِ منِ ابنِ أروى ومنِ قولِ الخوارجِ أجمعينا
ومنِ عمرِ برئتُ ومنِ عتيقٍ غداةَ دُعي أميرَ المؤمنينِ

وهذه الرواية تدلُّ على أنه ظلَّ متمسكاً بعقيدته حتى وفاته . وعلى أثر هذا كله يجيء سؤال حتمي : كيف كان الأمويون يقربونه وهم يعرفون مبلغ غلوه في كيسانيته ؟ وقد تنبّه الأقدمون لهذا السؤال فأجابوا عنه . قال أبو الفرج : « وكان آل مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيّروهم ذلك لجلالته في أعينهم ولطف محله في أنفسهم وعندهم »^١ واستشهدوا على ذلك بأن عبد الملك كان إذا أراد أن يتحقّق من صدقه استحلفه بعلي بن أبي طالب^٢ ؛ وتنبّهوا إلى أن مدائحه في بني أميّة قد تتعارض مع عقيدته فأولّوا تلك المدائح . روي أن أبا جعفر محمد بن علي قال لكثير : امتدحتَ عبد الملك بن مروان ؟ فقال : لم أقل له يا إمام الهدى ، إنّما قلت يا شجاع ، والشجاع حية ، ويا أسد ، والأسد كلب ، ويا غيث ، والغيث موات^٣.

والأمر في تقديرنا يختلف عن ذلك كله ، وفي سبيل الوصول إلى الحقيقة نقرّر أنّ كثيراً كان يحب عليّاً ، وأن عمل خندق في حياته هو أنّه وجّهه إلى الإيمان بإمامة محمد بن الحنفية ، وبذلك صحت نسبته إلى الكيسانية بهذا القدر ، ولم يكن ذلك الإيمان في حينه ليتعارض مع صداقته لبني أميّة ، لأن الناس انفضّوا من حولهم وبقي الأكثرون مع ابن الزبير ؛ فكان الزبيريون هم خصومه الحقيقيين

١ الأغاني ٩ : ٤ .

٢ الشعر والشعراء : ٤١٦ - ٤١٧ ووفيات الأعيان ٣ : ٢٦٦ .

٣ أمالي المرتضى ١ : ٢٨٧ .

لا بنو أمية ، وخصوصاً وأن بني أمية كانوا قد لقوا من الاضطهاد على يد ابن الزبير شبيهاً بما لقيه محمد بن الحنفية بعد قليل ، فقد أخرجهم ابن الزبير من المدينة ثم وجههم إلى محمد بن الحنفية . قال اليعقوبي : « وأخذ ابن الزبير محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس وأربعة وعشرين رجلاً من بني هاشم ليبياعوا له ، فامتنعوا ، فحبسهم في حجرة زمزم وحلف بالله الذي لا إله إلا هو ليبياعن أو ليحرقنهم بالنار »^١ . وقال أبو الفرج : « كان عبد الله بن الزبير قد أغري ببني هاشم يتبعهم بكل مكروه ويغري بهم ويخطب بهم على المنابر ويصرح ويعرض بذكرهم . . . ثم بدا له فيهم فحبس ابن الحنفية في سجن عارم ، ثم جمعه وسائر من كان بحضرته من بني هاشم فجعلهم في حبس وملاه حطباً وأضرم فيه النار . . . »^٢ . وسمع عبد الملك بما يقاسيه محمد بن الحنفية وأشياعه من اضطهاد عبد الله بن الزبير فكتب إليه يقول : « إنّه قد بلغني أن ابن الزبير قد ضيق عليك وقطع رحمك ، واستخفّ بحقك حتى تبايعه ، فقد نظرت لنفسك ودينك ، وأنت أعرف به حيث فعلت ما فعلت ، وهذا الشام فانزل منه حيث شئت فنحن مكرموك وواصلو رحمك وعارفو حقك »^٣ ، عندئذ خرج محمد ابن الحنفية نحو الشام ، وكثير في ركابه ، يرتجز قائلاً :

أَنْتَ إِمَامُ الْحَقِّ لَسْنَا نَمْتَرِي
أَنْتَ الَّذِي نَرْضَى بِهِ وَنَرْتَجِي
أَنْتَ ابْنُ خَيْرِ النَّاسِ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ
يَا ابْنَ عَلِيٍّ سِرٌّ وَمَنْ مِثْلُ عَلِيٍّ
حَتَّى تَحُلَّ أَرْضَ كَلْبٍ وَبَنِي

١ تاريخ اليعقوبي ٢ : ٢٦١ .

٢ الأغاني ٩ : ١٥ .

٣ طبقات ابن سعد ٥ : ١٠٧ .

فلما بايع محمد بن الحنفية لعبد الملك (حوالي سنة ٦٩ هـ) ، لم يعد لدى كثير من صعوبة في التردد على الأمويين ومدحهم بالقصائد الجياد ، مخلصاً دون نفاق أو تقية ، خصوصاً وأنهم يكتنون له التقدير ويحلونه من أنفسهم محلاً لطيفاً ؛ وليس في هذا شيء من مفهومات التناسخ والرجعة ، وليس هناك حمق يسهل معه نسبة كل ذلك لكثير ، إذ ماذا يمكن أن يكون محلّ رجل أحقق كالذي تصوّره الروايات في غاية البلاهة وضيق الأفق ؟ إننا إن صدقنا ذلك عنه على حاله ، نطعن في قدرة رجل مثل عبد الملك أو عبد العزيز — وهما من هما — على تمييز الصالح من الطالح بين الرجال .

إذن ما سرّ كل ذلك الذي قيل حول كثير ؟ : سرّه أن كلّ من وإلى محمد ابن الحنفية كان يُعدّ كيسانيّاً . وأن مفهومات الكيسانية بعد فترة من الزمن اختلطت عند مؤرخي العقائد بغلو السبائية وغيرها من فرق الغالية ، وأنّ ما أصاب فروعها من غلو قد ألصق بكلّ من نشأ حول محمد بن الحنفية في الدور الأول ؛ وكان كثير ممّن يحبونه ، وكان فيه مظاهر من الشذوذ التي تستبد بأهل الفن ، وهذه المظاهر من الإعجاب بالذات والته والتعالي (وهي أغطية على نقصه الجسدي) جرّت عليه من التندر ما سهّل نسبة الحمق إليه ؛ ومن هذا المنفذ يسهل اتهامه وإيراد الحكايات الشاذة عن تخليطه ؛ وكان الزبيريون المتأخرون (عبد الله ومصعب والزبير) ورواتهم يعرفون للكيسانية صورة واحدة ، هي صورتها الغالية ؛ فلم يجدوا عناء كبيراً في نسبة عقائدها إلى كثير ، وبخاصة أنّه كان منحرفاً عن ابن الزبير مشايعاً لابن الحنفية .

ذلك هو التفسير الذي تعين عليه وقائع الأحوال ، لأنّ شعر كثير — وهو الوثيقة التي نملكها إلى جانب الأخبار — ليس فيه ما يدلّ على هذا الغلو ؛ حتى الأبيات التي أوردناها من قبل تُنسب لغيره ، وقد بقيت قطع أخرى منسوبة له لا يوثقها شيء ، وهي تباين شعره من حيث منحاه الفني العام ؛ ومثلها قطعة تنقض تبرؤه من أبي بكر وعمر وعثمان وتؤكد خلافة مروان وابنه :

ومروانُ سادسٌ مَن قد مضى وكان ابنُهُ بعدَهُ سابعاً

ومثل هذا التضارب يجعلنا نضرب صفحاً عن كل شعر — من هذا القبيل —
نُسب إليه ؛ ونكتفي بالفرض الذي قدرناه من قبل وهو أن حبةً لمحمد بن
الحنفية لم يكن يتعارض مع إقباله على بني أمية بالمدح . ومن العسير أن يقال إنّه
لم يكن يمدح الأمويين مخلصاً . وإن قلبه كان مع ابن الحنفية ولسانه مع الأمويين ،
من العسير أن نقبل هذا الرأي ونحن نراه يرثي عبد العزيز بن مروان بعدة قصائد ،
ولو كان التّفاف المواجه هو الذي يوجّهه إلى المدح لما كان ما يوجّهه إلى الرثاء
سوى الوفاء للعلاقات الطيبة والإحساس الصافي .

ج - التحوّل نحو مصر ودمشق :

قد رأينا كثيراً يخرج في صحبة محمد بن الحنفية إلى أطراف الشام ، حيث
نزل أيلة ، ولكنه لم يُطلّ المقام فيها لأن عبد الملك ألحّ عليه في مبايعته قبل أن
توضّح الأمور . فأبى وعاد إلى الحجاز واستقرّ به المقام في الطائف ،
وبقي فيها حتى قتل ابن الزبير (٧٢ هـ) . ويبدو أنّ تهامة والحجاز قد اعتراهما
قحط في بعض السنين (ونقدر أن يكون ذلك عام ٦٧) فأخذ الناس يجلون عن
بلادهم إلى الشام ومصر ؛ وكان في الجالية عزّة وقومها . اتخذوا طريقهم على
ساحل البحر نحو مصر ، ونزلوا في بعض المياه إمّا داخل حدود مصر أو على
الطريق إليها .

وبلغ الأسى من كثير مبالغاً عظيماً حين بيّن له السائب راويته أن الدار قد
شطّت بعيداً بعزّة . وعبر عن هذا الأسى في قصيدة له يقول فيها :

سألتُ حكيماً أين صارتُ بها النوى فخبّرني ما لا أحبُّ حكيماً
أجدُّوا فأما آلُ عزّة غدوةً فبانوا وأما واسطُ فمقيم
فما للنوى لا بارك الله في النوى وعهدُ النوى عند المحبّ ذميم

وقد أشار كثير في هذه القصيدة إلى أن رحلة آل عزة كانت اضطرارية ،
يعني بذلك الحطمة التي أصابت تهامة :

وما ظَعَنْتُ طَوْعاً ولكن أزالها زمانُ نبا بالصالحين مشومُ
وتحدث كيف أن نظاره أصبحت معلقة بأفق مصر ، لعله يرى البرق
من ناحيته :

إذا برقتْ نحو البويبِ سحابةٌ لعَيْنِكَ منها لا تجفُّ سُجُومُ
ولستُ براءٍ نحو مصرَ سحابةٌ وإن بعدتُ إلا قعدتُ أشيمُ

ولكن هذا الحزن لم يُقْعده بعد مسير عزة ؛ إذ تقول القصة إنه حين
تحقق رحيلها تبع قومها على راحلته ، فنهوه عن اللحاق بهم فأبى ، وكان بنو
جُدَيٍّ - وهم فرع من ضمرة - أشدَّ بني ضمرة غيرة ، يسوءهم أن يشهر
كثير صاحبهم بغزله ، فكمن له تحت الليل جماعة منهم . حتى إذا صار في
وسطهم أخذوه وعدلوا به عن الطريق إلى جيفة حمار ، فأدخلوه فيها وربطوا
يديه ورجليه ، ثم أوثقوا بطن الحمار ، فجعل يضطرب فيه ويستغيث ومضوا
عنه ، فاجتاز به خندق بن بدر الأسدي فلما سمع الصوت عدل إليه فأطلق كثيراً
وأرجعه إلى الحجاز^١ .

إن هذه القصة تحاول أن تعلل نشوء العلاقة بين خندق وكثير ، وكأنها
تُعتبر سابقة لمحاولة خندق أن يستميل كثيراً إلى الإيمان بإمامة ابن الحنفية ؛
ونحن لا نستطيع القطع بتاريخها لأننا لا نعرف على وجه اليقين متى كانت أعوام
الحلاء التي أشرنا إليها . غير أنها من وجه آخر تصوّر توجه كثير بآماله نحو
مصر لأن عزة قد فارت ديارها في تهامة ؛ وإذا كان كثير قد أخفق في بلوغ
مصر هذه المرة بسبب غيرة ذلك النفر من الجذويين فإنه سلك الطريق إليها

١ الأغاني ١٢ : ١٧٢ - ١٧٣ .

مرّات عديدة من بعد : وقد أثّر في نفسه فعل أولئك الجذويين ، فهجاهم في بعض شعره فقال :

وَمَا حَسِبْتُ ضَمْرِيَّةً جَدَوِيَّةً سَوَى التَّيْسِ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنَّ لَهَا بَعْلًا
وقيل إن الأحوص لأمه على هذا الشعر لما سمعه ، لأنّ عزّة ضمريّة فكأنّها
داخلة في هذا الهجاء^١ ؛ والحقيقة أن كثيرًا كان يعبّر في علاقته بقوم عزّة
عن موقفين متناقضين ، فهو حيناً يقول :

وإِنِّي لِأَهْوَى قَوْمَهَا مِنْ جَلَالِهَا وَإِنْ أَظْهَرُوا غَشًّا نَصَحْتُ لَهُمْ جَهْدِي
وَلَوْ حَارَبُوا قَوْمِي لَكُنْتُ لِقَوْمِهَا صَدِيقًا وَلَمْ أَحْمِلْ عَلَى قَوْمِهَا حِقْدِي
ثم هو حيناً آخر يهجو قومها هجاء مقدعاً ، وما ذلك إلّا لتقلّبه بين حالي
الرضى والغضب .

وأصبحت مصر محط آماله لا لأن عزّة فيها وحسب ، بل لأنّه يزور فيها
صديقاً قديماً عرفه بالمدينة ، وهو عبد العزيز بن مروان الذي كان قد تولى شئون
مصر منذ سنة ٦٥ هـ ؛ وأصبح مجلسه ملتقى الشعراء الوافدين من الجزيرة العربيّة
لما شهر عنه من السخاء والاهتزاز للشعر الجميل .

وقد بقي من مدائحه في عبد العزيز تسع^٢ بين قصيدة ومقطوعة ، يزعم كثير
في إحداها أنّه كان قد لجّ في المعتبة على الأمير حتى خرج عن سنن العتاب ،
وأن الأمير استطاع بلطفه أن يستلّ سخيمته وأن يردّه إلى العلاقة السابقة :

وَكُنْتُ عَتَبْتُ مُعْتَبَةً فَلَجَجْتُ بِي الْغُلُوءُ عَنْ سَنَنِ الْعِتَابِ
وَمَا زَالَتْ رُقَاكَ تَسْلُ ضَغْنِي وَتَخْرُجُ مِنْ مَكَامِنِهَا ضَبَابِي
وَيَرْقِينِي لَكَ الْحَاوُونَ حَتَّى أَجَابَكَ حَيَّةٌ تَحْتَ الْحِجَابِ

١ الأغاني ١٢ : ١٠٨ .

وقد ازدادت أسباب العلاقة بين كثير وعبد العزيز تواشجاً والتحاماً ، حتى إن الشاعر ليخيل لنا أنه سيقف شعره على عبد العزيز :

متى ما أقُلْ في آخِرِ الدَّهرِ مدحةً فَمَا هيَ إلَّا في ابنِ ليلي المكرمِ
وأنتَ سيظل يهتف باسمه وينشر في الناس ذكره : ما كُتبت له الحياة ،
بقصائد سيارة في البلاد ترددها القبائل ويحدو بها الخداة :

وإلَّا يَعْقُبني المَوْتُ ، والموتُ غالبٌ لَهُ شَرَكٌ مَبْثُوثَةٌ وَحَبَائِلُ
أُحِبُّ لَهُ قَوْلًا تَنَاشَدُ شِعْرَهُ إِذَا مَا التَّقَّتْ بَيْنَ الْجِبَالِ الْقَبَائِلُ
وتصدرُ شتى من مصبٍّ ومُصْعِدٍ إِذَا مَا خَلَّتْ مِمَّنْ يَحُلُّ الْمَنَازِلُ
يُغَنِّي بها «الركبانُ» من آلِ يَحْصِبٍ وبصرى وترويه تميمٌ ووائلُ

وأمن عبد العزيز في بره حتى إنه عندما سمع إحدى قصائده حكّمه في ما يطلب ؛ فسأله كثير أن يعيّنه مكان ابن رمانة . وكان هذا كاتباً لعبد العزيز ، فعجب عبد العزيز من هذا الطلب لأن كثيراً لا يعرف شئون الخراج والكتابة ، وخرج كثير من المجلس وقد خاب رجاؤه : فلمّا فكر في الأمر ندم وعاد إلى عبد العزيز واعتذر إليه قائلاً :

لئن عاد لي عبدُ العزّيزِ بِمِثْلِهَا وأمكنني منها إذنُ لا أفيلها
فهل أنت إن راجعتك القولَ مرّةً بأحسنَ منها عائدٌ فمُنيلها

فيقال إن عبد العزيز لما سمع ذلك قال له : أما الآن فلا ولكن قد أمرنا لك بعشرين ألف درهم .

وفي بعض قدماته على عبد العزيز وجده مريضاً ، وأهله يتمنون أن يضحك ، فقام كثير بين يديه وقال له : « والله أيتها الأمير لولا أن سرورك لا يتم بأن تسلم وأسقم لدعوت ربي أن ينصرف ما بك إليّ ، ولكنني أسأل الله لك أيتها الأمير

العافية ولي في كنفك النعمة » ، فضحك عبد العزيز وأمر له بـمال^١ .
وقد حققت له صلته بعبد العزيز أموراً كثيرة : يسّرت له الناحية المادية ،
ومكّنته من رؤية عزّة في قدومه وعودته ، وفجّرت قدرته على المدح ، وكان
حتى ذلك الحين قد اقتصر على التغزل بعزة ؛ وقدّمته إلى عبد الملك بن
مروان الخليفة بدمشق ؛ وكان راويته السائب بن حكيم (أو السائب بن ذكوان)
يرافقه كظله في هذه الأسفار . وقد أخبر السائب عن إحدى تلك الرحلات
بما يلي : « خرجت معه نريد مصر ، فمررنا بالماء الذي فيه عزّة فإذا هي في خاء .
فسلمنا جميعاً ، فقالت عزّة : وعليك السلام يا سائب . ثم أقبلت على كثير
فقالت : ويحك ! ألا تتقي الله ؟ أرأيت قولك :

بآيةٍ ما أتيتك أمّ عمرو فقمّت لحاجتي والبيتُ خالي

أخلوت معك في بيت أو غير بيت قط ؟ قال : لم أقله ، ولكنني قلت :

فأقسمُ لو أتيتُ البحرَ يوماً لأشربَ ما سقّيتني من بلالٍ
وأقسمُ أن حبك أمّ عمرو لداءٍ عندَ منقطع السؤالِ

قالت : أما هذا فنعم ؛ فأتينا عبد العزيز ثم عدنا ، فقال كثير : عليك السلام
يا عزّة ، قالت : عليك السلام يا جمل ؛ فقال كثير :

حيّتك عزّة بعد الهجرِ فانصرفتُ فحيّ ويحك من حيّاك يا جملُ
لو كنت حييتها ما زلت ذا مقةٍ عندي وما مسك الإدلاجُ والعمل
ليت التحية كانت لي فأشكرها مكاناً يا جملُ : حييت يا رجل^٢

وأما صلته بعبد الملك فيبدو أن عبد العزيز هو الذي عمل على إنشائها ،

١ الشعر والشعراء : ٤٢٣ والمقدّم : ٤٤٨ ووفيات الأعيان ٣ : ٢٦٩ .

٢ الأغاني ٩ : ٣٢ .

فقد ذاعت قصائد كثير في عبد العزيز ، ووصلت أذن عبد الملك ، فأسرَّ إعجابه بها إلا أنه ألح لأخيه أن كثيراً لم يمدحه بقوله : « وما زالت رقاك تسلُّ ضغني . . . الأبيات » وإنما جعله راقى حيات ؛ وأبلغ عبد العزيز ذلك إلى كثير لعلّه يحفزه إلى مدح عبد الملك ، ووجدت الإثارة طريقها إلى نفسه فقال لعبد العزيز : أما والله لأجعلنّه حيّة ثم لا ينكر ذلك ، فمدحه بقصيدة يقول فيها :

يُقَلِّبُ عَيْنِي حَيَّةٍ بِمَحَارَةٍ أَضَافَ إِلَيْهَا السَّارِيَاتِ سَبِيلُهَا
وفي قصيدة أخرى عبّر عن المعنى الذي قاله لعبد العزيز فجعل عبد الملك هو البادئ بإيصال حبل العلاقة بينهما ، فقال :

وإن أمير المؤمنين هو الذي غزّا كامنات النّصْحِ مني فناها
ويلفتنا في هذه القصيدة نفسها قوله :

وإني مُدِلٌّ أدّعي أن صحبةً وأسبابَ عهدٍ لم أقطعُ وصالها

فهو يشير إلى علاقة سابقة لعلّها تعود إلى عهد عبد الملك بالمدينة قبل أن يخرج ابن الزبير منها . وله في عبد الملك مدائح كثيرة سنتحدث عن مميزاتها العامة عند الحديث عن شعره ؛ كذلك مدح من بني أمية : بشر بن مروان الذي ولي الكوفة ثم البصرة معها (سنة ٧٤) ، وأبابكر ابن عبد العزيز وسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان وله قصيدة في رثاء خالد بن عبد الله بن أسيد ، وكل ذلك يدلُّ على أن كثيراً منذ أن غادر الحجاز لأول مرة زائراً لعبد العزيز قد ربط شعره ببني أمية ، ولم يلتفت في شعره إلى عاطفته القديمة التي وصلته بمحمد بن الحنفية . أترى من تحيز الرواية أن تبقى مراثيه في عبد العزيز (المتوفى سنة ٨٥) وأن لا يصلنا أيُّ رثاء قاله في ابن الحنفية (المتوفى سنة ٨١ هـ) أم أن هذا نفسه يصوّر شاعرية كثير بأكثر ممّا يصوّر تحيز الرواية ؟

أبياً كان الأمر فإنّا نراه عند عبد الملك سنة ٧٠ هـ ، وكان قد وصل إليه قبل ذلك ومدحه بقصيدته التي يقول فيها :

إذا ما أرادَ الغزوَ لم تَشُنْ هَمَّهُ حَصَانٌ عليها نَظْمٌ دُرٌّ يَزِينُهَا
نَهْتَهُ فلمّا لم ترَ النهيَ عاقه بَكَتْ فبكى ممّا شجاها قَطينُها

فلما أزمع عبد الملك على الخروج إلى مصعب في العام المذكور كان كثير في جيشه ، فيقال إن عبد الملك رآه مطرقاً فدعا به وقال له : إنني لأعلم ما أسكتك وألقى عليك بثّك ، فإن أخبرتك عنه أتصدقني ؟ قال : نعم ، قال : قل وحق أبي تراب لتصدقني ؛ قال : والله لأصدقنك ، قال : لا أو تحلف به ، فحلف به ؛ فقال عبد الملك : تقول رجلان من قريش يلقي أحدهما صاحبه فيحاربه . القتال والمقتول في النار ، فما معنى سيري مع أحدهما إلى الآخر . ولا آمن سهماً عاتراً لعله أن يصيبني فيقتلني فأكون معهما ، قال : والله يا أمير المؤمنين ما أخطأت . قال : فارجع من قريب . وأمر له بجائزة ^١ .

وقد نال إلى جانب هذه الجوائز إقطاعاً يسمّى عرباً قرب المدينة ^٢ (وفي الأغاني : غرباً) ؛ وقصة أخذه هذا الإقطاع أنّه طلب من عبد الملك أن يعمره تلك المنطقة وهي مشهورة بنخلها ، وكان كثير يخرج إليها أحياناً بولده وعياله ويصيب من رطبها وتمرها بشراء مرة وطعمة مرة . فأجابه عبد الملك إلى ما سأل . فلما عرف الناس بما فعل ندّموه وقالوا : أنت شاعر الخليفة ولك عنده منزلة فهلاً سألت الأرض قطيعة ؟ فعاد إلى عبد الملك وهو يهم بركوب برذونه ، فلما رآه سأله عن حاجته ، فأنشده كثير أبياتاً يقول فيها :

وإنّك ما تَمْنَعُ فإنّك مانعٌ بحقٍّ وما أعطيتَ لم تَتَعَقَّبِ

١ الأغاني ٩ : ٢١ - ٢٢ .

٢ ياقوت : (عرب) .

فقال عبد الملك : أترغب عرباً ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : اكتبوها له^١.

د - التحوّل في النسب :

هل كان كثيرٌ يقدّر أنّه في فراقه للحجاز وما فيه من مراحع الصبا في رحلات متكررة إلى مصر والشام سيخضع لتحوّلات مختلفة ؟ لقد وصل أسبابه برجالات بني أميّة وصلّاً أنساه أنّه كان ذات يوم شيعيّ العاطفة ، وأصبحت عزّة تحتلّ مقدمات قصائده لا كلّها ، وكأنّته كان بذلك يفارق عهد جميل أستاذه في الغزل العذري ، ويدخل في مجال الفحول المدّاحين من أمثال جرير والفرزدق والأخطل ؛ ولم يلبث - في ظلّ عبد الملك - أن أعلن عن تحوّل جديد ، ومع أنّه لم يكن تحوّلاً فنيّاً فقد كان أخطر التحوّلات جميعاً . قال له عبد الملك : الحق بقومك من خزاعة ، فذهب كثيرٌ إلى أنّه من كنانة قريش ، وأنشد :

أليس أبي بالصّلّت أم ليس إخوتي بكلّ هجانٍ من بني النضرٍ أزهرها
فلن لم تكونوا من بني النضرٍ فاتركوا أراكاً بأذنان القوابلِ أخضراً

فهو في هذا الشعر يدعي أن خزاعة إنّما ينتسبون إلى الصلّت بن النضر بن كنانة وبذلك يكونون عدنانيين من عرب الشمال ، بينما ذهب كثير من النسابين إلى أن خزاعة هم بنو عمرو بن لحي الذي تُنسب إليه عبادة الأصنام وإبطال دين إبراهيم وأنّهم بذلك ينتسبون إلى يمن ، قال هشام الكلبي : لا أعرف لقول من زعم أن الصلّت يجمع خزاعة وجهاً ، ولم أر عالماً إلاّ منكراً لذلك ، ورأيت أبي والشرقي يثبتان أن الصلّت بن النضر درج (أي لم يعقب)^٢ . ومع ذلك

١ الأغاني ٩ : ٩ - ١٠ .

٢ أنساب الأشراف ١ : ٣٩ .

وُجد في النسابين من يصل خزاعة بمضر مثل ابن إسحاق ومصعب الزبيري .
فهل كان كثير أول من أثار هذه المشكلة ؟ يبدو أن كثيراً اعتمد في ذلك على
موروث قديم كانت مصالح خزاعة ومواطنها قد جعلتها تتناساه ؛ فلماً أعاده
كثير إلى الأذهان لم يجد استجابة إلا من خزاعة الحجاز ، فأما خزاعة العراق
فأبت ذلك ، وحدثت بينه وبين بعض الشعراء مهاجاة لهذا السبب ؛ وكلّفه عبد
الملك أن يذهب إلى الكوفة والبصرة لينشد شعره الذي قاله في الانتساب إلى كنانة
« وحمله وكتب إلى العراق في أمره »^١ وسمع الطفيل بن عامر بن وائلة بذلك
وهو بالكوفة فأنكر ما فعله كثير وحلف لئن رأى كثيراً ليضربنه بالسيف أو
ليطعننه بالرمح^٢ . والمعتقد أن عبد الملك بن مروان إنتما رحب بهذه الفكرة
وساعد كثيراً على إشاعتها لأنه كان يعتقد أن إثبات نسبة خزاعة في قريش
يجعلها تلتف حول عرش بني أمية – وهم سادة قريش حينئذ – وكان بعض
خزاعة قد أصبحوا يميلون إلى محمد بن الحنفية ، وليس أدلّ على ذلك من موقف
الطفيل بن عامر بن وائلة فقد كان من أصحاب المختار ، كما كان عامر بن
وائلة نفسه من المختارية . وقد ندهش أن نجد الذي أنكر على كثير هذه النسبة
وهدّده بالقتل كيسانياً آخر مثله ؛ أي أن العقيدة لم تستطع أن تجمعهما على
فكرة واحدة حول النسب . ولا غرابة في ذلك ، فإن الطفيل ومعه خزاعة العراق
رأوا في عمل كثير تحولاً صريحاً نحو الرابطة الأموية . وهنا يتدخل في الأمر
كيسانى ثالث فيضيف فضلاً جديداً إلى فضله القديم على كثير وذلك هو خندق
الأسدي الذي كلّم الطفيل في أمر كثير ، فوهبه الطفيل له ووعدته بأنه لا يتعرض
له بأذى .

وخرج كثير حتى أتى الكوفة ، فألقى به الحظ في مسجد بارق ، فقالوا

١ الأغاني ٩ : ١١ - ١٣ .

٢ الأغاني ١٢ : ١٧٢ .

له : أنت من أهل الحجاز ؟ قال : نعم ؛ قالوا : فأخبرنا عن رجل شاعر ولد زنا يدعى كثيرأ . . . فانسل كثير من بينهم واتصل بحسان بن كيسان والي الكوفة فردّه إلى المدينة بصحبة البريد ، ولم يعد إلى عبد الملك لأن مهمته لم تنجح ^١ .

٦ - فقدان عوامل التحوّل :

توالت الأحداث المحزنة على كثير إذ مُني بفقد الذين كانوا يمثلون حيويّة صلته بالحياة والشعر ؛ وكان أولهم ذهاباً صديقه خندق الأسدي ، فقد جاء إلى مكة في موسم من مواسم الحج (لعلّ ذلك كان عام ٧٦ هـ) ، فقال له خندق وقد رأى أفواج الحجيج بعرفة : لو وجدتُ من يضمن لي عيالي بعدي لوقفت بالموسم فذكرت فضل آل محمد ، صلى الله عليه وسلّم ، وظلم الناس لهم وغصبتهم إيتاهم على حقّهم ودعوت إليهم . . . ^٢ ، فقال له كثير : أنا أضمنهم لك ؛ فقام في الناس خطيباً وقال : أيّها الناس إنكم على غير حق ، قد تركتم أهل بيت نبيكم والحقّ لهم ، وهم الأئمة ^٣ . فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتى قتلوه ودُفن بقنوني ، وهي إلى جنوب مكة . كان كثير حين سمع كلام صديقه قد وجد أن أقلّ ما يمكن أن يقدرّه من خدمة لهذا الصديق هو أن يساعده على تحقيق أمنيته بكفالة أولاده بعده ، ولكن لعلّه أحسّ أنّه شجع ذلك الصديق على الموت وأنّه هو نفسه كان أعجز من أن يسعى إلى الشهادة التي سعى إليها صديقه ، واختلطت هذه المشاعر لديه حين رثى خندقاً بقصائد حزينة ، وتمثّل لنفسه أوّل ما تمثّل أريحيّة خندق في بذل العوّن والحماية حتى لمن لا يعرفه ،

١ الأغاني ٩ : ١٣ ؛ ولكثير قدمة غير هذه على الكوفة لقي فيها قطام صاحبة ابن ملجم قاتل علي ، ولا ندري لم حرصت الرواية على هذا الجمع بين شيعة وخارجية (الأغاني ١٥ : ٢٢٤) .

٢ الأغاني ١٢ : ١٧٠ .

٣ هذه رواية عمر بن شبة ولا يذكر أنه سب أحداً من الصحابة أو تبرأ منه ، وفي رواية أخرى أنه فعل ذلك .

ناهيك بما كان يبذله للأصدقاء ومنهم كثير ، ألم يُنقذه ذات مرة من الموت على غير معرفة ؟ ألم يكفّ عنه غضب الطفيل بن عامر بن وائلة ؟ :

كَأَنَّ أَخَاهُ فِي النَوَائِبِ مُلْجَأٌ إِلَى عِلْمٍ مِنْ رُكْنٍ قَدَسَ الْمَنْطِقِ
يَمُنُّ رَجَالًا نَفْعُهُ وَهُوَ مِنْهُمْ بَعِيدٌ كَعَيُّوقِ الثَّرِيَّا الْمَحَلَّقِ

وبعد أن يعدّد مزاياه ومآثره يقول :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا خُنْدَقًا مِنْ مَكَافِيءِ وَصَاحِبِ صَدَقٍ ذِي حِفَازٍ وَمَصْدَقِ
أَقَامَ قَنَاةَ الْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَفَارَقَنِي عَنْ شِيْمَةٍ لَمْ تُرْتَقِ
حَلَفْتُ عَلَى أَنْ قَدْ أَجَنَّتْكَ حُفْرَةٌ بِبِطْنٍ قَنَوْنِي ، لَوْ نَعِيشُ فَنَلْتَقِي
لَأَلْفَيْتَنِي بِالْوَدِّ بَعْدَكَ دَائِمًا عَلَى عَهْدِنَا إِذْ نَحْنُ لَمْ نَتَفَرَّقِ

وإذا تجاوزنا ما في نعمة هذه الأبيات من أسى عميق ، لم نفسد ذلك الأسى إذا نحن وقفنا قليلاً عند قوله : « لو نعيش فنلتقي » لنجد أنه لا يمثل شيئاً من اليقين بالرجعة التي اتهم بها كثير في الأخبار المروية ، وإنما هو كلام ينضح بالتمني دون الرجاء المحقق .

ورثاه في قصيدة دالية أخرى افتتحها بالغزل بامرأة تسمى غاضرة وخرج في الرثاء مخرج المعتبر المتأمل :

فَلَا تَبْعَدْ فَكُلُّ فَتًى سَيَّاتِي عَلَيْهِ الْمَوْتُ يَطْرُقُ أَوْ يَغَادِي
وَكُلُّ ذَخِيرَةٍ لَا بَدْءَ يَوْمًا وَلَوْ بَقِيَتْ تُصِيرُ إِلَى نَفَادٍ
يَعَزُّ عَلَيَّ أَنْ نَعْدُو جَمِيعًا وَتُصْبِحَ ثَاوِيًا رَهْنًا بِوَادٍ
فَلَوْ فُودِيَتْ مِنْ حَدَثِ الْمَنَايا وَقِيَتْكَ بِالطَّرِيفِ وَبِالتَّلَادِ

ثمّ مُني بفقد عزة (لعلّ ذلك كان حوالي ٨٠ هـ) ، وتقول لنا الروايات إن عزة كانت قد عجزت في أيام عبد الملك بن مروان ؛ وإنّها دخلت على عبد الملك فسألها - وقد تغيّرت - : ماذا كان أعجب كثيراً منك ؟ فقالت له :

كلّا يا أمير المؤمنين ، فوالله لقد كنت في عهده أحسن من النار في الليلة القرّة^١ .
وقد توفيت عزّة بمصر ، وكان عبد العزيز ما يزال والياً عليها ؛ ولكن الرواة
نسجوا قصة خياليّة حول نهايتها ، إذ زعموا أن عبد الملك عرض عليها الزواج
من كثير (وهذا يعني أن زوجها كان قد مات) فأجابته إلى ما طلبه ، فكتب
إلى كثير بأن يركب البريد مسرعاً ؛ فرحل كثير ورأى في طريقه علامات
تبعث على الطيرة : طائراً ينتف ريشه وغراباً على شجرة بان (علامات كان
يراهما أكثر العشاق) فما كاد يصل دمشق حتى طالعه جنازة ، عرف فيها
جنازة عزّة ، فخرّ مغشياً عليه ، فلمّا أفاق ذهب إلى قبرها ، وتغنّى عنده
بمرثية حزينة^٢ . وهذه الرواية الأسطوريّة تصحّحها رواية أخرى أقرب منها
إلى المعقول تخبرنا أن عزّة توفيت بمصر ، ودُفنت هنالك ، وأنّ كثيراً كان
بعيداً بالحجاز حين علم بوفاها ، فلمّا قدم ذات مرّة على عبد العزيز ، قال
له عبد العزيز : سل ما شئت من الخوائج ، قال : نعم أحبُّ أن تنظر لي من
يعرف قبر عزّة فيوقفني عليه ، فقال رجل من القوم : إنني لعارف به ، فوثب
كثير فقال لعبد العزيز : هي حاجتي أصلحك الله ، فانطلق به الرجل حتى
انتهى به إلى موضع قبرها ، فوضع يده عليه ودمعه يجري وهو يقول :

وقفتُ على ربيعٍ لعزّة ناعتي وفي البردِ رشّاشٌ من الدمع يسفحُ
فيا عزّ أنت البدرُ قد حال دونهُ رجيعُ الترابِ والصفيحُ المضرحُ
وقد كنتُ أبكي من فراقك حيّةً فأنت لعمرى اليومَ أنأى وأنزحُ^٣

وفي عام ٨١ توفي الإمام محمد بن الحنفية ، فانقطعت عروة ثالثة من
تلك العرى القويّة التي كانت تسند وجوده النفسي ؛ ولعلّ اطمئنانه إلى أن

١ الأغاني ٩ : ٢٦ .

٢ تزيين الأسواق ١ : ٥١ .

٣ مصارع العشاق ١ : ١٢٦ .

محمد بن الحنفية هو المهدي وأنه لا بد عائد ليملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ،
هو الذي كان يعزيه عنه ، فلم يرثه ، وكيف يرثيه وهو ما يزال حياً بجبال
رضوى عنده غسل وماء ؟

غير أن تفجعه في الشعر على عبد العزيز بن مروان (المتوفى سنة ٨٥) أظهر
من تفجعه على خندق وعزة . وما ذلك إلا لأن ثلاثة من المفقودين لم يموتوا
في نفسه ؛ كان خندق يمثل صداقة خالدة من طريق العقيدة ، وكانت كفالة
كثير أولاده تجعله راضياً عن نفسه لقيامه بما يمليه الواجب عليه ؛ وكانت عزّة
في القبر غير بعيدة الشبه بعزّة وهي على قيد الحياة — فكرة جميلة عاشت في
نفسه لا تموت ، وهو يعرف أنه يحبّها دون أمل — وكان محمد بن الحنفية صورة
العقيدة التي قد تتخذ من الرجعة حياة مثالية ثانية تنتعش فيها الأرض كلّها ؛
أمّا عبد العزيز فكان غير ذلك : كان الفضائل الدنيوية مجسّدة في رجل صديق ؛
وقد ماتت الدنيا بموته ، ومات الشباب ، ومات الواقع المحسوس ؛ ولذلك
أفاض كثير في رثائه غير مدعوّ إلى ذلك إلا بداعي الوفاء لشيم عربية أحبّها
وعاش في ظلّها — لقد ذهبت « عراضة أخلاق ابن ليلي وطولها » فمن يستطيع
أن يخلفه في حياة كثير :

فإن تك أيامُ ابن ليلي سبَقْنِي وطالت سنيّ بعده وشهورُها
فإنّي لآتٍ قَبْرَهُ فَمُسَلِّمٌ وإن لم تكلمْ حفرةٌ مَنْ يزورها

وقد عبر عن فجيعة فيه حين بلغه نعيه بقوله :

وكدتُ وقد سالتُ من العينِ عِبْرَةً سها عاندٌ منها وأُسبلَ عاندُ
قذيتُ بها والعينُ سَهُوٌ دموعُها وعوّارُها في باطنِ الحُفْنِ زائدُ
أموتُ أَسَى يومَ الرّجَامِ وإنّني يَقِيناً لرهنٌ بالذي أنا كائِدُ

ولا غرابة أن تكون مراثيه في عبد العزيز تعداداً لمناقب المراثي ، فإنّما كان

عبد العزيز يمثل له « ضميمة » من الشيم العزيرة .

٧ - تجربة أخيرة في الحب :

هل أحبّ كثير بعد وفاة عزة ؟ تقول رواية تتصل بعمر بن شبة إنه تعشّق امرأة من خزاعة يقال لها أم الحويرث ونسب بها فخافت أن يشهرها كما شهر عزة فقالت له : إنك رجل فقير لا مال لك ، فابتغِ مالاً ثم تعال فخطبني ، وحلفت له أنها لا تتزوج حتى يقدم ؛ فسافر إلى اليمن ومدح ابن الأزرق بن حفص بن المغيرة المخزومي وعاد فوجدها قد تزوّجت . وفي رواية هشام الكلبي أنه مدح عبد الرحمن بن إبريق الأزدي . وفي القصة مادة عمّا رآه في طريقه من غربان وظباء سوانح وكيف لحأ إلى رجل من بني لهب - وهم مشهورون بالزجر - فأخبره اللهبي أن المرأة قد توفيت أو تزوّجت . وشقّ ذلك على كثير فأخذ الهلاس فكوي جنباه بالنار ، فلمّا برأ من علته وضع يده على جنبه فإذا هو برقمتين ، فلمّا سأل عنهما قيل له : إنه أخذك الهلاس وزعم الأطباء أنه لا علاج لك إلا الكشح بالنار ؛ وفي رواية أنه زار عبد الله بن جعفر فرآه ناحلاً متغيّراً فقال له : ما لي أراك متغيّراً يا أبا صخر ؟ قال : هذا ما عملت بي أم الحويرث ، ثم ألقى قميصه فإذا به قد صار مثل القش وإذا به آثار كي^١ . وفي القصة عناصر أسطورية ، وممّا يضعفها - إذا أخذنا بقول ابن شبة إنها حدثت بعد وفاة عزة - أن كثيراً لم يكن حينئذ فقيراً وقد نال جوائز عبد الملك وعبد العزيز وأصبحت له عرب إقطاعاً ؛ وأنه إن كان محتاجاً إلى المال فقد كانت الرحلة إلى دمشق أو الفسطاط أيسر عليه من رحلة إلى اليمن لا يدري ما تكون نتيجتها . ثم إن كثيراً - بعد وفاة عزة - كان حسب تقدير المرزباني لسنة قد بلغ السادسة والخمسين ، فلو تدرّعت أم الحويرث بكبر سنّه لكان ذلك وجهاً

١ الأغاني ٩ : ٣٣ - ٣٥ .

أوضح من تعلّلها بفقره . ولم يحدّد ابن الكلبي هل كانت الحادثة قبل وفاة عزّة أو بعدها ؛ ولا نستغرب أن تكون قد حدثت قبل وفاة عزّة بسنوات ، فإن حبّه لأم الحويرث كانت غايته الزواج ، ومثل ذلك لم يكن ليؤثر على حبّه اليائس لعزّة .

٨ - فترة إقبال :

يحسن بنا أن نتوقّف قليلاً ونلتفت إلى ما تمّ : لقد تتبّعنا كثيراً في مرحلة طويلة امتدت من سنة (٦٠ - ٨٥) وقد كانت هذه هي فترة الحصب في حياته الشعرية . فيها قال أروع قصائده في عزّة وأروع مدائحه في عبد العزيز وعبد الملك وغيرهما من رجالات بني أميّة ، وجياد مراثيه في عبد العزيز . وهي فترة تنقسم بوضوح في مرحلتين - إذا نحن نظرنا إلى طبيعة شعره - :

١ - مرحلة الغزل الخالص في عزّة من ٦٠ - حوالي ٦٨

٢ - مرحلة المدح والثناء مع مقدمات غزليّة طويلة من ٦٨ - ٨٥

وبعدها تحييء في حياة كثير فترة توقّف عن قول الشعر امتدت من وفاة عبد العزيز سنة ٨٥ حتى قيام ابنه عمر بأمر الخلافة سنة ٩٩ ؛ فبين هاتين السنتين كانت خلافة الوليد (٨٥ - ٩٦) ثم خلافة سليمان (٩٦ - ٩٩) وليس لكثير آية صلة شعرية نعرفها بهذين الخليفين ولا في الأخبار أيّ ذكر له في صحبتها ٢ ولدينا قولة نراها تشير إلى هذه الفترة إشارة دقيقة : قيل له : مالك لا تقول الشعر ؟ أجبت ؟ فقال : والله ما كان ذلك ولكن فقدت الشباب فما أطرب ، ورزئت عزّة فما أنسب ، ومات ابن ليلى فما أرغب (يعني عبد العزيز بن مروان)^١ - ومن اللافت للنظر أن يحدّد كثير جميع علاقاته الدنيويّة الهامّة ، ليقول إنّها - وقد كانت مصدر الشعر - قد انتهت : طرب الشباب

١ أمالي القاضي ١ : ٣٠ وعيون الأخبار ٢ : ١٨٥ وفيه « ماتت عزّة فما أطرب ، وذهب الشباب فما أعجب ... »

وخفته وحيويته ، وجمال الحبّ ونعمة الأمل المقنّعة بالحزن ، والرغبة في الدنيا التي تجود بالمال وبالمعاملة الطيبة وبالصدّاقة الوثيقة ؛ ولكن هل نستطيع أن نقول لكثير إن الأسى على فقدان هذه العناصر قد يصح أن يتّخذ مصدراً جديداً للشعر ؟ من الكثير أن نحاسبه هذا اللون من الحساب ، غير أن الرجل كان يحسُّ أنَّ الشعر لم يعد عزاء عمّا فقد ، ولذلك سكت سكتة طويلة حتى ظن الناس أنه أجبل .

٩ - استئناف الشعر :

وتريد الرواية أن تقول إنّه امتنع عن قول الشعر بعد إذ انصرف عمر ابن عبد العزيز أيام خلافته إلى حياة من التقوى حالت بينه وبين تقبّل الشعراء أو إجازتهم على قصائدهم . وأنا مورد هذه الرواية بتمامها لأنها تدلُّ على استئناف كثير لقول الشعر لا على العكس ؛ وفي استمراره في مدح يزيد ما يدلُّ على أن هذه الفترة امتدت من ٩٩ - ١٠٥ أي إلى عام وفاته :

« قال حمّاد الراوية : قال لي كثير : ألا أخبرك عمّا دعاني إلى ترك الشعر ؟ قلتُ : تخبرني . قال : شخصتُ أنا والأحوص ونُصيب إلى عمر بن عبد العزيز ، رحمه الله ، وكلُّ واحدٍ منّا يُدلُّ عليه بسابقة له وإخاء ، ونحن لا نشكّ أنه يشركنا في خلافته ، فلمّا رُفِعَتْ لنا أعلام خُناصرة لقينا مسلمة ابن عبد الملك جاثياً من عنده ، وهو يومئذ في العرب ، فسلمنا عليه فردّ علينا السلام ثم قال : أما بلغكم أن إمامكم لا يقبلُ الشعر ؟ قلنا : ما وضع لنا خبرٌ حتى انتهينا إليك ، ووجمنا وجمة عرف ذلك فينا ، فقال : إن يكُ ذو دينٍ بني مروانَ وليّ وخشيتُ حرمانه فإنّ ذا دنياها قد بقي ، ولكم عندي ما تحبّون ، وما ألبث حتى أرجع إليكم فأمنحكم ما أنتم أهله ، فلمّا قدم كانت رحالنا عنده ، فأكرمُ منزل وأفضلُ منزلٍ به ، فأقمنا عنده أربعة

أشهر يطلب لنا الإذن هو وغيره ، فلم يؤذن لنا ، إلى أن قلت في جمعة من تلك الجمع : لو أنني دنوت من عمر فسمعت كلامه فتحفظته كان ذلك رأياً ، ففعلت ، فكان ما حفظت من قوله يومئذ : لكل سفر زاد لا محالة ، فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى ، وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه فترغبوا وترهبوا ، ولا يطولن عليكم الأمد فتفسد قلوبكم وتنقادوا لعدوكم ، في كلام كثير ، ثم قال : أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي وتظهر عيالي وتبدو مسكنتي ، في يوم لا ينفع فيه إلا الحق والصدق ، ثم بكى حتى ظننا أنه قاضٍ نحبه ، وارتجّ المسجد وما حوله بالبكاء والعويل ، وانصرفت إلى صاحبي فقات لهما : خذا في شرج من الشعر غير ما كنّا نقوله لعمر وآبائه ، فإن الرجل أخرويّ ليس بدنيويّ ، إلى أن استأذن لنا مسلمة في يوم جمعة ، فأذن لنا بعدما أذن للعامة ، فلما دخلت عليه سلّمت ، ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، طال الثواء وقلت الفائدة ، وتحدثت بجفائك إيانا وفود العرب ، فقال : يا كثير ، ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ (التوبة : ٦٠) أفني واحد من هؤلاء أنت ؟ فقلت : ابن سبيل منقطع به ، وأنا ضاحك ، قال : أولست ضيفاً أبي سعيد ؟ قلت : بلى ، قال : ما أرى من كان ضيفه منقطعاً به ، ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، أتأذن لي في الإنشاد ؟ قال : نعم ولا تقل إلا حقّاً ، فأنشدت :

وليت فلم تشتم عليّاً ولم تخيفُ بريّاً ولم تقبل إشارة مجرمٍ

فأقبل عليّ ثم قال : يا كثير إنك تسأل عما قلت ^١ .
كان كثير قد عرف عمر بن عبد العزيز حين ولي المدينة في أيام الوليد بن

١ الشعر والشعراء : ٤١١ - ٤١٤ .

عبد الملك ، وكان حينئذ شاباً متأنقاً عطراً ، ولعلّه مدحه أثناء ولايته وإلى هذا يلمح بقوله في القصّة السابقة : « خذا في شرج من الشعر غير ما كنّا نقوله لعمر وآبائه » . غير أن أخروية عمر لم تمنع كثيراً من المضي في مدحه ، ولدينا بقية قصيدة يمدحه فيها بقوله :

فكم من يتامى بُؤسٍ قد جَبَرَتْهَا وألبَسَتْهَا من بعدِ عُرْيٍ ثيابَهَا
وأرملةٌ هلكى ضعافٌ وصلَتْهَا وأسرى عُنَاةٍ قد فككتَ رقابَهَا
فتى ساد بالمعروفِ غيرَ مُدافعٍ كهولَ قريشٍ كلَّها وشبابَهَا
أراهمُ مناراتِ الهدى مستنيرةٌ ووافقَ منها رُشدَهَا وصوابَهَا
وراضٍ برفقٍ ما أرادَ ولمْ تزلْ رياضتُهُ حتى أذلَّ صعابَهَا

ورثاه حين توفّي (سنة ١٠١) بقصيدة مطلعها :

لقد كنتَ للمظلومِ عزّاً وناصرأ إذا ما تعيّا في الأمورِ حصونُهَا
وتحدث فيها عن عفّته عن الأموال وزهده في الدنيا ، وكيف ملأ الدنيا عدلاً وأمناً ، فأصبح بطن الأرض به أسعد من ظهرها :

لقد ضُمَّنْتَهُ حُفْرَةَ طابَ نَشْرُهَا وطابَ جيناً ضُمَّنْتَهُ جينِهَا

واستمرّ بعده يمدح يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥) ويلفت انتباهنا في هذه المداخل أمران : أولهما محاولة كثير أن يتشفّع لدى يزيد في آل المهلب الذين شرّدوا في الأرض بعد معركة العقر (١٠٢ هـ) وطوردوا في كل مكان ، وقتل كثير منهم وبيع بعضهم رقيقاً ؛ يقول كثير في شفاعته :

فَعَفَّوْا أميرَ المؤمنين وحسبةً فما تكتسبُ من صالحٍ لك يُكتبِ
أساءوا فإن تغفرْ فإنك أهلهُ وأفضلُ حلمٍ حسبةً حلمُ مُغْضَبِ
نفثهم قريشٌ عن أباطحِ مكّةِ وذو يمنٍ بالمشرقيّ المشطَبِ

ولكن كثيراً أخفق في رسالته هذه ، غير أنه مهما تكن النتيجة قد أدى واجباً إنسانياً يعلو على مشاعر العصبية القبلية ، فقد عرفنا أن كثيراً كان يؤمن بأنه عدواني النسب ، وهو مع هذا يحاول أن يتشفع في بني المهلب وهم قحطانيون ، حتى لأحسن في لحظة أن بني مروان « ضحوا بالكرم يوم العقر » . أمّا الأمر الثاني الذي يلفت الانتباه فهو أن عزّة لا تزال بالنسبة لكثير — بعد هذه السنوات — وكأنّها حيّة لم تمت ؛ صحيح إنه يردّد أسماء أخرى في مقدماته الغزليّة مثل سلمى وسعدى ، ولكنه كان يفعل ذلك قبل أن يفقد عزّة ، ولم تكن لهذه الأسماء دلالة معيّنة ، بل لعلّها كانت تنصرف إلى عزّة نفسها . وأبرز مثل على هذه الظاهرة قصيدة له كتب في عنوانها أنّها في مدح يزيد بن عبد الملك ، ثم لم يرد منها إلاّ القسم الغزلي وهو طويل (في ٤٥ بيتاً) ، وقد يستساغ فيه التحسّر على أطلال عزّة وعلى ما أحدثه فيها تقلّب الأيام ، ولكن من الصعب أن نتصور أن كثيراً يحلم باستعادة الماضي وهو يحدثنا على النحو الآتي :

على أن في قلبي لعزّة وقرة	من الحب ما تزدادُ إلا تتبّما
يطالبها مستيقناً لا تُثيبه	ولكن يُسلّي النفس كي لا يُلوما
يهابُ الذي لم يؤت حلماً كلامها	وإن كان ذا حلْمٍ لديها تحلّما
تروك لسقط القول لا يهتدى به	ولا هي تستوصي الحديث المكتّما
ويحسبُ نسوانُ لهنّ وسيلة	من الحب لا بل حبّها كان أقدا
وعُلّقَتْها وسَطَ الجوّاري غريرة	وما قلّدتُ إلا التميمَ المنظّما
إلى أن دَعَتْ بالدرع قبل لداتها	وعادت تُرى منهنّ أبهى وأفخما
وغال فضول الدرّع ذي العرض خلقها	وأتعبتِ الحجلين حتى تقصّما

وهكذا هو في سائر غزل القصيدة لا تكاد تحسُّ من غزله أنه فقد عزّة ؛ فهل ضياع القسم المدحي منها يمكننا من القول إن ثمة خطأ في عنوان القصيدة

وانّها ليست في مدح يزيد ، وإنّما هي في الغزل وتلحق بقصائده له خالصة الغزل قالها في عزّة في المرحلة الأولى - أو في أواخر تلك المرحلة ؟ أراني أميل إلى هذا التقدير الثاني .

ويبدو أن كثيرًا لم ينل حظوة كبيرة لدى يزيد بن عبد الملك مع أنّه وفد عليه بقصائد جياذ وأخذ جوائز ، وأعجب يزيد بقصائده حتى قال له : احتكم . قال : وقد جعلت ذلك إليّ ؟ قال : نعم . قال : مائة ألف . قال : ويحك مائة ألف ؟ فاستكثرها . قال كثير : على جود أمير المؤمنين أبقى أم على بيت المال ؟ قال : ما بني استكثرها ولكني أكره أن يقول الناس أعطى شاعراً مائة ألف ، ولكن فيها عروض (يعني غير النقد) . قال : نعم يا أمير المؤمنين ^١ .

وسبب جفاء يزيد له أنّه حضر مرّة سمر يزيد فقال له ليلة : ما يعني الشماخ بقوله :

إذا عَرِقَتْ مغابنُها وجادتْ بِدِرَّتِها قِرَى جَحْنٍ قَتِينِ ^٢

فسكت عنه يزيد ؛ فأخذ يستحثه بقوله : بصبصن إذ حدين ! ثم أعاد القول والتحدي ، فقال يزيد : وما على أمير المؤمنين أن لا يعرف هذا ؟ هو القراد أشبه الدواب بك . فحُجِبَ عن يزيد فلم يصل إليه ؛ فكلّمه فيه مسلمة وقال له : يا أمير المؤمنين ، مدحك . قال : بكم مدحنا ؟ قال : بسبع قصائد ، قال : فله سبعمائة دينار ، والله لا أزيده عليها ^٣ .

١٠ - وفاته :

وأغلب الظن أنّه بعد هذه الحفوة وهذا الإخفاق لم يفارق الحجاز ، وبقي

١ ابن سلام : ٤٦٠ .

٢ المغابن : الآباط وبواطن الأفخاذ ؛ الجحن : الصببي السوء الغذاء ويريد هنا القراد الذي جاع ؛ والقَتِين : القليل اللحم والدم من جوعه .

٣ ابن سلام : ٤٦٠ - ٤٦١ .

فيه إلى حين وفاته سنة ١٠٥ ، وكانت وفاته هو وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد ؛ وصلي عليهما بعد الظهر في موضع الجنائز وقال الناس : مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس ؛ قال شاهد عيان : فما علمت تخلقت امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازتيهما وغلب النساء على جنازة كثير يبكيه ويذكرن عزّة في نديتهن له ^١ .

١١ - شخصيته :

كان كثير قصير القامة قميئاً ، رآه رجل يطوف حول البيت فما قدر طوله بأزيد من ثلاثة أشبار ؛ وكان عبد العزيز يمازحه إذا دخل عليه بقوله : « طأطأ رأسك لا يصبك السقف » ^٢ ؛ وكان يجمع بين القصر والدمامة ، فقد قال له جرير ذات مرّة : أيّ رجل أنت لولا دمامتك ^٣ . وكانت هذه الدمامة تتمثل في طول العنق وبرش الوجه وكثرة الخيلان فيه مع حمرة في اللون ^٤ . وقد وصف نفسه في شعره بأنّه كان هزيلاً ذاهب اللحم « كأنضاء اللجام » ، معروق العظام ، قد أودى السفار بوجهه « فلم يبق إلا منظر وجناجن » ولهذا لا يعسر علينا أن نفهم لمّ كان يحاول في شعره أن « يحتمل » هذه الحقيقة الناصعة بشيء من التملّص ، فيدعي أنّه جميل المحيّا لكن الدواهن قد أغفلت صقله ، وأنّه حقّاً أحمر ، ولكنّه يشبه الدينار الهرقليّ ، وهو من ثمّ يروق الناظرين :

متى تحسروا عنّي العمامة تبصروا جميل المحيّا أغفلتته الدواهن
يروق العيون الناظرات كأنّه هرقليّ وزن أحمر التبر وازن

١ الأغاني ٩ : ٣٦ .

٢ الأغاني ٩ : ٦ .

٣ المصدر نفسه .

٤ معجم الشعراء : ٢٤٢ .

ولهذا جعلت القصص المتصلة به من هذا التمويه المفصوح موضعاً للتندر ، كما صوّرت الصدمة التي كانت تحدثها المفارقة بين شعره وشكله عند من يراه أول مرة ، فقد قالت له قطام حين زارها في الكوفة : « والله إنك لقصير القامة عظيم الهامة قبيح المنظر ، وإنك لكما قال الأول : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه »^١ .

كذلك من السهل أن نصدق ما وُصف به من زهو وتكبر أو عجب وخطل^٢ ، حتى قال فيه أبو الفرج : « وكان من أئمة الناس وأذهبهم بنفسه على كل أحد »^٣ ، فذلك هو التعويض المسلكي الذي كان يحاول به أن يدفع الزرابة المنصبة على هيئته وخلقته ؛ ومع ذلك فإن هذا التعويض كذلك التمويه قد أصبح موضعاً للعبث والتندر أيضاً ؛ حدث عبد العزيز بن عمران أن ناساً من أهل المدينة كانوا يلعبون بكثير فيقولون وهو يسمع : إن كثيراً لا يلتفت من تيهه ، فكان الرجل يأتيه من ورائه فيأخذ رداءه فلا يلتفت من الكبر ويمضي في قميص^٤ .

وقد وُصف بالبخل حتى قال الجاحظ في بعض حديثه عن البخلاء : « ومن أُمِن من كثير »^٥ ؛ ولكن أكثر الأخبار تحاول أن تصوّر حمقه . وأكثر هذا الحمق يتصل بعقيدته ، وهو جانب يجب أن نأخذه في حذر كبير ، ذلك لأن تصديقه يلحق كثيراً بالمرورين وأشباههم . ومن كان كذلك فإنه لا يستطيع أن يقدم نفسه لدى عبد العزيز وعبد الملك وعمر بن عبد العزيز ، مهما تكن درجة سموّ في شعره ؛ ثم إن من كان كذلك لا يكسب تقدير أهل المدينة

١ الأغاني ١٥ : ٢٢٥ وانظر الموشح : ٢٤٠ ، ٢٤٢ .
٢ معجم الشعراء : ٢٤٢ والأغاني ٩ : ٦ والموشح : ٢٩٧ .
٣ الأغاني ٩ : ٤ .
٤ الأغاني ٩ : ٢٠ .
٥ البخلاء : ١٦٥ .

بحيث لا يتخلف عن جنازته أحد » فاجتمعت قريش في جنازة كثير ولم يوجد لعكرمة من يحمله »^١ . ولست أدفع أن وصفه بالحمق لم يكن محض اختلاق وإنما كان متصلاً ببعض تصرفاته ؛ ومن كان في مثل تيهه وزهوه فلا بد من أن يتورط في أمور تثير حفيظة من حوله أو عبثهم ؛ فإذا مالوا إلى معايشته فقد استخفوا به وبرأيه وظنوا أن تصرفه نوع من حماقة ، فإذا أعجبوا بشعره اغتفروا له ما يجره العُجب من أخطاء ؛ ونضيف إلى ذلك أنه كان ساذجاً يبعده زهوه عن تبصر مكانته الصحيحة فيما سوى الشعر من أمور ؛ ولهذا لم يجد غضاضة في أن يطلب إلى عبد العزيز أن يعزل كاتبه ابن رمانة ويوظفه مكانه ؛ بينما كان هذا الطلب نفسه رديء الوقع في نفس عبد العزيز ؛ كذلك كان جافياً لم تفارقه سداجة البدوي ذي الثقافة البسيطة ، وهذا هو سر اصطدامه بيزيد بن عبد الملك ، وعدم إدراكه أن معانيته بالسؤال — إلى درجة الإحراج — ليست ممّا ترحب به بلاطات الخلفاء والملوك : كان تيهه حجاباً كثيفاً دون إدراك الآخرين ، وكان جفاؤه الطبيعي حجاباً آخر دون التفهم لأصول اللياقة وقواعد السلوك ، فارتسم ذلك في شعره على نحو يتضح في موضعه حين نتحدث عن ذلك الشعر .

ومن أمثلة بساطته المتصلة بالثقافة ما رواه البكري في تعليل كثير لأسماء الأماكن إذ كان يقول : « إنما سُميت ملل لتملّل الناس بها ، وكان الناس لا يبلغونها حتى يملّوا ، وكان يقول : إنّي لأعرف لم سُميت المياه بين المدينة ومكة ، فيذكر مللاً بما ذكرناه ويقول : والروحاء لاختراق الريح بها ولكثرتها ، وأنها لا تخلو من ريح ، والعرج لتعرج السيول بها ، والسقيا لما سقوا بها من الماء ، والأبواء لتبوء السيول بها ، والجحفة لانجحاف السيول بها ، وقديد لتقدد السيول بها ، وعسفان لتعسف السيول ها هنا ليس لها مسيل ، ومرّ لمرارة مياهها »^٢

١. الأغاني ٩ : ٣٦ .

٢. معجم ما استعجم : ١٢٥٧ .

وقد يدل هذا النصّ على دقّة علمه بأحوال تلك المواضع — وذلك أمر لا خلاف فيه — ولكن المحاولة في التعليل مبنية على الوهم الساذج .

ويُنسب إليه التهاون في أداء الصلوات في أوقاتها ، فقد ضافه رجل من مزينة فلمّا طلع الفجر ظلّ كثيرًا راقداً في لحافه ، حتّى إذا طلع قرن الشمس تلوى في فراشه وقال للجارية : « أسخني لي ماء » فغضب الضيف وقال له : تبتاً لك سائر اليوم ، أو هذه الساعة هذا ؟^١ ويخشى أن يكون مثل هذه الحكاية إنّما وُضع عليه من قبيل الخطّ على عقيدته ومذهبه .

وبينا يصوّره شعره والقصص المتصلة بحياته وفيّاً في صداقته ، فإن أكبر تهمة وجهت إليه هي عدم إخلاصه في حبّه وأنّه إنّما كان يتقول ويتكذب ؛ فإذا تذكرنا أنّه هنا يقارن بجميل دائماً ، وجدنا لهذه التهمة أسباباً متعدّدة منها : ١ — أن كثيرًا ما مال إلى ظلامّة أثناء حبّه لعزّة وتغرّل بفتاة اسمها غاضرة ، وأنّه بعد عزّة — أو في حياتها — سعى ليتزوّج أم الحويرث ، ومن كان كذلك لم يكن في مثل موقف جميل أو حبّه العذريّ .

٢ — أن الحكم عليه بالدعوى وعدم الصدق في الصباغة متصل بحكايات رويت عنه مثل ميله إلى بشينة حين تعرّضت له . ولحاقه لامرأة متنقبة وموافقته لها على المخاللة ثمّ اكتشافه أنّها هي عزّة ، وما أشبه من حكايات لا تشير إلى إخلاص عميق لعزّة ؛ وقد كان الذين آثموا بالتقول والكذب في الحب يرون في هذه القصص صدق الخبر .

٣ — طبيعة شعر كثير ، وهي مسألة سنوليها الاهتمام من بعد ، ويكفي أن يقال هنا إن النُقّاد حين كانوا يقيسون شعره إلى شعر جميل أو المجنون لم يكونوا يجدون فيه حرارة الاندفاع والوجد الداهل وما أشبه ذلك ممّا يوحي بدرجة عميقة من الإخلاص ومن ثمّ قالوا إنّّه كان يكذب في حبّه .

١ الأغاني ٩ : ١٩ - ٢٠ .

١٢ - نظرة في شعره :

أ - رأي النقاد فيه :

لم يكن رأي الأصمعي جيداً في شعر كثيرٍ إذ كان يقول : « إنّما كثيرٌ صاحب كربج (يعني الخانوت بالفارسيّة ، معرّب كربه) يبيع الخبط والقطران »^١ ؛ أمّا سائر النُّقّاد فقد نال شعره ثناءهم وإعجابهم ، فكان خلف الأحمر يعده أشعر الناس في قوله لعبد الملك :

أبوكَ الذي لما أتى مرجَ راهطٍ وقد ألّبوا للشترِّ فيمنٍ تألّبا
تشنّاً للأعداء حتى إذا انتهَوْا إلى أمره طَوْعاً وكَرْهاً تحبّبا^٢

وكان أبو عبيدة يعده أشعر أهل الإسلام^٣ وكذلك قال ابن أبي إسحاق^٤ ، ويقول أبو الفرج إن ابن سلام جعله في الطبقة الأولى من فحول شعراء الإسلام وقرن به جريراً والفرزدق والأخطل والراعي^٥ ، وليس الأمر كذلك في طبقات ابن سلام وإنّما هو معدود في الطبقة الثانية مع البعث والقطامي وذي الرُّمّة^٦ ، غير أن ابن سلام عدّه شاعراً فحلاً وقال إنّّه مقدّم عند أهل الحجاز ولكنه منقوص الحظ بالعراق ؛ وكان ابن أبي حفصة يعجبه مذهبه في المديح جدّاً ، يقول : كان يستقصي المديح^٧ . وكان المصعب بن عبد الله الزبيري يعده أشعر الناس ويقول : هو أشعر من جرير والفرزدق والراعي وعامتهم

١ الموشح : ٢٣٢ والخبط : علف للإبل .

٢ معجم الشعراء : ٢٤٢ .

٣ نور القيس : ١٢٢ .

٤ الأغاني ٩ : ٦ وابن سلام : ٤٥٧ .

٥ الأغاني ٩ : ٤ .

٦ طبقات ابن سلام : ٤٥٢ .

٧ طبقات ابن سلام : ٤٥٧ والأغاني ٩ : ٦ .

(يعني الشعراء) ولم يدرك أحد في مديح الملوك ما أدرك كثير^١ ، إلى غير ذلك من أقوال تدلّ على إعجاب بعض معاصريه من الحجازيين بشعره .

ب - اتهامه بالسرقة والاصطراف :

وأقوى تهمة وجهت إلى شعر كثير هي كثرة السرقة وخاصة الاصطراف أي أخذ أبيات كاملة من شعر الآخرين وإدخالها في شعره ، وهي تهمة توجه إلى غيره من شعراء عصره ، ولكن يبدو أن مؤلف الزبير بن بكار « إغارة كثير على الشعراء » قد ساعد على إبرازها بقوة ووضوح ، وإليك أمثلة من ذلك :

١ - مرّ الربيع بن أبي جهمة الجندعي على كثير بالروحاء وهو ينشد :

و كنت كذي رجلين رجلٍ صحيحٍ ورجلٍ رمى فيها الزّمانُ فشلتِ

فقال له : ويحك يا ابن أبي جمعة ، منذ متى قيل هذا الشعر ؟ قال : منذ زمان طويل . قال : فهذا يقوله صاحبنا أمية بن الأسكر . قال : هو ذاك يا ابن أبي جهمة ، أنا أحظى به منه^٢ .

٢ - مرّ أعرابي بكثير وهو ينشد :

أودُّ لكم خيراً وتطرحونني أسعد بن ليث لاختلاف الصنائع

فنادى : عباد الله ، هذا والله شعري قلته ! فقال كثير : إن يكن لك فما نفعلك وإلاّ يكن لك فهو أبعد لك منه^٣ .

٣ - أغار كثير على بيتي جميل :

١ الأغاني ٩ : ٥ .

٢ الموشح : ٢٤٣ - ٢٤٤ .

٣ المصدر نفسه : ٢٤٤ .

أَفِيقْ قَدْ أَفَاقَ الْعَاشِقُونَ وَفَارَقُوا ۖ سَهْوِي وَاسْتَمَرَّتْ بِالرِّجَالِ الْمَرَاثِرُ
وَهَبْهَا كَشِيءٌ لَمْ يَكُنْ أَوْ كَنَازِحٍ بِهِ الدَّارُ أَوْ مِنْ غَيْبَتِهِ الْمَقَابِرُ
فَادْخُلْهُمَا فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا « عَفَا وَاسْطَ مِنْ أَهْلِهِ وَالظَّوَاهِرِ » وَقِيلَ إِنَّ
الْبَيْتَيْنِ مِنْ قَصِيدَةِ الْحَسَّانِ بْنِ يَسَارٍ التُّغْلَابِيِّ ١ .

٤ - أَغَارَ كَثِيرٌ عَلَى بَيْتٍ جَمِيلٍ :

وَلَا يَلْتَبِثُ الْوَاشُونَ أَنْ يَصْدَعُوا الْعَصَا إِذَا هِيَ لَمْ يَصْلُبْ عَلَى الْبَرِيِّ عَوْدَهَا
فَادْخُلْهُ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطْلَعُهَا : « نَظَرْتُ وَأَعْلَامُ الشَّرْبَةِ دُونَنَا » ٢
٥ - وَرَوَى الزُّبَيْرُ أَنَّ كَثِيرًا قَالَ ، وَذَكَرَ جَمِيلًا : أَمْتُ لَهُ أَلْفُ قَافِيَةٍ -
يَقُولُ : سَرَقْتُهَا فَغَلَبَتْ عَلَيْهَا ٣ .
وَوَقَفَ النُّقَّادُ الْقِدَامِيُّ عِنْدَ بَعْضِ الْمَعَانِي الَّتِي اسْتَمَدَّهَا مِنْ جَمِيلٍ وَذَلِكَ
مِثْلُ قَوْلِهِ :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذَكَرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلَ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ

فَقَدْ عَرَضَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ بِأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ جَمِيلٍ :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذَكَرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلَ لِي لَيْلَى عَلَى كُلِّ مَرْقَبٍ ٤

وَالْمَسْأَلَةُ فِي ظَاهِرِهَا خَطِيرَةٌ ، وَلَكِنَّهَا فِي حَقِيقَتِهَا أَبْسَطُ مِنْ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ ،
فَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كَثِيرًا كَانَ رَاوِيَةً جَمِيلٍ وَعَلَى يَدَيْهِ تَخَرَّجَ فِي الشَّعْرِ ، فَلَيْسَ
بِمَسْتَغْرَبٍ - كَمَا قَدَمْنَا الْقَوْلَ - أَنْ يَنْشَأَ عَلَى مَحَاكَاتِهِ وَأَنْ يَسْتَمِدَّ مِنْهُ بَعْضُ الْمَعَانِي ،

١ المصدر نفسه : ٢٤٤ - ٢٤٥ .

٢ حُلْيَةُ الْمَحَاضِرَةِ : الْوَرَقَةُ ٦٤ .

٣ الْمَوْشَعُ : ٢٣٥ .

٤ الْأَغَانِي ٩ : ٣٣٥ .

واعياً بذلك أو غير واع ، وليس بمستغرب أن يصطرّف بعض شعره وأن يقيم قصائده - في البداية - على مثال النماذج التي يجدها عند أستاذه ، أو عند غير أستاذه ممّا يقع عليه استحسانه ، خصوصاً وأن الاضطراب كان ظاهرة موجودة في عصره . ولكن القول بأن كثيراً أُمات لحميل ألف قافية يبدو ظاهر البطلان ، إذ لا يستطيع أيُّ شاعر أن يميت لآخر عشر قصائد ، بل أقلّ من ذلك ؛ ولو صحّ ذلك لكانت شهرة كثيرٍ تقوم على زيف متعارف مشهور ، يعرفه الزبير بن بكار ورواته كما يعرفه غيرهم . والاضطراب لا يكون كثيراً لدى الشاعر الواحد ، فإذا رأيناه وافرّاً لدى كثيرٍ فيجب أن نلجأ إلى علل أخرى لتفسيره : فقد تكون التهمة بنماذج من الاضطراب مختلقة قياساً على حالة أو اثنتين أو ثلاث ، وقد يكون تداخل القصائد على قافية واحدة من خلط الرواة والمغنين لا إغارة من شاعر على آخر ؛ وهذه قصيدة للعوام بن عقبة اختلطت بأبيات لكل من ابن الدمينه والحسين بن مطير وكثيرٍ والمجنون^١ وفيها البيت الذي نسبه الحاتمي لحميل وأتهم كثيراً باضطرابه وهو :

ولا يَلْبِثُ الواشُونَ أن يَصْدَعُوا العصا إذا هي لم يَصْلُبْ على البري عودها
ولا أحد يستطيع بعد هذا الاضطراب أن يستخرج أبيات كل شاعر على حدة على سبيل القطع الحاسم . لهذا قلت : إن القضية أبسط من ظاهرها الموهول ، ولكنها تظلّ مع ذلك عقبة في سبيل الحكم النقدي .

ج - المميزات العامة في شعره :

وشعر كثيرٍ في معظمه لا يتجاوز موضوعي النسيب والمدح إلاّ إلى يسير من الفخر والهجاء ؛ ولذا يمكن أن نكون مطمئنين إلى أن حكمنا على الموضوعين

١ الاشباه والنظائر ١ : ١٩٧ والحاشية .

الأولين يصيب أكثر شعره ؛ ذلك أن المدح والنسيب عنده يخضعان لمميزات عامة تنتظمهما معاً ؛ وخير مدخل لدراستهما أن نراجع العيوب التي كشف عنها الأقدمون فيهما ، فإن ذلك قمين أن يوضح الخصائص العامة في شعره . فقد عابه النُّقَّاد القدماء لأنه حين مدح عبد الملك وصفه بأنه يلبس درعاً حصينة جيدة السرد ، ولم يقل كما قال الأعشى في صاحبه بأنه يقدم دون أن يكون لابساً جُنَّة ، قال المرزباني : « رأيت أهل العلم بالشعر يفضلون قول الأعشى في هذا المعنى على قول كثير لأن المبالغة أحسن عندهم من الاختصار على الأمر الوسط »^١ ؛ وهذا هو الرأي النقدي الذي تبنته مدرسة القائلين بأن « أحسن الشعر أكذبه » . كذلك عابوا عليه قوله في الغزل :

فَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزْنِ طَيِّبَةٌ الثَّرَى يَمِجُّ النَّدى جُثْجُثًا وَعَرَارُهَا
بَأَطْيَبَ مِنْ أَرْدَانِ عَزَّةٍ مُوهِنًا إِذَا أُوقِدَتْ بِالْمَنْدَلِ الرَّطْبِ نَارُهَا

فقالوا : ومن ذا الذي يبخر بمندل رطب ولا يطيب ؟ ورأوا في هذا تقصيراً عن قول امرئ القيس « وجدت بها طيباً وإن لم تطيب » ؛ والرأيان من متزع واحد هو اعتماد المبالغة مقياساً للجودة . وهذا المتزع لا يتفق مع طبيعة كثير الشعرية فهي طبيعة تأخذ بأسباب الاعتدال الواقعي ؛ حتى ليتمكن أن يجعل ذلك الاعتدال ميزة عامة في النسيب والمدح في شعره ؛ فهو إذا ذكر والد عبد الملك قال إن الناس انتهوا إلى أمره « طوعاً وكرهاً » فلم يحاول أن يكذب على التاريخ ، وإذا مدح عبد الملك نفسه قال له :

فَمَا رَجَعُوهَا عَنَّا عَنْ مَوْدَةٍ وَلَكِنْ بِحَدِّ الْمَشْرِفِ اسْتَقَالَهَا

فلم يأبه بأن مدحه هذا يوحى القسوة والغضب ؛ وإذا كان عبد العزيز هو الذي حاول تأليفه بعد نفور وجدته يصارحه بقوله :

١ الموشح : ٢٣١ .

وما زَالَتْ رُقَاكَ تَسْلُ ضَغْنِي وَتَخْرُجُ مِنْ مَكَامِنِهَا ضَبَابِي
وَيَرْقِينِي لَكَ الْخَاوُونَ حَتَّى أَجَابَكَ حَيَّةٌ تَحْتَ الْحِجَابِ

وهذه الواقعية الصادقة المعتدلة لا تعجب النُّقَّادَ الأقدمين ، ولذا قال ابن طباطبا في نقده لهذا القول إنه ممّا زادت قريحة قائله على عقله ^١ . وليس هذا معيّباً لخروجه عن خطّة المبالغة وإنّما لأنّه يفارق طبيعة اللياقة ، وهو يحمل على تلك الطبيعة الجافية الساذجة المشوبة بالعُجب في شخصيّة كثيرٍ ؛ وتلك الطبيعة الجافية الساذجة هي التي تجعله يُطنب في وصف نعل الممدوح وأنها إذا وُضعت في مجلس القوم شُمّت :

إذا طُرِحَتْ لَمْ تَطْبِ الْكَلْبَ رِيحُهَا وَإِنْ وُضِعَتْ فِي مَجْلَسِ الْقَوْمِ شُمَّتِ

وقد حاول كثيرٌ حين اتصل بحضارة القصور أن ينتحل نظرات حضارية يضمّنها شعره ، فاهتمامه بنعل الممدوح محاولة منه أن يصف ممدوحه بأنّه بلغ درجة غير قليلة من الترف الحضاري . وكذلك هو في قوله لعبد الملك - مادحاً بني أمية - :

كَأَنَّ الْقِيَانَ الْغُرَّ وَسَطَ بَيْوتِهِمْ نَعَاجٌ بِجَوٍّ مِنْ رِمَاحٍ خِلَا لَهَا
يَجُوسُونَ عَرَضَ الْعَبْقَرِيَّةِ نَحْوَهَا تَمَسُّ الْخَوَاشِي أَوْ تُلِمُّ نَعَالَهَا
أَوْ يَقُولُ فِي عَبْدِ الْمَلِكِ نَفْسُهُ :

مَسَانِحُ فَوْدَيَّ رَأْسِهِ مَسْبَغَلَةٌ جَرَى مَسْكُ دَارَيْنِ الْأَحْمُ خِلَالَهَا
ويقول :

أَشْمُ مِنَ الْغَادِينَ فِي كُلِّ حَلَّةٍ يَمِيسُونَ فِي صَنْعٍ مِنَ الْعَصَبِ مَتَقْنِ

١ عيار الشعر : ٩١ .

لهم أزرُ حمُرُ الحواشي يَطُونها بأقدامهم في الحضرميِّ الملسنِ

وهكذا هو في مدائح أخرى يحاول أن يوهم سامعيه أنه قد عرف ما منحته الحضارة لمدوحيه من ترف ، ولكنه ما يكاد يمعن في هذا الاتجاه حتى تجده قد حار إلى مفهوماته وصوره البدويّة ، بينا ممدوحه على هذه الصورة إذا هو عاد بصوره حيّة :

يُقَلِّبُ عَيْنِي حَيَّةً بِمَحَارَةٍ أَضَافَ إِلَيْهَا السَّارِيَّاتِ سَبِيلَهَا

ومن تتبّع شجره في النسب وجد هذا الاعتدال الواقعي ظاهراً فيه مسيطراً عليه ، فهو لا يفتأ يتحدث عن طباع عزة كما يتصوّرها فلا يجدها إلا امرأة لا تتكاثف للمحب إلا أقل ممّا تطيق :

أريد الشواءَ عِنْدَهَا وَأُظْنِّهَا إِذَا مَا أَطْلَنَّا عِنْدَهَا الْمَكْثَ مَلَّتْ
وهو يصوّر الحادثة كما حدثت دون تحيّل :

يَكْلَفُهَا الْغَيْرَانُ شَتْمِي وَمَا بَهَا هَوَانِي وَلَكِنْ لِلْمَلِكِ اسْتَدَلَّتْ
وإذا تحدّث عن مواجده كان مقتصداً معتدلاً :

وَقَدْ عَلِمْتُ بِالْغَيْبِ أَنْ لَا أَوْدُهَا إِذَا هِيَ لَمْ يَكْرَمْ عَلَيَّ كَرِيمُهَا
فَإِنْ وَصَلْتُنَا أَمْ عَمْرٍو فَإِنَّا سَنَقْبِلُ مِنْهَا الْوَدَّ أَوْ لَا نَلُومُهَا

فليس هنا تصوير لتقطع النفس حشرات ولا لاستبداد الوجد بحيث يصرف صاحبه عن التعقّل ؛ نعم إن كثيراً قد يخرج إلى المبالغة في مثل قوله :

رُهبَانُ مَدِينِ وَالَّذِينَ عَهْدَتَهُمْ يَبْكُونَ مِنْ حَذَرِ الْعَذَابِ قَعُودَا
لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ حَدِيثَهَا خَرُّوا لِعِزَّةِ رُكَّعَا وَسُجُودَا

ولكننا نأخذ بالأظهر الأعمّ ، ولا يمكن للحظات الانفعال إلا أن تكون

متفاوتة في الأخذ بأسباب الاقتصاد أو المبالغة .

وممّا يزيد هذا الاعتدال ويرسّخه قيامه عند كثيرٍ على عنصر قد نسمّيه الإيمان بـ « التكافؤ » . وسبب هذا أيضاً العُجب الذي كان يملكه . فالشاعر الذي يقول لممدوحه « وما زالت رقاك تسلُّ ضغني » يشعر أنّه على « تكافؤ » مع ذلك الممدوح . والشاعر الذي يقول لمحبوبته :

ولستُ براضٍ من خليلٍ بنائلٍ قليلٍ ، ولا أرضى له بقليلٍ

شاعر يحسُّ أن هذا التكافؤ هو الصعيد الوحيد الذي تقوم عليه العلاقات ، وأنّه غير مستعد ليقدم من التضحية ما يزيد ولو بمقدار قلامة ظفر على تضحية حبيبه ، وهذا أيضاً لم يكن يعجب الأقدمين ولذا كانوا يفضلون عليه قول عمر :

فَعِدِي نَائِلًا وَإِنْ لَمْ تُنِيلِي إِنَّمَا يَنْفَعُ الْمَحَبَّ الرَّجَاءُ^١

وقد كان العُجب حقيقةً أن يحطم قاعدة التكافؤ ، لأنّه يُشعر صاحبه أنّه أعلى من الآخرين ؛ ولكن العُجب عند كثيرٍ استطاع أن يرفع صاحبه ليكون في مستوى من يفوقونه في المنزلة الاجتماعية بحيث يتحدث إليهم حديث الندّ للندّ ، وهذا حسبه ، فأما العُجب الذي يرفعه فوق نظرائه فإنّه لم يترك سمة واضحة في شعره .

وقد اعتمد كثيرٌ في شعره على نقل الصفات ، فالهبة مثلاً صفة محمودة في ممدوحه ، ولكنّه سرعان ما ينقلها إلى الغزل فيتصوّر نفسه في مقام الممدوح الذي تُغضُّ دونه الأبصار هبة ، ويتصوّر أن الفتيات هن الجمهور الذي تملكته الهبة في مجلسه :

وكنْتُ إذا ما جثْتُ أَجْلَلُنْ مَجْلِسِي وَأَبْدِينَ مِنِّي هَيْبَةً لَا تَجْهَمُهَا

١ الموشع : ٢٣٧ .

يُحَاذِرُنْ مَنِي غَيْرَةً قَدْ عَلِمْنَهَا قَدِيمًا ، فَمَا يَضْحَكُنْ إِلَّا تَبَسُّمًا
تَراهنَّ إِلَّا أَنْ يُؤَدِّينَ نَظْرَةً بِمُؤَخَّرِ عَيْنٍ أَوْ يُقَلِّبْنَ مِعْصَمًا
كَوَاطِمَ لَا يَنْطُقْنَ إِلَّا مُحَوَّرَةً رَجِيْعَةً قَوْلٍ بَعْدَ أَنْ يَتَفَهَّمَا

وهذه صورة عجيبة ، منقولة عن مجالس الملوك ، ولم يتعود الناس أن يسمعوا بمثل هذا المحبوب المهيب الذي إذا جلست النساء دونه كنَّ في مثل هذه الحيرة والتحفُّظ والحذر ؛ ويقول أيضاً على لسان النساء يصفنه :

فَأَعْيَيْتَنَا لَا رَاضِيًا بِكَرَامَةٍ وَلَا تَارِكًا شَكْوَى الَّذِي أَنْتَ صَادِقُهُ
وَأَدْرَكْتَ صَفْوَةَ الْوَدِّ مِنَّا فَلُمْتَنَا وَلَيْسَ لَنَا ذَنْبٌ فَتَحَنُّ مَوَازِقَهُ
وَأَلْفَيْتَنَا سَلَمًا فَصَدَّعْتَ بَيْنَنَا كَمَا صَدَّعْتَ بَيْنَ الْأَدِيمِ خَوَالِقَهُ

فهنَّ يتهمنه بنوع من التجبر والتعالي كأنَّما هو يمارس الاستبداد ، ومع أنَّه يستدرك بقوله « وقد يكذبن » فإنَّه مسرور من هذه الصورة التي نقلها من عالم الحكم والتصرُّف المطلق إلى دنيا المرأة والحب .

والدين والأمانة صفتان جميلتان ، ولكن الغزل العربي جرى على تصوير التضحية من المحبِّ والاعتذار عن المحبوب إذا أخلف الوعد ، والتجاوز عن كذبه ، غير أن كثيراً نقل هاتين الصفتين إلى الحبِّ ولم يستطع أن يراه إلا متصلاً بهما فقال :

وَأَخْلَفْنَ مِيعَادِي وَخُنَّ أَمَانِي وَلَيْسَ لِمَنْ خَانَ الْأَمَانَةَ دِينُ
كَذَبْنَ صَفَاءَ الْوَدِّ يَوْمَ مُحَلِّهِ وَأَدْرَكْنِي مِنْ عَهْدِهِنَّ رُهُونُ

ولهذا لأمه ابن أبي عتيق عندما سمع هذا الشعر وقال له : « يا ابن أبي جمعة ، وعلى الديانة تبعتها ؟ »^١ ولهذا أيضاً كانت صورة الحب عنده منسَّة على التقاضي :

١ الموشح : ٢٣٨ .

قَضَى كُلُّ ذِي دِينَ فَوْقَى غَرِيمِهِ وَعِزَّةٌ مُمَطُولٌ مَعْنَى غَرِيمِهَا

* * *

قَضَى كُلُّ ذِي دِينَ وَعِزَّةٌ خُلَّةٌ لَهُ لَمْ تُنَالِهِ فَهُوَ عَطْشَانٌ قَامِحٌ

وهل هذا التقاضي إلاّ ضرب من ذلك التكافؤ الذي تحدّثنا عنه ؟
وللصدّاقة مقياس يباين مقياس الحبّ ، ومع ذلك فإن كثيرًا يتّخذ الأول
في مقام الثاني ؛ فهو يتحدّث إلى عِزّة حين يقول :

وَمَنْ لَا يَغْمِضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضٍ مَا فِيهِ يَمْتُّ وَهُوَ عَاتِبٌ
وَمَنْ يَتَّبِعُ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ يَجِدُهَا وَلَا يَسْلَمُ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبٌ

من ثمّ برزت في شعر كثير صورة من العقلانيّة التي تشبّث بمقاييس خلقية
صارمة لا يؤمن صاحبها بنسبية هذه المقاييس وصلاحيتها في موطن دون آخر ،
حتى لنستطيع أن نقول إن غزل كثير كان غزلاً أخلاقياً ، لا لأنّه يقوم
على عذريّة عفيفة ، فذلك لا يميزه عن غزل جميل وطبقته ، وإنّما لأن نظرات
كثير ومواقفه ينتظمها مقياس أخلاقي لا يجب أن يختلّ ، يجعل من الحبيبة رمزاً
خلقياً ، ومن الحبّ علاقة أخلاقية ، ويخضع نزعات النفس للعرف الأخلاقي
دون تدمّر ، ومن ذا الذي يسمع قول كثير :

وَقَدْ عَلِمْتَ بِالْغَيْبِ أَنْ لَا أودَّهَا إِذَا هِيَ لَمْ يَكْرُمَ عَلَيَّ كَرِيمِهَا

أو يسمع قوله :

وَإِنِّي لِأَسْمُو بِالْوِصَالِ إِلَى الَّتِي يَكُونُ شِفَاءُ ذِكْرُهَا وَازْدِيَارُهَا
وَإِنْ خَفِيفَتْ كَانَتْ لِعَيْنِكَ قُرَّةً وَإِنْ تَبَدُّ يَوْمًا لَمْ يَعْمَلْكَ عَارُهَا

ثمّ لا يتبين أنّ هناك قانوناً أخلاقياً يوجّه الشاعر في الحبّ نفسه ؟
ولهذا النقل في الصفات ، ولهذا القانون الأخلاقي الذي يحول دون الاندفاع

والتحرق والالتياح توهّم القدامى أن كثيراً يتقول في حبه ، لأنه يتحدث
عن المحب بصفات الممدوح ، ويخلط بين الحب والصدقة ، ويكفّ الغلوّ
في مشاعره بلجام من هدوء أخلاقي متأمل ، إنه لا يستطيع أبداً أن يسمح
لنفسه بأن يقول كما قال أستاذه جميل :

يقولون جاهد يا جميلُ بغزوةٍ وأيّ جهادٍ غيرهنّ أريدُ

لأن أخلاقيته لا تسمح له بأن يضع شيئين متفاوتين – كالجهاد والحب –
موضع المقارنة ، ولا يستطيع أن يقول مثل المجنون :

أصليّ فما أدري إذا ما ذكرتها أثنتين صليت الضحى أم ثمانيا

ولكنّه يحسن أن يقول :

وإنّي وإن صدّدت لثنٍ وصادقٌ عليّها بما كانت إلينا أزلت

أو أن يقول :

فما أنصفت أمّا النساء فبغضت إلينا وأمّا بالنّوال ففضّنت

دون أن يتجاوز موضع الاعتدال والصدق في حكاية الحال .

غير أن من الظلم لكثير أن نقول إنه لم يكن يفهم إلاّ التكافؤ والتقاضي
في الحب ، ذلك أن جانباً كبيراً من شعره يصوّر التضحية والتسامح والإغضاء
على الأذى ، ولكن على نحو ليس فيه تهويل ، فنحن نقرأ له :

أسيئي بيّنا أو أحسنني لا ملومةٌ لديّنا ولا مقليةٌ إنّ تَقَلَّتْ

كما نقرأ له قوله :

وأرضى بغيرِ البذلِ منها لعلّها تفارقنا أسماء والودُّ صالحُ

وذلك كله إبقاء على الحب واستدامة له ، ولكنك إذا وضعت هذا كله إلى جنب قوله :

فَلَا تَأْمَنِيهِ أَنْ يُسِيرَ شِمَاتَهُ فَيُظْهِرَهَا إِنْ أَعْقَبَتْهُ الْعَوَاقِبُ

عجبت من محب يقول لصاحبه : غداً إذا تغيرت الحظوظ وعوضتني الأيام عما فاني من وصالك فلا تأمني أن أضمر شماتي بك لما صرت إليه في ظل زوج تعيس — إن يقظة « التكافؤ » في نفسه قادرة على أن تعصف بكل ما يلوح به أحياناً من تسامح وإغضاء وتضحية .

وقد حدث كثير أنه وقف على جماعة يفيضون فيه وفي جميل أيهما أصدق عشقاً — ولم يكونوا يعرفونه بوجهه — ففضلوا جميلاً في عشقه ، فقال لهم : ظلمتم كثيراً ، كيف يكون جميل أصدق عشقاً من كثير ، وإنما أتاه عن بشينة بعض ما يكره فقال :

رمى الله في عيني بشينة بالقذى وفي الغر من أنيابها بالقوادح

وكثير أتاه عن عزة ما يكره فقال :

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ

قال كثير : فما انصرفوا إلا على تفضيلي^١ . والحكاية ذات دلالة على هذه المشكلة التي أثارها القدماء ، غير أن البيت الذي احتج به كثير هو من ذلك الفريق الذي يتمثل فيه التسامح والإيثار ، وهو المعنى الذي كان يبحث عنه القدماء ليؤكدوا الصدق أو عدمه في عاطفة الحب ؛ وأمثال هذا البيت لا تخرج بحال عن مقتضى القانون الأخلاقي الذي أُلعنا إليه ؛ وما كان من هذا القبيل يؤكد الصورة العقلانية المتأملّة الواعية في شعره ولا ينقضها .

١ الموشح : ٣١٣ .

كيف يشمر اليأس في الحبّ هذا الاعتدال العقلاي وينتج عنه في الوقت نفسه أمنيّتان تجاوزان حدّ الاعتدال إلى صعيد الشطط ، في إحداهما يتمنى كثير للبقاء إلى جانب عزّة لو أن ناقته رُبّطت بحبل ضعيف فقطعته وندّت هاربة ، وظلّ هو وكأنّ إحدى رجليه مشلولة فلا يستطيع انتقالاً :

فليت قلوّصي عند عزّة قيّدتْ بحبلٍ ضعيفٍ غُرّ منها فضلّت
وغودِرَ في الحيّ المقيمين رَحَلُها وكان لها باغٍ سوايَ فبلّت
وكنْتُ كذّي رجلين رجلٍ صحيحةٍ ورجلٍ رمى فيها الزمانُ فسلّت

ويتمنى في الأخرى أنّه كان وعزّة جملين أجربين يصيح بهما الناس كلّما وردا منهلاً من المناهل ، فهما مبعدان عن المناطق المأهولة يعيشان معاً منفردين :

ألا ليتنا يا عزّ كنّا لذي غنّى بعيرينِ نرعى في الخلاء ونعزبُ
كلانا بهِ عرٌّ فمن يرنا يقلّ على حُسْنها جرباء تعدي وأجربُ
إذا ما وَرَدنا منهلاً صاحَ أهلهُ علينا فما ننفكْ نرمى ونضربُ

أمّا أن يشمر اليأس مثل هذه الأمانى فأمرٌ غير مستغرب ، ولكن المستغرب أن يكون الاعتدال الواقعي مصاحباً له ؛ وتفسير ذلك في ما عبّر عنه كثير بـ « طماعته » أي رجائه أن تصبح عزّة له ذات يوم ؛ فالحبّ اقترن بالأمل الذي نجم عنه الاعتدال ؛ ولكن كثيراً كان يحسّ في لحظات أن الأيّام قد طالت دون أن يتحقّق الأمل ، وفي تلك اللحظات كانت نفسه تثور بمثل هذه الأمانى التي تحطم الاعتدال ، وهي لحظات غير كثيرة في شعره ، وليس في أمنيّته غرابة إذا أخذتا في إطار عصره أو إذا وُصّلتا بطبيعة موقفه في الحبّ .

أما القصيدة عنده فإنّها تقوم — في الأكثر — على قاعدة الاسترسال الطوليّ الذي لا يلتفت صاحبه كثيراً في توجيهه ، وممّا يتيح هذا الاسترسال انشغال نظره بالمسطح المكاني الذي تنتقل فيه الظعن ، ولهذا كانت علاقته بالأمكنة علاقة من

يجد في تتبعها - على نسق جغرافي - صورة صباه وهو يرعى الإبل أو يسوق الغنم من مكان إلى آخر ؛ وأضفت عزّة عليها جمالاً جديداً حين شاءت أن تنتقل فيما بينها ، وأضحى تتبّع الأظعان أو تتبع مساقط الغيث وسيلته الوحيدة إلى أن يذوّب آلامه في شريط طويل من المساحة الجغرافية ؛ فلمّا اتصل شعره بالمدح ظلّ يستخدم هذه الوسيلة إلّا أنّه أضاف إليها الاستقصاء في وصف الممدوح ، وهذا شيء تحدث عنه النُقّاد القدماء في شعره . فظلّ الاسترسال الطولي سمة عامّة للقصيدة عنده ، وكان من ذلك نتيجتان : أولاً أنّها إذا كفّ عن الاسترسال المكاني أو الاستقصاء المدحي إلى وصف خلجات نفسه ظهر الاضطراب والتردد والتقديم والتأخير والتكرار لأن الخلجات النفسية لا تخضع للامتداد الطولي بل هي أشبه بالحباب الذي يثور فوق سطح الماء ؛ والثانية أن قصيدته تنساب - إذا انسابت - على نفس واحد ، ليس فيه ارتفاع بعد انخفاض أو ذروة بعد حضيض ، وهذا قلّل في شعره الأبيات التي يمكن أن تسمّى سائرة لأنّه قلّما يتوقّف ليثب وثبة عالية . بل إن بعض أبياته إذا انتزعت من قرائنها تغيّرت دلالتها ، فقوله :

فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مَصِيبَةٍ إِذَا وُطِنْتُ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ

عبرة مستمدّة من الحب ؛ وهو في سياق القصيدة محاط بظلال المعاني من حوله ، ولكنّه حين يتمثّل به يصبح أعمّ دلالة ، وقوله :

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي

إنّما هو في رثاء صديقه خندق ، وليس حكمة عامة ، غير أنّه إذا انتزع من موضعه اتجه معناه بحسب نفسية الممثل به .

تلك هي السمات الكبرى التي تميز شعره عامّة وتوجهه وتعمل في تكوينه ، أعني ما سمّيته الاعتدال الواقعي ، والقانون الأخلاقي ، ونزعة التكافؤ ، ونقل

الصفات ، والانقسام بين طبيعة البداوة ومظاهر الحضارة ؛ وكلّها سمات تتضافر معاً في أثرها وتتّصل اتصالاً وثيقاً بنفسيته وطبيعة شخصيته ؛ وإنّه لمن المفارقة أن يكون الرجل المتّهم بالغلو في عقيدته من أشدّ الناس اعتدالاً في شعره ، وأن يكون المتّهم بالحمق من أكثرهم حرصاً على مستوى عقلائي طبيعي في قصائده ؛ ومن الخير أن يدرس شعر كثير متصلاً بشخصيته وخصائصه النفسيّة فذلك جدير بأن يكشف عن مدى تلك المفارقة ، وعن مبلغ ما تحظى به من الصواب .

إحسان عباس

ديوان كثير عزة

قال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي يمدح عبد الملك بن مروان :

- ١ خليلي إن أم الحكيم تحملت وأخلت لخيمات العذيب ظلالها
- ٢ فلا تسقياني من تهماة بعدها بلالاً وإن صوب الربيع أسالها
- ٣ وكنتم تزينون البلاط ففارقتم عشيّة بنتم زينها وجمالها
- ٤ وقد أصبح الراضون إذ أنتم بها مسوس البلاد يشتكون وبالحا

- ١ المحكم : (٢ : ٦٢) لعمرى لئن . . . بخيمات ؛ ياقوت (العذبية) والمغانم : بخيمات ؛
التاج : لعمرى لئن .
- ٣ ياقوت والمغانم : البلاد .

- ١ تحملت : ارتحلت ؛ العذيب : ماء بين ينبع والجار ، واسمه في الأصل العذبية إلا أن
الشاعر أسقط الماء ، قاله ابن السكيت ، وقاله ابن جني (المحكم) وانظر الأصفهاني :
٤٠٧ .

- ٢ تهماة : المنطقة الساحلية من جزيرة العرب على البحر الأحمر ؛ والشاعر يعني تهماة الحجاز ؛
البلال : الماء ؛ صوب الربيع : مطر الربيع ؛ أسالها : أسال أوديتها يعني أودية تهماة .
والشاعر يريد أن يحرم الماء على نفسه حزناً على فراق صاحبه أم الحكيم .
- ٣ البلاط بالمدينة المنورة ما بين المسجد والسوق ، وقد أنه الشاعر يعني بذلك المنازل أو الرحاب
التي تسمى البلاط .

- ٤ الراضون : يعني نفسه لأنه راض عن بقاء صاحبه في جواره ؛ المسوس : الترياق ، والوبال :
الثقل والمكروه ؛ يعني لما كنتم أنتم في تلك البلاد كنتم للنفس مسوساً ، فلمّا فارقتموها أصبح
الذين كانوا راضين مطمئنين إلى جواركم يشتكون ما حلّ بها من ثقل ومكروه ؛ كذا يمكن
تخريج معنى البيت لوقوعه في هذا الموضع ؛ غير أن بعض الشراح ألحقه بقسم المدح في =

- ٥ فقد أصبحت شتى تبثك ما بها ولا الأرض ما يشكو إليك احتلالها
٦ إذا شاء أبكته منازلٌ قد خلّت لعزّة يوماً أو مناسبٌ قالها
٧ فهل يُصْبِحَنَّ يا عزُّ من قد قتلته من الهمّ خلواً نفسه لا هوًى لها
٨ وما أنسَ مِ الأشياء لا أنسَ ردّها غداة الشبّا أجمالها واحتمالها
٩ وقد لفنا في أوّل الدهرِ نعمةً فعشنا زماناً آميناً انفتالها
١٠ كآلفةٍ إلفاً إذا صدّ وجههً سوى وجهه حنّت له فارعوى لها
١١ فليستُ بناسيها وليستُ ببتاركٍ إذا أعرضَ الأدمُ الجوازي سُؤالها

١٠ المسالك : سوى وجهها .

= القصيدة ، فالشاعر على حسب ذلك يتحدث عن بني أمية ؛ قال في شرح تهذيب الألفاظ : « ومسوس : منصوب بالراضون والتقدير : أصبح الراضون مسوس البلاد إذ أتم بها ولاية مدبرون يشكون وبالها ، والوبال : ما يصيب الآكل من عاقبة المأكول والشارب من عاقبة المشروب . ويشتكون : خبر أصبح - جعلهم الناس في تدبير أمورهم كالماء المسوس وهو الذي إذا شرب مسّ الغلّة فذهب بها » ؛ قلت : والبيت يصلح للمدح ولكنّ في نصب « المسوس » إبعاداً في التأويل .

- ٦ المناسب : جمع منسبة وهي القصيدة من النسيب والغزل .
٨ ما : شرطية جازمة فعلها أنسَ وجوابها « لا أنسَ » ؛ م الأشياء : من الأشياء حذفت النون ، وهو كثير في الشعر . الشبا (بشين معجمة بعدها باء موحدة) : واد بالأثيل من أعراض المدينة ، قاله الخازمي وأبو الحسن المهلبّي (ياقوت) ؛ الاحتمال : الرحلة والانتقال .
٩ لفنا : جمعنا أو شملنا وعمّنا ؛ انفتالها : انصرافها عنّا وتحوّلها .
١٠ الآلفة : ذات الأليف ، وهو يعني الناقة التي ارتحل عنها إلفها ، فحنّت : أي رجعت بصوتها ؛ ارعوى : عاد ؛ يعني اتنا كنا مشمولين بنعمةٍ من القرب والمحبة كهذين الأليفين اللذين لا يطيق أحدهما فراق صاحبه .
١١ الأدم : جمع أدماء وهي البيضاء من النوق ، فإذا كانت ظبية كان بياضها مخلوطاً بغيره ؛ =

- ١٢ أُدْرِكُ مِنْ أُمِّ الْحَكِيمِ غَبْطَةً بِهَا خَبَّرْتَنِي الطَّيْرُ أُمٌ قَدْ أَنَى لَهَا
- ١٣ أَقُولُ إِذَا مَا الطَّيْرُ مَرَّتْ سَحِيقَةً لَعَلَّكَ يَوْمًا — فانتظر — أَنْ تَنَالَهَا
- ١٤ فَإِنْ تَكُ فِي مِصْرٍ بَدَارٍ إِقَامَةً مَجَاوِرَةً فِي السَّاكِنِينَ رِمَالَهَا
- ١٥ سَتَأْتِيكَ بِالرُّكْبَانِ خُوصٌ عَوَامِدُ يِعَارِضُنَ مِبْرَاةً شَدَدَتْ حَبَالَهَا
- ١٦ عَلَيْهِنَّ مَعْتَمُونَ قَدْ وَجَّهُوا لَهَا صَحَابَتَهُمْ حَتَّى تَجْذُو وَصَالَهَا
- ١٧ مَتَى أَحْشَى عِدْوَى الدَّارِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا أَصِلْ بَنَوَاصِي النَّاجِيَاتِ حَبَالَهَا
- ١٨ عَلَى ظَهْرِ عَادِيٍّ تَلُوحُ مَتُونُهُ إِذَا الْعَيْسُ عَالَتْهُ اسْبَطَرَتْ فَعَالَهَا
- ١٩ وَحَافِيَةٌ مَنَكُوبَةٌ قَدْ وَقَيْتُهَا بِنَعْلِي وَلَمْ أَعْقُدْ عَلَيْهَا قَبَالَهَا

= أَعْرَضْتُ : اعترضت ولاحت ؛ الجوازيء : جمع جازئة ، يقال ظبية جازئة إذا استغنت
بالرطب عن الماء ؛ والمعنى : لن أنساها ولن أترك سؤال الأطباء الجوازيء عنها كلما لاحت
لعيبي تلك الأطباء .

- ١٢ الغبطة : حسن الحال والنعمة والمسرّة ؛ أنى لها : حان موعدها .
- ١٣ سحيفة : بعيدة ؛ والمعنى أنه يمني نفسه كلما مرت الطير متفائلاً بأنه قد ينال تلك المحبوبة
ذات يوم .
- ١٤ رمالها : رمال مصر أي صحراءها .
- ١٥ خوص : جمع خوصاء وهي الناقة التي في عينيها صغر وغرور ؛ عوامد : أنحلها السير
وأضناها ؛ مبراة : ناقة في أنفها برة ، وهي حلقة من فضة أو صفر تجعل في أنفها .
- ١٦ معتمون : ركبان يلبسون العمائم ؛ تجذو : تقطع .
- ١٧ المشهور : عدواء الدار أي بعدها ؛ ولم أجد « عدوى » بهذا المعنى ؛ الناجيات : النوق
المسرعات .
- ١٨ العادي : الطريق القديم ؛ تلوح متونه : أي هو واضح ؛ عالته : ضربت فيه وتبخرت في
مشيها ؛ اسبطرت : انبسطت في المشي وأسرعت متبخرة ؛ عالها : أثر فيها بالتعب والنحول .
- ١٩ منكوبة : أصبح خفها نكياً أي أصيب بالحجارة وما أشبه . القبال : زمام النعل بين الإصبعين .

- ٢٠ لهنَّ من النعلِ التي قد حذَوْتُها من الحقِّ لو دافعتها مثلُ ما لها
 ٢١ إذا هبطتُ وعتّاً من الخطِّ دافعتُ عليها رذايا قد كَلَلْنِ كلالها
 ٢٢ إذا رحلتُ منها قُلوصُ تبغمتُ تبغُمُ أمَّ الحِشْفِ تبغي غزالها
 ٢٣ تذكرتُ أن النفسَ لم تَسَلْ عنكمُ ولم تقضِ من حبي أُميَّةَ بالها
 ٢٤ وأتَى بذِي دَوْرانٍ تلقَى بك النوى على بَرْدَى تَظْعانها فاحتمالها
 ٢٥ أصاريمَ حَلَّتْ منهمُ سَفْحَ راهطٍ فأكنافَ تُبْنَى مَرَجَها فتلالها

٢٤ البكري : واحتلاها .

٢٥ ياقوت والبكري : أكاريس حلت . . . مرج راهط .

- ٢١ الوعث : المكان السهل الذي تغوص فيه الأخفاف ؛ الخطّ : الطريق ؛ الرذايا : جمع رذية وهي الناقة التي أصابها هزال شديد من السير ؛ كللن : أصابهن الكلال أي التعب .
 ٢٢ قُلوص : ناقة فتية ؛ تبغمت : حنّت بصوت كبغام الظبية ؛ الحشف : ولد الظبية .
 ٢٣ البال : الأمل ؛ يقول إن نفسه لم تبلغ أملها من حبّه لبني أُميَّة ، أي لم تبلغ غاية ما تريده .
 ٢٤ قال ابن حبيب : دوران ما بين قديد والجحفة ؛ يقول : كيف تلقى أظعانها وأنت بدوران وهي بدمشق (معجم البكري) ؛ قلت : لعلَّ ابن حبيب قد وهم في هذا التفسير ؛ والبيت غير مستقل عمّا بعده ، وسأفسرهما معاً فيما يلي .
 ٢٥ أصاريمَ : جمع صرم - بكسر الصاد - وهو الجماعة أو الفرقة من الناس ، ومثله الأكاريس جمع كرس . قوله سفح راهط ، المشهور فيه : مرج راهط حيث دارت معركة بين مروان ابن الحكم والقيسية يقودهم الضحاك بن قيس الفهري ، وهو على أميال من دمشق . وتبني : قرية من أرض البشنية لغسان ، قاله ابن حبيب (ياقوت) . والمعنى : ما دمت أنت بذِي دوران من أرض الحجاز فكيف تلقى النوى بك تلك الجماعات (لدى ظعنهما واحتمالها) وهي بمرج راهط ونواحي تبني من ديار الشام ؟

- ٢٦ كَأَنَّ الْقِيَانَ الْغُرَّ وَسَطَ بَيوتِهِمْ نِعَاجٌ بَيجُوٌّ مِّن رُّمَاحٍ خَلَا لَهَا
 ٢٧ هُمْ أُنْدِيَاتٌ بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى بِهَالِيلُ يَرْجُو الرَّاغِبُونَ نَوَالَهَا
 ٢٨ كَأَنَّهُمْ قَصْرًا مَصَابِيحُ رَاهِبٍ بِمَوَزَنَ رَوَى بِالسَّلَيطِ ذُبَالَهَا
 ٢٩ يَجُوسُونَ عَرَضَ الْعَبْقَرِيَةِ نَحْوَهَا تَمَسُّ الْحَوَاشِي أَوْ تُلِمُّ نَعَالَهَا
 ٣٠ هُمْ أَهْلُ الْأَوَاحِ السَّرِيرِ وَيُمْنَةُ قَرَابِينَ أُرْدَافًا لَهَا وَشِمَالَهَا

٢٦ ياقوت : رماخ ... حلالها .

٢٧ الأساس : نهالها .

٢٩ ياقوت : يجرون ... نخوة ... خيالها .

٢٦ القيان : جمع قينة وهي الأمة ؛ الغرّ : البيض ؛ النعاج : جمع نعجة وهي الظبية أو البقرة الوحشية . وروى ابن حبيب : « رماخ » بالخاء المعجمة وقال : هو بنجد ، وقال ابن السكيت : رماخ نقا بالدهناء ، ويقال نقا آخر برمّل الوركة وهي عن يسار أضاخ من شرقها ؛ قال ياقوت : والصحيح رماح - بالخاء - اسم موضع ، والمعنى أن إماء بني أمية كبقر رماح ، خلاها جوّ فيه ، فهي ترود وترعى كما تشاء .

٢٧ أُنْدِيَاتُ أي أُنْدِيَّة جمع نديّ ؛ بهاليل : جمع بهلول وهو السيد الكريم ؛ النوال : العطاء ؛ والمعنى : هم بهاليل ذوو أُنْدِيَاتُ تعقد في الضحى والعشي ، ويفد إليها العافون طلباً لما يقدمونه من أعطيات .

٢٨ قصرًا : في العشية ؛ موزن : ضبطه ياقوت بفتح الزاي والبكري بكسرها ، وهو بلد بالجزيرة . السليط : الزيت ؛ وأهل اليمن يخصّون به دهن السمسم . الذبالة : الفتيلة ، والجمع ذبال .

٢٩ نحوها : أي نحو الأُنْدِيَاتِ التي ذكرها في البيت السابع والعشرين ؛ يجوسون : يتخللون ماشين ؛ العبقرية : نوع من البسط منسوبة إلى قرية باليمن ، وربما وصفت بها ثياب من صنع تلك القرية ، وعلى المعنى الثاني تصلح رواية « يجرون » ؛ أو تلم : أو تكاد أن تمس .

٣٠ السرير : مجلس الملك ؛ هم أهل الواح السرير : أي يجلسون على سرير الملك معه لجلالته ، وأظن المراد أنهم أهل بيت الملك ؛ والقرايين : جمع قربان وهو جليس الملك وخاصته =

- ٣١ يُحْيَوْنَ بُهْلُولًا بِهِ رَدَّ رَبُّهُ إِلَى عَبْدٍ شَمْسٍ عَزَّهَا وَجَمَالَهَا
 ٣٢ مَسَائِحُ فُودِي رَأْسِهِ مَسْبَغَةً جَرَى مَسْكُ دَارِينَ الْأَحْمُ خَلَالَهَا
 ٣٣ أَحَاطَتْ يَدَاهُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَمَا أَرَادَ رِجَالُ آخَرُونَ اغْتِيَالَهَا
 ٣٤ فَمَا تَرَكَوْهَا عَنُودَةً عَنْ مَوْدَّةٍ وَلَكِنْ بِحَدِّ الْمَشْرِفِيِّ اسْتَقَالَهَا
 ٣٥ هُوَ الْمَرْءُ يَجْزِي بِالْمَوْدَةِ أَهْلَهَا وَيَحْذُو بِنَعْلِ الْمُسْتَشِيبِ قِبَالَهَا

٣٢ منتهى الطلب : مستغلة .

٣٣ اللسان والتاج (زول) : ازديالها .

٣٤ ياقوت والمحكم والسمط وأما القالي : فما أسلموها ؛ الموشح : فما رجعوها ؛ أضداد الأنباري : فما أخذوها ؛ هامش منتهى الطلب : بحد المرهفات (عن نسخة أخرى) ، وهي رواية المحكم (٢ : ٢٦٣) والمسالك .

٣٥ حماسة البحري : بالكرامة . . . مثالها ؛ المسالك : بالعداوة .

= لقربه منه ؛ الأرداف : الذين يجلسون عن يمين الملك ، فالرديف ينوب عنه إذا قام ويشرب بعده إذا شرب .

٣٢ المسائح : الشعر ، وقيل هي الذوائب وشعر جانبي الرأس ، وقيل : المسيحة من رأس الإنسان ما بين الأذن والحاجب يتصعد حتى يكون دون اليافوخ ؛ والفودان : جانب الرأس ؛ مسبغة : ضافية مسترسلة ؛ دارين : فرضة مشهورة بالمسك ؛ الأحم : الأسود .
 ٣٣ أحاطت يدها بها : اكتنفتها حماية لها ؛ اغتيالها : أخذها غيلة ، وفي رواية « ازديالها » والمعنى إزالتها .

٣٤ عنود من الأضداد ؛ قال ابن السكيت : العنود بلغة أهل الحجاز — وهم خزاعة وهذيل — الطوع ، ولغة باقي العرب : القسر ؛ وقال ابن السكيت مرة أخرى : العنود في سائر الكلام القسر والقهر ؛ قال : والمشرقي : منسوب إلى المشارف وهي قرى للعرب تدنو من الريف (ياقوت) . استقالها : أخذها واحتازها لنفسه . يقول كثير : لم يسلموها طائعين عن مودة وانسراح صدر ولكن كارهين عن غلبة وقهر (السمط : ٦٢) .

٣٥ يعني أنه يكافئ من يستحق المودة بمثلها ؛ ويحذو بنعل المستشيب قبالها : هذا على المثل =

- ٣٦ بلوه فاعطوه المقادة بعدما أدب البلاد سهلها وجبالها
 ٣٧ مقانب خيل ما تزال مظلة عليهم فملوا كل يوم قتالها
 ٣٨ دوافع بالروحاء طوراً وتارة مخارم رضوى مرجها فرمالها
 ٣٩ يقيّلن بالبزواء والجيش واقف مزاد الروايا يضطبين فضالها

٣٧ الحمداني : قبائل خيل .

٣٨ البكري والحمداني : خبتها فرمالها .

٣٩ الحمداني والبكري (الجار) والأساس : يقبلن ؛ البكري (البزواء) : مزاد المطايا .

= ومعناه أنه يتم عطاءه ولا ينقصه .

٣٦ بلوه : اختبروه ؛ أدب البلاد : ملأها عدلاً فذب أهلها لما لبسوه من أمنه واستشعروه من
 بركته ويمنه ؛ كذا جاء في اللسان والتاج ، وصوابه — فيما أرى — أن أدب بمعنى جعلها
 تدب والمفعول به في أول البيت التالي .

٣٧ المقانب : جمع مقنب وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل ؛ ولفظة « مقانب » مفعول
 به للفعل أدب في البيت السابق . مظلة : دانية مقربة ، وأصله من إلقاء الظل .

٣٨ دوافع : منصوبة إما على أنها نعت « مقانب » أو على الحال . الروحاء : قرية جامعة لمزينة
 على ليلتين من المدينة (البكري) وهي قبل السيادة للمتجه إلى المدينة من مكة ولا تزال معروفة
 حتى اليوم . المخارم : جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل ؛ رضوى : اسم جبل عظيم
 من جبال تهامة يطل على ينبع النخل ويشاهد من ينبع البحر . الخبت : المتسع المطمئن من
 بطون الأرض .

٣٩ يقيّلن : يشربن الثقيل وهو شرب وسط النهار ؛ البزواء (بفتح الباء الموحدة ممدوداً) :
 أرض بيضاء مرتفعة من الساحل بين الجار وودّان وغيقة شديدة الحرّ ، كان يسكنها بنو
 ضمرة رهط عزة صاحبة كثير ؛ المزاد : جمع مزادة وهي القرية ؛ والروايا : الجمال
 التي يستقى عليها ؛ يضطبين : من الصب أي يسكنن ؛ فضالها : جمع فضلة وهي البقية من
 الماء في المزادة .

- ٤٠ وقد قابَلْتُ مِنْهَا ثِرَىً مُسْتَجِيزَةً مَبَاضِعَ فِي وَجْهِ الضُّحَى فَتُعَالَهَا
٤١ يُعَانِدُنَ فِي الْأَرْسَانِ أَجْوَازَ بُرْزَةٍ عِتَاقَ الْمَطَايَا مُسْنِفَاتٍ حِبَالَهَا
٤٢ فَغَادَرْنَ عَسْبَ الْوَالِقِيِّ وَنَاصِحَ تَخْصُصُ بِهِ أُمُّ الطَّرِيقِ عِيَالَهَا
٤٣ عَلَى كُلِّ خِنْدِيدٍ الضُّحَى مُتَمَطِّرٌ وَخَيْفَانَةٌ قَدْ هَذَبَ الْجَرَى آلَهَا

٤٠ منتهى الطلب : مستثيلة ؛ الهمداني : من وجه الثرى .

٤١ التاج : بزرة ؛ ياقوت : جبالها .

٤٢ المحكم والمقاييس واللسان : يغادرن .

٤٠ ثرى : أسفل وادي الحبي بين الرويثة والصفراء على ليلتين من المدينة ، ورواه محمد بن حبيب ثرى غير مجرأة على وزن فِعْلٍ ؛ مستجيزة - بالنصب - ماضية ؛ مباحض : شعب ثلاث تدفع في ثرى ؛ ثعال : قال البكري : جبل قريب من مباحض ، وقال ياقوت : شعبة بين الروحاء والرويثة ؛ وفي هامش منتهى الطلب : ثرى بكسر التاء أسفل وادٍ .

٤١ يعاندن : يبارين ؛ أجواز : أوساط ، وجوز كل شيء وسطه ؛ برزة : قال ابن حبيب برزة شعبة تدفع على بير الرويثة العذبة ، وقال ابن السكيت هما برزتان ، وهما شعبتان قريب من الرويثة تصبان في درج المضيق من ليل (ياقوت) . وعلق ياقوت بأنه وجد الكلمة بخط بعض الأدباء بفتح الباء ؛ عتاق : كرام ؛ والكلمة مفعول به للفعل « يعاندن » . أسنف البعير : إذا تقدم أو قدّم عنقه للسير ، فالمسنفات بكسر النون : المتقدمات في سيرهن ؛ جبالها : أرسانها .

٤٢ العسب : الولد أو ماء الفحل ؛ الواقى نسبة إلى الواق ، والواق وناصح : فحلان كانا لخزاعة ؛ وقيل إن الواقى لخزاعة وإن ناصحاً لسويد بن شداد العبشمي . أم الطريق هُنا الضبع (التاج) وقيل أم الطريق معظمه ؛ والعيال : أبناء الضبع أو سباع الطريق ؛ يعني أن هذه الخيل ترمي بأجنتها من هذين الفحلين فتأكلها الطير والسباع (ابن سيده : المحكم) . وقال ابن فارس في المقاييس (٤ : ٣١٧) : يصف خيلاً وأنها أزلقت ما في بطونها من أولادها تعباً .

٤٣ الخنذيد : الفحل الطويل من الخيل ، وقال الجاحظ في الحيوان : الخنذيد : الكريم التام ؛ =

- ٤٤ وخيلٍ بَعَانَاتٍ فسينَّ سُمَيْرَةً له لا يرُدُّ الذَّائِدُونَ نِهَالَهَا
 ٤٥ إذا قِيلَ خَيْلَ اللَّهِ يَوْمًا أَلَا أَرْكَبِي رَضِيتَ بِكَفِّ الْأَرْدُنِّيِّ انْسِحَالَهَا
 ٤٦ إذا عَرَضَتْ شُهَبَاءُ خَطَّارَةُ الْقَنَا تريك السيوفَ هزَّها واستلَّها
 ٤٧ رميتَ بأبناء العُقَيْمِيَّةِ الْوَغَى يَوْمُونَ ، مشيَ المَشْبَلَاتِ ، ظلالها
 ٤٨ كأنهمُ آسَادُ حَلِيَّةٍ أَصْبَحَتْ خَوَادِرَ تَحْمِي الْحَيْلِ مَمَّنْ دَنَا لَهَا
 ٤٩ إذا أَخَذُوا أَدْرَاعَهُمْ فَتَسْرَبَلُوا مُقْلَصَ مَسْرُودَاتِهَا وَمَذَالَهَا

٤٩ المسالك : وتسربلوا .

= المتمطر : السريع في جريه ؛ الخيفانة : الناقة أو الفرس السريعة شبهها بالجرادة ؛ آلهَا : شخصها ؛ ومعنى تهذيب الجري لها أنها أصبحت ناحلة .

٤٤ قال ابن السكيت ، قال ابن حبيب : عانات بطريق الرقة ؛ وسن سميرة : جبل من وراء قمرسين يسرة عن طريق الماضي إلى خراسان (ياقوت) . الذائدون : الذين يسوقون الإبل ؛ النihal : العطاش ، يعني يعجزون عن أن يردوها .

٤٥ خيلَ الله : منصوب على النداء ؛ الأردني : حسان بن مالك بن بحدل لأنه كان والياً على الأردن وفلسطين وبه مُهْدَ لمروان بن الحكم أمره فهزم الزبيرية وقتل الضحاك بن قيس القهري يوم مرج راهط ، وهو والد ميسون أم يزيد بن معاوية (ياقوت) .

٤٦ الشهباء : صفة للكتيبة لما فيها من بياض الحديد ؛ القنا : الرماح ؛ هزَّها : بدل من السيوف ، والمعنى تريك هزَّ السيوف واستلَّها .

٤٧ العقيمىة : تصغير للتعظيم ، والعقمى : الرجل القديم الكرم والشرف ؛ المشبلات : العاطفات على أولادهنَّ ، يعني اللبؤات ذوات الأشبال ؛ ظلالها : يعني ظلال الوغى .

٤٨ حلية : أجمة باليمن وهي مأسدة ؛ الخوادر : جمع خادر وهو الأسد المقيم في خدره .

٤٩ تسربلوا : لبسوا ؛ المسرودة : الدرع المنسوجة ؛ المقلص منها القصير ، والمذال السابغ الطويل .

- ٥٠ رأيت المنايا شارعَاتٍ فَلَا تكن لها سنَنًا نصبًا وخلَّ مجالها
 ٥١ وحربٍ إذا الأعداء أنشَت حياضها وقلَّبَ أُمَراسُ السَّواني مَحَالها
 ٥٢ وردتَ على فُرَّاطهمُ فدهمتهمُ بأخطارٍ موتٍ يَلتَهمُنَ سجالها
 ٥٣ وقاريةٍ أحواضَ مجدِكَ دونها ذِيادًا يُبيلُ الحاضناتِ سخالها
 ٥٤ وشهباءَ تردي بالسَّلوقيِّ ، فوقها سنا بارقاتٍ تكرهُ العينُ خالها
 ٥٥ قصدتَ لها حتى إذا ما لقيتها ضربتَ ببُصريِّ الصفيحِ قَدالها
 ٥٦ وكُنْتَ إذا نابتكَ يوماً مُلِمةٌ نَبَلتَ لها أبا الوليدِ نِبَالها
 ٥٧ سموتَ فأدرُكْتَ العلاءَ وإنما يُلقَى عليَّاتِ العُلاءِ مَنْ سما لها

- ٥٠ شارعَات : رافعات أعناقها مشرَّبات مقبلات ؛ السنَن : الاستنان ؛ النصب : المنسوب ؛ يعني لا تكن هدفًا منصوبًا لاستئانها وحدٌ عن طريقها .
 ٥١ أنشَت : أنشأت ؛ الأُمَراس : الحبال ؛ السَّواني : جمع سانية وهي الدلو أو الناضحة — الناقة — التي يستقي عليها ؛ المحال : البكرات . شبه الحرب بحوض واستعار لها صفة الاستقاء بأُمَراس السَّواني والبكرات .
 ٥٢ الفُرَّاط : أول الواردين على الحوض ؛ السجال : الدلاء .
 ٥٣ قرا الحوض : جمع الماء فيه ؛ والقارية أيضاً حدّ الرمح والسيف ، وهي بهذا المعنى معطوفة على « بأخطار موت » ؛ يبيل : يجعلها تقذف ؛ الحاضنة : الأنثى التي تحضن ؛ السخال : الأولاد المحبون إلى ذويهم .
 ٥٤ الشهباء : الكتبية ؛ تردي : تمشي ؛ السَّلوقيّ : الدروع المنسوبة إلى سلوق وهي قرية باليمن ؛ البارقات : السيوف ؛ الحال : البرق .
 ٥٥ بصريّ الصفيح : السيوف المصنوعة في بصرى من ديار حوران .
 ٥٦ نابتك : حلت بك وأصابتك ؛ ملِمة : حادثة ؛ نبلت : أعددت لها نبالها ، جمع نبل ، وقال يعقوب : نبلت لذلك الأمر نبله ونُبله ونَبالته إذا أخذت له أهبتة (السمت : ٦١) ؛ وأبو الوليد : كنية عبد الملك بن مروان .

- ٥٨ وَصَلَتْ فَنَالَتْ كَفْكَ الْمَجْدَ كُلَّهُ وَلَمْ تَبْلُغِ الْأَيْدِي السَّوَامِي مَصَالِهَا
 ٥٩ عَلَى ابْنِ أَبِي الْعَاصِي دِلَاصٌ حَصِينَةٌ أَجَادَ الْمُسْدِي سَرْدَهَا وَأَذَالَهَا
 ٦٠ يُوُودُ ضَعِيفَ الْقَوْمِ حَمْلٌ قَتِيرِهَا وَيَسْتَضْلِعُ الطَّرْفَ الْأَشْمُ احْتِمَالِهَا
 ٦١ وَسَوْدَاءُ مِطْرَاقٍ إِلَى آمِنِ الصَّفَا أَبِي إِذَا الْحَاوِي دَنَا فَصَدَا لَهَا

٥٨ وصلت : بفتح الصاد في منتهى الطلب ، وهو لا يلائم « مصالها » .

٥٩ أمالي المرتضى : نسجها .

٦٠ الموشح والسمط : القرم الأشم ؛ المسالك : ويستطلع . . . انثلاها .

٥٨ المصال : مصدر من صال يصول . السوامي : المرتفعة الممتدة للوصول .

٥٩ دلاص : درع براق ملساء لينة ؛ سردها : نسجها وتداخل حلقتها ؛ المسدي : الذي نسجها أي عمل سداها ولحماتها ؛ أذالها : أطال ذيلها وجعلها سابعة . وقد تردد هذا البيت والذي يليه في كتب النقد الأدبي ، لأن عبد الملك اعترض على مدحه بلبس الدرع ، وقال له : هلا قلت كما قال الأعشى :

وإذا تجيء كتيبة ملمومة خرساء يغشى الذائدون نهالها
 كنت المقدّم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلماً أبطلها

فأجاب كثير : مدح الأعشى صاحبه بالطيش والخرق والتغريب ، ومدحتك بالحزم والغزم . (انظر مثلاً ابن سلام : ٤٥٨ والموشح : ٢٣١ والسمط : ١٨٣ وأمالي المرتضى ١ : ٢٧٨ وغيرها) .

٦٠ يُوُودُ : يثقل ويبهظ . القتير : رؤوس المسامير في الدروع . يستضلع : يجده مضلعاً أي مثقلاً لأضلاعه ؛ الطرف : الحصان ؛ القرم : السيد الشجاع .

٦١ سوداء : يعني حية ؛ مطراق : شديدة الإطراق تحت الصخر الآمن ؛ صдалها ، قال ابن قتيبة (المعاني الكبير : ٦٧٠) : « أي صفق لها ، والحية مثل النضب والضبع إذا سمعا للدم والهدّة والصوت الشديد خرجا ينظران ، والحاوي إذا دنا من الحجر صفق يديه ورفع صوته وأكثر من ذلك حتى تخرج الحية كما يخرج الضب والضبع » .

- ٦٢ كَفَفْتُ يَدًا عَنْهَا وَأَرْضَيْتُ سَمْعَهَا مِنْ الْقَوْلِ حَتَّى صَدَقْتُ مَا وَعَى لَهَا
 ٦٣ وَأَشْعَرْتُهَا نَفْثًا بَلِيغًا فَلَوْ تَرَى وَقَدْ جُعِلَتْ أَنْ تُرْعِيَ النَّفْثَ بِأَلْهَا
 ٦٤ تَسَلَّلْتُهَا مِنْ حَيْثُ أَدْرَكَهَا الرُّقَى إِلَى الْكَفِّ لَمَّا سَالَتْ وَأَنْسَلَالَهَا
 ٦٥ وَإِنِّي أَمْرُؤٌ قَدْ كُنْتُ أَحْسَنْتُ مَرَّةً وَلِلْمَرْءِ آلَاءٌ عَلَيَّ اسْتَطَالَهَا
 ٦٦ فَأُقْسِمُ مَا مِنْ خُلَّةٍ قَدْ خَبَرْتُهَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا قَدْ فَضَّلْتُ خِلَالَهَا
 ٦٧ وَمَا ظَنَّةٌ فِي جَنْبِكَ الْيَوْمَ مِنْهُمْ أَزَنُّ بِهَا إِلَّا اضْطَلَعْتُ احْتِمَالَهَا
 ٦٨ وَكَانُوا ذَوِي نُعْمَى فَقَدْ حَالَ دُونَهَا ذَوُو أَنْعَمٍ فِيمَا مَضَى فَاسْتَحَالَهَا

٦٢ منتهى الطلب : حتى صدقته وعالها .

٦٣ منتهى الطلب : أن ترعي النفس ؛ العيني : نفثاً رقيقاً . . . يا لها .

٦٤ العيني : تحذرها .

٦٢ ما وعى لها : ما أحدث من جلبية وصوت ، والوعي والوعى الأصوات الشديدة ، ومن قرأه : صدقته وعالها عنى أنه أثر فيها فصدقته .

٦٣ أشعرتها : أعلمتها من الإشعار ، يقال أشعرته فشعر أي أدريته فدرى (العيني ١ : ٤٦٠) ؛ النفث : النفخ ، وهو من نفث الراقي ؛ ترعيه بالها : تنصت إليه ، وفي العيني : يا لها ، وقال : يا حرف نداء .

٦٤ الرقى : جمع رقية وهي العوذة . ومن قرأ « تحذرها » جعله مفعولاً به لقوله « فلو ترى » في البيت السابق (العيني ١ : ٤٦١) .

٦٥ آلاء : نعم ؛ استطالها : كثرها وجعلها ضافية . وللمرء : لعله يشير إلى شخص مدحه من أعداء عبد الملك .

٦٦ خلة : صفة ؛ وكان حقه أن يقول « إلا قد فضلتها » ولكنه أرجع الضمير إلى « الناس » .

٦٧ ظنة : تهمة ؛ أزن : أتهم وأرمى بها ؛ اضطلع بالشيء : أطاق عمله .

- ٦٩ فلا تكفروا مروانَ آلاءِ أهليهِ بني عبد شمسٍ واشكروهُ فعَالَهَا
 ٧٠ أبوكمُ تلافى قُبَّةَ الملِكِ بعدما هَوَى سَمَكها وغيّر الناسُ حالَهَا
 ٧١ إذا الناسُ ساموها حياةً زهيدةً هيَ القتلُ ، والقتلُ الذي لا شوى لها
 ٧٢ أبى اللهُ للشمِّ الألاءِ كأنَّهمُ سيوفُ أجاد القينِ يوماً صقالها
 ٧٣ فله عينا مَنْ رأى من عصابةٍ تُناضلُ عن أحسابِ قومٍ نضالها
 ٧٤ وإن أميرَ المؤمنينَ هوَ الذي غزا كامناتِ النَّصحِ منِّي فنالها

٧٤ عيار الشعر والموشح والصناعتين : برفقه . . . الودّ ؛ ابن سلام : كامنات الصدر ، وفي هامش منتهى الطلب : الصدر .

- ٦٩ لا تكفروا : لا تجحدوا نعم آل مروان ، أعني بني عبد شمسٍ .
 ٧٠ أبوكم : يعني مروان بن الحكم ؛ تلافى قبة الملك : استدرَكها قبل أن تهوي ، يشير إلى الفن التي قضى عليها فحفظ الخلافة لبني مروان .
 ٧٢ قال العيني في شرح البيت (١ : ٤٦٠) : « قوله أبى الله هو من الإباء وهو أشد الامتناع ، وقوله للشمّ جمع أشم من الشمم وهو ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه . . . وقوله أجاد أي أحكم ، والقين - بفتح القاف - : الحدّاد ، يجمع على قيون » ، وقوله الألاء بمعنى الذين ؛ قلت : ربط هذا البيت بالذي قبله ، والمعنى إذا سام الناس الخلافة حياة زهيدة أبى الله ذلك للشمّ . . . الخ ؛ وقال العيني في إعرابه : للشم جار ومجرور في محل نصب على المفعولية ، والألاء : صفة الشمّ ، وجملة كأنهم سيوف صلة للموصول ؛ والقين فاعل أجاد وصقالها مفعول به والجملة في محل الرفع لأنها صفة لسيوف .
 ٧٤ زعم أن أمير المؤمنين تحيّل بلطفه حتى اكتسب وده ؛ وقد عدّ ابن طباطبا هذا من الأقوال التي زادت قريحة قائلها على عقولهم ، وتابعه النقاد في ذلك (عيار الشعر : ٩١) وكان عبد الملك قد قال لعبد العزيز أخيه : لم قبلت من كثير قوله :

وما زالت رقاك تسل ضغني وتخرج من مكانها ضبابي
 ويرقيني لك الراقون حتى أجابت حيّة تحت اللصاب =

٧٥ وإني مدليُّ أدعيُّ أنَّ صحبةً وأسبابَ عهدٍ لم أقطَّعُ وصالها
 ٧٦ فلا تجعلني في الأمورِ كعصبةٍ تبرأتُ منها إذ رأيتُ ضلالها
 ٧٧ عدوِّ ، ولا أخرى صديقٍ ، ونصحها ضعيفٌ ، وبثُّ الحقِّ لما بدا لها
 ٧٨ تبلِّجَ لما جئتُ واخضرَّ عودُهُ وبلَّ وسيلاتي إليه بِلالها

٧٨ السمط : واهتز ضاحكاً ؛ وبلَّ رسالتي .

= فبلغ ذلك كثيراً فقال : والله لأقولن له مثله ، فقال البيت (السمط : ٦٢) .
 ٧٨ اخضرَّ عودهُ : كناية عن الانشراح والتطلق ؛ وبلَّ وسيلاتي : كناية عن الصلة .

تخريج القصيدة ١

اعتمدنا فيها على منتهى الطلاب .

- الآيات ٩ - ١١ ، ٣٣ - ٣٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٩ في المسالك ١٤ : ٧١
 » ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٦ - ٥٨ في أمالي القالي ١ : ١٤
 » ٣٧ - ٤٠ ، ٤٤ في صفة الهمداني : ٢٤٦
 » ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٧ ، ٥٨ في الصفوة : ١٢ ب
 » ٧٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٢٨ في العيني ١ : ٤٥٩
 » ٦١ - ٦٤ في الحيوان ٤ : ١٨٨
 » ١ - ٣ في ياقوت ٣ : ٦٢٦ والمغانم : ٢٤٩
 » ٣٤ ، ٧٤ ، ٧٨ في السمط : ٦١

- البيتان ١ ، ٢ في السهمودي ٢ : ٣٤٣
 » ٢٤ ، ٢٥ في البكري : ٥٦١
 » ٢٥ ، ٢٦ في ياقوت ١ : ٨٢٤
 » ٢٦ ، ٢٧ في ياقوت ٢ : ٨١٢
 » ٢٨ ، ٢٩ في ياقوت ٤ : ٦٨٠
 » ٢٨ ، ٣٠ في اللسان والتاج (قصر)
 » ٣٣ ، ٣٤ في ياقوت ٤ : ٢٣٨
 » ٣٩ ، ٤٠ في البكري : ٢٤٨
 » ٤٣ ، ٤٤ في ياقوت ٣ : ١٦٩
 » ٥٩ ، ٦٠ في الموشح : ٢٣١ والسمط : ١٨٣

- البيت ١ في البكري : ٩٢٨ ، والمحكم ٢ : ٦٢ ، والتاج (عذب) وابن جني
 ٢ : ١٣٦ ب ، ١٩٥ ب ، ٣ : ٢٢٧ ب .
 » ٣ في الأساس (بلط)
 » ٤ في اللسان والتاج (مسس)
 » ٨ في ياقوت ٣ : ٢٤٧ والبكري : ٧٧٧
 » ١٨ في ابن جني ٢ : ١٤ / أ ، ١٨٧ / أ

البيت	٢٥	في البكري : ٣٠٣
»	٢٧	في الأساس (ندى)
»	٣٢	في التشبيهات : ٢٢٠ واللسان والتاج (درن ، سبغل ، مسح) وشروح السقط : ١٩٥٢ والمخصص ١ : ٩٦
»	٣٣	في اللسان والتاج (زول)
»	٣٤	في أصداد ابن الأنباري : ٧٩ ، والأغاني ٨ : ١٨٧ ، والموشح : ٢٣٦ والمحكم ٢ : ٢٦٣ ، واللسان والتاج (عنا) ، والمعاهد ١ : ٩٢
»	٣٥	في حماسة البحري : ١٦١
»	٣٦	في اللسان والتاج (دب)
»	٣٨	في البكري : ٦٨٢
»	٣٩	في الأساس (صب) والبكري : ٣٥٦
»	٤٠	في البكري : ٣٤٠
»	٤١	في ياقوت ١ : ٥٦٥ ، والتاج (بزر) ، وابن جني ٢ : ٥٤ ب
»	٤٢	في المحكم ١ : ٣١٣ واللسان والتاج (عسب ، ولق) والمقاييس ٤ :
	٣١٧	
»	٤٣	في الحيوان ١ : ١٣٣
»	٤٤	في البكري : ٧٦١
»	٤٥	في ياقوت ١ : ٢٠٣
»	٤٨	في البكري : ٤٦٣
»	٥٥	في ابن جني ٢ : ٦٤ / أ
»	٥٨	في ابن جني ٣ : ١٨٤ ب
»	٥٩	في الواحدي : ٤٤٤ ، وتحرير التحجير : ٢٥١ ، وحماسة المرزوقي : ٧٤٨ ، وابن سلام : ٤٥٨ ، والوساطة : ٤٣٥ ، وأمالى المرتضى ١ : ٢٧٨ ، وبديع أسامة : ١٧٢ ، والعمدة ١ : ١٠٨
»	٦١	في المعاني الكبير : ٦٧٠
»	٧٢	في الشذور : ٣٨ ، والشنقيطي ١ : ٥٧
»	٧٤	في عيار الشعر : ٩١ ، وابن سلام : ٤٦٣ ، والموشح : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٦ ، والصناعتين : ٧٥

وقال كثير أيضاً وحكي أنه قال : هي خير قصائدي :

- ١ ألا يا لقومي للنوى وانفتالها وللصرم من أسماء ما لم ندالها
- ٢ على شيمةٍ ليست بجدةٍ طليقةٍ إلينا ، ولا مقليةٍ من شملها
- ٣ هو الصفح منها خشيةٌ أن تلومها وأسبابُ صرمٍ لم تقع بقبالها
- ٤ ونحن على مثلٍ لأسماء لم نجزُ إليها ، ولم نقطعُ قديمَ خلاها
- ٥ وشوقي إذا استيقنتُ أن قد تخيلتُ لبين نوى أسماء بعضَ اختيالها
- ٦ وأسماء لا مشنوعةٌ بملامةٍ إلينا ، ولا معذورةٌ باعتلالها
- ٧ وإنني على سُقي بأسماء والذي تراجع مني النفس بعد اندمالها

٦ اللسان (شنع) : ولا مقلية ، وفي طرة الأصل : معذورة .

- ١ انفتالها : تحوّلها وانتقالها ؛ الصرم : القطيعة ؛ ندالها : من داليت الرجل بمعنى رفقت به وداريته ، قال ابن بري : المدالة : المصانعة مثل المداجاة .
- ٢ على شيمة : متعلق بقوله « ما لم ندالها » ، والشيمة : الخليقة ؛ الطليقة : التي تتصف بالسخاء ؛ الشمال : الشمائل أي الأخلاق ؛ أي لسنا نهجرها بسبب ما لديها من هذه الشمائل المنطوية على البخل ، وإنما نداريها ونرفق بها .
- ٦ شنعه : سبه ، كذا قال ابن الأعرابي ، وقال غيره : استقبحه وسئمه .
- ٧ تراجع مني النفس : أي من شؤون التذكر والحنين ؛ الاندمال : الذهاب ، وفيه معنى التماثل من المرض والجرح ، تقول : اندمل الجرح : برىء ، واندمل المريض : تماثل .

- ٨ لأرتاح من أسماء للذكرِ قد خلا وللربعِ من أسماء بعد احتماها
 ٩ وان شحطت يوماً بكيتُ وان دنتُ تذلتُ واستكثرتها باعتزالها
 ١٠ وأجمع هجراناً لأسماء إن دنتُ بها الدارُ لا من زهدةٍ في وصالها
 ١١ فما وصلتنا خلةٌ كوصالها ولا ماحلتنا خلةٌ كمحاليها
 ١٢ فهل تجزين أسماء ، أورك عودها ودام الذي تثرى به من جمالها
 ١٣ حنني إلى أسماء والخرقُ دونها واكرامي القوم العدى من جلالها

٩ الشعر والشعراء : فإن شحطت .

١٣ اللسان والمقاييس : حيائي من أسماء .

٨ لأرتاح : خبر إن في البيت السابق ؛ خلا : مضى عهده . الاحتمال : الرحيل . وقيل إن كثيراً أنشد هذا الشعر لطلحة بن عبد الله بن عوف فقال له طلحة : إنك لقائل هذا الشعر يا أبا صخر ؟ فقال : كأنك عجبت بلجودة شعري مع رأيي ، قال : نعم ، قال كثير : إن عقلك نفذ لك في شعري ولم ينفذ لك في رأيي (الموشح : ٥٤٩) .

٩ تذلت : خضعت وتواضعت ؛ استكثرتها : أردت لنفسك شيئاً كثيراً ، باعتزالها ، وهو غاية في التذلل والخضوع .

١٠ الزهد كالزهد : الإعراض عن الشيء لقلّة رغبة فيه .

١١ ماحله : كاده وعرضه للهلكة ؛ والمماحلة أيضاً العداوة ، ويعني بها هنا الصدّ والجفاء .

١٢ أورك عودها : دعاء لها بالشباب والنضارة لا لفقدانها بل طلباً لدوامها ؛ تثرى به : تفرح وتسرّ ؛ قال كثير :

وإني لأكي الناس ما تعدينني من البخل أن يثرى بذلك كاشح
 أي يفرح ؛ وكذلك في هامش منتهى الطلب : « ثري يثرى إذا فرح » .

١٣ الخرق : المفازة ؛ من جلالها : من أجلها .

- ١٤ هل أنت مُطيعي أيها القلبُ عَنوَةً ولم تلحُ نفساً لم تُلَمَّ في احتياها
 ١٥ فتجعلَ أسماءَ الغداةَ كحاجةٍ أجمتَ فلماً أخلفتَ لم تباها
 ١٦ وتجهلَ مِنُ أسماءَ عهدَ صباةٍ وتحذوها مِنُ نعلها بمثلها
 ١٧ لعمرُ أبي أسماءَ ما دامَ عهدُها على قولها ذاتَ الزَّمينِ وحالها
 ١٨ وما صرمتَ إذ لم تكنُ مستثبةً بعاقبةٍ ، جبلَ امرئٍ من حبالها
 ١٩ فواعجبا منُ شوبها عذبَ مائها بملحٍ ، وما قد غيَّرتَ من مقالها
 ٢٠ ومن نشرها ما حملتَ من أمانةٍ ومن وأيها بالوعدِ ثم انتقالها
 ٢١ وكنا نراها باديَ الرأي خلةً صدوقاً على ما أعطيتَ من دلالها
 ٢٢ وليلةٍ شفانٍ يبلُ ضريبُها بنا صفحاتِ العيسِ تحتَ رِحالها
 ٢٣ سريتُ ولولا حبُّ أسماءَ لم أبتُ تهزهُزُ أثوابي فنونُ شمالها

- ١٤ عنوة : طوعاً ؛ أي هل تطاوعني — دون أن توجه اللوم إلى نفسٍ لم تقصّر في طلب الحيلة — فتجعل أسماء كحاجة أجمت ؟ (انظر البيت التالي) .
 ١٥ أجمت الحاجة إجماماً إذا دنت ؛ والمعنى هل تجعل أسماء كحاجة دنت من يدك أو كادت فلماً أخلفت لم تأسف على ذهابها ؟
 ١٦ حذاه من نعله بمثاله : قابله بمثل فعله .
 ١٧ ذات الزمين : ساعة من الساعات ، وحالها معطوف على « قولها » .
 ١٨ المعنى أن أسماء لم تدم على العهد من قولها وحالها ، ولم تصرم جبل امرئ من حبالها ، لأنها لم تكن ترجو عاقبة شيء من تلك العلاقة .
 ١٩ الشوب : الخلط والمزج ، وشابت عذب مائها بملح : كناية عن التغير وإخلاف المودة .
 ٢٠ وأى بالوعد : ضمن قضاءه ؛ يعجب من إفشائها سرّاً استودعته ، ومن إخلافها ما قطعته على نفسها من وعد .
 ٢٢ ليلة شفان : ليلة ذات برد وريح ؛ الضريب : الثلج والبرد .
 ٢٣ الشمال : الريح الشمالية ؛ فنونها : حالاتها .

تخريج القصيدة ٢

اعتمدنا فيها على منتهى الطلب .

- البيتان ٧ ، ٨ في الموشح : ٥٤٩
» ١٠ ، ٩ في الشعر والشعراء : ٤٢٠
البيت ١ في اللسان (دلا)
» ٦ في اللسان (شنع) والتاج (شنع) وقافيته : ثقلت (خطأ)
» ٩ في العيون ٣ : ٧٦
» ١٣ في اللسان (جلل) - دون نسبة ، والمقاييس ١ : ٤١٨ (العجز وحده) ،
وابن جني ٣ : ١٢٣ ب

وقال كثير يمدح عزة وكان يحبها :

- ١ خليلي هذا ربيعُ عزة فاعقِـلا قلو صيكما ثم ابكيا حيثُ حلتِ
- ٢ [ومُسّاً تراباً كان قد مسَّ جِلدها وبِيتنا وظلاً حيثُ باتتُ وظلّتِ]
- ٣ [ولا تيأسا أنْ يمحوَ اللهُ عنكُما ذنوباً إذا صلَّيتُما حيثُ صلَّتِ]
- ٤ وما كنتُ أدري قبلَ عزة ما البُكا ولا موجعاتِ القلبِ حتى تولّتِ

١ الزهرة ورواية للقالبي : هذا رسم .

٢ القالي : ولا تنسيا .

٤ القالي : ما المحوى ؛ ولا موجعات الحزن .

- ١ الربع : الدار أو موضعها ؛ اعتقلا : شديداً واربطاً ؛ القلوص : الناقة الفتية ، وقيل هي أول ما يركب من إناث الإبل ؛ ومن رواه « هذا رسم عزة » فالرسم : أثر الدار .
- ٢ مسَّ جلدها : يعني مسَّ جسمها لأنها كانت هناك تجلس وتنام ؛ ولم يرد هذا البيت في رواية القالي ، وأورده البغدادي في القصيدة نقلاً عن أمالي القالي ؛ فلعله سقط من النسخة المطبوعة .
- ٣ جعل الصلاة حيثُ صلت جزءاً من الإلمام بالديار ؛ وفهم بعض الشراح منه أنه يعني المدينة المنورة أو منطقة قريبة منها .
- ٤ تولّت : ذهبت وأعرضت . قال السيوطي في هذا البيت : « استشهد به المصنف في التوضيح على نصب « موجعات » عطفاً على محل مفعول « أدري » المعلق بالاستفهام ، لأن المعلق أبطل عليه لفظاً لا محلاً » (شرح شواهد المغني : ٢٧٥) وقال البغدادي في الخزانة (٢ : ٣٧٨) : ولك أن تدعي أن البكاء مفعول به وأن ما زائدة ، أو أن الأصل : « ولا أدري موجعات » فيكون من عطف الجمل أو أن الواو للحال ، وموجعات اسم لا ، أي : وما كنت أدري قبل عزة — والحالة أنه لا موجعات للقلب موجودة — ما البكا .

- ٥ وما أنصفتُ أما النساء فَبَغَضْتُ لينا وأمساً بالنوالِ فَضَنْتِ
٦ فقد حَلَفْتُ جَهْدًا بما نَحَرْتُ له قَرِيشٌ غداة المأزِمَيْنِ وَصَلْتُ
٧ أناديك ما حَجَّ الحَجِيجُ وَكَبَّرْتُ بفيفاء آلِ رُفْقَةٍ وَأَهَلَّتِ
٨ [وما كَبَّرْتُ مِنْ فوق رُكبة رُفْقَةٍ وَمِنْ ذِي غزالٍ أَشْعَرْتُ وَاسْتَهَلَّتِ]

٥ القالي : إليّ .

٦ القالي والبكري : وقد حلفت .

٧ القالي وياقوت : بفيفا غزال ؛ الحازمي : بفيف غزال .

٥ أنصفت : عدلت ؛ ضنت ؛ بخلت ؛ النوال : العطاء . وفي قوله : أما النساء فَبَغَضْتُ حذف للمفعول أي فَبَغَضْتُهُنَّ .

٦ حلفت جهداً : بالغت في يمينها ، قال تعالى « أقسموا بالله جهد أيمانهم » ، والجهد — بفتح الجيم — : المبالغة والغاية ؛ والمأزمان : موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة وهو شعب بين جبلين يفضي آخره إلى بطن عرنة .

٧ أناديك : قال أبو علي القالي : أناديك : أجالسك ، وهو مأخوذ من الندي والنادي جميعاً وهما المجلس . ما حَجَّ : ما مصدرية زمانية ، أي حلفت أنها لا تجالسها ما دام الحجيج (جمع حاج) يقومون بشعائر الحج ؛ وفي رواية « بفيفا غزال » وهي موضع بمكة حيث ينزل الناس منها إلى الأبطح ، والأبطح بين مكة ومنى وهو إلى منى أقرب قليلاً ، وقال الأصفهاني (٤١٤) : ثنية غزال بين مكة والمدينة ولا يقال « فيفا غزال » . أهلت : عجت بالتلبية ، رافعة بها أصواتها .

٨ ركبة — بضم الراء — : واد بين مكة والطائف ، وقيل ركبة : جبل بالحجاز . ذو غزال : موضع بناحية عسفان ، وعسفان منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة ، وقال الحازمي : غزال ثنية عسفان ، وقال الكندي : واد بين هرشي والجحفة ، واستشهد الحازمي بالبيت السابع . أشعرت : اتخذت شعاراً ؛ استهلت : رفعت الصوت بالإلهال .

- ٩ وكانت لقطعِ الحبلِ بيني وبينها كنادِرَة نذراً وفَتْ فأحلتِ
 ١٠ فقلْتُ لها يا عزَّ كلُّ مُصيبةٍ إذا وطَّنتَ يوماً لها النفسُ ذلتِ
 ١١ ولم يلقَ إنسانٌ من الحُبِّ مِيعَةً تَعُمُّ ولا عَمِيَاءَ إِلَّا تجلَّتِ
 ١٢ فإن سألَ الواشونَ فيمَ صرْمَتَها فقلْ نفسٌ حرٌّ سلَّيت فتسلَّتِ
 ١٣ كأنِّي أناذي صخرة حينَ أعرضتُ من الصَّمِّ لو تمشي بها العُصمُ زلتِ

٩ القالي : فأدفت وحلت .

١٠ الكامل والخزانة (٤ : ٣٢٨) : أقول لها ؛ معجم المرزباني : وقلت لها ؛ الخزانة وبعض روايات القالي : إذا وطئت .

١٢ القالي : هجرتها .

١٣ الموشح : أناجي .

٩ أي أنها لإجراء هذا الحلف تمسكت بأن لا يجالسه ولا تواصله فكان فعلها فعل امرأة نذرت نذراً أوجبته على نفسها ، ثم استوفت المدة المضروبة للنذر فأحلت : أي خرجت من الميثاق الذي ارتبطت به (وقال القالي ويروى : وفَتْ فأحلت ، فأثبت الروايتين وثانيتها « فأوفت فحلت ») . وعندئذ جاز لها أن تكلمه فقال لها : يا عز . . . الخ .

١٠ ابن جني : كل ملمة . توطين النفس على الشيء كالتمهيد له ؛ قال ابن سيده : وطن نفسه على الشيء فتوطنت له حملها عليه فتحملت وذلت له ؛ ونظير هذا البيت قول ضابئي بن الحارث البرجمي :

ولا خيرَ في من لا يوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب

وقد قال النقاد : لو أن كثيراً قال هذا المعنى في صفة الحرب لكان أجود (انظر الخزانة ٤ : ٣٢٨) .

١١ مِيعَة كل شيء أوله ، ويروى : منعة ومِيعَة ؛ تعم : تشمل ، ويروى : تغم ؛ العَمِيَاء : الجُهالَة ؛ تجلَّت : انفرجت وظهرت .

١٢ هذا البيت آخر القصيدة في رواية القالي . صرمتها : هجرتها ؛ تسلَّت : تكلفت السلوان .

١٣ أعرضت : صدَّت ؛ الصَّمِّ : جمع صماء وهي الصخرة الصلبة ؛ العصم : جمع أعصم =

- ١٤ صفوحٌ فما تلقاكَ إلاَّ بخيلَةٍ فمن ملَّ منها ذلك الوصل ملَّتِ
١٥ أباحتُ حمى لم يرعه النَّاس قبلها وحلتُ تلاعاً لم تكن قبل حلتِ
١٦ فليت قلوصي عند عزَّة قيِّدت بجبلٍ ضعيفٍ غرَّ منها فضلتِ
١٧ وغودر في الحي المقيمين رحلها وكان لها باغٍ سواي فبلتِ

١٤ القالي والخزاة والتاج : صفوحاً ؛ الحصري : غضوباً .

١٦ الخزاة : عزَّ منها .

= وعصماء وهو من الوعول ما في ذراعيه بياض ؛ والعصم تحسن السير والقفز فوق الصخور ،
أما هذه الصخرة التي يصفها فإن العصم تزل عليها ، فهي شديدة الملاسة ، ومن ثمَّ فهي
شديدة الصلابة .

١٤ من رواه « صفوح » قدر أن يكون « هي صفوح » وبالنصب على تقدير : « كأني أنادي
صفوحاً » ، والصفوح : المعرصة الهاجرة ؛ من : شرطية ؛ ذلك الوصل : لا وصل هناك
وإنما سمِّي هذا النوع من البخل الشديد وصلّاً ، لأنها لا تجود بغيره .

١٥ أباح : أحلَّ وسمح بـ ؛ الحمى : الأرض التي يحمي كالأها فلا يرعاها غير صاحبها ؛
وهو أيضاً رحبة حول الصنم لا يجوز دخولها إلا لمن أتمَّ شروط الطهارة وما أشبه ، وذلك
على التشبيه ، أي أن ما أباحته من نفسه يشبه الحمى الذي لا يستطيع غيرها أن يبيحه ؛
والتلاع : جمع تلعة وهي مرتفع يجري منه الماء إلى بطون الأرض ؛ يعني قد حلت من
نفسه محلاً عزيزاً لم يتح لغيرها أن يحلّه .

١٦ غرَّ منها : عقد على غرّة يريد الحب ؛ ويروى « حزَّ منها » أي قطع منها ، ويروى « عزَّ
منها » أي غلبها . يتمنى لو أن ناقته ربطت بجبل ضعيف أتيح له أن ينقطع ، فتهيم ضالة
على وجهها ؛ ولعله أراد أن يجد عذراً للبقاء إذا فقد ناقته .

١٧ يعني : ليت تلك الناقة ضلت وبقي رحلها ، وذهب غيري ينشدها ، فبلت أي ذهبت
ولم يعثر عليها أحد ؛ قال القالي : وما أعرف (بلت : ذهبت) إلا في تفسير هذا البيت ؛
وفي اللسان : بلت مطيته على وجهها إذا هامت ضالة أي ذهبت على وجهها في الأرض .

- ١٨ وكنت كذي رجلين رجلٍ صحيحةٍ ورجلٍ رمى فيها الزَّمانُ فشلتِ
 ١٩ وكنتُ كذاتِ الظَّلْعِ لما تحاملتُ على ظَلْعِها بعد العثارِ استقلتِ
 ٢٠ أريدُ الثَّواءَ عِنْدَها وَأَظُنُّهَا إذا ما أَطْلنا عِنْدَها المُكثَ ملتِ
 ٢١ يُكَلِّفُها الخنزيرُ شتمي وما بها هواني ولكنَّ للمليكِ استدلَّتِ

٢١ القالي والحزانة : الغيران .

١٨ وكنت : يريد وليتي كنت ، ولهذا جرى كلامه على تمام التمني ؛ ولهذا قال الأعلام في تفسيره للبيت : « تمنى أن تشلَّ إحدى رجليه وهو عندها حتى لا يرحل عنها » ، وفهمه ابن سيده على الاستئناف فقال : « لما خانته عزة العهد وتولت عن عهده وثبت على عهدها صار كذي رجلين رجلٍ صحيحة وهو ثباته ، وأخرى مريضة وهو زللها » ؛ وعلى هذا تكون « وكنت » بمعنى « وصرت » . وقال عبد الدائم : معنى البيت أنه بين خوف ورجاء وقرب وتناء ، وقال بعضهم : تمنى أن يضيَّع قلوصله فيبقى في حيِّ عزة فيكون ببقائه في حياها كذي رجلٍ صحيحة ، ويكون في فقد قلوصله كذي رجلٍ عليلة ، قال ابن هشام اللخمي : وهذا القول هو المختار الموعول عليه ، وهو الذي يدلُّ عليه ما قبل البيت . وأكد أبو حيان التوحيدي أن الشين من شلت لا بد أن تكون مفتوحة (مع أنها شكلت بالضم في نسخة منتهى الطلب) قال : ولقد غلط فيها مرة مسكويه وكابر إلى أن فضحته المحنة (البصائر ٢ : ٥٣٠) والبيت عند النحويين فيه شاهد على بدل الفصل من المجل : (كذي رجلين رجلٍ صحيحة ورجل . .) وقال البغدادي ويروى بالرفع على أنه بدل مقطوع ، أنشده سيبويه في باب مجرى النعت على المنعوت والبدل على المبدل منه (انظر سيبويه ١ : ٢١٥) ؛ (والنقدير على الرفع هما رجلٌ صحيحة ورجلٌ رمى . . .) ؛ وذكر ابن رشيق (٢ : ٢٢٠) أن البيت مهتم من قول النجاشي :

وكنت كذي رجلين رجلٍ صحيحة ورجلٍ رمت فيها يد الحدثان

١٩ الظلع : العرج ؛ تحاملت : تكلفت المشي بمشقة ؛ استقلت : ارتحلت .

٢٠ الثَّواء - بفتح الثاء - الإقامة ؛ وقد عبّر في هذا البيت عن كلِّ ما تمنى ، وما خالط أمنيته في الأبيات السابقة ، ثم رجع إلى نفسه ، ف شعر أن عزة ملول إذا أطيل عندها المكث .

٢١ الخنزير : كلمة سبّ لزوج عزة ، والبيت فيما يروى يتصل بقصة مجملها أن زوج عزة =

٢٢ هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ
 ٢٣ وَوَاللَّهِ مَا قَارَبْتُ إِلَّا تَبَاعَدْتُ بِصَرْمٍ وَلَا أَكْثَرْتُ إِلَّا أَقَلَّتِ
 ٢٤ وَلِي زَفَرَاتٌ لَوْ يَدُ مَنْ قَتَلَنِي تَوَالِي الَّتِي تَأْتِي الْمُنَى قَدْ تَوَلَّتِ
 ٢٥ وَكُنَّا سَلَكُنَا فِي صَعُودٍ مِنَ الْهُوَى فَلَمَّا تَوَافَيْنَا ثَبَتُ وَزَلَّتِ
 ٢٦ وَكُنَّا عَقَدْنَا عُقْدَةَ الْوَصْلِ بَيْنَنَا فَلَمَّا تَوَاقْنَا شَدَدْتُ وَحَلَّتِ
 ٢٧ فَإِنْ تَكُنِ الْعَتَبِي فَأَهْلًا وَمَرْحَبًا وَحَقَّتْ لَهَا الْعَتَبِي لَدَيْنَا وَقَلَّتِ
 ٢٨ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَإِنَّ وَرَاءَنَا بِلَادًا إِذَا كَلَفْتُهَا الْعَيْسَ كَلَّتِ

٢٣ القالي والخزاعة : فوالله .

٢٨ القالي : منادح لو سارت بها .

= مرّ بكثير وهو ينشد وحوله جماعة قد أحذقوا به ، فقال لها : لتقولين له كذا ، فشتمته
 نزولاً على إرادة زوجها ؛ وفي رواية الأمامي « الغيران » أي الشديد الغيرة ، مع أن البكري
 في السمط رواه « يكلفها الخنزير » ثم علق بقوله : وعن غير أبي علي يروى يكلفها الغيران ،
 وهو الصحيح . فكأن رواية أبي علي في الأصل : يكلفها الخنزير . استدلت : خضعت
 واستكانت ، والمليك أي مالكتها وصاحبها .

٢٢ هَنِيئًا مَرِيئًا قدر فيه النصب : « ثبت لك هنيئًا » فيكون منصوباً على الحال ، ويجوز أن تقدر
 تعيش عيشاً هنيئاً فيكون صفة لمصدر محذوف . مخامر : مخالط . والعبارة : هنيئاً مَرِيئاً لعِزَّةٍ
 ما استحلته من أعراضنا - إلا أن يكون داء مخامراً - . وقيل لكثير : أنت أشعر أم جميل ؟
 فقال : أنا أشعر ، جميل يقول :

رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغرّ من أنيابها بالقوادح

وأنا أقول : هنيئاً مَرِيئاً . . . البيت (انظر الخزاعة ٣ : ٩٤ والسمط : ٧٣٥)

٢٧ العتبي : الرضى ؛ قال أبو علي : والعتبي الإعتاب ، يقال عاتبني فأعتبته إذا نزع عاتبك
 عليه ، وقلّت : أي هو يستقل الرضى في جانبها .

٢٨ الأخرى : ما عدا العتبي ؛ وفي رواية القالي « منادح لو سارت بها العيس » ؛ والمنادح : =

٢٩ خليليَّ إنَّ الحاجبيَّة طلَّحتْ قلوْصيكُما وناقَتي قد أَكلتِ
 ٣٠ فلا يبعدنْ وصلٌ لِعزَّة أَصبحتْ بعاقبةٍ أسبابه قد تولَّتِ
 ٣١ أسيئي بنا أو أحسنِي لا ملومةٌ لدينا ولا مقليةٌ إنَّ تقلَّتِ
 ٣٢ ولكن أنيلي واذكري من مودَّةٍ لنا خُلَّةٌ كانت لَديكمْ فضلتِ
 ٣٣ وإنِّي وإن صدَّتْ لُئثٌ وصادقٌ عليَّها بما كانت إلينا أزلَّتِ

٢٩ العيني والحزاة : أطلت .

٣٠ الحزاة : لعاقبة .

٣٢ الحزاة : ولكن أميلي ؛ القالي : فطلت .

٣٣ القالي : فإنِّي .

= المفاوزو السبابس ، مفردة مندوحة وهي الأرض الواسعة البعيدة ، وورد : مناوح ولا أراه
 إلا تصحيفاً ؛ والعيس : الإبل البيض ؛ كلت : أعتيت وتعبت من السير .

٢٩ الحاجبية : نسبة إلى جدها الأعلى وهو حاجب بن غفار ، وأخطأ العيني فظن أن الحاجبية رمل
 طويل وتعقبه البغدادي وغيره . طلحت : أتعبت ، وكذلك أكلت .

٣٠ بعاقبة : بأخرة ، في آخر الأمر ؛ الأسباب : الحبال ، أي أن ذلك الوصل قد انقطعت
 علائقه بأخرة .

٣١ اسيئي بنا : قال ابن سيده (المحكم ٣ : ١٤٤) : لفظه لفظ الأمر ومعناه الشرط ، لأنه لم
 يأمرها بالإساءة ولكن أعلمها أنها إن أساءت أو أحسنت فهو على عهدنا . . . ومعنى قوله
 أسيئي بنا : قولي ما أسوأه ، ما أقبحه ، أو قولي ما أحسنه . وفي البيت التفات من
 الخطاب إلى الغيبة في (تقلَّتِ) ؛ وأصله « تقلَّيتِ » وفي رواية « وأسماء لا مشنوعة
 بملاة » وهو صدر بيت من قصيدة سابقة وليس من هذه القصيدة .

٣٢ الخلة : المودة والصداقة ؛ فضلت : نسيت ومطلت ، ومن رواه فطلت فمعناه هدرت
 وذهبت باطلاً .

٣٣ أزلّ إليه نعمة : أسداها ؛ وقال أبو علي أزلت : اصطنعت ؛ قال الجواليقي في شرح =

٣٤ فما أنا بالدّاعي لعزّة بالردى ولا شامتٍ إن نعلُ عزّة زلتِ
 ٣٥ فلا يحسب الواشون أنّ صبابتي بعزّة كانت غمرةً فتجلّت
 ٣٦ فأصبحتُ قد أبللتُ من دَنفٍ بها كما أدنفتُ هيماءً ثمّ استبلتِ
 ٣٧ فوالله ثمّ الله لا حلّ بعدها ولا قبلها من خُلّةٍ حيثُ حلتِ
 ٣٨ وما مرّ من يومٍ عليّ كيومِها وإن عظمتُ أيامُ أخرى وجلّتِ
 ٣٩ وحلتُ بأعلى شاهقٍ من فؤاده فلا القلب يسلاها ولا النفسُ ملّتِ

٣٤ القالي والخزانة : بالجوى .

٣٦ الخزانة : من مدنف ؛ اللسان : وانّي قد .

٣٧ القالي والخزانة : ما حلّ قبلها ولا بعدها .

٣٨ الخزانة : أمام أخرى .

٣٩ القالي والخزانة : فأضحت . . . ولا العين .

= البيت (٢٨١) : يقول : أنا معترف بما أحسنت إليّ واصطنعته عندي من الجميل لا أكفره
 وإن أعرضت عني وهجرني ؛ وقد اعترض الشرط بين اسم إن وخبرها فسدّ مسدّ الجواب .
 ٣٤ زلت به النعل : كناية عن العثار والخطأ ؛ والردى : الهلاك ، وفي رواية « الجوى » ومعناه
 المرض الدخيل أو السلّ .

٣٥ الواشون : الماشون بالنميمة ؛ الغمرة : شدة الشيء .

٣٦ استبلت مثل بلّ من المرض إذا برأ منه . أدنفت : أصابها الدنف وهو المرض ؛ والهيام :
 داء يأخذ الإبل فتهم في الأرض ولا ترعى .

٣٨ أخرى : يعني امرأة أخرى .

٣٩ يسلاها : ينساها ويطيب نفساً عنها ؛ وقد ورد البيت عند السيوطي وشرح شواهد الكشف :
 وللعين أسراب إذا ما ذكرتها وللقلب وسواس إذا العين ملّت

وقد ورد كذلك عند القالي (١ : ٦٥) ونسب هذا البيت للمجنون (مصارع العشاق ٢ : ٩١) .

- ٤٠ فواعجبا للقلب كيف اعترافهُ وللنفس لما وُطئت فاطمأنتِ
٤١ وإنّي وتهيامي بعزّة بعدما تخلّيت مِمّا بيننا وتخلّيتِ
٤٢ لكالمُرتجي ظلّ الغمامة كلّما تبوّأ منها للمقيل اضمحلّتِ
٤٣ كأنّي وإياها سحابةٌ مُمحِلٍ رجاها فلما جاوزته استهلّتِ

٤٠ القالي والحزاة : فيا عجباً . . . كيف ذلّت .

٤٢ الأزمّة : كساع إلى ظل الغياية يتبغي مقبلاً فلما أن أتاها . . .

٤٠ اعترافه : قال أبو علي : اعترافه : اضطباره ؛ يقال نزلت به مصيبة فوجد عروفاً أي صبوراً ، والعارف : الصابر .

٤١ التهيام – بفتح أوله – مصدر للمبالغة من الهيام ؛ تخلّيت : تركت ؛ وخبر إن في البيت التالي . قال ابن جني : « وسألته (يعني أبا علي الفارسي) عن بيت كثير « وإنّي وتهيامي . . . » فأجاز أن يكون قوله وتهيامي جملة من مبتدأ وخبر اعترض بها بين اسم إن وخبرها الذي هو قوله : لكالمُرتجي ظلّ الغمامة . . . فقلت له : أيجوز أن يكون وتهيامي بعزّة قسماً ؟ فأجاز ذلك ولم يدفعه » .

٤٢ لكالمُرتجي : خبر إنّ في البيت السابق ؛ تبوّأ : أقام في المكان ؛ وفي رواية « الغياية » وهي ظلّ السحابة ؛ ولغة الكلابيين : امضحلت بدلاً من اضمحلّت .

٤٣ سحابة ممحل : سحابة بلد ممحل أي مجذب ؛ استهلّت : بدأت إرسال المطر ، شبه نفسه بالبلد الممحل وصاحبه بالسحابة .

تخريج القصيدة ٣

منها في منتهى الطلب ٣٨ بيتاً ، هي كل ما لم يوضع بين معقفين ، ومنها في أمالي القالي (٢ : ١٠٥) بيتاً ، اختلفت في ترتيبها بعض اختلاف عما في منتهى الطلب ، فوردت على النحو الآتي : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ - ٢٠ ، ٥ ، ٢١ - ٢٣ ، ٢٧ - ٤٣ ، ١٢ . والبيت الثاني مزيد من رواية للقالي نفسه في موضع آخر ، وكذلك البيتان ٢٥ ، ٢٦ ، ويبقى من الأبيات المزیدة البيت الثامن ولم نعلم فيه رواية موثقة ؛ وقد أدخل ناسخ متأخر على نسخة الشعر والشعراء عشرين بيتاً من القصيدة برواية القالي ولذا فلن نشير إليها في التخريج ، وكذلك نقل صاحب الخزانة ٢ : ٣٧٩ - ٣٨١ رواية القالي للقصيدة .

الآيات ١ ، ٤ ، ٥ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣١ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ،

٢٦ ، ٤٠ ، ٣٩ ، (٤١ ، ٤٢) ، ١٢ في السيوطي : ٢٧٥ .

» ١ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١١ - ١٣ ، ٢٠ ، ٥ ، ٢١ - ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ،

٣٠ ، ٢٩ ، ٣١ - ٣٥ ، ٣٧ - ٤٣ في تزيين الأسواق ١ : ٤٩ .

» ١ ، ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ -

٤٣ ، ١٣ ، ١٤ في العيني ٢ : ٤٠٨ - ٤٠٩ .

١ ، ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٦ - ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ،

٣٥ ، ٣٧ ، ٤٠ - ٤٣ في الحماسة البصرية : ١٥١ / أ .

» ١ ، ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ،

٤٠ - ٤٢ في الصفوة (٧٢ ب)

» ١ ، ٤ ، ٥ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٢ ، ١٩ ، ٣١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٠ ،

٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ في شواهد الكشاف : (٥٥ - ٥٦)

» ١ ، ٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٠ ، ٣١ ، ٢٢ (وبيت زائد) ، ١٣ ، ١٤

(وبيت زائد) في الأغاني ٩ : ٢٩

٩ - ١١ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٢٣ ، ٣٩ - ٤٢ في زهر الآداب : ٣٥٤

٢٥ ، ٢٦ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٢ في أمالي القالي ١ : ٦٥

» ١ ، ٤ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٠ في الخزانة ٢ : ٣٧٨

- الآبيات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٠ ، ١٦ ، ١٧ في الخزانة ٢ : ٣٧٧
- » ١ - ٣ في السهمودي ٢ : ٤٤٩
- » ١ ، ٤ ، ٤٠ - ٤٣ في المنازل والديار ٨٤ ب
- » ٩ - ١١ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٤١ - ٤٣ في مسالك الأبصار ١٤ : ٦٧
- » ٧ ، ٩ - ١١ في ياقوت ٣ : ٩٣١
- » ١٦ - ٢٠ في جمع الجواهر : ١٨٧
- » ٤١ ، ٤٢ ، ١٠ ، ٢٢ في نهاية الأرب ٣ : ٧٧ والتمثيل : ٧٢
- » ١٣ ، ١٤ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٥ ، ٩ ، ١٠ ، ٣١ (بيت زائد) في روضات
الجنات : ٥٠٩
- » (بيت زائد) ١٣ ، ١٤ ، ١ في الموشح : ٢٥٢
- » ٢٢ ، ٣٤ ، ١٨ في محاسن البيهقي : ٢١٦
- » ١٠ ، ٢٧ ، ٣١ في مجموعة المعاني : ١٦٥
- » ٩ ، ٤١ ، ٤٢ في التشبيهات : ٣٦٣
- » ٤١ ، ٤٢ ، ١٠ ، ٢٢ في لباب الثعالب : ٢٠
- » ٤١ - ٤٣ في أمالي المرتضى ١ : ٤١٤ والعمدة ٢ : ٦٣
- البيتان ١٠ ، ١٣ في الصناعتين : ٧١
- » ١٣ ، ١٤ في الموشى : ١٠٨ وأمالي القالي ٢ : ١٠٤ والخزانة ٢ : ٣٨٢
- والأغاني ٩ : ٢٧ والتزيين ١ : ٤٩ وزهر الآداب : ٢٤٦
- » ١٦ ، ١٧ في اللسان والتاج (بلل)
- » ٢٢ ، ١٠ في معجم المرزباني : ٢٤٣
- » ٣١ ، ١ (وبينهما بيت زائد) في الزهرة ٥٤ - ٥٥
- » ٣١ ، ١٠ في شواهد الكشف : ٥٢
- » ٣١ ، ٢٢ في المعاهد ١ : ١٨٣
- » ٣٥ ، ٣٦ في اللسان والتاج (هيم)
- » ٤١ ، ٤٢ في مجموعة المعاني : ٦٩ وبديع أسامة : ٢١٣ والمختار : ١٧٠
- وابن خلكان ٣ : ٢٦٩ ومغني اللبيب : ٣٨٩ وزهر الآداب :
٤٥٣ ودرة النواص : ١٤٢ وقطب السرور : ٥٠
- البيت ١ في الموازنة ١ : ٤٠٨ ، ٥١٣ والأغاني ٩ : ٢٧٣ ، والعيني ٤ : ٢٠٥
- » ٤ في الخزانة ٤ : ٧ والعيني ٢ : ٤٠٨ ومغني اللبيب : ٤١٩

البيت	٥	في نور القبس: ٤١ : والخزانة ٢ : ٣٧٨ والعيني ٤ : ٢٠٤ والسمط: ٧٣٧
»	٦	في البكري : ١١٧٣
»	٧	في الحازمي (غزال) وابن جني ١ : ٢٠٢ / أ ، ٢ : ٦٣ / أ
»	١٠	في الكامل ١ : ٣٢٤ والموشح : ٢٣٣ والأغاني ٢ : ٤٧ والمعاهد ١ :
	٥٩	ونور القبس : ٣٢٩ والخزانة ٤ : ٣٢٨ وابن جني ٢ : ١١٧
		/أ وأمالى المرتضى ١ : ١٩٦ والواحدى : ٨٠
»	١٣	في الحيوان ٤ : ٤٠٨ والموشح : ٢٤٣ والبصائر ٢ : ٥٣٠ والسمط :
	٧٣٥	والخزانة ٢ : ٣٧٦ والعيني ٢ : ٣٨٠ ، ٤ : ٢٠٤ وحماسة
		المرزوقي : ١١١٠ وأمالى المرتضى ١ : ٤٦ ومغني اللبيب : ٤٧٢
		والجمان : ١٠
»	١٤	في التاج (صفح)
»	١٨	في سيويه ١ : ٢١٥ والشتمري ١ : ٢١٥ وابن يعيش : ٣٩٠
		والجامع : ٣٣١
»	١٩	في شروح السقط : ١٣٤٩ وابن جني ٢ : ٩٩ / أ
»	٢١	في الأغاني ٩ : ٢٩
»	٢٢	في الشعر والشعراء : ٣٥٠ والمقاييس ٢ : ٢١٦ والجمان : ٢٥٣
		والخزانة ٣ : ٩٤ والسيوطي : ٢٥ ومصارع العشاق ١ : ١٠١ وشواهد
		الكشاف : ٥٥
»	٢٧	ابن جني ١ : ١١٢ ب
»	٢٨	في السمط : ٧٣٧
»	٢٩	في ابن أبي حصينة : ٢٢٣ والخزانة ٢ : ٣٨١
»	٣١	في المحكم ٣ : ١٤٤ والتاج (سوأ) والموشح : ٢٣٤ وأضداد ابن
		الأنباري : ١٣٥ وعيار الشعر : ٨٥ والعيون ٢ : ٣٣٠ وأمالى المرتضى
	٢	: ٢٣٤ وشروح السقط : ٧٧٠ والواحدى ٦٩٤ (الصدر وحده)
»	٣٣	في الجواليقي : ٢٨١
»	٣٦	في الصحاح (هيم) - العجز وحده .
»	٤١	في الخصائص ١ : ٣٤٠
»	٤٢	في الأزمئة والامكنة ٢ : ٩٦ (دون نسبة)
»	٤٣	في مجموعة المعاني : ١٤٢

وقد وردت أبيات نسبت لكثير ، ولم تدخل في هذه القصيدة ، حسب الرواية التي أثبتناها هنا ، وهذه هي الأبيات :

- ١ - يقر بعيني ما يقر بعينها وأجمل شيء ما به العين قرت
- ٢ - تمنيتها حتى إذا ما رأيتها رأيت المنايا شرعاً قد أظلت
- ٣ - أصاب الردى من كان يهوى لك الردى وجن اللواتي قلن عزة جنت
- ٤ - وما نطفة كانت سلالة بارق نمت عن طريق الناس ثم استقلت
- ٥ - بأطيب من أنياب عزة بعدما حدا الليل أعقاب النجوم فولت
- ٦ - كما أبرقت يوماً عطاشاً غمامة فلما رأوها أقشعت وتجلت
- ٧ - تمتت سليمى أن تموت بحبها وأهون شيء عندنا ما تمتت

البيت الأول في الموشح : ٢٥٢ والأغاني ١٦ : ١١٠ وهو في الأغاني ١ : ٣٣٨ ، ٢٧٧
للأحوص ، والثاني والثالث في الأغاني ٩ : ٢٩ ، والثالث في الزهرة : ٥٤ - ٥٥ ، والرابع
والخامس في حماسة الشجري : ١٩١ ، والسادس في نهاية الأرب ١ : ٧٦ والمعاهد ١ : ١٥١ ،
١٧٦ وقال العباسي إنه لا يعرف قائله ، والسابع في روضات الجنات : ٥٠٩ ؛ وضمن يعقوب
ابن سليمان أحد أحفاد طلحة بن عبيد الله البيتين ١٠ ، ١٢ في قصيدة له يقول فيها :

فقلت كما قد قال قبلي كثير لعزة لما أعرضت وتولت
فقلت لها (البيت)
فإن سأل الواشون (البيت)

انظر ذيل الأمالي : ٦٨

وقد صرح أبو الفرج (الأغاني ٥ : ٣٢٧ ، ٩ : ٢٧٢) بأن بعض الناس يجعل فيها
هذين البيتين :

- ١ - أيا ناشر الموتى أقدني من التي بها نهلت نفسي سقاماً وعلت
 - ٢ - لقد بخلت حتى لو أني سألتها قذى العين من سافي التراب لضنت
- قال : وهما لأعرابي ، ومن الناس من ينسب هذا الشعر لكثير عزة وهو خطأ من قائله .

وقال كثير أيضاً متغزلاً :

- ١ ألا حيّاً ليلى أجدّ رحيلي وآذن أصحابي غداً بقُفولِ
- ٢ تبدّتْ له ليلي لتغلب صبره وهاجتك أمّ الصلّتِ بعدَ ذهولِ
- ٣ أريد لأنسى ذكرها فكأنّما تمثّلُ لي ليلي بكلّ سبيلِ
- ٤ إذا ذُكرتْ ليلي تغشّتْكَ عبْرَةٌ تُعلُّ بها العَيْنان بعد نهولِ

٢ القالي والسيوطي : لتذهب عقله ، وشاقتك ؛ الزبيدي : لتذهب لبه .

- ١ أجدّ رحيلي : عزم واستحكم ؛ بقفول : قال أبو علي : برجوع ، والقافلة : الراجعة من سفر ، ولا يقال للذين خرجوا من بيوتهم إلى مكة قافلة .
- ٢ لتغلب صبره : هي رواية أبي عمرو الشيباني ؛ الدهول : ترك الشيء عن عمد أو نسيان ، وهو السلوّ .
- ٣ اتفق كثير من المصادر على أن كثيراً سرق هذا البيت من قول جميل :
أريد لأنسى ذكرها فكأنّما تمثّلُ لي ليلي على كل مرّ
حتى قال له الفرزدق « ما أشعرك يا كثير في قولك : أريد لأنسى . . . » يعرض له بسرقة البيت ، فقال كثير : أنت يا فرزدق أشعر مني في قولك :
تري الناس ما سرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا
وهو بيت لجميل أيضاً ، سرقه الفرزدق : (الأغاني ٩ : ٣٣٥ وانظر تخريج القصيدة حيث نسب البيت نفسه لجميل في بعض المصادر) . تمثّل أي تتمثّل : تتصوّر ؛ سبيل : طريق .
- ٤ تغشى : انتاب ونزل به ، والتغشية : التغطية ، والتقدير : تغشت عينيك ؛ عبْرَة : دمعة ؛ تعلُّ : تسقى المرة الثانية ؛ النهول : الشرب الأول ؛ أي تفيض دموعك مرة إثر أخرى .

- ٥ وكم من خليلٍ قال لي لو سألتها فقلتُ نعم ليلي أضنُّ خليلٍ
٦ وأبعدُهُ نيلاً وأوشكه قِلي وإن سئلتُ عُرُفاً فشرُّ مسولٍ
٧ حلفتُ برَبِّ الرَّاقصاتِ إلى منى خلال الملا يمددن كلَّ جديـلٍ
٨ تراها وفاقاً بينهنَّ تفاوتٌ ويمددن بالإهلال كلَّ أصيلٍ
٩ تواهقن بالحُجَّاج من بطن نخلة ومن عزورٍ والحبـتِ خبتِ طفيلٍ

٥ القالي والسيوطي : هل سألتها .

٨ القالي : رفاقاً .

٩ منتهى الطلب : خبت طويل .

٥ لو : بمعنى ليتك سألتها . أضن : أبخل .

٦ أوشكه : أسرع ؛ القلى : البغض ؛ العرف : المعروف وصنع الجميل ؛ مسول : مخففة من مسؤول .

٧ الراقصات : الإبل ؛ الملا : الفضاء ؛ الجدليل : زمام مجدول أي مضافور .

٨ وفاقاً : متوافقة في سيرها ؛ الإهلال : التلبية ورفع الصوت بالدعاء ، يعني أن الركبان على هذه الإبل يفعلون ذلك ؛ الأصيل : العشي .

٩ تواهقن : تبارين في سيرهن ، والمواهقة : المباراة في السير ، قال طفيل الغنوي :

قبائل من فرعي غني تواهقت بها الخيل لا عزل ولا متأشب

بطن نخلة : بستان بني عامر وهو المجمع ، قاله القالي . وقال أبو زياد الكلابي : نخلة واد من الحجاز بينه وبين مكة مسيرة ليلتين إحدى الليلتين من نخلة يجتمع بها حاج اليمن وأهل نجد ومن جاء من قبل الخط وعمان وهجر ويبرين فيجتمع حاجهم بالوباءة وهي أعلى نخلة وهي تسمى نخلة اليمانية ، وتسمى النخلة الأخرى الشامية وهي ذات عرق ، وأما أعلى نخلة ذات عرق فأسفلها بستان ابن عامر . وقال القالي ونصر : عزور : ثنية الجحفة ، والحبـت : المطمئن من الأرض ، وطفيل : موضع . وفي ياقوت أن عزور جبل مقابل رضوى ، وفي رسالة عرام (٣٩٦) بينه وبين رضوى طريق المعركة ، و « طفيل

- ١٠ بكلّ حرامٍ خاشعٍ مُتوجّهٍ إلى الله يدعوهُ بكلّ نقيضٍ
 ١١ على كلّ مذعان الرّواح مُعيدةٍ ومُخشيّةٍ ألاّ تُعيد هزيلٍ
 ١٢ شوامذٍ قد أرتجّن دون أجنّةٍ وهوجٍ تبارى في الأزمنةِ حُولِ
 ١٣ يمينٍ امرئٍ مستغلظٍ بأليّةٍ ليُكذبَ قليلاً قد ألحَّ بقيلٍ
 ١٤ لقد كذب الواشون ما بحثُ عندهمُ بليلى ولا أرسلتُهُمُ برسيلٍ

١٣ القالي : من أليّة .

١٤ القالي (في رواية) : برسول ؛ وفي اللسان (رسل) ما فهمت عندهم . . . بسرّ ؛ التاج :
 ويروى : بسر ولا أرسلتهم برسول .

= على عشرة فراسخ من مكة ، وقال عرام : يتصل بهرشي خبت من رمل في وسطه جيبيل
 صغير أسود شديد السواد يقال له طفيل .

١٠ الثقيل : الطريق .

١١ المذعان : المذلة ، يقال أذعن له : إذا ذل أو خضع ؛ معيدة : قد عاودت السفر ؛ مخشية
 ألا تعيد : يخشى ألا تستطيع السفر ثانية لهاذا .

١٢ الشوامذ : الشائلات الأذنان ، والناقّة إذا استبان لقحها شمذت بذنبها ؛ أرتجّن : أغلقن
 أرحامهن على أولادهن فهن مرتجات ، ومنه قيل : ارتج على القاريء ، إذا وقف فلم يدر
 ما يتلو كأنّه أغلق عليه ؛ الحول : جمع حائل وهي التي لا تلقح .

١٣ الأليّة : اليمين وفيها أربع لغات : يقال أليّة ويجمع أليات وألايا ، وألوة وتجمع ألوات ،
 وألوة وتجمع ألى ، وألوة وتجمع إلى . الثقيل : القول ؛ يعني يردّ على إلحاح قائل بقول
 آخر مشفوع بيمين غليظة .

١٤ قال القالي : يروى : برسول ، والرسول والرسيل : الرسالة هاهنا ؛ وذكر في اللسان أن
 رواية « برسيل » من إنشاد ثعلب .

- ١٥ فإن جاءك الواشون عني بكذبةٍ فروها ولم يأتوا لها بحويلٍ
 ١٦ فلا تعجلي يا ليلَ أن تتفهمني بنصح أتى الواشون أم بحبولٍ
 ١٧ فإن طبتِ نفساً بالعطاء فأجزلي وخيرُ العطايا ، ليلَ ، كلُّ جزيلٍ
 ١٨ وإلاَّ فإجمالٌ إليَّ فإنني أحبُّ من الأخلاقِ كلَّ جميلٍ
 ١٩ فإنْ تبدُّ لي منك يوماً مودَّةً فقدماً صنعتِ القرض عند بدولٍ
 ٢٠ وإن تبخلي يا ليلَ عني فإنني توكلُّني نفسي بكلِّ بخيلٍ

- ١٦ العيني (٤ : ١٤١) : يا مَيّ . . . أن تتبيّني ؛ ابن جني : فلا تلبي يا عزّ ؛ التاج :
 أجاؤوا بنصح ام اتوا .
 ١٩ القالي : فقدماً تحذت .

١٥ فروها من الفرية ، يقال فرى يفري بمعنى افترى واختلق ؛ الحويل : المحاولة ؛ ومن معاني الحويل : الشاهد والبيئة ، أي هي كذبة بقاء ساطعة لا يحتالون لإخفائها ، أو هي فرية لا بيّنة عليها .

١٦ الحبول : الدواهي واحدها حبل - بكسر الحاء - ويروى أيضاً بخبول جمع خبل وهو الفساد ؛ قال العسكري في التصحيف (٣٦١) : يروى بالحاء والحاء ؛ وقال العيني في إعرابه (٤ : ١٤١) : « فلا تعجلي : الفاء للعطف على ما قبله ، ولا تعجلي جملة من الفعل والفاعل ؛ يا مَيّ : يا حرف نداء ومي منادى مرخم أصله مية ، ويروى يا عزّ أصله يا عزة ؛ أن تتبيني : - ويروى أن تتفهمني - وكلاهما بمعنى واحد ، وأن هذه مصدرية وأصله « لأن تتبيني » والمعنى فلا تعجلي إلى أن تتبيني أبصيح أتى الواشون أم بغير نصيح ، والباء في « بنصح » متعلق بأتى وهو فعل والواشون فاعله ؛ أم : متصلة وقعت بين المفرد والجملة ، فالمفرد هو قوله بنصح والجملة هي قوله بخبول ، لأن تقديره أم أتى بخبول . والاستشهاد فيه في حذف الهمزة لأن التقدير : أبصيح أتى الواشون أم أتوا بخبول . »

- ٢١ ولست براضٍ من خليلي بنائلٍ قليلٍ ولا راضٍ له بقليلٍ
 ٢٢ وليس خليلي بالملولٍ ولا الذي إذا غبتُ عنه باعني بخليلٍ
 ٢٣ ولكن خليلي من يدومُ وصالهُ ويحفظُ سرِّي عند كلِّ دخيلٍ
 ٢٤ ولم أرَ من ليلى نوالاً أعدّه ألاً ربّما طالبتُ غيرَ مُنيلٍ
 ٢٥ يلومك في ليلى وعقلك عندها رجالٌ ولم تذهبْ لهمْ بعقولٍ
 ٢٦ يقولون ودّعْ عنك ليلى ولا تهم بقاطعةِ الأقرانِ ذاتِ خليلٍ
 ٢٧ فما نعتُ نفسي بما أمرُوا به ولا عجتُ من أقوالهمْ بفَتِيلٍ
 ٢٨ تذكرتُ أتراباً لعزّةِ كالمها حينَ بليطٍ ناعمٍ وقبولٍ
 ٢٩ وكنتُ إذا لاقيتهنَّ كأنني مخالطةٌ عقلي سلافُ شمولٍ
 ٣٠ تأطرن حتى قلتُ لسن بوارحاً رجاء الأمانِ أن يقلنَ مقيلي

٢١ القالي والموشى والموشح : من خليل .

٢٣ القالي : من يديم .

٢٣ الدخيل : العالم بداخل أمرك ، يقال هو عالم بدخلك ودخلك ودخيلك ، ويقال : الدخيل والدخل : الخاصة .

٢٦ لا تهم : من الهيام ، أي لا تتولّه ؛ الأقران : الأسباب يعني علائق المودة ؛ الحليل : الزوج .

٢٧ نعت : رويت ، يقال : شرب حتى نقع ؛ عجت : انتفعت .

٢٨ الأتراب : الأقران ، وكذلك اللدات ؛ الليط : اللون وهو الجلد أيضاً .

٣٠ تأطرن : تلبثن ، وأصل التأطرن : التعطف والتثني ؛ يقلن مقيلي : ييقن لابتئات حيث اتخذت مقيلي .

- ٣١ [فأبدين لي من بينهنَّ تجهماً وأخلفنَ ظنِّي إذ ظنَّنتُ وقيلي]
 ٣٢ فلأياً بلأى ما قضينَ لبانةً من الدّار واستقلّكن بعد طویلِ
 ٣٣ فلماً رأى واستيقنَ البینَ صاحبي دعا دعوةً يا حبتَرَ بن سلولِ
 ٣٤ فقلت وأسررتَ النّدامة ليتني وكنتُ امرءاً أغتشُ كلَّ عذولِ
 ٣٥ سلكت سبیل الرّائحات عشيّةً مخارمَ نصنعِ أو سلكن سبيلي
 ٣٦ فأسعدتُ نفساً بالهوى قبل أن أرى عوادي نأی بیننا وشغولِ
 ٣٧ ندمتُ على ما فاتني يومَ بنتمُ فیا حسرتا ألاّ یرین عویلي

٣٥ منتهى الطلب : بضع .

٣١ التجهّم : العبوس والتنكّر ؛ أخلفن : كذبن وفيلن ؛ قيلي : قولي ؛ وهذا البيت زيادة من رواية القالي .

٣٢ اللأى : البطء ؛ اللبانة : الحاجة ؛ استقللن : تحملن مرتحات .

٣٣ حبتَر : اسم رجل ، وأصل الحبتَر : القصير ؛ وإنّما نادى صاحبه إيداناً بالرحيل .

٣٤ أسررت : كتمت ؛ أغتش : أعتده غاشاً ؛ العذول : اللائم . وخبر ليت « سلكت سبيل . . . » في البيت التالي .

٣٥ المخارم : جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل ؛ قال الحازمي والقالي والبكري : نصع جبل أسود (أو جبال سود) بين الصفراء وينبع وضبطه الحازمي بكسر النون وسكون الصاد المهملة وبعدها عين . ولم يرد في المصادر « بضع » حسب رواية منتهى الطلب . والذي في شعر كثير « بضيع » ، كما سيرد في موضعه .

٣٦ العوادي : الصوارف ، يعني ما يصرف المرء عن وجهته .

٣٧ قال القالي : ويروى أيضاً « يوم بينة » ؛ وهي موضع من الجي أي وادي الرويثة بين العرج والروحاء . العويل : الصياح والضجيج . ويروى : فیا حزنا ؛ وقال العيني في إعرابه =

- ٣٨ كأنّ دموع العينِ واهيةُ الكُلى وعتّ ماء غَرَبٍ يوم ذاك سجيلِ
٣٩ تكنّفها خُرُقٌ تواكلنَ خَرَزَها فأرخينه والسيرُ غيرُ بجيلِ
٤٠ أقيمي فإن الغورَ يا عزّ بعدكمُ إليّ إذا ما بنتِ غيرُ جميلِ
٤١ كفى حَزَنًا للعينِ أن راء طرفُها لعزّةَ عيراً آذنتُ برحيلِ
٤٢ وقالوا نأتُ فاخترُ من الصّبرِ والبُكا فقلتُ البُكا أشفى إذاً لغليلي
٤٣ فوليتُ محزوناً وقلتُ لصاحبي أقاتلتي ليلي بغيرِ قتيلِ

٣٩ القالي : فأبجلنه .

٤١ القالي : أن ردّ طرفُها . . . عيرٌ .

٤٣ القالي وسائر المصادر : توليت .

= (٣ : ٤٠٥) : ندمت : جملة من الفعل والفاعل ، وقوله « على » يتعلق به ، وما موصولة ، وفاتني جملة صلتها ، ويوم نصب على الظرف مضاف إلى الجملة أعني بتمّ ؛ والألف في حسرتا لمد الصوت بالمنادى المندوب ؛ أن لا يرين جملة شرطية ، فيا حسرتا جواب مقدم . والشاهد فيه إضافة الظرف « يوم » إلى الجملة .

٣٨ الكلى : جمع كلية ، وهي الرقعة تكون في أصل عروة المزادة ، شبه عينه بمزادة غير محكمة قد وهت كلاها ؛ وعت : حفظت ؛ ومنه الوعاء الغرب : الدلو العظيمة ؛ السجيل : الغرب الضخم .

٣٩ خرق : جمع خرقاء وهي المرأة التي لا تحسن العمل ضدّ « الصنّاع » . أبجلنه : أوسعنه ؛ السّير : الجلد ، بجيل : غليظ ، يريد أن هؤلاء النسوة لعدم إحسانهن العمل أغلظن المخرز وأدققن السير .

٤٠ الغور : غور تهامة ، حيث تقطن عزة .

٤١ راء : مثل رأى في المعنى .

٤٣ قال أبو علي القالي ، وروى أبو بكر ابن دريد : فوليت محزوناً .

- ٤٤ لعزّة إذ يحتلُّ بالخيف أهلُها فأوحشَ منها الخيفُ بعد حُلُولِ
 ٤٥ وبَدَلٍ منها بعد طولِ إقامةٍ تبعثُ نكباءَ العشيِّ جفولِ
 ٤٦ لقد أكثرَ الواشونَ فينا وفيكمُ ومالَ بنا الواشونَ كلَّ مَمِيلِ
 ٤٧ وما زلتُ من ليلي لدن طرّاً شاربِي إلى اليومِ كالمقصَى بكُلِّ سَبِيلِ

٤٤ منتهى الطلب : فأوحش (مبنياً للمجهول) .

٤٥ منتهى الطلب : وبَدَل (مبنياً للمجهول) .

٤٧ الخزانة : ولا زلت .

٤٥ النكباء : الريح التي تهب بين مهبي ريحين ، وإنّما قيل لها نكباء لأنها تنكبت مهب هذه ومهب هذه . الجفول : التي تذهب التراب .

٤٧ طرور الشارب : نباته ؛ المقصى : المبعد المنفي . لدن بمعنى عند وحققها لزوم الإضافة ولا يكون ما بعدها إلا مجروراً (العيني ٢ : ٢٥٠) وفي البيت شاهد على استعمال لدن بغير من ، ولم تأت في القرآن الكريم إلا مقرونة بها ؛ ومن أبيات الشواهد بيت يلتبس بهذا وهو :

وما زلت من ليلي لدن أن عرفتُها لكاهائم المقصى بكل مراد

قال ابن هشام : إن هذا البيت ذا القافية الدالية ليس من شعر كثير ، ولكثير بيت يشبهه في معناه وغالب لفظه فلا أدري من الآخذ من صاحبه (انظر الخزانة ٤ : ٣٣٠ - ٣٣١) .

تخريج القصيدة ٤

ذكر بروكلمان (١ : ١٩٦) أن باول شفارتس نشرها ومعها شرح عليها لابن مخلوف الرشدي ، ولم نتمكن من الاطلاع على هذا الشرح . وهي في منتهى الطلب ٤٦ بيتاً ، وفي أمالي القالي ٤٧ بيتاً دون اخلال في الترتيب ، والبيت المزيد من رواية القالي هو الحادي والثلاثون .

الآبيات ١ - ٦ ، ١٤ - ١٦ ، ١٩ - ٢٧ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ في العيني

٣ : ٤٠٤ - ٤٠٥

» ٧ ، ١٣ - ١٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤١ - ٤٧ في تزيين الأسواق ١ : ٥٢

» ١ - ٣ ، ١٤ - ١٦ ، ٤٢ ، ٤٧ في السيوطي : ١٩٨

» ١ ، ٣ ، ٥ ، ١٤ ، ١٥ ، ٤٧ في العيني ٢ : ٢٤٩

» ٣ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٤٢ ، ٤٦ في المسالك ١٤ : ٦٩

» ١٤ ، ١٦ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٢٤ في حماسة الشجري : ١٥٤

» ١ ، ٣ ، ٤٧ في الخزانة ٤ : ٣٣٠

» ٧ - ٩ ، ١٤ في ياقوت ٣ : ٦٦٩

» ٧ ، ١٤ ، ١٦ في شواهد الكشاف : ٢٤٣

» ٢١ - ٢٣ في الصداقة : ٢٣٦

» ٢٢ ، ٢٣ ، ٢١ في الموشى : ٢٢

البيتان ٣ ، ١ في الأغاني ٤ : ٢٦٧ - ٢٦٩

» ٢٢ ، ٢٣ في حماسة البحري : ٧٠ (دون نسبة)

البيت ١ في الجامع : ٣٣٥ والشنقيطي ١ : ١١٧

» ٢ في لحن العامة : ٦٦ والجامع : ٣٣٥

» ٣ في الكامل ٣ : ٩٧ وأمالي القالي ٣ : ١٢٠ ، والعمدة ٢ : ٢٢١ والوساطة :

٢٠٥ ، ٢٢٠ وشروح السقط : ٥٩ وابن سلام : ٤٦٢ والموشح :

٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٥ ولباب الثعالبي : ٢٠ وشواهد الكشاف : ٢٥٣

والروضات : ٥١٠ والأغاني ٤ : ٢٦٩ وحلية المحاضرة : ٥٦ وسرقات

أبي نواس : ٤٧ وحماسة المرزوقي : ١٢٣٧ والواحدي : ٩٧ والسيوطي :

- البيت ٧ في شواهد الكافية ٢٣٥ ، ٢٤٣ ومصارع العشاق ٢ : ١٩٢ والجامع : ٣٥
- » ١٤ في الجواليقي : ١٢ واللسان (رسل) - دون نسبة - والتاج (رسل) .
- » ١٦ في المعاني الكبير : ٨٦٥ واللسان والتاج (حبل) وشروح السقط :
- ١٣٧٥ العجز وحده، وابن جني ٣ : ١٧ / أ وإصلاح المنطق : ٥ والتصحيف :
- ٣٦١ واللسان (رسل) والعيني ٤ : ١٤١ والمخصص ١٢ : ١٤٥
- » ٢١ في حماسة المرزوقي : ١٣٢٤ والموشح : ٢٣٧ والأغاني ١ : ١٤٦
- » ٢٢ في رسالة الغفران : ٣٧٨
- » ٢٤ في الجامع : ٣٤ والشنقيطي ١ : ١٢٧
- » ٣٥ في البكري : ١٣٠٩
- » ٤٢ في الجامع : ٣٠٩ والشذور : ٩٨
- » ٤٣ في السمط : ٦٥٤
- » ٤٤ في السمط : ٦٩٧

وقال كثير يمدح بشر بن مروان - وأمه قُطَيْبَةُ بنت بشر بن عامر بن مالك بن جعفر
ابن كلاب * - :

- ١ أَلَمْ تَرْبَعْ فَتُخْبِرَكَ الطَّلُولُ بِبَيِّنَةٍ رَسْمُهَا رَسْمٌ مُحِيلُ
- ٢ تَحْمَلُ أَهْلُهَا وَجَرَى عَلَيْهَا رِيَا حُ الصَّيْفِ وَالسَّرِبُ الْهَطُولُ
- ٣ تَحْنُ بِهَا الدَّبُورُ إِذَا أَرَبَتْ كَمَا حَنْتَ مُوَلَّهَةٌ عَجُولُ
- ٤ تَعَلَّقَ نَاشِئًا مِنْ حَبِّ سَلَمَى هَوَى سَكَنَ الْفَوَادَ فَمَا يَزُولُ

* كان بشر يكنى أبا مروان ، شهد معركة مرج راهط (سنة ٦٤ هـ) ، وكان منقطعاً إلى أخيه عبد العزيز قبل أن يصبح أخوهما عبد الملك خليفة ، فلما ولي عبد الملك الخلافة جعل بشراً والياً على الكوفة ، فكان في ولايته ليناً سهلاً الحجاب طلق الوجه كريماً ، فقصدته كثير من الشعراء مادحين ومنهم الأخطل وجريز والفرزدق وكثير وغيرهم ؛ ثم ضمت إليه ولاية البصرة سنة ٧٤ ، فأنحدر إليها ولم يطل مقامه بها ، يقال إنه أقام فيها شهرين أو أربعة أو ستة ؛ وتوفي فدفن بالبصرة ، ورثاه الشعراء ، ومشى الفرزدق في جنازته ومعه فرس كان بشر أهده له ، فلما فرغ من دفنه عقر الفرس على القبر (انظر أنساب الأشراف ٥ : ١٦٦ - ١٨٠) ؛ أما أم بشر فهي قطيبة وكانت عامرية ، ويصحف اسمها في بعض المصادر إلى « قطبة » ، ولكن الشاعر يقول فيها : « قطية كالثمالة أحسن نقشه » مما يؤكد ضبطها كما أثبتته هنا .

- ١ ريع بالمكان : أقام واطمأن ؛ بينة : موضع من الجبي ، والجبي من وادي الرويثة وهو من روافد وادي الصفراء ، وقال الهجري (أبو علي : ٢١١) : بينة التي يذكرها كثير موضعان فأحدهما واد يصب من ثافل في غيقة والأخرى من الجبي ، جي النصاب . رسمها : آثارها ؛ محيل : دارس متغير .
- ٢ تحمّل أهلها : ارتحلوا ؛ السّرِب : السائل يعني المطر ؛ وقد تفتح الراء منه بمعنى الماء السائل .
- ٣ تحنّ : تصوّت ؛ الدبور : الريح التي تقابل الصبا ؛ أربت : ألحت ولزمت ؛ المولّهة : الناقة التي اشتد وجدها على ولدها ؛ العجول : الثاكل التي فقدت ولدها .

- ٥ سَبَتْنِي إِذْ شَبَابِي لَمْ يُعَصَّبْ وَإِذْ لَا يَسْتَبِيلُ لَهَا قَتِيلُ
 ٦ فَلَمْ يَمْلَلْ مُودَّتَهَا غُلَاماً وَقَدْ يَنْسَى وَيَطْرِفُ الْمُلُولُ
 ٧ فَأَدْرَكَكَ الْمَشِيبُ عَلَى هَوَاهَا فَلَا شَيْبَ نَهَاكَ وَلَا ذَهُولُ
 ٨ تَصِيدُ وَلَا تُصَادُ وَمَنْ أَصَابَتْ فَلَا قَوْدًا ، وَلَيْسَ بِهِ حَمِيلُ
 ٩ هَجَانُ اللَّوْنِ وَاضِحَةُ الْمَحْيَا قَطِيعُ الصَّوْتِ آنَسَةُ كَسُولُ
 ١٠ وَتَبَسُّمٌ عَنَّا غُرَّ لَهُ غُرُوبُ فُرَاتِ الرِّيقِ لَيْسَ بِهِ فُلُولُ
 ١١ كَأَنَّ صَيْبَ غَادِيَةِ بَلِصْبٍ تُشَجُّ بِهِ شَامِيَّةٌ شُمُولُ

٦ الزهرة : فلم تذهل .

٧ الزهرة : وأدركك . . . ولا عدول .

٥ لم يعصب : لم يستهلك ، من قولهم : عصَّب الدهر ماله ، إذا أهلكه . يستبيل : ينال الإبلال وهو الشفاء .

٦ يطرف : يملّ ويسأم ، والملول فاعل ؛ وفي منتهى الطلب رسم « ينسى ويطرف » بالبناء للمجهول .

٧ الدهول : السلو والنسيان .

٨ القود : قتل النفس بالنفس ؛ الحميل : الكفيل ، وفي الحديث « الحميل غارم » ومعناه الكفيل ضامن . وحذف خبر لا في قوله « فلا قوداً » على تقدير فلا قوداً يتم أو يحدث .

٩ هجان اللون : خالصة اللون ، والهجان أيضاً : الأبيض . المحيا : الوجه ؛ قطع الصوت كناية عن الحياء والخفر ، وكسول : كناية عن النعمة والترف .

١٠ أغرّ : أبيض ، يعني أسنانها ، الغروب : التحزير في الأسنان ، فرات : عذب ؛ الفلول : الثلم ، وقد يعدّ مصدرًا .

١١ الصيب : الماء ؛ الغادية : السحابة ؛ اللصب : مضيق الوادي أو الشق في الجبل ، وماء المصاب يكون شديد الصفاء . تشج : تمزج ؛ الشامية : الخمر الواردة من الشام ؛ الشمول : =

- ١٢ على فيها إذا الجوزاء كانت مُحَلَّقَةً وأردفها رعيْلُ
 ١٣ فدعْ ليلي فقد بخلتْ وَصَدَّتْ وَصَدَّعَ بين شَعْبَيْنَا الفلولُ
 ١٤ وَأَحْكِمْ كُلَّ قَافِيَةٍ جَدِيدٍ تُخَيِّرُهَا غَرَائِبَ مَا تَقُولُ
 ١٥ لأَبْيَضَ ماجِدٍ تُهْدِي ثَنَاهُ إِلَيْهِ ، وَالثَّنَاءُ لَهُ قَلِيلُ
 ١٦ أَبِي مروانَ لَا تَعْدُلْ سِوَاهُ بِهِ أَحَدًا وَأَيْنَ بِهِ عَدِيلُ
 ١٧ بطاحيُّ لَهُ نَسَبٌ مَصْفَى وَأَخْلَاقٌ لَهَا عَرْضٌ وَطُولُ
 ١٨ فَقَدْ طَلَبَ المَكَارِمَ فَاحتواها أَغْرُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ صَقِيلُ
 ١٩ تَجَنَّبَ كُلَّ فَاحِشَةٍ وَعَيْبٍ وَصَافِي الحَمْدِ فَهُوَ لَهُ خَلِيلُ
 ٢٠ إِذَا السَّبْعُونَ لَمْ تُسْكِتْ وَلِيدًا وَأَصْبَحَ فِي مَبَارِكِهَا الفُحُولُ
 ٢١ وَكَانَ القَطْرُ أَجْلَابًا وَصِرًّا تَحْتُ بِهِ شَامِيَةٌ بَلِيلُ

٢١ الهجري : تهبّ به .

= الحمر تشمل بريخها الناس وقيل لأن لها عصفة كعصفة الشمال ، وخبر كأن في البيت التالي « على فيها » .

- ١٢ محلقة : مرتفعة ؛ أردفها : تبعها ولحق بها ؛ الرعيْل هنا : القطعة من النجوم .
 ١٣ الفلول : جمع فلّ ، وهو الحصومة والتزاع .
 ١٧ بطاحي : منتسب إلى قريش البطاح ؛ قوله : لها عرض وطول هذا على التشبيه بالمجسمات والقصد إلى السعة ، لأن الأخلاق توصف بالسعة والضيق (قاله المرزوقي في شرح الحماسة : ٧٤٥) وقال الآمدي : أي لها سعة وتمام وكمال في الفضائل والمحاسن (الموازنة ١ : ١٨٨) .
 ١٩ صافاه : صادقه وخاله ، فأصبح للحمد خليلاً .
 ٢٠ السبعون من الإبل ، لم تسكت وليداً أي طفلاً ، لأن لبنها قليل ، وذلك في أيام المحل وكتب الشتاء . وأصبحت الفحول في مباركها أي عجزت عن الذهاب إلى المرعى ، وهزلت لقلة العشب .
 ٢١ أجلاب : جمع جلب وهو السحاب الذي لا ماء فيه ؛ والصرّ : شدة البرد ؛ يقول : إذا =

- ٢٢ فإنَّ بكفِّه ما دامَ حيًّا منَ المعروفِ أوديةً تَسِيلُ
 ٢٣ تقولُ حليلتي لما رأني أَرِقْتُ وضافني همُّ دخيلُ
 ٢٤ كأنك قد بدا لك بعد مُكثٍ وطولِ إقامةٍ فينا رحيلُ
 ٢٥ فقلتُ أجلُّ ، فبعضَ اللومِ إنِّي قديماً لا يلائمني العذولُ
 ٢٦ وأبيضَ ينعسُ السَّرحانُ فيه كأنَّ بياضه رِيْطُ غَسِيلُ
 ٢٧ خَدَتْ فيه برحلي ذاتُ لَوْثٍ من العيديِّ ناجيةٌ ذَمُولُ
 ٢٨ سَلكُ حينَ تشبهُ الفيافي ويخطيءُ قَصْدَ وجهته الدَّلِيلُ
 ٢٩ إذا فضلتُ معاقِدُ نِسْعَتَيْهَا وأصبحَ ضَفَرُها قَلِقاً يحولُ

= كان القطر كذلك أي لم يكن قطر ، وإنما برد وسحاب غير ممطر . الشامية : الريح الشمالية .

- ٢٣ ضافني : انتابني وحلَّ عندي ؛ دخيل : باطن .
 ٢٥ بعض اللوم : دعي عنك بعض اللوم ؛ لا يلائمني : لا يشاكلني .
 ٢٦ الأبيض : صفة للطريق ؛ السرحان : الذئب ، ونعاسه فيه وصف للطريق بالطول . الريط : الملاءة . الغسيل : المغسولة .
 ٢٧ خدا يخدي : أسرع وزجَّ بقوائمه ؛ اللوث : القوة أو الهوج ، أو كثرة الشحم واللحم ؛ العيدي : نسبة إلى العيد ، قيل هم حي تنسب إليه النوق العيدية ، وقيل : العيدية منسوبة إلى عاد ، وقيل تنسب إلى فحل منجب يقال له عيد ، قال ابن سيده : وليس هذا بقوي . وقال الأزهري : أعرف جنساً من الإبل العقيلية يقال لها العيدية ولا أدري إلى أي شيء نسبت . الناجية : السريعة ؛ الذمُول : التي تمشي الذميل وهو السير السريع اللين .
 ٢٨ سلوك : حسنة الدلالة والسلوك ، تعرف طريقها ولا تضل حين تشبه الفيافي ويخطيء الدليل البصير الطريق الصحيحة .
 ٢٩ فضلت : زادت ؛ النسعة : سير يضفر على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال ، وإذا فضلت معاقد النسعتين دل ذلك على أن الناقة هزلت ؛ والضفر : ما شددت به البعير من الشعر المضفور ، =

- ٣٠ على قَرَوَاءٍ قد ضَمَرَتْ ففِيهَا ، ولم تَبْلُغْ سَلِيقَتُهَا ، ذَبُولُ
- ٣١ طَوْتُ ، طَيِّ الرَّدَاءِ ، الْحَرْقُ حَتَّى تَقَارِبَ بُعْدُهُ ، سُرْحُ نَصُولُ
- ٣٢ من الْكُتْمِ الْخَوَافِظِ لَا سَقُوطُ إِذَا سَقَطَ الْمَطِيُّ وَلَا سُؤُولُ
- ٣٣ تَكَادُ تَطِيرُ إِفْرَاطًا وَسَغْبًا إِذَا زُجِرَتْ وَمُدًّا لَهَا الْحَبُولُ
- ٣٤ إِلَى الْقَرَمِ الَّذِي فَاتَتْ يَدَاهُ بِفَعْلِ الْخَيْرِ بِسَطَّةٍ مَنْ يُنِيلُ
- ٣٥ إِذَا مَا غَالِيَ الْحَمْدِ اشْتَرَاهُ فَمَا إِنْ يَسْتَقِلُّ وَلَا يُقِيلُ
- ٣٦ أَمِينَ الصَّدْرِ يَحْفَظُ مَا تَوَلَّى كَمَا يُلْفَى الْقَوِيُّ بِهِ النَّبِيلُ
- ٣٧ نَقِيٌّ طَاهِرُ الْأَثْوَابِ بَرٌّ لِكُلِّ الْخَيْرِ مُصْطَنَعٌ مُحِيلُ

= وإذا قلق وجال فقد أصبحت الناقة نخيلة كذلك .

٣٠ القرواء : الطويلة السنام ؛ السليقة : مخرج النسع في دف البعير أو هو أثر النسع في الجنب .
لم تبلغ : لم تصبح بليغة ، أي أن أثر النسع لا يزال قليلاً في جانبها . وإذا قرىء ولم تبلغ
سليقتها — بمعنى الطبيعة — على المفعولية فالمعنى أنها لم تستخرج كل ما لديها من القوة على
الجرى .

٣١ الحرق : المفازة . سرح : سريعة في سيرها ؛ نصول : خراجة من بين الآكام والجبال .
٣٢ الكتم : جمع كتوم وهي الناقة التي لا تشول بذنبها عند اللقاح ولا يعلم بحملها ؛ الخوافظ :
التي تحفظ أجنحتها فلا تسقطها من الإعياء . سؤول : شديدة الإلحاح والطلب ، هكذا وردت
بالسين المهملة ، ولعلها شؤول ، أي التي تشول بذنبها للقاح .

٣٣ الإفراط : الإعجال والتقدم ؛ سغباً : جوعاً ، كذا ورد بالمهملة ولعله « وشغباً » أي
هياجاً واحتداماً .

٣٤ القرم : السيد الهمام ؛ ينيل : يعطي ؛ فاتت بسطة من ينيل : تفوقت على كل الأجواد جوداً .

٣٥ لا يستقل : لا يعد قليلاً ، أي يغالي بثنم الحمد ، يقيل : من إقالة البيع أي فسخه .

٣٧ محيلٌ : لعله ذو حول وقدرة ؛ أو لعلها « مجيل » بالجميم أي يقسم الخير بين الناس .

- ٣٨ أبا مروانَ أنت فتى قريشٍ وكهْلُهُمْ إذا عُدَّ الكهولُ
 ٣٩ تولّيه العشيرةُ ما عَنَّاها فلا ضَيِّقُ الذراعِ ولا بَخِيلُ
 ٤٠ إليك تشيرُ أيديهم إذا ما رَضُوا أو غَالَهُمْ أمرٌ جليلُ
 ٤١ كلا يوميه بالمعروفِ طَلَّقُ وكلُّ فِعَالِهِ حَسَنٌ جميلُ
 ٤٢ جوادٌ سابقٌ في اليُسْرِ بحرٌ وفي العِلَالَتِ وهَابٌ بَذولُ
 ٤٣ تأنسُ بالنباتِ إذا أتاها لرؤيةِ وَجْهِهِ الأرضُ المحولُ
 ٤٤ لبهجةٍ واضحٍ سهلٍ ، عليه إذا رُئِيَ المهابَةُ والقَبولُ
 ٤٥ لأهلِ الودِّ والقُرْبَى عليه صنائعُ بَشَّها برٌّ وَصُولُ
 ٤٦ أيادٍ قد عُرِفْنَ مَظَاهِرَاتٍ له فيها التَطَاوُلُ والفضولُ
 ٤٧ وعَفَوْ عن مُسِيئِهِمْ وَصَفَحَ يعودُ به إذا غَلِقَ الحَجولُ

٣٨ لعل هذا البيت هو الذي أورده البلاذري (أنساب ٥ : ١٦٧) على النحو الآتي :

أبا مروان أنت فتى قريش وكهْلُهُمْ إذا عدوا الكهولا

٣٩ ما عَنَّاها : ما همَّها ؛ ضيقٌ بالتخفيف مثل ضيقٌ بتشديد الياء . وعنى بضيق الذراع قلة الحيلة .

٤٠ غَالَهُمْ : كذا ورد بالمعجمة ، والأصوب أن يقرأ « عالهم » ، تقول : عال أمر القوم إذا اشتد وتفاقم ؛ وعالهم الأمر : غلبهم وثقل عليهم .

٤٢ العِلالات : الأحداث التي تجعل حتى الجواد نفسه يأتي بعلة يعتذر بها عن تقصيره .

٤٣ يريد أن الأرض المجذبة إذا رأت وجهه اكتست بالنبات ، وتأنس مثل أنس في المعنى وهو ضد استوحش .

٤٦ مَظَاهِرَات : متاليات . التَطَاوُل : الزيادة وكذلك الفضول ، يعني يزيد فيها على غيره .

٤٧ الحَجول : القيود ، وغلق الحجل : استعسر فكّه ؛ أي كان القيد شديداً ، ويقال أيضاً غلق الأسير ، أي لم يفد من إساره ؛ وعلى حسب هذا المعنى الثاني أرى أن يقرأ « إذا غلق الجهول » أي ذلك المسيء ، وبهذه القراءة يلتئم معنى البيت الثاني .

- ٤٨ إذا هُوَ لم تُذَكِّرْهُ نُهَاهُ وقَارَ الدِّينَ والرَّأْيُ الأَصِيلُ
 ٤٩ وللفقراءِ عَائِدَةٌ وَرُحْمٌ ولا يُقْصَى الْفَقِيرُ ولا يَعِيلُ
 ٥٠ جنَابٌ واسعٌ الأَكْنافِ سَهْلٌ وظلٌّ في منادحه ظليلٌ
 ٥١ وكمٍ مِنْ غارمٍ فرَجَّتْ عنه مغارمٌ كُلُّ مَحْمَلِهَا ثَقِيلٌ
 ٥٢ وذِي لَدَدٍ أُرَيْتَ اللَّدَّ حتى تَبَيَّنَ واستبانَ له السَّبِيلُ
 ٥٣ وأمرٌ قد فَرَقْتَ اللَّبْسَ منه بحلمٍ لا يَجُورُ ولا يَعِيلُ
 ٥٤ نَمَى بك في الذُّوَابَةِ من قريشٍ بِنَاءُ العِزِّ والمجدُ الأَثِيلُ
 ٥٥ أَرُومٌ ثَابِتٌ يَهْتَزُّ فيه - بأكرمٍ مَنَّبِتٍ - فَرَعٌ أَصِيلُ

٤٩ الموازنة : فلا يقصى .

٥٢ المهجري : أريت الرشد .

٥٣ منتهى الطلب : عنه .

٤٨ هو : عائد إلى المسيء الجاهول ؛ نهاه : عقله ، إذا لم يذكره عقله ورأيه الأصيل وقار الدين
 وركب الجهل والإساءة فإن بشراً يقابله بالعفو والصفح .

٤٩ العائدة : المعروف والفضل والصلة ؛ رحم - بضم الراء - : الرحمة ؛ وعال الفقير يعيل :
 احتاج إلى الطلب بسبب الفاقة .

٥٠ منادحه : رحبات داره الواسعة .

٥١ الغارم : الذي يحمل المغارم من دين وغيره .

٥٢ اللدد : الخصام ، اللد : الخصم والحجاج ؛ يعني تفوقت عليه بالبينة ، فكشفت له عن
 لجأه .

٥٣ فرقت : أزلت ؛ اللبس : الشك .

٥٤ الأثيل : المؤثّل الراسخ .

٥٥ أروم : أصل .

تخريج القصيدة ٥

كلها عن منتهى الطلب .

الأبيات ١ - ٣ في المنازل والديار : ٧٧/أ

» ٤ ، ٦ ، ٧ في الزهرة : ٣٣١

» ٢٠ - ٢٢ ، ٤٥ - ٥٣ في نوادر المهجري (الورقة ١٣٩ - ١٤٠ نسخة القاهرة)

» ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ في العمدة ١ : ٥١ (وزعم أن ابن سلام الجمحي نسبها لابن ميادة) .

البيتان ٤٥ ، ٤٩ في الموازنة ١ : ١٧٧

البيت ١٧ في الموازنة ١ : ١٨٨ والصناعتين : ١٢٧ وحماسة المرزوقي : ٧٤٥

وقال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ، ومات سنة خمس ومائة يوم مات عكرمة مولى ابن عباس وصلي عليهما بعد الظهر * :

- ١ لعزّة من أيام ذي الغصن هاجني بضاحي قرارِ الرّوضتينِ رُسومُ
- ٢ فروضةُ أُلجامٍ تهيجُ لي البُكا وروضاتُ شوْطى عهدُهنّ قديمُ
- ٣ هي الدارُ وحشاً غيرَ أنْ قد يحلّها ويغنى بها شخصٌ عليّ كريمُ
- ٤ فما برباع الدارِ أن كنتُ عالماً ولا بمحلّ الغانيات أهيمُ

٤ الأغاني : فما برسوم الدار لو كنت . . . ولا بالتلاع المقويات ؛ الموازنة : وما . . . بالطلول الدارسات .

* قال أبو الفرج (الأغاني ١٢ : ١٨٦) : هذه القصيدة يقولها كثير في عزّة لما أخرجت إلى مصر ؛ قلت : وفي بعض أبياتها عدة ألحان لنفر من مغني العصر الأموي .

١ ذو الغصن : واد قريب من المدينة تنصبّ فيه سيول الحرة وقيل من حرة بني سليم وهو من أودية العقيق ؛ ولما كانت روضة أُلجام التي يذكرها في البيت التالي قريبة من روضة الدبوب ثنّى فقال : بضاحي قرار الروضتين . وضاحي القرار : الظاهر البارز منها ؛ والقرار : جمع قرارة وهي المطنن من الأرض .

٢ روضة أُلجام : قال ابن حبيب هي من جانب ثاقل وروضة الدبوب معها ؛ وقال ابن السكيت : روضة آجام (أو أُلجام) نحو البقيع ؛ وروضة آجام وروضة الدبوب متقاربتان ؛ وروضة شوْطى بحرة بني سليم ، قاله ابن حبيب . وعد المجري أُلجام (أو آجام) وشوْطى من دوافع العقيق تدفع فيه من الحرة (أبو علي : ٢٩٣ - ٢٩٤) .

٣ وحشاً : موحشة ؛ يغنى : يقيم .

٤ التلاع : المرتفعات ؛ المقويات : التي قد درست وعفت .

- ٥ سألتُ حكيماً أين صارت بها النوى فخبّرني ما لا أحبُّ حَكِيمُ
 ٦ أجدُّوا فأما آلُ عَزَّةَ غَدَوَةٌ فبانوا وأما واسطُ فمُقيمُ
 ٧ فما للنوى لا باركَ اللهُ في النوى وعهدُ النوى عندَ المحبِّ ذَمِيمُ
 ٨ لعمرى لئن كان الفؤادُ من النوى بغى سَقَمًا إني إذن لسقيمُ
 ٩ فإمّا تريني اليومُ أبدي جِلادَةً فإني لعمرى تحتَ ذاكَ كَلِيمُ
 ١٠ وما ظعنَتُ طَوْعاً ولكن أزالها زمانُ نَبَا بالصَّالحينَ مشومُ
 ١١ فواحزنا لما تفرَّقَ واسطُ وأهلُ التي أهذي بها وأحومُ
 ١٢ وقال لي البُلاغُ ويحك إنهما بغيرك حقاً يا كثيرُ تهيمُ

- ٥ الأغاني والمنازل وياقوت : أين شطت .
 ٦ البكري (النقيع) والسمهودي : أقاموا ؛ ياقوت : فأما أهل .
 ٧ ياقوت : عند الفراق .
 ٨ ياقوت : شهدت . . . معنى سقيماً اني .
 ١٢ الموازنة : وقال لي الواشون .

- ٥ حكيم : يعني السائب بن حكيم وهو راوية كثير ؛ شطت : بعدت .
 ٦ أجدُّوا : اجتهدوا في سيرهم ؛ بانوا : فارقوا وارتحلوا ؛ واسط : جبل تنبطح عنده سيول النقيع وهو بالحجاز .
 ٩ الجِلادة : التصبر ؛ كليم : جريح .
 ١١ واسط : أهل واسط ؛ أهذي بها وأحوم من شدة الوجد .
 ١٢ كثير : أجرى اسمه على الأصل ، وشاع بالتصغير تحقيراً واستهانة .

- ١٣ أَتَشْخَصُ وَالشَّخْصُ الَّذِي أَنْتَ عَادِلُ بِهِ الْخُلْدَ بَيْنَ الْعَائِدَاتِ سَقِيمٌ
 ١٤ يَذْكُرْنِيهَا كُلُّ رِيحٍ مَرِيضَةٍ لَهَا بِالتَّلَاعِ الْقَاوِيَاتِ نَسِيمٌ
 ١٥ تَمَرُّ السَّنُونَ- الْمَاضِيَاتُ وَلَا أَرَى بِصَحْنِ الشَّبَا أَطْلَالَهِنَّ تَرِيمٌ
 ١٦ وَلَسْتُ ابْنَةَ- الضَّمْرِيِّ مِنْكَ بِنَاقِمٍ ذَنْوبَ الْعَدَى إِنِّي إِذْنُ لظُلُومٍ
 ١٧ وَإِنِّي لَذُو وَجْدٍ لَثْنٍ عَادَ وَصَلُّهَا وَإِنِّي عَلَى رَبِّي إِذْنُ لَكَرِيمٍ
 ١٨ إِذَا بَرَقَتْ نَحْوَ الْبُؤَيْبِ سَحَابَةٌ لَعَيْنِكَ مِنْهَا لَا تَجْفُ سَجُومٌ
 ١٩ وَلَسْتُ بِرَاءٍ نَحْوَ مَصْرَ سَحَابَةٍ وَإِنْ بَعُدَتْ إِلَّا قَعْدَتْ أَشِيمٌ
 ٢٠ فَقَدْ يَوْجَدُ النَّكْسُ الدَّنِيَّ عَنِ الْهَوَى عَزُوفًا وَيَصْبُو الْمَرْءُ وَهُوَ كَرِيمٌ

١٥ الحازمي : الخاليات .

- ١٣ العائدات : النساء اللواتي يعدن المريض يسألنه عن حاله .
 ١٤ القاويات : التي عفت آثارها فأصبحت خالية ، من قوي المكان إذا خلا .
 ١٥ الشبا : وادٍ بالأثيل من أعراض المدينة فيه عين يقال لها خيف الشبا ، وقد قال كثير في قصيدة سابقة :

وما أنس م الأشياء لا أنس ردّها غداة الشبا أجمالها واحتمالها

تريم : تنتقل من مكانها .

- ١٦ الضمريّ : المنسوب إلى بني ضمرة وهم قوم عزة ؛ ابنة : منصوب على النداء .
 ١٨ البويب : مدخل أهل الحجاز إلى مصر . سجوم : دموع واكفة .
 ١٩ يشيم : ينظر إلى البرق .
 ٢٠ النكس : الرجل الضعيف ؛ عزوفاً : منصرفاً .

- ٢١ وقال خليلي : ما لها إذ لقيتها
 ٢٢ فقلتُ له : إنَّ المودَّةَ بيَّنا
 ٢٣ وإني وإنَّ أعرضتُ عنها تجلِّداً
 ٢٤ وإنَّ زماناً فرَّقَ الدهرَ بيَّنا
 ٢٥ أفي الدين هذا إنَّ قلبكِ سالمٌ
 ٢٦ وإنَّ بجوفي منك داءٌ مُخامراً
 ٢٧ لعمرك ما أنصفتني في مودَّتي
 ٢٨ عليَّ دماء البدنِ إنَّ كان حبُّها
 ٢٩ وأقسمُ ما استبدلتُ بعدكِ خُلَّةً
 غداةَ الشِّبَا فيها عليكِ وُجومُ
 على غيرِ فُحْشٍ والصِّفَاءِ قديمُ
 على العهدِ فيما بيننا لمُقيمُ
 وبينكمُ في صرفهٍ لمشومُ
 صحيحُ وقلبي من هواكِ سقيمُ
 وجوفكِ مما بي عليكِ سليمُ
 ولكنِّي يا عزُّ عنكِ حلِيمُ
 على النَّأيِ أو طولَ الزَّمانِ يريمُ
 ولا لكِ عندي في الفُؤادِ قسيمُ

٢٥ الأغاني : أفي الحق هذا ؛ المغانم : أفي الدهر . . . سليم .

٢٦ الأغاني وياقوت : وإن بجسمي . . . وجسمك موفور .

٢١ الوجوم : السكوت على غيظ .

٢٨ البدن : الإبل التي تنحر في الحج ؛ وهذا قسم أو نذر يعد فيه بأن لا يتخلى عن حبها أو يفارقه .

٢٩ الخلة : الصديقة ؛ القسميم : الشريك .

تخريج القصيدة ٦

اعتمدنا في ترتيب أبياتها على منتهى الطلب .

- الآيات ١ ، ٣ - ٦ ، ٨ ، ١٩ - ٢٧ ، ٩ ، ١٦ ، ١٧ في الأغاني ١٢ : ١٨٦
 » ١٥ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢١ - ٢٤ ، ٢٦ في ياقوت ٣ : ٢٤٧
 » ١١ - ٥ في ياقوت ٤ : ٨٨٩
 » ١ ، ٣ ، ٥ ، ١٥ في المنازل والديار : ١٠٤ ب
 » ١٥ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ - ٢٥ في المغام : ١٩٧ - ١٩٨
 » ٣ - ١ في ياقوت ٢ : ٨٤٢
 » ١٨ - ٢٠ في ياقوت ١ : ٧٦٤
 » ٢٧ ، ٢٨ (بيت زائد) ، ٢٩ في الأغاني ٨ : ٢٢٠
 البيتان ١ ، ٢ في البكري : ٩٩٨
 » ٤ ، ٣ في الموازنة ١ : ٥٣٦
 » ٨ ، ٥ في الأغاني ١٢ : ١٨٦
 البيت ١ في ياقوت ٢ : ٨٥٠ (مكرراً) ، ٣ : ٨٠٣ والمغام : ١٦٤ ، ٣٠٤
 » ٢ في ياقوت ٢ : ٨٤٥ ، ٨٥٣ ، والسهمودي ٢ : ٣١٥ والمغام :
 ١٦٣ ، ٤٤٦
 » ٦ في ياقوت ٤ : ٨٨٢ والبكري : ١٣٢٩ والخزانة ٤ : ٤٥٣ والسهمودي ٢ : ٣٨٩
 » ١٢ في الموازنة ١ : ١١
 » ١٤ في بديع أسامة : ٢١٩
 » ١٥ في الحازمي (شبا)

وزاد جامع الديوان الآيات الآتية وهي :

وإني المُستَسْقِ لها الله كلما
 لوى الدينَ مُعتلَّ وشحَّ غريمُ
 سحائبَ لا من صَيَّبَ ذي صواعقٍ
 ولا مُحْرِقاتٍ ما لهنَّ حميمُ
 ولا مخلقاتٍ حينَ هجُنَ بنَسْمَةٍ
 إليهنَّ هوجاءُ المهَبِّ عقيمُ
 إذا ما هبطنَّ القاعَ قد ماتَ نبتُهُ
 بكَيْنٍ بهِ حتى يعيشَ هشيمُ

وزاد في الأغاني بعد البيت : ٢٨ قوله :

تلمُّ ملماً فينسين ذكرها ويُذكرُ منها العهدُ وهو قديمُ

وقال كثير يمدح يزيد بن عبد الملك * :

- ١ لعزّة أطلالُ أبتُ أن تكلّما تهيجُ مغانيها الطروبَ المتيّما
- ٢ كأن الرّيحَ الذارياتِ عشيةً بأطلالها ينسجِن ريطاً مُسهّما
- ٣ أبتُ وأبى وجدي بعزّة إذ نأتُ على عدوّاء الدّار أن يتصرّما
- ٤ ولكن سقى صوبُ الرّبيع إذا أتى على قلهيّ الدارَ والمتخيّما

٤ البكري والمغانم : إلى قلهيّا .

* قد صرّح بأن القصيدة في مدح يزيد بن عبد الملك ، ولكنه لم يورد أبيات المديح واكتفى بأبيات الغزل ؛ ونحن نعلم أن يزيد بن عبد الملك تولّى الخلافة من ١٠١ - ١٠٥ هـ . وأن كثيراً توفي سنة ١٠٥ فهذه القصيدة تقع في هذه الفترة الزمنية وتمثل فترة متأخرة من عمر الشاعر .

٢ الذاريات : التي تذري التراب أي تطيره ؛ الریط : جمع ريطة أو اسم جنس ؛ المسهم : المخطوط .

٣ عدواء الدار : بعدها ؛ يتصرّم : ينقضي ؛ يعني أن وجدي بعزّة أبى أن ينقضي رغم بعد الدار وشحط النوى .

٤ قلهيّا : كتب في المخطوطة وكثير من الأصول دون ألف ، وأثبت البكري وصاحب المغانم فيه ألفاً ؛ وقلهيّ أو قلهيّا - في قول ابن السكيت شارحاً شعر كثير - ماء لبني سليم غزير ، وقال البكري : هي حفيرة في ديار بني سليم . الدار والمتخيم : مفعولان للفعل « سقى » ، والمتخيم : موضع الخيام .

- ٥ بغادٍ من الوَسْمِيّ لما تصوّبتُ عثانينُ واديه على القعرِ ديّما
٦ سقى الكُدرَ فاللعباءَ فالبرقَ فالحمى فلوذَ الحصى من تَغْلَمَيْنِ فأظلمما
٧ فأروى جَنُوبَ الدَّونَكَيْنِ فضاجعاً فدرّ فأبلى صادقَ الوبلِ أسحماً
٨ تشجُّ رواياهُ إذا الرعدُ زجّها بشابةَ فالقُهبِ المِزادَ المحذلمما

٥ المغانم : القفر ؛ ياقوت : ربما .

٥ الغادي : السحاب الذي يمطر غدوة ؛ الوسميّ : المطرة الأولى ، وبعدها الوليّ ؛ العثانين : جمع عثنون وهو أول المطر ، وقيل المطر بين السحاب والأرض ؛ ديّم : دام فلم يقلع .
٦ الكدر واللعباء : ماءان لبني سليم ، وقال الحازمي : لعبا (بفتح اللام وجزم العين ومد الباء) ماء سماء في حزم بني عوال ، وجبل بغطفان بأكتاف الحجاز عنده السدّ الذي يحجز ماء السماء . البرق - بفتح الباء في منتهى الطلب - يبدو أنه اسم موضع ولم يذكره البكري وياقوت ؛ وقد شكل في كل منهما بضم الباء . وقال ياقوت في « لوذ الحصى » : موضع لا أحقه ؛ وتغلّمان : موضع في بلاد بني فزارة ، وقد ورد في شعر كثير مفرداً ومثنى ، قال البكري : فلا أعلم إن كانا موضعين مختلفين أو موضعاً واحداً ؛ وأظلم - في قول ابن السكيت - جبل في أرض بني سليم .

٧ الدونكان : واديان في ديار بني سليم . وقال المجري (أبو علي : ٣١١) : سألت الحميريين عن الدونكين فقالوا : هما عقدتان بالعرف عن العمق بيوم ؛ ضاجع - قال ابن السكيت - : واد ينحدر من ثجرة درّ ودرّ ثجرة كثيرة السلم بأسفل حرة بني سليم ؛ وفي موضع آخر : درّ غدير في ديار بني سليم ؛ وأبلى : جبال على طريق الآخذ من مكة إلى المدينة على بطن نخل ، وفي أبلى مياه كثيرة وأكثرها لبني سليم . الأسحم : السحاب الأسود لتكاثفه وكثرة مائه .

٨ تشجُّ : نصبٌ ؛ المِزاد : جمع مزادة وهي القرية ، وهي منصوبة لأنها مفعول به للفعل تشجُّ ؛ المحذلم : المملوء ؛ زجّها : دفعها وساقها ؛ الروايا : إبل السقي . شابة : اسم جبل بين السليلة والربذة ، كذا قاله الحازمي ؛ والقهب : جبال من حمى الربذة وبين القهب والربذة نحو من بريد ؛ قال المجري (أبو علي : ٢٤٢) : وهي عن يسار المصعد إلى المدينة .

- ٩ فأصبح مَنْ يرعى الحمى وجنوبهُ بذي أفقٍ مُكَاوَهُ قد ترنما
 ١٠ ديارٌ عفتْ من عزّة الصيف بعدما تُجدُّ عليهنَّ الوشيعَ المثمّما
 ١١ فإن أنجدتْ كان الهوى بك مُنجداً وإنْ أتهمتْ يوماً بها الدارُ أتهما
 ١٢ أجدَّ الصَّبَا واللَّهوَ أنْ يتصرما وأنْ يُعقباكَ الشيبَ والحلمَ منهما
 ١٣ لبستَ الصَّبَا واللَّهوَ حتى إذا انقضى جديداً الصبا واللَّهوَ عرضت عنهما
 ١٤ خليلين كانا صاحبيكَ فودَّعا فخذُ منهما ما نولاك ودَّعهما
 ١٥ على أنْ في قلبي لعزّة وقرّة من الحبّ ما تزدادُ إلا تتيّما
 ١٦ يطالبها مستيقناً لا تُثيبهُ ولكن يُسلّي النفس كي لا يلوّما

١٠ منتهى الطلب والموازنة : المنمنما .

١٤ منتهى الطلب : خليلي ؛ حماسة البحري : خليلان .

- ٩ الحمى : يعني حمى الربذة ؛ المكاء : طائر مغرد من نوع القنبرة ، والجمع مكاكي .
 ١٠ في منتهى الطلب قد يقرأ « من غرة الصيف » بالإضافة ، وآثرنا رواية لسان العرب في هذا
 الموضع ؛ تجدّ : تجعله جديداً ؛ والوشيع هنا شريحة من السعف تلقى على خشبات السقف
 وربما أُقيم كالخصّ وسدّ خصاصها بالثمام ؛ والمثم الذي وشع بالثمام ، وقد يكون
 الوشيع من الثمام وغيره . وقال الآمدي في الموازنة (١ : ١٨٣) : أراد بالوشيع هنا ما
 سدّ به الخصاصة بين الشيتين ، وهذه وشائع الغزل ؛ والمنمن مأخوذ من النمام [كذا]
 أي بعدما كانت هذه الديار تجد بالوشيع أي تخصص بها خيامها . قلت : واضح أن أصل
 الآمدي لا بد أن يكون « المثمما » وأنها الرواية الصحيحة للبيت ، أما من رواه : الوشيع
 المنمنما فقد ذهب به الخاطر إلى أن الشاعر يعني أعلام الثوب المطرزة .
 ١٥ الوقرة : الصدع والثلمة ؛ يريد أنها صدعت قلبه وتركت فيه كسراً ، ما يزال يزداد
 على مرّ الزمن .
 ١٦ يطالبها أن تثيبه وهو على يقين من أنها لا تفعل ، وإنّما ذلك تسلية لنفسه ، لئلا يعرضها أو =

- ١٧ يهابُ الذي لم يؤتَ حلماً كلامها وإن كان ذا حلمٍ لديها تحلماً
 ١٨ تروكُ لِسِقْطِ القولِ لا يهتدى به ولا هي تُسْتَوْصَى الحديثَ المكتماً
 ١٩ ويحسبُ نسوانُ لهنَّ وسيلةً من الحبِّ، لا بل حبُّها كان أقدماً
 ٢٠ وعُلَّقَتْهَا وَسَطَ الجوّاري غريرةً وما قُلِّدَتْ إلا التَّمِيمَ المنظماً
 ٢١ عَيُوفُ القَدَى تَأبَى فلا تعرفُ الخنا وترمي بعينها إلى مَنْ تَكْرما
 ٢٢ إلى أن دعتُ بالدرِّعِ قبلَ لداتها وعادتُ تُرى منهنَّ أبهى وأفخما
 ٢٣ وغال فضولَ الدرِّعِ ذي العرضِ خلقها وأتعبتِ الحجلين حتى تقصّما
 ٢٤ وكظّلتِ سِوارِيها فلا يألوانِها لدن جاورا الكفين أن يتقدما
 ٢٥ وتُدْثِي على المتنين وَحَفّاً كأنه عناقيدُ كرمٍ قد تدلّى فأنعما
 ٢٦ من الهيفِ لا تحزى إذا الريحُ الصّقتُ على منها ذا الطُرَّتَيْنِ المنمما

= تعرضه - يعني نفسه - للملامة .

- ٢٠ غريرة : ساذجة صغيرة السن ؛ قلدت : ألبست قلادة ؛ التميم : جمع تيممة وهي العوذة التي تعلق على الصغير لتقيه العين .
 ٢٢ الدرِّع : ثوب تلبسه المرأة ؛ اللدات : الأتراب .
 ٢٣ غال : تحيف وجار على ؛ أي : على أن درعها عريض فإن امتلاء خلقها لم يبق من عرضه شيئاً ؛ وأتعبت الحجلين لا امتلاء ساقها فتقصما أي تكسّرا .
 ٢٤ كظّلت : ملأت ، فالسواران في ساعديها لا يتقدما إلى الكفين .
 ٢٥ الوحف : الأسود ، أي شعرها ، شبهه بعناقيد الكرم ؛ أنعم : أمعن في الطول والتدلّي .
 ٢٦ الهيف : جمع هيفاء وهي الدقيقة الخصر ، ثم ذكر أنها على دقة خصرها ذات كفل رابٍ ولذلك فإنها لا تحسّ بالنقيصة عندما تلصق الريح ثوبها المنمّم ذا الطرتين بمتنها .

٢٧ وكنتُ إذا ما جئتها بعد هجرةٍ تقاصرَ يومينَ نهاري وأغيما
 ٢٨ فأقسمتُ لا أنسى لعزّةَ نظرةً لها كدتُ أبدي الوجدَ منّي المجمعما
 ٢٩ عشيّةَ أوّمتُ، والعيونُ حواضرُ إليّ، برَجْعِ الكفِّ أن لا تكلّما
 ٣٠ فأعرّضتُ عنها والفؤادُ كأنما يرى لو تناديه بذلك مَغْنَمَا
 ٣١ فإنك عمري هل أريكَ ظعائناً بصحن الشِّبَا كالِدُومٍ من بطنِ تريما
 ٣٢ نظرتُ إليها وهي تنضو وتكتسي من القَفْرِ آلاً كلّما زالَ أقتما
 ٣٣ وقد جعلتُ أشجانَ بركٍ يمينها وذاتَ الشِّمالِ من مُرينخةَ أشأما
 ٣٤ موليةً أيّسارها قطنَ الحمى تواعدنَ شرباً من حمامةَ معلّما

٢٩ ابن جني : والعيون نواظر .

٢٧ يومين : يريد يومئذ فسكن ضرورة ؛ وأغيم : من الغيم وذلك يوم قصير لأنه من أيام الدجن .

٢٨ جمجم : لم بين كلامه دون عي ، والمجمجم : المخفي في الصدر .

٣١ الشبا : واد بالأثيل من أعراض المدينة ؛ وتريم (بكسر التاء وسكون الراء بعدها ياء مفتوحة تحتها نقطتان) : واد بين المضايق ووادي ينبع ، وقال ابن السكيت هو قريب من مدين . الدوم : شجر ، شبه الطعائن به .

٣٢ تنضو وتكتسي الآل : ساعة تخلع السراب وساعة تكتسي به ، أي يراها من بعيد تغرق في الآل حيناً وتخرج منه حيناً آخر ؛ أقم : اشتد سواده وغبرته .

٣٣ الأشجان : مسایل الماء ؛ وبرك هاهنا نقب يخرج من ينبع إلى المدينة عرضه نحو من أربعة أميال أو خمسة وكان يسمى مبركاً ؛ ومرينخة : قرن أسود قرب ينبع بين برك وودعان (وودعان قرب ينبع) .

٣٤ مولية : معرضة وتاركة ؛ قطن — قال ابن السكيت — : جبل لبني عبس كثير النخل والمياه =

٣٥ نظرتُ إليها وهي تُحْدِي عَشِيَّةً فَأَتْبَعْتُهُمْ طَرَفِيَّ حَتَّى تَتِمَّ
 ٣٦ تَرَوْعُ بِأَكْنَافِ الْأَفَاهِيدِ عَيْرُهَا نَعَاماً وَحُقْباً بِالْفَدَافِدِ صِيَّماً
 ٣٧ ظُعَانُ يُشْفِنِ السَّقِيمَ مِنَ الْجَوَى بِهِ وَيُخَبِّلُنَ الصَّحِيحَ الْمُسْلِمَ
 ٣٨ يُهِنُّ الْمُنَقَّى عِنْدَهُنَّ مِنَ الْقَذَى وَيُكْرِمُنَ ذَا الْقَاذُورَةِ الْمُتَكْرِماً
 ٣٩ وَكَنتُ إِذَا مَا جِئْتُ أَجْلِلُنَ مَجْلِسِي وَأَبْدِينَ مَنِّي هَيْبَةً لَا تَجْهَمُ
 ٤٠ يَحَازِرُنَ مَنِّي غَيْرَةً قَدْ عَلِمْنَهَا قَدِيمًا فَمَا يَضْحَكُنَ إِلَّا تَبَسُّماً

٣٥ ياقوت : حيث تيمما .

٣٩ المسالك : أكرم من .

٤٠ المسالك : قد عرفنها .

= بين الرمة وأرض بني أسد ، وقال أيضاً : قطن جبل في ديار بني عبس بن بغيس عن يمين
 النجاج والمدينة بين أثال وبطن الرمة . حمامة — في قول ابن السكيت — ماء لبني سليم من
 جانب اللباء القبلي . الشرب : الماء . معلماً : مشهوراً .

٣٦ الأفاهيد — قال ابن السكيت — : قنينات بلق بقفار خرجان (من نواحي المدينة) على
 موطئ طريق الربرة من النخل ؛ الحقب : جمع أحقب وهو حمار الوحش ؛ الفدافد :
 جمع فدغد وهو الفلاة ؛ صيما : جمع صائم .

٣٧ يخبلن : يفسدن العقل إذ يصبه بالخبال .

٣٨ ذو القاذورة : الذي لا يخال الناس ولا ينازلهم لسوء خلقه ، والقاذورة من الرجال الذي
 لا يبالي ما قال وما صنع .

٣٩ أجللن : عظمن ؛ أبدين : أظهرن ، ويروى : وأضمرن ؛ التجهم : العبوس واستقبال
 المرء بالقطوب .

- ٤١ يَكْلَلْنَ حَدَّ الطَّرْفِ عَنْ ذِي مَهَابَةٍ أَبَانَ أُولَاتِ الدَّلِّ لَمَّا تَوَسَّمَا
 ٤٢ تَرَاهُنَّ إِلَّا أَنْ يُؤَدِّينَ نَظْرَةً بِمُؤَخِّرِ عَيْنٍ أَوْ يُقَلِّبْنَ مِعَصَمَا
 ٤٣ كَوَاطِمَ لَا يَنْطِقْنَ إِلَّا مَحْوُورَةً رَجِيعَةَ قَوْلٍ بَعْدَ أَنْ يَتَفَهَّمَا
 ٤٤ وَكَنَّ إِذَا مَا قُلْنَ شَيْئًا يَسُرُّهُ أَسْرَ الرِّضَا فِي نَفْسِهِ وَتَجَرَّمَا
 ٥٥ فَأَقْصَرَ عَنْ ذَلِكَ الْهَوَى غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ أَسْمَاءُ عَاجٍ مُسَلَّمَا

- ٤١ يَكْلَلْنَ حَدَّ الطَّرْفِ : أَيِ يَجْعَلْنَهُ كَلِيلًا ، وَالْمَعْنَى : يَغْضُضْنَ أَبْصَارَهُنَّ هَيْبَةً لَهُ .
 ٤٣ كَوَاطِمَ : صَامِتَاتٍ ؛ الْمَحْوُورَةُ : الْجَوَابُ ؛ رَجِيعَةُ قَوْلٍ : رَدًّا عَلَى قَوْلٍ ، أَيِ لَا يَبْدَأَنَّ
 الْحَدِيثَ وَإِنَّمَا يَكْتَفِينَ بِالرَّدِّ عَلَى مَا يَسْأَلْنَهُ .
 ٤٤ التَّجَرُّمُ : ادِّعَاءُ الْجَرَمِ دُونَ أَنْ يَكُونَ حَاصِلًا ؛ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَسُرُّ الرِّضَى فِي نَفْسِهِ وَيُظْهِرُ
 أَنَّهُ غَيْرُ رَاضٍ وَيَقْطُبُ لِيَتَحَلَّ مَزِيدًا مِنَ الْهَيْبَةِ . وَيَبْدُو أَنَّ التَّجَرُّمَ يَحْمِلُ مَعْنَى التَّجَهُّمِ
 وَادِّعَاءِ الذَّنْبِ مَعًا ، يَقُولُ الْمُتَوَكِّلُ اللَّيْثِيُّ مَخَاطِبًا بَشَرَ بْنَ مَرْوَانَ :

تَجْرَمَ لِي بَشَرُ غَدَاةٍ لِقَيْتِهِ فَقُلْتُ لَهُ يَا بَشَرُ مَاذَا التَّجْرَمُ

تخريج القصيدة ٧

اعتمدنا في ترتيب أبياتها على منتهى الطلب .

- الأبيات ١ - ٥ في ياقوت ٤ : ١٦٩ والمغانم : ٣٥٠
 » ١ ، ٢ ، ٣ في المنازل والديار : ٧٦ ب
 » ٣١ - ٣٤ في ياقوت ٤ : ١٣٩
 » ٣٥ - ٣٧ في ياقوت ١ : ٣٢٣
 » ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ - ٤٤ في العيون ٤ : ٧٨ والشعر والشعراء : ٤٢١ وزهر
 الآداب : ٣٥١ ، وجمع الجواهر : ١٨٦
 » ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٠ في الأغاني ١٢ : ١٨١
 » ١ ، ٣٩ ، ٤٠ في الأغاني ١٢ : ١٨٧
 البيتان ٦ ، ٧ في البكري : ٣١٦
 » ١٣ ، ١٤ في حماسة البحري : ١٩٦
 » ٣٣ ، ٣٤ في البكري : ٤٦٧
 » ٣٩ ، ٤٠ في حماسة الخالدين ١ : ٤٩ ، والمسالك ١٤ : ٧١
 البيت ٤ في البكري : ١٠٩٣ ، والسمهودي ٢ : ٣٦٣
 » ٦ في ياقوت ٤ : ٢٤٥ ، ٣ : ٤٥٩ ، ١ : ٣١٢ ، والمغانم : ٣٥٦ ،
 والسمهودي ٢ : ٣٦٥
 » ٧ في ياقوت ٢ : ٥٦٦
 » ٨ في اللسان (حذلم) - دون نسبة - (العجز وحده)
 » ١٠ في اللسان (وشع) والموازنة ١ : ١٨٣
 » ٢٩ في ابن جني ٣ : ٢٢٨
 » ٣١ في البكري : ٣١١
 » ٣٣ في ياقوت ١ : ٥٩١
 » ٣٤ في ياقوت ٢ : ٣٣٠
 » ٣٩ في الأغاني ١٢ : ١٨٣ والمحاسن والأضداد : ١٣٨
 » ٤٠ في الأغاني ١٢ : ١١٦

وقد قدمنا أن قسم المدح من القصيدة لم يصلنا ؛ وفي المصادر بيتان في المدح على وزن هذه القصيدة وروياها وهما :

١ فما وجدوا منك الضريبة هدةً هياراً ولا سقط الأليةً أحرماً

٢ عدوُّ تلادِ المال فيما ينوبه ممنوعٌ إذا ما منعه كان أحرماً

١ اللسان (هير) والمعاني الكبير : ٨٤٤ ، وقال ابن قتيبة في شرحه : هياراً أي تنهار ،

أي لم يجدوك ضعيفاً ولا سقط الألية : الكذاب الحلف ؛ أحرماً : أي لا تنخرم أليتك فتذهب باطلا ، والأخرم لا يثبت على رأي واحد ؛ وهدة : منهدة مسترخية .

٢ أورده بيرييس في القصيدة (البيت رقم : ٢١) وليس هو لكثير ، وقد نسبه الجاحظ

لسهل بن هارون في البيان ٣ : ٣٥٢ ، والحيوان ٣ : ٤٦٦ و ٥ : ٦٠٤ ، والبخلاء : ١١ .

وقال كثير : من الشعر ١٢

- ١ عَفَّتْ غَيْقَةَ مِنْ أَهْلِهَا فَحَرِيمُهَا فَبُرْقَةَ حِسْمَى قَاعُهَا فَصَرِيمُهَا
- ٢ وَهَاجَتُكَ أَطْلَالٌ لِعَزَّةَ بِاللَّوَى يَلُوحُ بِأَطْرَافِ الْبِرَاقِ رُسُومُهَا
- ٣ إِلَى الْمِثْبَرِ الدَّانِي مِنَ الرَّمْلِ ذِي الْغُضَا تَرَاهَا ، وَقَدْ أَقْوَتْ ، حَدِيثًا قَدِيمُهَا

١ البكري والمغانم وياقوت (٢ : ٢٦٨) : حسنا .

٣ اللسان : الراي .

١ قال ابن السكيت : غيقة : حساء على شاطئ البحر فوق العذبية ؛ وقال أيضاً في موضع آخر : غيقة : موية عليها نخل بطرف جبل جهينة الأشقر ؛ وقال ابن حبيب : غيقة لبني غفار بن مليل بين مكة والمدينة ؛ وقال شيخنا الأستاذ حمد الجاسر : غيقة سهل واسع على ساحل البحر يقابل بدرأ (المناسك : ٦٥٢ الحاشية ٧) . حريمها : ما حولها ؛ واختلفت الرواية في حسمى فروي حسمى وحسنا في هذا الموضع . قال الأسلمي وابن دريد وابن الأعرابي : إذا ذكرت غيقة فليس إلا « حسنا » وإذا ذكرت طريق الشام فهي « حسمى » ؛ وقال ثعلب إنما هو « حسي » (المحكم ٣ : ١٤٤) ؛ وحسنا : صحراء بين العذبية وبين الجار ، وقال ابن حبيب : حسنا جبل قرب ينبع ، بين الجار وودان . القاع : أرض واسعة سهلة مطمئنة . الصريم : القطعة المنقطعة من معظم الرمل .

٢ اللوى : منقطع الرمل ، ويسمى به . البراق : جمع برقة وهي الأرض يختلط فيها رمل وحصى وفيها غلظ .

٣ المثير : ما رُقَّ من الرمل ؛ وفي قراءة « الراي من الرمل » وهو المشرف المرتفع . والمعنى : ترى حديثها قد أصبح قديماً بعد أن أقوت أي عفت .

- ٤ وقال خليلي يومَ رُحنا وَفُتِّحَتْ من الصَّدْرِ أَشْرَاجُ وفُضَّتْ خُتُومُهَا
٥ أَصَابَتْكَ نَبْلُ الحَاجِيَّةِ إِنهَا إِذَا مَا رَمَتْ لَا يَسْتَبِيلُ كَلِيمُهَا
٦ كَأَنَّكَ مَرْدُوعٌ من الشمسِ مُطَرَّدٌ يُقَارِفُهُ من عُقْدَةِ البُقْعِ هِيمُهَا
٧ أَخُو حَيَّةٍ عَطَشَى بِأَرْضٍ ظَمِيئَةٍ تَجَلَّلَ غَشِيًّا بَعْدَ غَشْيِي سَلِيمُهَا

٤ منتهى الطلب : وكان خليلي .

٥ الزهرة : أصابك .

٦ ياقوت والبكري : بشسٍ مطردٌ ؛ ياقوت : النقع .

٤ أشراج : جمع شرج ، وهي العروة ، يعني فكاً ما تداخل من عرى الصدر ؛ وفضت ختومها : فتحت أغلاقها ، فأنكشف ما في الصدر لما هاجت النفس بالذكريات .
٥ الحاجية : عزة ، نسبها إلى جدّها الأعلى ؛ يستبل : يصيب شفاء ؛ الكليم : الجريح .
٦ مردوعٌ : منكوسٌ . من الشمس : أي أصابته الشمس فردع ؛ مطرد : مبعد لا أحد لديه يداويه ويطبّ له ؛ يقارفه : يدانيه ؛ العقدة : الأرض الكثيرة الشجر وهي تكون من الرمث والعرفج ، وقال ابن حبيب في تفسير قولهم « آلف من غراب عقدة » هي أرض كثيرة النخيل لا يطير غرابها ؛ البقع : جمع أبقع ، وهو هنا صفة للغراب ؛ الهيم : جمع هائم ، أي العطشان ؛ والمعنى أن هذا المنكوس المنفرد الذي أصابته الشمس ، تحوم من حوله عطاش الطير . هكذا يمكن أن تفهم رواية منتهى الطلب ؛ ولكن ياقوتاً والبكري ينقلان من ديوان كثير بشرح ابن السكيت وابن حبيب ؛ وقد وردت الرواية عندهما : « كأنك مردوع بشسٍ مطرد » . وقد قال ابن السكيت : شسٌ أرض كثيرة الحمى من الأبواء على نصف ميل ، وعند ابن حبيب أنه « شس » أيضاً وأنه اسم موضع . وجاءت البقع أيضاً « النقع » وهي الأرض التي انتقع فيها الماء ؛ وقال البكري : « البقع » - بالباء - اسم موضع هناك .

٧ أخو حية : يريد قد لدغته حية . وجعلها عطشى ليكون ذلك أشدّ لفتكها . تجلّل غشيًّا
سليمها : السليم الملدوغ ، أصابه غشي بعد غشي .

- ٨ إذا شحطت يوماً بعزة دارها عن الحي صَفَقاً فاستمرّ مريرها [كذا]
٩ فإنّ تمسّر قد شطّت بعزة دارها ولم يستقم والعهد منها زعيمها
١٠ فقد غادرت في القلب مني زمانةً وللعين عبراتٍ سريعاً سجومها
١١ فذوقي بما جشمت عيناً مشؤمةً قذاها ، وقد يأتي على العين شومها
١٢ فلا تجزعي لما نأت وتزحزحت بعزة دُورات النوى ورجومها
١٣ ولي منك أيامٌ إذا شحط النوى طوالٌ وليلاتٌ تزولُ نجومها

١٠ الزهرة : أمانة . . . سريع .

١١ الزهرة : بما أجنت .

١٣ الزهرة : إذا تشحط .

٨ شحطت : بعدت ؛ صفقاً : ناحيةً وبعيداً . وقد سها الناسخ فكتب « مريرها » مكان كلمة أخرى فتغيرت القافية .

٩ الزعيم هنا ، لعله من زعم بمعنى قال ووعد ؛ والمعنى أنّ ما وعدت به لم يتفق والعهد الذي قطعته على نفسها ، وشكلت « والعهد » في نسخة منتهى الطلب بالضم ، ولا أدري توجيه المعنى حسب هذه القراءة .

١٠ الزمانة : المرض المستديم ؛ وفي منتهى الطلب « عبرات » بضم التاء المنونة ولا يستقيم هذا مع قوله « سريعاً » ، والتقدير : وغادرت للعين عبرات ؛ ومن قرأه « وللعين عبرات سريع . . » فذلك على الابتداء والخبر .

١١ الخطاب في قوله « فذوقي » لعينه ؛ أي ذوقي بسبب ما جشمتني من مكاره الحب ، يا عيناً مشؤومة ، ما تعانیه العين من القذى ، وقد تصاب العين نفسها بشؤمها ، وقد يكون « فذوقي يا عيناً مشؤومة القذى بما جشمت » .

١٢ الدورات : أماكن رمل مستديرة يجلسون فيها ، والرجوم : أكوام الحجارة ، وأضافها إلى النوى على تقدير أن تزحزحها هو سبب النوى .

- ١٤ / قضى كلُّ ذي دينٍ فوقى غريمهُ وعزّةٌ ممطولٌ مُعنى غريمها
 ١٥ إذا سُمّتْ نفسي هجرها واجتنابها رأتْ غمراتِ الموتِ في ما أسومها
 ١٦ إذا بنتِ بانَ العُرفُ إلا أقلّه من الناسِ ، واستعلى الحياةَ ذميمها
 ١٧ وتُخلِقُ أثوابُ الصبّا ، وتنكّرت نواحٍ من المعروف كانت تقيمها
 ١٨ فهل تجزيَنّي عزّةُ القَرَضِ بالهوى ثواباً لنفسٍ قد أُصيبَ صميمها
 ١٩ بأتّي لم تبْلُغْ لها ذا قرابةٍ أذاقي ، ولم أقرّرْ لواشٍ يذيمها
 ٢٠ متى ما تنالا بي الأولى يَقْصِبُونها إليّ ولا يُشْتَمُ لديّ حميمها

١٤ الغريم : الدائن ؛ ممطول : مدافع بالمطال وهو التسويف . وذكر العيني أن كثيراً كان له غلام عطار بالمدينة وربما باع نساء العرب بالنسيئة ، فأعطى عزّة وهو لا يعرفها شيئاً من العطر فمطلته أياماً وحضرت إلى حانوته في نسوة ، فطالبها فقالت له : حباً وكرامة ، ما أقرب الوفاء وأسرع ، فتمثل بقول كثير « قضى كل ذي دين . . . البيت » فقالت النسوة : أتدري من غريمك ؟ فقال : لا والله ، فقلن : هي والله عزّة ؛ فقال : أشهدكن الله هي في حلّ مما لي قبلها ، وأخبر كثيراً بذلك فأعتقه ووهب له ما في الحانوت .
 وقد أورد كثير من المصادر أن أم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك سألت عزّة عن الدين في هذا البيت فقالت : وعدته قبلة فخرجت منها ، فقالت أم البنين : أنجزها وعليّ إنمها . وهذا وما قبله من أحاديث الأسمار .

وقال العيني في إعراب البيت : قضى فعل ماض ، وكل ذي دين كلام إضافي فاعله ، فوقى : عطف على قوله قضى ، والضمير فيه يرجع إلى كل ذي دين ؛ غريمه مفعول « وفي » ؛ واستدل به البصريون على أولوية إعمال الثاني في باب التنازع ، بيانه أن قضى ووفى متوجهان إلى الغريم وأعمل الثاني إذ لو أعمل الأول لقال فوفاه . . الخ ؛ وعزّة مبتدأ وغريمها مبتدأ ثان ، وممطول معنى خبره ، والمبتدأ الثاني مع خبره خبر المبتدأ الأول ، ويقال ممطول خبره ، ومعنى حال من الضمير في ممطول ، وعلى هذا لا يكون تنازع وهذا هو موطن الاستشهاد في البيت .

- ٢١ وقد عَلِمَتْ بِالْغَيْبِ أَنْ لَنْ أُوَدَّهَا إِذَا هِيَ لَمْ يَكْرُمْ عَلَيَّ كَرِيمُهَا
 ٢٢ فَإِنْ وَصَلْتَنَا أُمُّ عَمْرٍو فَإِنَّا سَنَقْبَلُ مِنْهَا الْوَدَّ أَوْ لَا نَلُومُهَا
 ٢٣ فَلَا تَزْجِرِ الْغَاوِينَ عَنْ تَبَعِ الصَّبَا وَأَنْتِ غَوِيُّ النَّفْسِ قَدَمًا سَقِيمُهَا
 ٢٤ بَعْزَةٌ مَتَبُولٌ إِذَا هِيَ فَارَقَتْ مُعَنَّى بِأَسْبَابِ الْهَوَى مَا يَرِيْمُهَا
 ٢٥ وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّفْسَ نَفْسًا مُصَابَةً تَدَاعَى عَلَيْهَا بَشُّهَا وَهُمُومُهَا
 ٢٦ عَزَمْتُ عَلَيْهَا أَمْرَهَا فَصَرَمْتُهٗ وَخَيْرُ بَدِيعَاتِ الْأُمُورِ عَزِيمُهَا
 ٢٧ وَمَا جَابَةُ الْمِدْرَى خَذُولٌ خَلَا لَهَا أَرَاكَ بِذِي الرِّيَّانِ دَانٍ صَرِيمُهَا
 ٢٨ بِأَحْسَنَ مِنْهَا سُنَّةٌ وَمُقَلَّدًا إِذَا مَا بَدَتْ لِبَاتُهَا وَنَظِيمُهَا
 ٢٩ وَتَفَرَّقُ بِالْمِدْرَى أَثِيثًا نَبَاتُهُ كَجَنَّةٍ غَرِيبٍ تَدَلَّتْ كَرُومُهَا
 ٣٠ إِذَا ضَحَكْتُ لَمْ تَنْتَهِزْ وَتَبَسَّمْتُ ثَنَايَا لَهَا كَالْمُزْنِ غُرٌّ ظُلُومُهَا

- ٢٦ الضمير في «أمرها» عائد للنفس في البيت السابق . بديعات الأمور : الأمور المبدعة أي التي أوجبها المرء وعزم عليها ؛ وإنما البديع بمعنى الجديد ، ولكن لا أظنه يلائم السياق هنا .
 ٢٧ جابة المدرى : يقال للظبية حين يطلع قرنُها «جأبة المدرى» وأبو عبيدة لا يهمزها ، وإنما قيل جأبة المدرى لأن القرن أول ما يطلع يكون غليظاً (والجأب : الغليظ) ثم يدق ، فبه بذلك على صغر سنِّها ؛ الخذول : التي تتخلف عن صواحبتها وتبقى مع ولدها ؛ ذو الريان : ماء بين مكة والمدينة ؛ الصريم : الشجر المصروم ، يريد بذلك الأراك وأنه داني الأغصان .
 ٢٨ السنَّة : الوجه لصقالته وملاسته ؛ المقلَّد : العنق ؛ اللبات : أعالي الصدر ؛ التنظيم : العقد .
 ٢٩ المدرى : المشط ؛ أثيث : طويل ؛ الغريب : ضرب من العنب بالطائف شديد السواد .
 ٣٠ انتهز في الضحك : أفرط فيه . الظلوم : جمع ظلم — بفتح الظاء — ماء الأسنان وبريقها ، أو رققتها وشدة بياضها .

- ٣١ كأنَّ على أنيابها بَعْدَ رَقْدَةٍ إِذَا انتبهتْ وَهْنًا لَمَن يَستَنيِمُها
 ٣٢ مُجَاجَةً نَحْلٍ فِي أَبَارِقِ صَفْقَةٍ بِصَهَاءٍ يَجْرِي فِي الْعِظَامِ هَمِيمُها
 ٣٣ رَكَودُ الْحَمِيَّا وَرْدَةُ اللَّوْنِ شَابَهَا بِمَاءِ الْغَوَادِي غَيْرَ رَنَقٍ مُدِيمُها
 ٣٤ فَإِن تَصَدُّفِي يَا عَزُّ عَنِّي وَتَصْرِمِي وَلَا تَقْبَلِي مِنِّي خِلَالًا أُسُومُها
 ٣٥ فَقَدْ أَقْطَعُ الْمَوْمَاةَ يَسْتَنُّ آلُهَا بِهَا جِيْفُ الْحَسْرَى يَلُوحُ هَشِيمُها
 ٣٦ عَلَى ظَهْرِ حُرْجُوجٍ يُقَطِّعُ بِالْفَتَى نِعَافَ الْفِيَاثِ سَبْتُهَا وَرَسِيمُها
 ٣٧ وَقَدْ أَزْجَرُ الْعَوْجَاءُ أَنْقَبَ خُفَّهَا مَنَاسِمُهَا لَا يَسْتَبِيلُ رَثِيمُها

٣٧ التاج : العرجاء .

٣١ الرقدة : النومة والمجعة ؛ وهناً : بعد هده من الليل ؛ استنام بمعنى نام ؛ ولعله يريد يستنيم إليها أي يطمئن إليها .

٣٢ مجاجة : خبر كأن في البيت السابق ؛ ومجاجة النحل : العسل ؛ صفقة : مصفوقة أي مملوءة ؛ ولعلها « صفقت » أي مزجت بصهباء ، وهي الحمر ؛ والهميم : الدبيب .
 ٣٣ الحميا : سورة الحمر ، ركود : تسكن سورتها ؛ وردة اللون : حمراء ؛ شابها : مزجها وخلطها ؛ الغوادي : السحائب ؛ الرنق : الكدر ؛ المديم : الذي يسكن منها ، وذلك بمزجها بالماء .

٣٥ المومة : المفازة ؛ يستن : يحري ويمضي ؛ الآل : السراب ؛ الحسرى : الإبل التي أعييت فسقطت على الطريق ؛ هشيمها : مهشومها ، يريد عظامها وأعضاءها المكسرة .

٣٦ الحرجوج : الناقة الطويلة ، وقيل الضامرة ، وقيل الحادة القلب ؛ النعف من الرملة : مقدمها وما استرق منها ؛ سبتها : فاعل الفعل يقطع ، والسبت : السير السريع وهو فوق العنق ؛ والرسيم : من سير الإبل فوق الذميل .

٣٧ العوجاء : الضامرة من الإبل ؛ أنقب : مثل نقب إذا حني حتى يتخرق فرسنه ، فهو نقب ؛ أراد « ومناسمها » فحذف حرف العطف ، كذا قال في اللسان والتاج ؛ قلت : ولا حاجة إلى =

- ٣٨ وقد غَيَّبْتُ سُمْرًا كَانَ حُرُوفَهَا مواثمٌ وضاحٌ يطيرُ جريمها
 ٣٩ وليلةٍ إيجافٍ بأرضٍ مخوفةٍ تَقْتَنِي بِجَوْنَاتِ الظَّلامِ نجومها
 ٤٠ فَبْتُ أُسَارِي لَيْلَهَا وَضَرِبَهَا على ظهرِ حُرْجُوجٍ نَبِيلٍ حزمها
 ٤١ تُوَاهِقُ أَطْلَاحًا كَانَ عِيُونَهَا وقيعٌ تعادتُ عن نطافٍ هزومها
 ٤٢ أَضَرَّ بِهَا الإِدْلَاجُ حَتَّى كَانَتْهَا مِنَ الْإَيْنِ خِرْصَانٌ نَحَاها مُقِيمها
 ٤٣ تُنَازِعُ أَشْرَافَ الْإِكَامِ مَطِيَّتِي من الليلِ سَيِّجَانًا شديداً فُحومها

٤٣ المحكم : أطراف ؛ المحكم واللسان : شيجاناً .

= هذا التقدير لاستقلال الجملة التالية بمبتدأ وخبر « مناسمها لا يستبل رثيمها » ؛ وقال في اللسان (نقب) ويروى : أنقبُ خفَّها مناسمها ؛ يستبل : يبرأ ؛ الرثيم : المنسم الذي دمي لانكسار شيء من طرفه .

٣٨ الضمير في غيبت يرجع إلى المناسم أو إلى العوجاء ؛ والسمر : لعله يشير بها إلى الحصى ؛ المواثم : الحجارة الموثومة أي المكسرة ؛ وضاح — كذا كتبت في النسخة المخطوطة من منتهى الطلب ؛ ويغلب على ظني أنها « رضاخ » وهو الذي يدق الحب والنوى ؛ والجريم : جمع جريمة وهي النواة .

٣٩ الإيجاف : سرعة السير ؛ تَقْتَنِي بمعنى اتَّقَنِي ؛ الجونات : جمع جونة وهي الفحمة ، والمعنى جعلت النجوم بيني وبينها قطعاً من الظلام ، أي حال الظلام دونها ؛ قلت : والكلمة في المخطوطة قد تقرأ « جهومها » وتكون جمع « جهمة » وهي أول مآخير الليل .

٤٠ الضريب : ما يضرب الأرض من جليد وبرد ؛ الحزيم : موضع الحزام من الصدر والظهر ؛ نبيل : رابٍ ممتلئ .

٤١ تواهق : تباري ؛ الأطلاح : النوق المعينة ؛ الوقيع : مناقع الماء ؛ النطاف : الماء القليل ؛ الهزوم : جمع هزيمة وهي الكسور والشقوق .

٤٢ الإدلاج : سير الليل ؛ الأين : التعب والإعياء ؛ خرصان : جمع خرص وهو الجريد من النخل أو القضيب الرطب ؛ مقيمها : من يريد أن يقيمها أي يسوي انحناؤها .

٤٣ الأشراف : جمع شرفة وهي أعلى شيء ؛ السيجان : جمع ساج وهو الطيلسان ؛ فحوم =

- ٤٤ بمُشْرِفَةٍ الْأَجْدَاثِ خَاشِعَةٍ الصُّوَى تداعى ، إذا أُمْسَتْ ، صداها وبومها
٤٥ إذا اسْتَقْبَلَتْهَا الرِّيحُ حَالاً رُغَامَهَا وحالفَ جَوْلَانَ السَّرَابِ أُرُومَهَا
٤٦ يُمَشِّي بِحِزَانِ الْإِكَامِ وَبِالرُّبَى كمستكبرٍ ذي مَوْزَجَيْنِ ظَلِيمَا
٤٧ رَأَيْتُ بِهَا الْعُوجَ اللَّهَامِيمَ تَغْتَلِي وقد صُقِلَتْ صَقْلًا وَتُلَّتْ جُسُومَهَا
٤٨ تُرَاكِلُ بِالْأَكْوَارِ فِي كُلِّ صَيْهَبٍ من الحرِّ أَثْبَاجًا قَلِيلًا لِحُومَهَا
٤٩ وَلَوْ تَسْأَلِينَ الرِّكْبَ فِي كُلِّ سَرَبَخٍ إذا الْعَيْسُ لَمْ يَنْبَسِ بَلِيلٍ بَغُومَهَا

٤٧ اللسان (صقل) : وشلّت .

- = جمع فحمة ويجوز أن يكون فحومها سوادها كأنه مصدر فحم (المحكم ٣ : ٢٢٩) .
٤٤ مشرفة الأجداث . عنى الصحراء التي هلك فيها كثيرون فأجدائهم ، أي قبورهم ،
واضحة مشرفة ؛ خاشعة : متطامنة ؛ الصوى : معالم الطريق . الصدا : ذكر البوم .
٤٥ « حال » بالمهملة في الأصل ، ولعلَّ صوابه « جال » ، وجال التراب : ذهب وسطع ؛ وحالف :
وافق ؛ والجولان : التراب والحصى الذي تجول به الريح على وجه الأرض ؛ أرومها :
أعلامها .
٤٦ حزان : جمع حزير وهو ما غلظ وصلب من الأرض ؛ الموزج : الخفّ ، فارسي معرب ،
وأصله « موزه » ؛ الظليم : ذكر النعام ، وهو فاعل الفعل يمشي ؛ شبهه حين يمشي فوق
حزان الآكام والربى برجل ذي خيلاء يلبس خفين .
٤٧ العوج : جمع عوجاء وهي الناقة الضامرة ؛ اللهاميم : جمع لهوم وهي الناقة الغزيرة
اللبن الكثيرة المشي . قال أبو عمرو : صقلت الناقة إذا أضمرتها وصقلها السير إذا أضمرها .
وتلت : صرعت ، والأجود « وشلّت » بمعنى يبست . تغتلي : ترتفع في سيرها .
٤٨ تراكل : تدافع ، من الركل ؛ الصيهب : شدة الحرّ ؛ الأثباج : الظهور ، يعني أنها تدافع
أكوارها بظهور قد نخلت وذهب أكثر لحمها .
٤٩ السربخ : الأرض الواسعة البعيدة المضلة التي لا يهتدى فيها لطريق ؛ البغوم : الذي يبغم
أي يصوت ، يعني أن عادته كذلك ولكن إعياءه يمنعه من التبغم فلا ينبس .

- ٥٠ من الحُجْرَةِ القُصْوَى وراء رحالها إذا الأسدُ بالأكوارِ طافَ رَزُومها
٥١ وجَرَّبْتُ إخوانَ الصَّفَاءِ فمنهمُ حميدُ الوِصالِ عندنا وذميمها
٥٢ وأعلمُ أَني لا أُسَرِّبَلُ جَنَّةً منَ الموتِ معقوداً عليَّ تميمها
٥٣ وَمَن يَبْتَدِعُ ما ليس من سوس نفسه يدَعُهُ ، ويغْلِبُهُ على النفس خيمها

٥٢ منتهى الطلب : لم أسربل .

٥٣ اللسان : من خيم نفسه .

٥٠ يصوّر شدة المخافة ويشير إلى زيارة الأسد لرحالهم عندما يعرّسون للراحة ؛ الرزوم : الأسد الذي يحثم على فريسته .

٥٣ السوس : الطبع والسجية ؛ الخيم : الخلق والشيمة . يريد أن من يتحل شيئاً ليس ملائماً لسجيته ، فإنه لا بدّ متخلّ عنه ، عائد إلى خيمه وطبيعته الأصلية .

تخريج القصيدة ٨

اعتمدنا فيها على منتهى الطلب .

- الآيات ٤-٦ في ياقوت ٣ : ٢٨٧
- » ٥ ، ١٠ ، ١١ في الزهرة : ١٢
- » ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢١ في العيني ٣ : ٣-٤
- البيتان ١٣ ، ١٥ في الزهرة : ٢٨٦
- البيت ١ في البكري : ٣٥٦ ، ١٠١٠ وياقوت ١ : ٥٧٩ ، ٢ : ٢٦٨ ، والمغانم :
- ١١٥ ، والتاج (برق)
- » ٣ في اللسان (أبر)
- » ٦ في البكري : ٧٩٦
- » ١٤ في ابن خلكان ٣ : ٢٦٣ ، والعيون ٤ : ٩٢ ، ولباب الثعالبي : ٢٠ ،
- ومصارع العشاق ٢ : ٨٤ ، ونهاية الأرب ٣ : ٧٨ ، والخزانة
- ٢ : ٣٨٢ ، والتمثيل : ٧٢ ، وزهر الآداب : ٢٤٦ ، والأغاني
- ٩ : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، وابن يعيش ١ : ٨ والشنقيطي ٢ : ١٤٦ ،
- والشدور : ١٠٩
- » ٢٩ في الزينة ٢ : ١٩٧
- » ٣٧ في اللسان والتاج (نقب)
- » ٤٣ في المحكم ٣ : ٢٩٩ واللسان (فحم)
- » ٤٧ اللسان (صقل) .
- » ٥٣ في العيون ٢ : ٥ والشعر والشعراء : ٢٠ واللسان (خيم) والمسالك
- ١٤ : ٧١ .

وهذا البيت ورد مع ثلاثة أبيات أخرى منسوبة لخالد بن عبد الله الطائي وقيل لحاتم الطائي في الفاضل : ٤٠ ، وكذلك في الحماسة (المرزوقي : ٧٥٦) ، وهو في الوساطة : ١٥٦ للأعور الشني وفي مجموعة المعاني : ١٦٠ لسليمان بن المهاجر .

وفي المصادر أبيات تنسب لكثير على وزن هذه القصيدة ورويها وهي :

١ وَعَلَّ ثَرَى تِلْكَ الْحَفِيرَةِ بِالْنَدَى وَبورك مَنْ فِيهَا وَطَابَتْ تُخُومُهَا

٢ إذا مستثابتُ الرياحُ تنسّمتُ ومرّاً بسفّاسِ الترابِ عقيمها

٣ وسارت إلى شهباء ثابتة الرحي مقنعة أخرى تزول نجومها

ووردت الأبيات الآتية في النسخة الهندية من نوادر الهجري (ص : ٣٣٦) :

٤ فقد سرتُ غربيّ البلاد وشرقها وقد ضربتني شمسها وغيومها

٥ وعاهدتُ أقواماً فأوفيتُ عهدهم بأحسنِ ما يوفي العهودَ زعيمها

٦ وما غرّها بي غيرُ حُسْنِ تباعتي وأني إذا لم تقضني لا ألومها

١ اللسان (تخم) و يروى : وطاب تخومها - بفتح التاء - ؛ وهذا البيت لا يدخل في القصيدة لأنه في الرثاء .

٢ الأساس (ثوب) والعجز في الأنواء : ١٦٣ ؛ والمستثابات : التي تأتي بالخير ؛ والعقيم هي الشمال ، بينما يسمون الجنوب لاقحاً ؛ ولا بأس أن يكون البيت من القصيدة وسقط من رواية منتهى الطلب .

٣ المعاني الكبير : ١٠٠٠ ؛ والشهباء المقنعة بالحديد هي الكتيبة ، ونجومها : توقد من الحديد والبيض كأن فيها نجوماً ؛ تزول : تحرك ؛ وليس في القصيدة أي حديث عن الحرب والكتيبة وما أشبه .

وقال كثير أيضاً :

- ١ أشاقتك برق آخر الليل واصبُ تضمّنه فرشُ الجبا فالمساربُ
- ٢ يجرُ ويستأني نشاصاً كأنه بغيقة حادٍ جلجل الصوّت جالبُ
- ٣ تألقَ واحمومى وخيمَ بالرُّبى أحمُ الذرى ذو هيدبٍ متراكبُ
- ٤ إذا حرّكته الرّيحُ أرزم جانبُ بلا هزقٍ منه وأومضَ جانبُ

- ١ أمالي القالي وياقوت والزهرة واللسان (جى) : أهاجك ؛ الزهرة : الحيا (وهو تصحيف) .
- ٢ اللسان : ويستأني . . . لما جلجل ؛ التاج : لما جلجل .
- ٤ الموشح : إذا زعزعت ؛ الزهرة : هرق ؛ الموشح : بلا خلف منه .

- ١ الواصب : الدائم الدائب ؛ الجبا : شعبة من وادي الجبي عند الرويثة بين مكة والمدينة ؛ وقال البكري : الجبا موضع بنجد ؛ وفي اللسان (جبا) : فرش الجبا موضع ؛ والمسارب : جمع مسربة وهي المراعي ، وقد يسمى به المكان .
- ٢ يستأني : يبطل ؛ النشاص : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض ؛ غيقة : حساء على شاطئ البحر فوق العذبية بين مكة والمدينة (وانظر شرح البيت الأول من ق ٨) ؛ الجالب : الذي يزرع الناقة ويصبح بها من خلفها ويستحثها .
- ٣ تألق : التمع ؛ احمومى : أصبح أسود ؛ خيم : أقام ؛ أحم الذرى : أسود الأعالي ؛ هيدب : السحاب : ما تهدّب منه أي ذيله وأن تراه ينصب كأنه خيوط متصلة .
- ٤ أرزم : صوّت ؛ الهزق : شدة الصوت ، وقال الأصمعي : الهزق شدة صوت الرعد .

- ٥ كما أومضت بالعينِ ثمَّ تبسّمتُ خَرِيعٌ بدا منها جبينٌ وحاجبُ
٦ يَمْجُ الندى لا يذكرُ السَّيرَ أهلهُ ولا يرجعُ الماشي بهِ وهوَ جادِبُ
٧ وَهَبْتُ لسُعدى ماءهُ ونباتهُ كما كلُّ ذي وُدٍّ لمن وَدَّ واهبُ
٨ لتروى به سُعدى ويَروى محلّها وتُغدِقَ أَعْدادُ بهِ ومشاربُ
٩ تذكّرتُ سُعدى والمطيَّ كأنّهُ بآكامِ ذي رَيْطٍ غَطَاطُ قواربُ
١٠ فقد فتن مُلتجأً كأنَّ نَيجَهُ سُعالُ جَوٍّ أَعيتُ عليه الطبائبُ

٥ الزهرة : جريع (وهو خطأ) .

٦ الزهرة : يصحّ الندى (وهو خطأ) ؛ أمالي القالي : الماضي به .

٨ الموشح : ويروى : صديقها ويغدق .

٥ أومضت بالعين : أومأت ، أو سارقت النظر وأشارت إشارة خفية . الخريع : المرأة الشابة الناعمة اللينة ، وقيل هي الفاجرة ، والمعنى الأول أنسب هنا .

٦ لا يذكر السير أهله : لا يفكرون في الرحلة لأنهم قد مطروا ؛ الماشي ، قال في اللسان (مثنى) : الماشي الذي يستقره (أي يستقرى هذا البرق الماطر) والتفسير لأبي حنيفة . جادب : عائب له ؛ وقد يكون من الجذب بمعنى المحل أي لا يرجع صفر اليدين .

٧ قيل إن سكينه بنت الحسين قالت لكثير : أتعب لها غيثاً عاماً جعلك الله والناس فيه أسوة ؟ فقال : يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصفت غيثاً فأحسسته وأمطرته وأنبتته وأكملته ثم وهبته لها ، فقالت : فهلا وهبت لها دنائير ودراهم (الموشح : ٢٤٥) .

٨ تغدق : تغزر ؛ الأعداد : جمع عد وهو البئر أو الركبة القديمة التي لا تتروح وهو أيضاً مجتمع المياه .

٩ الغطاط : القطا أو ضرب منه ؛ القوارب : التي ترد الماء ، شبه بها المطي وهي تسرع جماعات للورود .

١٠ الملتجئ : الذي قد عظمت لخته ؛ النسيج : الصوت ؛ الجوي : المريض مرضاً باطناً .

- ١١ فقلتُ ولم أملكُ سوابِقَ عَبرةٍ سقى أهلَ بَيَّسانَ الـ
 ١٢ وإني ولو صاحَ الوِشاةُ وطَرَبُوا لمتَّخذُ سَعْدِي
 ١٣ يقولون أَجْمِيعُ من عَزُيزَةٍ سَلَوَةٍ وكيف وهل يسلو اللجوج
 ١٤ أعزُّ أجَدَّ الركبُ أن يَتَزَحَّزَحُوا ولم يعتب الزاري عليك المعاتبُ
 ١٥ فأحيي هداك الله من قد قتلته وعاصي كما يُعْصَى لديه الأقاربُ
 ١٦ وإنَّ طِلابِي عانساً أمَّ ولدةٍ لمّا تمَنَّيْني النفوسُ الكواذبُ
 ١٧ ألا ليت شعري هل تغيَّرَ بعدنا أراك فصرُّما قادمٍ فتُناضِبُ

١١ ياقوت : الدجان .

١٧ ياقوت : أراك ؛ منتهى الطلب : أداك ؛ البكري : فصوقاواته . المغانم : بقصوى فرقة وتناضب .

١١ بيسان : موضع في جهة خير من المدينة ؛ الدجون : السحب ؛ الهواضب : التي تهضب أي ترسل مطراً شديداً .

١٢ طربوا : صاحوا ساعة بعد ساعة ؛ ناسب : يقول شعر النسيب .

١٦ العانس : المرأة التي أصبحت نصفاً ولم تتزوج ، ولكن قوله « أم ولدة » بعده يثير إشكالاً حول هذا المعنى المألوف للفظ « عانس » ؛ ولعلَّ الصواب أن « العانس » هنا تعني الثيب .

١٧ أراك : وادي الأراك قرب مكة يتصل بغيقة . قال نصر : أراك فرع من دون ثافل قرب مكة ؛ ورواه ياقوت مرة أخرى في « أراك » ؛ وذكر ياقوت « صرما قادم » — بضم الصاد — وقال : هي موضع ، ولم يعينه ؛ قال البكري : ويروى « فصرما قادم » وقال : موضع هناك ؛ وقال : أراك فرع من دون ثافل يدفع في الصوق ، والصوق يدفع في ملف غيقة والصوقات هي الصوق ، وفي المغانم : بقصوى فرقة ، وقال : فريقات اسم موضع بعقيق المدينة ؛ وأما تناضب فقد قال ابن حبيب إنها شعبة من أثناء الدوداء ، والدوداء يدفع في العقيق (البكري : ٣٢٠ « تناضب ») .

- ١٨ فَبُرُقُ الْجَبَا أَمْ لَا فَهُنَّ كَعَهْدُنَا تَنْزَى عَلَى آرَامِهِنَّ الثَّعَالِبُ
١٩ تَقِي اللَّهَ فِيهِ أَمْ عَمْرٍو وَنَوَّلِي مَوَدَّتَهُ لَا يَطْلُبُنَّكَ طَالِبُ
٢٠ وَمَنْ لَا يُغْمَضُ عَيْنُهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضٍ مَا فِيهِ يَمُتُ وَهُوَ عَاتِبُ
٢١ وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِدًا كُلَّ عَشْرَةٍ يَجِدْهَا وَلَا يَسْلَمُ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبُ
٢٢ فَلَا تَأْمَنِيهِ أَنْ يُسِرَّ شِمَاتَهُ فَيُظْهِرَهَا إِنَّ أَعْقَبَتَهُ الْعَوَاقِبُ
٢٣ كَأَنْ لَمْ أَقُلْ وَاللَّيْلُ نَاجٍ بَرِيدُهُ وَقَدْ غَالِ أُمِّيَالُ الْفَجَاجِ الرِّكَّائِبُ
٢٤ خَلِيلِي حُثَا الْعَيْسِ نُصْبِحُ وَقَدْ بَدَتْ لَنَا مِنْ جِبَالِ الرَّامَتَيْنِ مَنَاكِبُ
٢٥ فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي أَتَى عَلَى قَلْبِي وَبَادِي هَوَانٍ مِنْكُمْ وَمَغَاضِبُ
٢٦ سَأَمْلِكُ نَفْسِي عَنْكُمْ إِنْ مَلَكَتْهَا وَهَلْ أَغْلِبَنَّ إِلَّا الَّذِي أَنَا غَالِبُ

٢١ البصائر : يصبها ؛ وروى البيت في الصداقة والمعاهد :

إذا أنت لم تغفر ذنوباً كثيرة تربيك لم يسلم لك الدهر صاحب

١٨ برق : جمع برقة ، أضافها إلى « الجبا » وقد مرَّ التعريف به في البيت الأول من هذه القصيدة . تنزى : تتوثب .

١٩ لا يطلبنك : على تقدير لئلا يطلبك طالب إذا أنت لم تنوّلي مودته .

٢٢ أعقبته العواقب : تحوّلت به من شرٍّ إلى خير وعوّضته عما فاته .

٢٣ ناجٍ : سريع ، شبه الليل بخيل البريد في سرعة المضي ؛ غالت أميال الفجاج : قطعت المسافات الطويلة من الصحراء .

٢٤ رامة : قيل إنها موضع بالعقيق ويكثر من تشيته فيقولون رامتين ؛ وقال ابن سيده : « وإنما قضينا على رامتين أنها تشية سميت بها البلدة للضرورة لأنهما لو كانتا أرضين لقليل الرامتين بالألف واللام كقولهم الزيدان » ؛ والردّ على ابن سيده موجود في بيت كثير هذا .

- ٢٧ حليلةٌ قذّافٍ الديارِ كأنّه إذا ما تدانينا من الجيشِ هاربٌ
 ٢٨ إذا ما رأيَ بارزاً حالِ دونها بمخبطّةٍ يا حُسْنٍ من هو ضاربٌ
 ٢٩ ولو تُنقَبُ الأضلاعُ ألفيَ تحتها لِسُعْدَى بأوساطِ الفؤادِ مضاربٌ
 ٣٠ بها نَعَمٌ من مائلِ الحبِّ واضحٌ بمجتمعِ الأشرارِ ناءٍ وقاربٌ
 ٣١ تَضَمَّنَ داءٌ منذ عشرينَ حِجّةً لكم ما تُسلِّيهِ السّنونَ الكواذبُ

٢٨ التاج : إذا خرجت من بيتها . . . من أنت .

٢٧ حليلة : زوجة ؛ قذاف : بعيد ، أي هي زوجة رجل يتحرّى الأماكن النائية خوفاً عليها ، فكأنّه إذا اقتربنا منه هارب من الجيش .

٢٨ بارزاً : ظاهراً ؛ المخبطة : القضيبة والعصا ، يعني أن زوجها يخبطها بالعصا .

٢٩ تنقب : تفتح وتكشف ؛ أي لو نقبت الأضلاع وكشف عن القلب لوجد فيه أثر الضرب .

٣٠ الأشرار : العرى المتداخلة ؛ يعني بها ملتقى شؤون الصدر .

تخريج القصيدة ٩

اعتمدنا فيها على نسخة منتهى الطلب ، وجاء في حاشية النسخة « ليست في المختار » .

- الآيات ١-٦ في أمالي القاضي ١ : ١٧٦
 » ١ ، ٣-٦ في الزهرة : ٢٣١
 » ١-٣ ، ٧ ، ٨ في الموشح : ٢٤٥
 » ١ ، ٥ ، ٧ في الأغاني ١٢ : ١٨٤
 » ٢٠-٢٢ في المسالك ١٤ : ٧١
 البيت ١ ، ٣ في السمط : ٤٤١
 » ١٧ ، ١٨ في ياقوت ١ : ٥٧٩ والتاج (برق)
 » ٢٠ ، ٢١ في العيون ٣ : ١٦ ومعجم المرزباني : ٢٤٣ ونهاية الأرب ٣ : ٧٨
 ولباب الشعالبي : ٢٠ ، وحماسة البحري : ٧٢ ، وأمالي القاضي ٣ :
 ٢٢٠ (دون نسبة) والصفوة ، ٩٦ / أ ، والشعر والشعراء : ٤٢٠ ، والعقد
 ٤ : ٤٤٣ ، والمعاهد ١ : ١٢١ (دون نسبة)
 » ٢٠ ، ٢١ في الصداقة : ٢٤٤ (دون نسبة)
 البيت ١ في ياقوت ٢ : ١٢ ، ٣ : ٨٧٥ ، والبكري : ٣٦٠ واللسان (جبي)
 » ٢ في اللسان (جلال) (دون نسبة)
 » ٣ في اللسان (حمى)
 » ٤ في المخصص ٩ : ١٠٦ (دون نسبة)
 » ٦ في اللسان (مثنى)
 » ١١ في ياقوت ١ : ٧٨٩
 » ١٦ في الموازنة ١ : ١٦٤
 » ١٧ في البكري : ٣٢٠ وياقوت ١ : ١٨٣ والمغانم : ٣١٧
 » ٢١ في البصائر ٢ : ٣٧٦ (دون نسبة)
 » ٢٤ في اللسان والتاج (روم)
 » ٢٨ في اللسان والتاج (خبط)
 وقد زاد جامع الديوان البيت الآتي :

قلت معلولين لم يك فيهما طريق يعدّيه من الناس راكب

وقال كثير :

- ١ عفا السّفْحُ من أمّ الوليدِ فكَبَّكَبُ فَنَعْمَانُ وَحَشُ فالرّكيّ المثقَّبُ
- ٢ خلاءٌ إلى الأحواضِ عافٍ وقد يرى سَوَامٌ يعافيه مُراحٌ ومُعزَّبٌ
- ٣ على أنّ بالأقوازِ أطلالَ دِمْنَةٍ تُجِدُ بها هُوجُ الرياحِ وتلعبُ
- ٤ لعزّةٍ إذ حَبَلُ المودّةِ دائِمٌ وإذ أنت متبولٌ بعزّةٍ مُعْجَبٌ
- ٥ وإذا لا ترى في الناسِ شيئاً يفوقها وفيهنّ حُسْنٌ - لو تأملتَ - مَجْنَبٌ

ه أُمالي القالي : وإذا ما رأى . . . حسناً . . . محسب ؛ التاج : لا نرى .

١ كَبَّكَبُ : هو الجبل الأحمر الذي تجعله خلف ظهرك إذا وقفت مع الإمام بعرفات أي هو إلى شمال عرفات بشرق وهو جبل عظيم ذو شعاب كثيرة ولا يزال معروفاً بهذا الاسم (الأصفهاني : ١٧ الحاشية) . نعمان - بفتح أوله وإسكان ثانيه - واد ينحدر من جبل شداد ويلتقي بوادي عرنة وهو يحف جنوب عرفات (المناسك : ٥٠٩ الحاشية) . وحش : موحشٌ . فالرّكيّ : اسم جنس للرّكية وهي البشر ؛ والخبر في البيت التالي : « خلاء » .

٢ يعافيه : يتردد إليه ؛ السوام : الماشية ، وهي نوعان مراح ومعزب ، فالمرّاح الذي يرد منها إلى مراحها بعد الرّعي ، والمعزب الذي يبيت الرعيان فيه بعيدين عن الحيّ .

٣ الأقواز : جمع قوز وهو العالي من الرمل كأنه جبل .

٤ متبول : قد أثبله الحب أي أسقمه وأفسده وذهب بعقله .

٥ المجنب : الكثير من الخير والشر ؛ وفي الصحاح : الشيء الكثير ، يقال إن عندنا خيراً مجنباً ، وخصّ به أبو عبيدة الكثير من الخير ، قال الفارسي : وهو مما وصفوا به فقالوا =

- ٦ هَضِيمُ الْحَشَا رُودُ الْمَطَا بِخْتَرِيَّةٍ جَمِيلٌ عَلَيْهَا الْأَتْحَمِيُّ الْمُنَشَّبُ
 ٧ هِيَ الْحَرَّةُ الدَّلَّ الْحَصَانُ وَرَهْطُهَا - إِذَا ذُكِرَ الْحَيُّ - الصَّرِيحُ الْمَهْدَبُ
 ٨ رَأَيْتُ وَأَصْحَابِي بِأَيْلَةٍ مُوهِنًا وَقَدْ لَاحَ نَجْمُ الْفَرْقَدِ الْمُتَصَوَّبُ
 ٩ لِعِزَّةٍ نَارًا مَا تَبُوخُ كَأَنَّهَا إِذَا مَا رَمَقْنَاهَا مِنَ الْبُعْدِ كَوْكَبُ
 ١٠ تَعَجَّبَ أَصْحَابِي لَهَا حِينَ أُوقِدَتْ وَلِلْمُصْطَلُوها آخِرَ اللَّيْلِ أَعْجَبُ
 ١١ إِذَا مَا خَبْتُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ خَبْوَةً أُعِيدَ لَهَا بِالْمَنْدَلِيِّ فَتُثْقَبُ

- ٦ اللسان والتاج (أتب) : الأتحمي المؤتب .
 ٨ البكري وياقوت : غار ؛ الزهرة : عاد ؛ أمالي القالي والجمان : غاب .
 ٩ ياقوت : من الليل ؛ الزهرة : إلى ضوء نار . . . من البعد والإقواء جيب لها نقب . الجمان :
 على الأفق .
 ١٠ ياقوت : وللمصطليها ؛ اللباب : لها ولضوئها . . وللمصطليها .

= خير" مجنب ، قال الفارسي : وهذا يقال بكسر الميم وفتحها . وفي رواية القالي « مُحْسِب »
 قال : وتقول العرب أحسبني الشيء يحسبني إحساباً وهو محسب (أي كاف) .

- ٦ هَضِيمُ الْحَشَا : لطيفة الحشا ؛ رود : لينة ؛ المطا : التمطي ؛ بخترية : متبخرة في مشيتها ؛
 الأتحمي : ضرب من البرود وهو أحمر اللون وقيل مخطط بالصفرة . والمنشب : البرد
 الموشى على صورة النشاب ووشيه يشبه أفوايق السهام . وفي اللسان (أتب) : الأتحمي
 المؤتب أي الذي جعل إتباً ، والإتب : بردة تشق فتلبس من غير كمين ولا جيب ، وهو
 أيضاً ما كان قصيراً حتى يبلغ نصف الساق .

- ٨ قال ابن حبيب : أيلة شعبة من جبل رضوى وهو جبل ينبع ؛ المتصوَّب : المنحدر .
 ٩ ما تبوخ : ما تحمد ، قاله أبو علي القالي .
 ١١ المندليّ : عود ينسب إلى مندل بالهند ، والعود المندليّ طيب الرائحة يتبخر به ؛ ثقت
 النار : اتقدت ، وأثقب النار إنقاباً : أوقدها .

- ١٢ وقفنا فشُبَّتْ شَبَّةٌ فبدا لنا بأهضامٍ واديها أراك وتَنْضُبُ
 ١٣ ومن دون حيثُ استُوْقِدَتْ من مُجَالِخٍ مَرَّاحٌ ومغْدَى للمطَيِّ وسَبَسْبُ
 ١٤ أَتَتْنَا بريّاها وللعيسِ تَحْتَنَا وجيفٌ بصحراءِ الرُّسَيْسِ مُهْذَبُ
 ١٥ جنوبٌ تُسامي أَوْجُهَ الركبِ، مَسْهَا لذيذٌ، ومَسْرَاهَا منَ الأرضِ طيِّبُ
 ١٦ فيا طولَ ما شوقي إذا حال دونها بُصَاقٌ ومن أعلامِ صِنْدِدٍ مَنَكِبُ
 ١٧ كأنْ لم يوافقْ حجٌّ عَزَّةَ حَجَّنَا ولم يلقَ ركباً بالمحَصَّبِ أركبُ

١٣ البكري : للنواعج سبب .

١٥ التاج : أوجه القوم .

١٧ ياقوت : كأن لم يؤالف .

١٢ شبت النار تشب شبوباً : اشتعلت ؛ وشبّ هو النار يشبها إذا أوقدها . أهضام الوادي : بطن الوادي وما اطمأن منه ، ويقولون في التحذير من الأمر المخوف : الليلَ وأهضام الوادي . التَنْضُبُ : هجر له شوك قصار تقطع منه العصي الجياد والعمد للأخبية ، وينبت التَنْضُبُ بالحجاز وليس بنجد منه شيء ، عيدانه بيض ضخمة وورقه متقبض ولا تراه إلا كأنه يابس مغبر وشوكه مثل شوك العوسج وله جنى مثل العنب الصغار .

١٣ مجالخ : واد من أودية تهامة . مراح ومغدى : مكان للرواح والغدو ؛ السبب : الأرض المستوية البعيدة ؛ النواعج : السراع من الإبل أو البيض الكريمة منها .

١٤ الوجيف : ضرب من السير دون التقريب ؛ الرسيس : واد ذكره القتال في شعره مما يدلّ على أنّه قرب المدينة ، وقال ابن دريد : هو واد بنجد . مهذب : سريع .

١٥ زعم ابن الأعرابي أن الجنوب إنّما يشتد حرّها بالعراق فأماً بالحجاز فلا (الأزمة والأمكنة ٢ : ٨٣) ولهذا قال كثير « مسّها لذيد ومسراها . . . طيب » .

١٦ بصاق : جبل قرب أيلة فيه نقب ؛ صندد : جبل بتهامة الحجاز .

١٧ يوافق : يؤالف ويؤانس ؛ المحصب : موضع فيما بين مكة ومنى وهو إلى منى أقرب .

- ١٨ حلفتُ لها بالراقصاتِ إلى منى تُغِدُّ السرى كلبٌ بهنٍّ وتَغْلِبُ
 ١٩ وربَّ الجيادِ السَّابحاتِ عَشِيَّةً مع العَصْرِ إذ مرَّتْ على الجبلِ تلحَبُ
 ٢٠ لَعَزَّةٌ هَمُّ النفسِ منهنَّ لو ترى إليها سبيلاً ، أو تُلِمُّ فتُصْقِبُ
 ٢١ ألامٌ على أمِّ الوليدِ ، وحبُّها جوى داخلٌ تحت الشراسيفِ مُلَهَبُ
 ٢٢ ولو بذلتُ أمُّ الوليدِ حديثَها لعُصْمٍ بِرَضْوَى أصبحتُ تتقَرَّبُ
 ٢٣ تَهَبِّطُنَ مِن أَكْنافِ ضَأْسٍ وَأَيْلَةٍ إليها ولو أغرى بهنَّ المُكَلَّبُ

٢٣ ياقوت : من أركان .

- ١٨ الراقصات : الإبل تهتز في سيرها ؛ تغد : تسرع ؛ كلب وتغلب : قبيلتان .
 ١٩ السابحات : المسرعات في جريهن ؛ الجبل - بفتح الحاء - هو جبل عرفة ؛ تلحَب : تقطع الطريق .
 ٢٠ تلم : تزور وتأتي ؛ تصقب : تصبح مصابقة أي مجاورة .
 ٢١ جوى : داء وحرقة ؛ الشراسيف : جمع شرسوف ، وهو رأس الضلع مما يلي البطن .
 ٢٢ العصم : جمع أعصم ، وهو الوعل الذي في رجله بياض ، يضرب به المثل في التأبد والمكث في الجبال وعدم النزول إلى السهول ؛ فإذا ضربوا المثل في الحديث أو بلاغته قالوا إنه يستترل العصم . رضوى : جبل ضخمة من جبال تهامة وهو من ينبع على يوم ومن المدينة على سبع مراحل ميامنة طريق المدينة ومياسرة طريق البر لمن كان مصعداً إلى مكة وعلى ليلتين من البحر وهو يطل على ينبع النخل ويشاهد من ينبع البحر (انظر البيت : ٣٨ من ق ١) ؛ تتقرب : تنتزل وتدنو .

- ٢٣ ضأس : جبل من أقبال رضوى أي من بعض سفوحه ؛ قال ابن حبيب : أيلة من رضوى (وانظر البيت الثامن من هذه القصيدة) . المكَلَّب : صاحب الكلاب ؛ يقول : لو أن أم الوليد بذلت حديثها للعصم لأصبحت تتقرب دانية من فوق رضوى ، هابطة من نواحي شعبتيه - ضأس وأيلة - ولو كانت في خطر من أن يؤسد الصائد كلابه للحاق بها .

٢٤ تَلَعَّبُ بِالْعِزْهَةِ لَمْ يَدْرِ مَا الصَّبَا وَيَأْسُ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ الْمَجْرَبُ
 ٢٥ أَلَا لَيْتُنَا يَا عَزَّ كُنَّا لَدِي غَنَى بَعِيرِينَ نَرْعَى فِي الْخَلَاءِ وَنَعْزُبُ
 ٢٦ كَلَانَا بِهِ عَرَّ فَمَنْ يَرَنَا يَقُلْ عَلَى حُسْنِهَا جَرْبَاءُ تُعْدِي وَأَجْرَبُ
 ٢٧ إِذَا مَا وَرَدْنَا مِنْهَلًا صَاحَ أَهْلُهُ عَلَيْنَا فَمَا نَنْفِكُ نُرْمَى وَنُضْرَبُ
 ٢٨ نَكُونُ بَعِيرِي ذِي غَنَى فَيُضِيعُنَا فَلَ هَوَ يَرْعَانَا وَلَا نَحْنُ نُطْلَبُ
 ٢٩ يُطَرِّدُنَا الرَّعْيَانُ عَنْ كُلِّ تَلْعَةٍ وَيَمْنَعُ مِنَّا أَنْ نُرَى فِيهِ نَشْرَبُ

٢٥ العيون : فيا ليتنا . . . من غير ريبة بعيران . . . في القلاة ؛ عيار الشعر وبديع أسامة : من غير ريبة . . . بعيران ؛ الخزانة : ألا . . . من غير ريبة بعيران . . . في الخلا ونعذب .

٢٦ الخزانة : جربي تعدّي .

٢٧ الموشح : هاج أهله إلينا .

٢٨ الموشح وعيار الشعر والمعاهد : نكون لذي مال كثير مغفل ؛ العيون والزهر : نكون لذي مال كثير يضيعنا .

٢٩ بديع أسامة : فلا عيشنا يصفو ولا الموت يقرب .

٢٤ تلعب : تتلعب ؛ العزهاة : العزوف الصدوف عن شؤون الصبا ؛ أي هي من براعة الجمال والدل بحيث تفتن حتى من لم يكن مشغول الخاطر بالحب ، كما أن المجرب يئس منها ، لئتمنعها وإبائها .

٢٥ نعزب : نبعد في المرعى عن الحي .

٢٦ العر : الحرب ؛ قال الخالديان : والذي دعا الشعراء إلى هذه الأمانى — حتى تمنوا أن يكونوا جمالاً جربة وغير ذلك من الأمانى التي لا يريدها الناس — التفرد ، وأن لا يأخذهم أحد للجرب الذي بهم لأن العرب لا تبغض شيئاً بغضها الجرب ولا تحذر من شيء حذرها منه (الأشباه والنظائر ٢ : ٨٥) .

٣٠ وددتُ وبَيَّتِ اللهَ أَنَّكَ بَكْرَةٌ هِجَانٌ وَأَنْتِي مُصْعَبٌ ثُمَّ نَهَرْتُ

٣٠ البكرة : الناقة الفتية ؛ الهجان : الكريمة ؛ المصعب : الفحل من الإبل . وروى صاحب
العمدة (٢ : ١٠١) أن عزة عاتبته على هذه الأمنية وقالت : لقد أردت بنا الشقاء الطويل ،
أما وجدت أمانة أوطأ من هذه ؟ قال : وإنما أقتدي بالفرزدق حيث يقول :

ألا ليتنا كنّا بغيرين لا نرد على حاضر إلّا نشل ونقذف
كلانا به عر يخاف قرافه على الناس مطلي الأشاعر أخشف
بأرض خلاء وحدنا وثيابنا من الریط والديباج درع وملحف

تخريج القصيدة ١٠

اعتمدنا فيها على رواية منتهى الطلب ، وكتب في الحاشية « ليست بمختارة » .

- الأبيات ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ في ياقوت ١ : ٤٢٣
- » ٢٥ - ٢٧ ، ٣٠ ، ٢٨ في الخزانة ٣ : ٥٤٦ ، والأغاني ١٢ : ١٠٧
- » ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ في حماسة الخالدين ٢ : ٨٥
- » ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٣٠ في عيار الشعر : ٩١
- » ٣٠ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٧ في زهر الآداب : ٣٥١ ، وجمع الجواهر : ١٨٦ ،
والعمدة ٢ : ١٠١ ، والمعاهد ١ : ١٨٣
- » ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٧ في الموشح : ٢٤٦
- » ٣٠ ، ٢٦ ، ٢٨ في الأغاني ١٢ : ١١٦
- البيتان ٨ ، ٩ في أمالي القالي ٢ : ٢٠١ ، والزهرة : ٢٣٤ ، والتشبيهات : ٢٠٤
والجمان : ١٤٨ (ونسبها لجميل وقال : وتروى لكثير)
- » ١٦ ، ١٧ في ياقوت ١ : ٦٣٦
- » ٢٢ ، ٢٣ في ياقوت ١ : ٤٢٣ ، والبكري : ٨٥٣
- » ٢٥ ، ٢٨ في العيون ١ : ٢٦٢
- » ٢٥ ، ٢٩ في بديع أسامة : ١٦٧
- البيت ٢ في اللسان والتاج (ناء)
- » ٥ في أمالي القالي ٢ : ٢٦١ (دون نسبة) واللسان والتاج (جنب)
- » ٦ في اللسان (أتب)
- » ٨ في البكري : ٢١٧
- » ١٣ في البكري : ١١٨٥
- » ١٥ في الأزمدة والأمكنة ٢ : ٨٣ والتاج (جنب)
- » ١٦ في التاج (بصق)
- » ٢٥ في حلية المحاضرة : ٩٥

وقال كثير * :

- ١ ألا طَرَقْتُ بعد العِشاءِ جَنُوبُ وذلك منها إنْ عَجِبْتَ عَجِيبُ
- ٢ تَسَدَّتْ وَمَرَّ دُونَنَا وَأَرَاكُهُ وَدُونَانُ أَمْسَى دُونَهَا وَنَقِيبُ
- ٣ وَنَحْنُ بِيَطْحَاءِ الْحَجَّونِ كَأَنَّا مِرَاضُ لَهْمٍ وَسَطَ الرِّحَالِ نَحِيبُ
- ٤ فَحِيتْ نِيَاماً لَمْ يَرُدُّوا تَحِيَّةً إِلَيْهَا ، وَفِي بَعْضِ اللَّمَامِ شُغُوبُ
- ٥ لَقَدْ طَرَقْتُنَا فِي التَّنَائِي وَإِنِّهَا عَلَى الْقُرْبِ عِلْمِي لِلسَّرَى لَهْيُوبُ

* يمدح فيها بعد المقدمة الغزلية أبا حفص عمر ويقول له « أبوك أبو العاصي » ، مما يؤكد أن الممدوح أموي ، وأنه موصوف بالتقوى ، وكل ذلك ينصرف إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، وقد تولى الخلافة سنة ٩٩ - ١٠١ ؛ فالأرجح أنها من قصائد هذه الفترة ، لذكره الخلافة فيها « وما الناس أعطوك الخلافة والتقى » .

- ١ طرقت : زارت ليلاً ، يعني طيفها ؛ جنوب : اسم امرأة .
- ٢ تسدت : علت ، يعني أن طيفها علاه ؛ مرّ : يعني ذا مرّ ويقع في بطن إضم بعد ذي المروة إلى المدينة ، وبعد المرّ تقع السويداء ثم يليها الأراك (المناسك : ٦٥٠ - ٦٥١) وقد يعني شجر الأراك دون مرّ ، وربما أشار بمرّ إلى مرّ الظهران وبينه وبين مكة خمسة أميال . النقيب : برأس حرة ليل في إحدى طرق الذهاب من المدينة إلى تيماء ، قبل بطن قو . ولم أجد « دونان » ولعلها مصحفة عن دوران وهو واد عند طرف قديد مما يلي الجحفة .
- ٣ البطحاء : بطن الوادي أو حصاه اللين السهل ؛ الحجون : موضع بمكة عند المحصب ، وهو الجبل المشرف بجذاء المسجد .
- ٤ اللمام : الزيارة ؛ شغوب : إثارة أو مخالفة للمعهود ، وفسر هذه المخالفة في البيت التالي .
- ٥ علمي ، يريد : حسب علمي .

- ٦ أَحَبِّكَ مَا حَنَّتْ بَغَوْرٍ تَهَامَةً إِلَى الْبَوِّ مِثْلَاتُ النَّتَاجِ سَلُوبٌ
 ٧ وَمَا سَجَعَتْ مِنْ بَطْنٍ وَادٍ حَمَامَةً يُجَاوِبُهَا صَاتُ الْعِشِيِّ طَرُوبٌ
 ٨ وَإِنِّي لَيْثَنِيَنِ الْحَيَاءِ فَأَنْثِي وَأَقْعُدُ وَالْمَمْشَى إِلَيْكَ قَرِيبٌ
 ٩ وَآتِي بِيوتاً حَوْلَكُمْ لَا أَحِبَّهَا وَأَكْثَرُ هَجَرَ الْبَيْتِ وَهُوَ جَنِيبٌ
 ١٠ وَأَغْضِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْكَ تَرِيبُنِي وَأَدْعَى إِلَى مَا نَابَكُمْ فَأُجِيبُ
 ١١ وَمَا زِلْتُ مِنْ ذِكْرِكَ حَتَّى كَأَنِّي أَمِيمٌ بِأَكْنَافِ الدِّيَارِ سَلِيبٌ
 ١٢ وَحَتَّى كَأَنِّي مِنْ جَوَى الْحَبِّ مِنْكُمْ سَلِيبٌ بِصَحْرَاءِ الْبُرَيْحِ غَرِيبٌ
 ١٣ أَبْشَكَ مَا أَلْقَى وَفِي النَّفْسِ حَاجَةٌ لَهَا بَيْنَ جُلْدِي وَالْعِظَامِ دِيبٌ
 ١٤ أَرَاكُمْ إِذَا مَا زُرْتُكُمْ - وَزِيَارَتِي قَلِيلٌ - يَرَى فَيْكُمْ إِلَيَّ قُطُوبٌ
 ١٥ أَبِينِي أَتَعْوِيلٌ عَلَيْنَا بِمَا أَرَى مِنْ الْحَبِّ أَمْ عِنْدِي إِلَيْكَ ذُنُوبٌ

- ٦ البوّ : أن يؤخذ جلد ولد الناقة فيحشى تبناً ويقدم إلى أمه فتحن عليه وتدرّ ، تحسبه ولدها ؛
 المقلات : القليلة الولد أو التي لا يعيش ولدها ؛ السلوب : الناقة التي تلقي بولدها قبل أن
 يتمّ .
 ٧ يقال صيّت وصات أي شديد الصوت ؛ قال ابن سيده : يجوز أن يكون صات فاعلاً ذهب
 عينه (يعني أن أصله : صائت) .
 ٩ جنيب : مجاور قريب .
 ١١ الأميم : المأموم الذي يهذي من أمّ رأسه لأنها أصيبت ، ومنه الآمة وهي الشجة التي تبلغ
 أم الدماغ . سليب : مستلب العقل .
 ١٢ سليب : مسلوب أخذ ما معه من مال وثياب وسلاح ؛ ولم أجد « البريح » ولا أقطع بصحة
 قراءتي لهذه الكلمة .
 ١٥ التعويل هنا ، الإدلال ، يعني : وضحي أهذا إدلال منك علينا أم تعتدين علينا ذنوباً .

- ١٦ أبيني : فإمّا مُسْتَحِيرٌ بعلّةٍ عليّ ، وإما مذنبٌ فأتوبُ
 ١٧ حلفتُ وما بالصدقِ عيبٌ على امرئٍ يراه ، وبعضُ الخالفينَ كذوبُ
 ١٨ ربّ المطايا السابحاتِ وما بنتُ قريشُ ، وأهدتُ غافقُ وتُجيبُ
 ١٩ ومُلقي الولايا من منى حيثُ حلّمتُ إيادُ وحلّتُ غامدُ وعَتِيبُ
 ٢٠ يمينَ امرئٍ لم يَغْشَ فيها أثيمةٌ صدوقٍ وفوقَ الخالفينَ رقيبُ
 ٢١ لنِعْمَ أبو الأضيافِ يَغْشَوْنَ نارَهُ ومُلقي رحالِ العيسِ وهي لغوبُ
 ٢٢ ومُخْتَبِطُ الجادي إذا ما تتابعتُ على الناسِ مثنى قرّةٍ وجُدوبُ
 ٢٣ وحامي دمارِ القومِ في ما يَنوبُهُمْ إذا ما اعترتُ بعد الخطوبِ خطوبُ
 ٢٤ على كلِّ حالٍ إنْ أَلَمْتُ مُلِمّةٌ بنا عُمَرُ ، والنائباتُ تنوبُ
 ٢٥ فتى صَمْتُهُ حِلْمٌ ، وفصلُ مقالِهِ وفي البأسِ محمودُ الثناء صَلِيبُ
 ٢٦ خطيبُ إذا ما قال يوماً بحكمةٍ من القولِ ، مغشيُّ الرّواقِ مَهيبُ
 ٢٧ كثيرُ الندى يأتي الندى حيثما أتى وإن غابَ غابَ العُرفُ حيثُ يغيبُ

١٦ المستحير : الراجع ؛ اعتل عليه بعلّة : تجنّى عليه .

١٨ أهدت : قدمت الهدى وهو ما يهدى إلى مكة من النعم لتنحر ، والهدي تخففاً لغة أهل الحجاز فإذا شددت الياء « هديّ » فهي لغة بني تميم وسفلى قيس . غافق وتُجيب : قبيلتان .

١٩ الولايا ، جمع ولية : البرذعة ، أي حيث تلقى عن تلك الإبل ؛ حلّمت : قصّرت شعورها ؛ حلّت : دخلت في الحلّ بعد الإحرام ، وإياد وغامد وعَتِيب أسماء قبائل .

٢١ لغوب : أصابها اللغوب وهو التعب والإعياء .

٢٢ مختبط : موضع طلب المعروف ؛ وبالكسر : طالب الرغد ، والاختبط : طلب المعروف . الجادي : الذي يسأل الجدوى ؛ القرّة : شدة البرد ، وقد نونت « قرّة » بالكسر في نسخة منتهى الطلب ولا بأس بالرفع على أنها فاعل تتابعت ، و « مثنى » حال .

- ٢٨ كريمٌ كرامٍ لا يرى في ذوي الندى له في الندى والمأثراتِ ضريبُ
 ٢٩ أبيُّ أبي أن يعرفَ الضيمَ ، غالبُ لأعدائه ، شَهْمُ الفؤادِ أريبُ
 ٣٠ يَقلِّبُ عَيْنِي أَزْرَقٍ فَوْقَ مَرْقَبٍ يَفْاعٍ له دون السماءِ لُصُوبُ
 ٣١ غدا في غداةٍ قَرَّةٍ فانتَحَتْ له على إثرِ ورَّادِ الحمامِ جَنُوبُ
 ٣٢ جنى لأبي حفصٍ ذُرَى المجدِ والدُّ بنى دونهُ للبانِيَيْنِ صُعُوبُ
 ٣٣ فهذا على بنيانِ هَذَا يَبْتَنِي بِنَاهُ ، وكلُّ مُنْجَبٍ وَنَجِيبُ
 ٣٤ وجدُّ أبيه قد يُنَافِي على البُنا بِنَاهُ ، وكلُّ شَبٍّ وهو أَدِيبُ
 ٣٥ فأنْتَ على منهاجهمُ تَقْتَدِي بهم أَمَامَكَ ما سَدَّوا وأنْتَ عَقِيبُ
 ٣٦ فأصبحتَ تحذو من أهلك كما حذا أبوك أباه فعله فتُصِيبُ

٢٨ المأثرات : المكرّمات لأنها تؤثر وتذكر ؛ ضريب : مثيل .

٣٠ الأزرق : صفة للنسر ، يعني أنه صافي العين ؛ المرقب : المكان المشرف ، يفاع : مرتفع .
 اللصوب : جمع لصب وهو كل مضيق في الجبل ، والضمير في « له » يعود إلى « مرقب »
 أي جبل ذو لصبوب .

٣١ ورَّاد الحمام : القط الذي يرد إلى المياه ؛ الجنوب : الريح الجنوبية ؛ يصف النسر في هذا البيت .

٣٣ يبتني : غير واضحة ؛ ولست على يقين من قراءتي لها .

٣٤ ينافي : كذا في الأصل ، ولعلها « أناف » ، تقول : أناف البناء فهو منيف أي طويل ؛
 والبنا - بضم الباء - جمع بُنوة أو بُنوة .

٣٥ سدّي الثوب : أقام سداه ، عقيب : تالٍ ، يريد أنه ينسج على منوالهم ؛ ولا بأس أن
 تقرأ « أسدوا » بمعنى أحسنوا وقدموا من معروف ، وأنْتَ تتلوهم في ذلك وتكمل
 فعالهم .

٣٧ وأمسيت قلباً نابتاً في أرومة
 ٣٨ أبوك أبو العاصي فمن أنت جاعل
 ٣٩ وأنت المنقى من هنا ثم من هنا
 ٤٠ أقمت بهلكى مالك حين عَضَّهم
 ٤١ وأنت المرجى ، والمفدى ، لهالك
 ٤٢ وليت فلم تغفل صديقاً ، ولم تدع
 ٤٣ وأحييت من قد كان مَوّت ماله
 ٤٤ مضيت لسورات العلا فاحتويتها
 ٤٥ وما الناس أعطوك الخلافة والتقى
 ٤٦ ولكنما أعطاك ذلك عالم
 كما في الأرومِ النابتاتِ قلوبُ
 إليه ، وبعضُ الوالدين نجيبُ
 ومن هاهنا والسعدُ حين تؤوبُ
 زمانُ يعرُّ الواجدين عَصيبُ
 وأنت حلیمٌ نافعٌ ومُصیبُ
 رفيقاً ، ولم يُحرِّمَ لديكَ غريبُ
 فإن متَّ مَنْ يُدعى له فيجيبُ
 وأنت لسورات العلاء كَسُوبُ
 ولا أنت ، فاشكرهُ يشبكُ مَثِيبُ
 بما فيك معطٍ للجزيلِ وهوبُ

٣٧ قلب النبتة والنخلة : لبها ، تفتح قافه وتضم وتكسر ؛ والقلب أيضاً الخالص ، تقول هو عربي قلب أي محض خالص . الأرومة : الأصل .

٤٠ أقمت بهم : أصبحت قيماً لأموالهم سائساً لها ، يريد : قمت بما يحتاجون إليه ؛ يعرُّ : يغض من شأنهم ويعيبهم ؛ الواجدين : الذين يجدون ما ينفقون ؛ عَصيب : شديد ؛ ومالك : هم بنو مالك .

٤١ لهالك : هذه اللفظة قد تقرأ « لمالك » ، وقد مرَّت في البيت السابق .

٤٤ سورة المجد : أثره وعلامته وارتفاعه ؛ قال النابغة :

ولآل حراب وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار

تخريج القصيدة ١١

هي في منتهى الطلب ، وعلى هامش النسخة « ليست في المختار » . ووردت في المنحول
لكثير أبيات على وزنهما ورويها وستبها في موضعها .

وقال كثير :

- ١ أبائنةٌ سَعْدَى ؟ نَعَمْ سَتَبِينُ كما انبتَ مِنْ حبلِ القرينِ قرينُ
- ٢ إِنْ زُمَّ أَجْمَالٌ وفارَقَ جيرةُ وصاحَ غُرَابُ البَيْنِ أَنْتَ حزينُ
- ٣ كأنَّكَ لم تَسْمَعْ ولم ترَ قَبْلَها تَفَرَّقَ أَلْفٌ لَهْنٌ حنينُ
- ٤ حنينٌ إلى أَلَفَها وقد بدا لَهْنٌ مِنْ الشَّكِّ الغداةَ يَقِينُ
- ٥ وهاجَ الهوى أَطْعانُ عِزَّةٍ غُدوةً وقد جعلتَ أَقْرانَهُنَّ تَبِينُ
- ٦ فلَمَّا استَقَلَّتْ عن مناخٍ جمالُها وأسفرن بالأحمالِ قُلْتُ سَفِينُ

٥ المغانم : أقراهن .

٦ ياقوت والمغانم : من مناخ ، وأشرفن ، قلن ؛ اللسان (وفي) : مِ المناخِ ، وأشرفن .

١ بائنة : مفارقة ؛ انبتَ : انقطع ؛ القرين : البعير المقرون بآخر ؛ وقد نبه الآمدي في الموازنة (١ : ٤١٩) إلى غرام كثير باستعمال لفظة « نعم » في مطالع قصائده وعدّ نماذج منها ثم قال : وهي في كل هذه الأبيات رديئة ، وموقعها في هذا البيت الأخير (أبائنة سعدى . . .) أصلح .

٣ الألاف : الإبل التي كانت تألف بعضها بعضاً .

٥ الأقران : جمع قرن وهو الحبل ؛ ومن قرأه : أقراهن عنى الخواصر ، وتبين الأقراب : تظهر . تبين الأقران : تقطع وتفصل .

- ٧ تَأْطَرْنَ فِي الْمِيَاءِ ثُمَّ تَرَكَنَّهُ وَقَدْ لَاحَ مِنْ أَثْقَالِهِنَّ شُحُونُ
٨ كَأَنِّي وَقَدْ نَكَبَنْ بُرْقَةَ وَاسْطٍ وَخَلَفَنْ أَحْوَاضَ النَّجِيلِ طَعِينُ
٩ فَأَتْبَعْتُهُمْ عَيْنِي حَتَّى تَلَا حَمْتُ عَلَيْهَا قِنَانٌ مِنْ خَفَيْنِ جُونُ

- ٧ ياقوت والتصحيف والسمهودي : بالمياء ؛ وفي منتهى الطلب والمغانم : بالمياء ؛ لحن العامة :
وقد لجّ ، المحكم والتاج (أطر) : وقد لجّ ؛ اللسان (شحن) : لجّ . . . أحماهن شحون ؛
اللسان والتاج (أطر) : ثم جزعنه . . . أحماهن شجون ؛ اللسان (وفي) : جزعنه . . . لجّ
من أحماهن ، التاج (وفي) خرعنه ، وقد لج من أحماهن شجون ؛ المخصص :
خرجن . . . ثم جزعنه . التصحيف والمغانم : شجون .
٨ ياقوت والهجري : وقد جاوزت ؛ ياقوت : النجيل (مكبراً) . الهجري : خطباء واسط ،
صوادر عن ماء .
٩ الهجري : حتى تحفظت ، عليهم جبال .

- ٧ تأطرن : اثني ؛ المياء : مرفأ السفن يمد ويقصر والمد فيه أكثر ، ومن رواه المياء عن الأرض
السهلة ؛ شحون : يجوز أن يكون مصدر شحن وأن يكون جمع شحنة نادراً ، قاله
ابن سيده (المحكم ٣ : ٧٨) ؛ وقد جاء شجون - بالميم - في بعض المصادر .
٨ واسط هنا موضع بالحجاز ، وعلى هامش نوادر الهجري : واسط : واد ؛ وخطباء : ثنية .
و « النجيل » بالميم مصغراً قال ياقوت : وهو من أعراض المدينة من ينبع وذكره كثير في
شعره . وذكر النجيل (مكبراً) واستشهد عليه بيت كثير وقال : هو قاع قريب من
المسلح فيه مزارع على السواني ؛ فللكلمة ثلاث صور (النخيل ، النجيل ، النجيل) .
ويرى العلامة الشيخ حمد الجاسر أنها « النجيل » بالميم والتصغير ، وهو موضع لا يزال
معروفاً بهذا الاسم بقرب ينبع بينه وبين الصفراء ؛ طعين : جريح من الوجد والحرقه أو
مريض كأنه مصاب بالطاعون .
٩ تلاحمت : التقت ؛ قنان : جمع قنة وهي رأس الجبل ؛ خفين : واد أو قرية بين ينبع
والمدينة ؛ جون : سود ؛ أي أن رؤوس الجبال قد تلاقى في مرأى العين فحجبت عنه
رؤية الأظعان ؛ وفي رواية الهجري : حتى تحفظت ، وشرحه في الهامش بخط كاتب الأصل :
تحفظت استولت ؛ قال : خفين (نونان) .

- ١٠ فقد حال من حزم الحماطينِ دونهم وأعرض من وادي البليدِ شُجونُ
 ١١ وفاتتكَ غيرُ الحيِّ لما تقلَّبتْ ظهورُ بهم من ينبعٍ وبُطونُ
 ١٢ وقد حال من رَضوى وَضَيَّبرَ دونهم شماريخُ ، للأروى بهنَّ حُصُونُ
 ١٣ على الكُمْتِ أو أشباهها غير أنها صُهايبَة حُمُرُ الدُّفوفِ وَجُونُ
 ١٤ وأعرضَ ركبٌ من عبائرَ دونهم ومن حدَّ رَضوى المكفهرَ جبينُ
 ١٥ فأخلفنَ ميعادي وَخُنَّ أمانتي وليس لمن خانَ الأمانةَ دينُ

١٠ في منتهى الطلب : البلين .

١١ البكري والمهجري : ظعن الحيِّ لما تقاذفت . . . بها ؛ السمهودي : ظهور لها .

١٤ ياقوت : وأعرض ركن . . . حنين .

١٠ الحماطان : موضع بنواحي المدينة ، والحزم كالحزن : الأرض الغليظة ، وقال السمهودي (وفاء ٢ : ٢٩٥) : الحمايان موضع قرب البليدة يضاف إليه اليوم حزم الحمايين ، وأورده في موضع آخر بالتاء ؛ بليد : قرية قرب المدينة بواد يدفع في ينبع ، وقال المهجري (أبو علي : ١٩٩) : وبأسفل نخلى البلدة والبليدة ، واستشهد بشعر كثير في « البليد » . الشجون : مسایل الأودية .

١٢ ضَيَّبر : اسم جبل بالحجاز ، وقال البكري : ضيبر جبل من صدر نجلاء يدفع في ينبع . شماريخ : جمع شمراخ وهو الشنخوب أي رأس الجبل . الأروى : أنثى الوعل .

١٣ جمل صهابي : أصهب اللون أو منسوب إلى فعل اسمه صهاب ؛ الدفوف : الجوانب ؛ الجون : السود أو البيض ، من الأضداد .

١٤ عبائر : نقب منحدر من جبل جهينة يسلك فيه من يخرج من إضم يريد ينبع ، وقال ابن السكيت : وهي عبائر وقاعس والمناخ ومترل أنقب يؤدين إلى ينبع الساحل (وانظر الأصفهاني : ٤٠٨) ؛ ورواية ياقوت « وأعرض ركن » أصوب ؛ وهي تدلُّ على أن عبائر جبل ، ويبدو من كلام المهجري أن عبائر واد (أبو علي : ١٩٨) قال : وفي عبائر طريق يفضي إلى ينبع .

- ١٦ وأورثته نأياً فأضحى كائنه
 ١٧ كذب بن صفاء الود يوم شنوكة
 ١٨ وإن خليلاً يحدث الصرم كلما
 ١٩ وطاف خيال الحاجبية مؤهناً
 ٢٠ وعاذلة ترجو لياني نجهتها
 ٢١ تلوم امرأاً في عفوان شبابه
 ٢٢ وما شعرت أن الصبا إذ تلومني
 ٢٣ وأني ولو داماً لأعلم أنني
- مخالطه يوم السرير جنون
 وأدركني من عهد هين وهون
 نأيت وشطت داره لظنون
 ومرّ وقرن دونها ورنين
 بأن ليس عندي للعواذل لين
 ولترك أشيع الصبا حين
 على عهد عاد للشباب خدين
 لحفرة موت مرة لدفين

١٧ الأغاني : وأنكدني من وعدهن ؛ يا قوت : رهون .

١٦ السرير : موضع بقرب الجار وهي فرضة السفن القادمة من مصر والحبشة للسفر إلى المدينة .
 ١٧ شنوكة : بين العذيب والجار على ستة عشر ميلاً من الجار واثنين وثلاثين من ينبع ؛
 الوهون : الضعف .

١٨ الصرم : القطيعة ؛ شطت داره : بعدت ؛ الظنون : الشيء الظن بكل أحد .
 ١٩ مرّ : يعني مرّ الظهران ؛ القرن : الجيل الصغير ؛ وفي الحديث « احتجم على رأسه بقرن
 حين طبّ » وهو اسم موضع وعلى ذلك يدلّ بيت كثير ، وقال الأصمعي : القرن جبل
 مطل على عرفات ، وهو أشبه بتحديد ما يذكره كثير . ورنين - النون الأولى غير
 منقوطة في نسخة منتهى الطلب ؛ ورنين من أسماء المواضع .

٢٠ نجهتها : قابلتها بما تكره .

٢١ ولترك أشيع الصبا حين : يريد : ولأشيع الصبا حين للترك والتخلي عن صبابتهم .

٢٢ خدين : صديق ؛ أي أن الصبا كان خديناً للشباب منذ عهد قديم .

٢٣ داماً : أي الصبا والشباب .

٢٤ وأني لم أعلم ولم أجدر الصبا يلائمه إلا الشباب قرين
٢٥ وأن بياض الرأس يعقب بالنهى ولكن أطلال الشباب تزين
٢٦ لعمري لقد شقت علي مريرة ودار أحلتك البويب شطون

٢٤ القرين : الصاحب ؛ أي ليس من صاحب يلائم الصبا إلا الشباب .
٢٥ يعقب : يحدث عاقبة ، يُخلف . أطلال الشباب : بقاياها وآثاره .
٢٦ المريرة : العزيمة ؛ البؤيب : مدخل أهل الحجاز إلى مصر ؛ شطون : بعيدة ، وهي نعت « دار » .

تخريج القصيدة ١٢

اعتمدنا فيها على رواية منتهى الطلب .

- الآبيات ١ - ٤ ، ١٥ في الموشى : ١٠٦
 » ٥ - ٧ ، ٩ في ياقوت ٢ : ٤٥٦ والمغانم : ١٣١
 » ١ ، ٢ ، ١٥ في العقد ٦ : ٢١
 » ١ ، ١٥ ، ١٧ في الموشح : ٢٣٨
 » ٥ ، ٧ ، ٩ في السهمودي ٢ : ٢٩٩
 » ٩ ، ١٠ ، ١١ في البكري : ١٥٨
 البيتان ٣ ، ٧ في التصحيف : ١٣١
 » ٦ ، ٧ في اللسان (وني)
 » ٨ ، ٩ في نواذر الهجري (النسخة الهندية) : ٣٩٨
 » ١٠ ، ١١ في العباسي : ٢٧٧ والسهمودي ٢ : ٢٦٦
 » ١١ ، ١٢ في ياقوت ٣ : ٤٨٣
 » ١٢ ، ١٧ في البكري : ٨٨٤
 » ١٥ ، ١٧ في ياقوت ٣ : ٣٣٠ والمغانم : ٢٠٩
 البيت ١ في الموازنة ١ : ٤١٩ والصدر وحده في الأغاني ٥ : ٨٨
 » ٢ في الأغاني ٧ : ١٦٠ وابن يعيش ٢ : ١٣٠٩
 » ٧ في المحكم ٣ : ٧٨ واللسان (شحن ، أطر) والتاج (أطر ، وني) ولحن العامة : ١٩ والمخصص ١٠ : ٢٨ (دون نسبة)
 » ٨ في ياقوت ٤ : ٧٦٤
 » ١٠ في ياقوت ١ : ٧٣٥ ، ٢ : ٣٢٧ والمغانم : ١١٩
 » ١٤ في ياقوت ٣ : ٥٩٧
 » ١٥ في الأغاني ٥ : ٨٩
 » ١٧ في الأغاني ٥ : ٨٩
 وقد ورد في المصادر أبيات على وزن هذه القصيدة ورويتها وهي :
 ١ ألا يا ضعيف الحبل من أم مالك بقيت وزادت في قواك متونُ

- ٢ وقد جعل الأعداء يَنْتَقِصُونَا وتطمعُ فينا ألسُنٌ وعيونُ
 ٣ ألا إنَّما ليلي عصا خيزرانة إذا غمزوها بالأكفِّ تلينُ
 ٤ إذا خدرتُ رجلي ذكركَ أَشْفِي بذكركَ من مذلِّ بها فيهونُ
 ٥ تَمَتَّعَ بها ما ساعفتك ولا تكنُ على شجنٍ في البينِ حينَ تسينُ
 ٦ وإن هي أعطتكَ اللَّيَانَ فإنها لآخرَ من خلَّاتها ستلينُ
 ٧ وإن حلفتُ لا ينقضُ النَّأيُ عهدَها فليس لمخضوبِ البنانِ يمينُ

الآيات ١ - ٣ في الوحشيات : ١٩٤ لكثير ، والثاني والثالث في نور القبس : ١٤٥
 والزجاجي : ١٣٦ والموشح : ٢٤٨ وأما المرتضى ١ : ١٠٩ والأغاني ٣ : ١٤٨ (دون
 نسبة) ، والثالث في الخصائص ٣ : ٢٨١ والموشح : ٢٤٧ والكمال ٣ : ١١٤ والمختار :
 ٣٤ وبديع أسامة : ١٥٧ (منسوباً لبعض العرب) ، والرابع في عيار الشعر : ٣٥ واللسان
 (مذل) - دون نسبة - ونهاية الأرب ٣ : ١٢٥ والمخصص ٥ : ٨٤ (دون نسبة) والآيات
 ٣ ، ٥ - ٧ في زهر الآداب : ٧ ، والآيات ٣ ، ٥ ، ٧ لكثير في المسالك ١٤ : ٧١ .

وقال كثير يرفي عمر بن عبد العزيز * :

- ١ لقد كنتَ للمظلومِ عزّاً وناصرّاً إذا ما تعيّا في الأمورِ حُصُونُهَا
- ٢ كما كانَ حصناً لا يُرامُ مُمنعاً بأشبالِ أسدٍ لا يُرامُ عرينها
- ٣ وليتَ فما شانتكَ فينا ولايةٌ ولا أنتَ فيها كنتَ ممنَ يشينها
- ٤ فعفّتَ عن الأموالِ نفسكَ رغبةً وأكرمَ بنفسٍ عندَ ذاكَ تصوونها
- ٥ وعظّلتَها مِنّ بعدَ ذلكَ كالذي نهى نفسه أنْ خالفتهُ يهينها
- ٦ كدحتَ لها كدحَ امرئٍ متحرّجٍ قدَ آيقنَ أنّ اللهَ سوفَ يدينها
- ٧ فما عابَ من شيءٍ عليه فإنّه قد استيقنتَ فيه نفوسٌ يقينها
- ٨ فعِشتَ حميداً في البريّةِ مقسّطاً تؤدي إليها حقّها ما تخونها

* توفي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لستّ بقين من رجب سنة ١٠١ هـ ، وهذا يحدّد تاريخ هذه القصيدة على وجه التقريب .

- ١ تعيّا مثل تعنّى : أي قاسى وعانى ؛ ولعلّ المقصود هنا بمعنى أعيا وصعب مرّاه ؛ الحصون : جمع حصن وهو كل ممتنع لا يرام .
- ٢ يريد : كما كان العرين حصناً ممنعاً بأشبال الأسد تحميه وتذود دونه فلا يرام .
- ٥ عطلّ : أزال الحليّ ؛ كأنه يريد أنّه أزال عن نفسه ما كانت تتحلّى به من شؤون الدنيا .
- ٦ الضمير في « لها » يعود إلى النفس في البيتين السابقين ؛ كدح : جهد وتحمل المشقة ؛ المتحرّج : المتأثم .
- ٨ المقسط : العادل ؛ حقها : حق البرية .

- ٩ ومتَّ فقيداً فهي تبكي بعوْلَةٍ عليكَ وحزنٍ ، ما تجفُّ عيونها
 ١٠ إذا ما بدا شجواً حمامٌ مُغرَّدٌ على أثلةٍ خضراءٍ دانٍ غصونها
 ١١ بكَّتْ عُمَرَ الخيراتِ عيني بعبْرَةٍ على إثرِ أخرى تَسْتَهِّلُ شؤونها
 ١٢ تذكرتُ أياماً خلَّتْ وليالياً بها الأمنُ فيها العدلُ كانتُ تكونها
 ١٣ فإن تصبح الدنيا تغيَّرَ صفوها فحالتُ وأمستُ وهي غثٌ سمينها
 ١٤ فقد غنيتُ إذ كنتَ فيها رخيَّةً ولكنَّها قدماً كثيرٌ فنونها
 ١٥ فلو كان ذاقَ الموتَ غيرك ، لم تجدُ سخيّاً بها - ما عشتَ فيها - يمونها
 ١٦ فمن لليتامى والمساكينِ بَعْدَهُ وأرملةٍ باتتْ شديداً أنينها
 ١٧ وليس بها سَقَمٌ سوى الجوعِ لم تجدُ على جوعِها من بعدها مَنْ يُعينها
 ١٨ وكنتَ لها غيثاً مَرِيحاً ومَرْتَعاً كما في غمارِ البحرِ أَمْرَعُ نونها
 ١٩ فإنْ كانَ للدنيا زوالٌ وأهلها - لعدلٍ إذا ولّى - فقد حان حينها
 ٢٠ أقامتُ لكم دنيا وزال رِخاؤها فلا خيرَ في دنيا إذا زالَ لينها

- ١١ تستهل : تبكي ؛ الشؤون : مجاري الدموع .
 ١٣ أصبح السمين غثاً : أصبح الجيد رديئاً وحالت الدنيا .
 ١٤ غنيت : أقامت وظلت ؛ فنونها : أحوالها وضروبها .
 ١٨ المريع : الخصب الناجع ، وإذا وصف به الغيث فمعناه الذي تمرع به الأرض أي تخلص به ؛
 النون : السمك ؛ أمرع : شبع وأخصب .
 ١٩ يريد : إن كان زوال العدل سمة على فناء الدنيا ، فهذا أو أن ذلك بموت الخليفة العادل .
 ٢٠ أقامت : بقيت ؛ يقول للناس إن الدنيا ما تزال باقية لكم ولكن الرخاء منها قد زال وإذا
 زال الرخاء منها فلا خير فيها .

- ٢١ بَكَتَهُ الضَّوَاحِي واقشَعَرَّتْ لِفَقْدِهِ - بِحُزْنٍ عَلَيْهَا ، سَهْلُهَا وَحُزُونُهَا
 ٢٢ فكلُّ بِلَادٍ نالها عَدْلٌ حُكْمِهِ - شَدِيدٌ إِلَيْهَا شَوْقُهَا وَحَنِينُهَا
 ٢٣ فلمَّا بَكَتَهُ الصَّالِحَاتُ بَعْدَ - وَمَا فَاتَهَا مِنْهُ ، بَكَتَهُ بَطُونُهَا
 ٢٤ ولما اقشَعَرَّتْ حِينَ وَلَّى وَأَيَّقَنْتْ - لَقَدْ زَالَ مِنْهَا أَنْسُهَا وَأَمِينُهَا
 ٢٥ وَقَالَتْ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَأَشْرَقَتْ - بَنُورٌ لَهُ مُسْتَشْرِفَاتٌ بِطُونُهَا
 ٢٦ فَإِنْ أَشْرَقَتْ مِنْهَا بَطُونٌ وَأَبْشَرَتْ - لَهُ إِذْ ثَوَى فِيهَا مَقِيمًا رَهِينُهَا
 ٢٧ وَقَدْ زَانَهَا زِينًا لَهُ وَكَرَامَةً - كَمَا كَانَ فِي ظَهْرِ الْبِلَادِ يَزِينُهَا
 ٢٨ لَقَدْ ضُمِّنَتْهُ حُفْرَةٌ طَابَ نَشْرُهَا - وَطَابَ جَنِينًا ضُمِّنَتْهُ جَنِينُهَا
 ٢٩ سَقَى رَبُّنَا مِنْ دَيْرٍ سَمْعَانَ حُفْرَةً - بِهَا عُمَرُ الْخَيْرَاتِ رَهْنًا دَفِينُهَا
 ٣٠ صَوَابِحَ مِنْ مُزْنٍ ثِقَالٍ غَوَادِيًا - دَوَالِحَ دُهْمًا مَخِضَاتٍ دُجُونُهَا

- ٢١ الضواحي : نواحي البلاد البارزة منها ، وفي البيت ٢٣ يتحدث عن بطون الأرض التي بكته وهي تقابل الضواحي من البلاد ، أي المناطق المطمئنة غير البارزة .
 ٢٢ إليها : كذا في النسخة ، ولعلَّ « إليه » أصوب .
 ٢٣ الصالحات : البلاد التي صلحت بعدله وهي الضواحي ؛ البطون : المناطق غير البارزة ، أو المغيبة .
 ٢٥ البطون هنا : باطن الأرض التي دفن فيها ، وهي غير بطون البلاد في البيت : ٢٣ .
 ٢٨ الجنين : الدفين ؛ والجنين : القبر .
 ٢٩ دير سمعان : دير بضواحي دمشق ، وفيه دفن عمر .
 ٣٠ صوابح : مفعول به للفعل سقى في البيت السابق ؛ والصوابح : السحب التي تجيء صباحاً ؛ دوالح : ممثلة ؛ دهماً : لشدة تكاثفها وثقلها بالماء ؛ ماخضات : اسم فاعل من المخض ، أي كأن السحاب يمحض بمائه ، كما يمحض الزق . الدجون : المطر المطبق .

تخريج القصيدة ١٣

اعتمدنا فيها على منتهى الطلب ، وفيه : « وليست في المختار » .
البيتان ٢٩ ، ٣٠ في ياقوت ٢ : ٦٧١

وقال كثير :

- ١ لعزّة هاج الشوّق فالدّمعُ سافحُ مغانٍ ورسمٌ قد تقادمَ ماصِحُ
- ٢ بذى المرخِ والمسروحِ غيرَ رسمِها ضروبُ الندى قد اعتقتُها البوارحُ
- ٣ لعينيكَ منها يوم حزمِ مبرّةٍ شريجانٍ من دمعٍ : نزعٍ وسافِحُ
- ٤ أتيّ ومفعومٌ حيثُ كأنّه غروبُ السّواني أترعتّها النواضحُ

١ ياقوت : بعزّة .

٢ ياقوت والمغانم : بذى المرخ من ودان . . . ثم اعتقتها .

- ١ تقادم : قدم عهده ؛ ماصح : دارس ، وقد مصحت الدار : عفت وذهبت آثارها .
- ٢ ذو المرخ : من الحوراء وهو في ساحل البحر قرب ينبع ؛ المسروح : موضع فوق سويقة وسويقة قريبة من المدينة ؛ وفي ياقوت « بذى المرخ من ودان » وودان موضع بين مكة والمدينة قريب من الجحفة ؛ ضروب الندى يعني الندى الضروب أي المطر الشديد الضرب ؛ اعتقتها : جعلتها عتيقة ؛ ثم اعتقتها : ثم حلت بعقوتها أي ساحتها ، وهذا أجود ؛ البوارح : الرياح الشديدة .
- ٣ الحزم : ما غلظ من الأرض وكثرت حجارته ؛ مبرة : موضع ؛ الشريجان : مسيلان للدمع ؛ التزع : الذي نفذ ماؤه أو قلّ ، وسافح : منهمر ، ويروى : وسائح ؛ وقال البكري : التزع والتريف واحد .
- ٤ يصور كثرة دموعه وغزارتها ؛ الأتي : الجدول أو السيل ، المفعوم : الممتلئ ، الحثيث : =

- ٥ إذا ما هَرَقْنَ الماءَ ثم استقينه سقاهنَّ جَمًّا من سُمَيْحَةَ طافحُ
 ٦ لِيَالِيَ مِنْهَا الْوَادِيَانِ مَظْنَةً فَبُرُقُ الْعُنَابِ دَارُهَا فَالْأَبَاطِحُ
 ٧ لِيَالِيَ لَا أَسْمَاءُ قَالَ مودّع ولا مُرْهِنٌ يَوْمًا لَكَ الْبَذْلَ جَارِحُ
 ٨ صَدِيقٌ إِذَا لَاقَيْتَهُ عَنْ جَنَابَةٍ أَلَدُّ إِذَا نَاشَدْتَهُ الْعَهْدَ بَائِحُ
 ٩ وَإِذْ يُبْرِئُ الْقَرَحَى الْمَرَضَ حَدِيثُهَا وَتَسْمُو بِأَسْمَاءِ الْقُلُوبِ الصَّحَائِحُ
 ١٠ فَأَقْسِمُ لَا أَنْسَى وَلَوْ حَالُ دُونِهَا مَعَ الصَّرْمِ عَرَضُ السَّبَبِ الْمَتَنَازِحُ
 ١١ أَمْنِي صَرَمَتِ الْحَبْلَ لَمَّا رَأَيْتَنِي طَرِيدَ حُرُوبٍ طَرَحْتَهُ الطَّوَارِحُ

٦ البكري وياقوت والتاج : فالأمالح .

١١ السمط : طوحته .

= السريع ؛ الغروب : جمع غرب وهو الدلو العظيمة ؛ السواني والنواضح : الإبل التي يستقى عليها .

٥ يتحدث عن النواضح — يهرقن الماء في الأحواض ثم يعدن لاستقائه وهكذا أبداً . الجَمُّ : الغزير ؛ سميحة : بئر للأنصار في المدينة ؛ طافح : ملآن .

٦ مظنة : أي يظن كونها في الواديين ؛ العناب — قال ابن حبيب : جبل أسود في جانب رمل العذبية (البكري) ؛ وفي ياقوت : برقة العناب جبل في طريق مكة ؛ والأمالح والأميلح (وهي رواية ياقوت والبكري والتاج) : من أسافل ينبع .

٧ قال : هاجر ؛ أرهن بالشيء : غالى فيه أو أدامه وأثبتته . جَارِحٌ : معطية جانباً من بذلها لك ؛ يقال : جرح له من ماله إذا قطع له منه قطعة .

٨ عن جنابة : عن بعد ؛ ألدّ : شديد الخصومة ، أي هي صديق ما دامت بعيدة عنك فإذا ناشدتها العهد خاصمتك بشدة وباحت بسرك .

٩ القرحى : الجرحى ؛ تسمو : ترتفع وتصعد اضطراباً وشوقاً . بأسماء : بسبب أسماء .

١١ صرمت الحبل : قطعته ؛ طرحته : كذا في منتهى الطلب ، والأصوب « طوحته » — كما =

- ١٢ فأسحقَ بُرداهُ وَمَحَّ قميصه فَأثوابُهُ ليست لهن مضارحُ
 ١٣ فأعرضتِ إن الغدرَ منكنَّ شيمةً وَفَجَعَ الأمينِ بغتَةً وهو ناصحُ
 ١٤ فلا تَجَبَّهيه وَيَبَّ غيرِكِ إنه فتى عن دنياتِ الخلائقِ نازحُ
 ١٥ هو العسلُ الصَّافي مراراً وتارةً هو السمُّ تستدمي عليه الذَّرَّارحُ
 ١٦ لعلَّكَ يوماً أن تَرِيهَ بغِبطَةٍ تودِّينَ لو يأتِيكمُ ، وهو صافحُ
 ١٧ يروقُ العيونَ الناظراتِ كأنه هرقليُّ وزنِ أحمرُ التبرِ راجحُ

١٥ . حماسة البحري : مذروراً عليه .

١٧ الغفران : عيون الناظرين ؛ العرب : تروق ... كأنها .

= في السمط — الطوائح : أي ذهبت به هنا وهناك وتوهمته ، وقذفته القواذف .

١٢ أسحق : بلي وأخلق ؛ ومَحَّ مثلها في المعنى ؛ المضارح والموادع والمباذل واحد ، يقول ليس له ما يتبدل به ويصون به ثيابه ، وقيل : المضارح : فضول الثوب ، سميت بذلك لأنها تضرح أي تدفع بالأرجل ؛ وفي اللسان والتاج (ضرح) أن المضارج هي الحلقات تبتذل مثل المعاوز ، وبیت كثير شاهد على « المضارح » بالحاء المهملة .

١٣ وفجع : معطوفة على الغدر ، يريد أن الغدر وفجع الأمين الناصح بغتةً من شيم النساء .

١٤ جبهه : ردّه بعنف ؛ ويب : كلمة مثل ويل ، وبعض العرب يقول : ويباً لفلان وويبك وويب غيرك . نازح : بعيد .

١٥ تستدمي : يسيل منها الدم ؛ الذرارح : جمع ذُرَّاح وذُرَّحَرَح . الخ : وهي دويبة أعظم من الذباب شيئاً ، وهي سامّة ، فإذا كانت تستدمي عليه فمعنى ذلك أنه أشدّ منها سمّاً ؛ وذلك للمبالغة .

١٦ في هامش النسخة : الإصفاح : رد الحاجة ، أي يعرض بوجهه .

١٧ يروق : يعجب ؛ هرقليُّ يعني الدينار ، إذ كانت الدنانير حتى عهد عبد الملك بن مروان تحمّل من بلاد الروم ؛ راجح : تام الوزن ، شبه نفسه عندما يحلّ في الغبطة ويستأنف الخصب بالدينار الهرقلي الوزن الأحمر فهو يروق العيون الناظرات .

- ١٨ وآخر عهدٍ منكِ يا عزُّ إنه بذى الرِّمثِ قولٌ قُلْتِه وهو صالحُ
 ١٩ مُلاحك بالبردِ اليماني وقد بدا من الصَّرمِ أشراطُ له وهو رائحُ
 ٢٠ ولم أدْرِ أنَّ الوصلَ منكِ خِلاَبَةٌ كجاري سرابٍ رَقَرَقَتْهُ الصَّحاصحُ
 ٢١ أغرَّكِ منَّا أنَّ دَلَّكَ عندنا وإسجادَ عينيكِ الصَّيودَيْنِ رابحُ
 ٢٢ وأنَّ قد أصبتِ القلبَ مني بغُلَّةٍ وحبٍّ له في أسودِ القلبِ قاذحُ
 ٢٣ ولو أن حبي أمَّ ذي الودعِ كلَّه لأهْلِكَ مالٌ لمْ تَسَعَهُ المسارحُ
 ٢٤ يهيمُ إلى أسماء شوقاً وقد أتى له دونَ أسماءِ الشَّغولِ السَّوانحُ
 ٢٥ وأقصرَ عن غَرْبِ الشَّبابِ لداتُه بعاقبةٍ ، وabayضٌ منه المسائحُ

١٨ الهجري : غير صالح .

١٩ الهجري : لعجلان رائح .

١٩ الأشرط : العلامات . قلت : ولم أدْرِ ما وجه الصواب في « ملاحك » .

٢٠ الصحصح : الأرض المنبسطة .

٢١ الاسجاد : فتور النظر وغض الطرف ، يقال : قد أسجدت المرأة إذا غضت طرفها ، ويقال : قد سجدت عينها إذا فتر نظرها ؛ الصيود : الشديدة الصيد والإصابة .

٢٢ الغلة : شدة العطش وحرارته ؛ القاذح : الصدع ، أو هو التأثير ، أو الاشتعال ، من قدح النار .

٢٣ ذو الودع : الصبيّ لأنَّه يقلد قلادة من الودع وهو الخرز ما دام صغيراً . يقول : لو كان حبِّي لأم الصبيّ — تلك المحبوبة — مالاّ لضاقت عنه المسارح لكثرت ، وقد يكون المال هنا نَعَمًا .

٢٤ السوانح : السانحة أي العارضة ؛ شغول : جمع شغل .

٢٥ غرب الشباب : حدثه ونشاطه ؛ لداته : أقرانه ؛ بعاقبة : بأخيرة . المسائح : الذوائب .

- ٢٦ ولكنّه من حبّ عزّة مضمرّ حباء به قد بطننته الجوانح
 ٢٧ تُصَرِّدُنَا أسماء ، دامَ جمالها وَيَمْنَحُهَا مِنِّي المودّة مانح
 ٢٨ خَلِيلِي هل أبصرتُما يومَ غَيْقَةِ لعزّة أظعاناً لهنّ تمايح
 ٢٩ ظعائن كالسّلوى التي لا يحزنها أو المنّ ، إذ فاحت بهنّ الفوائح
 ٣٠ كأنّ قنا المرّان تحت خدورها طباء الملا نيطت عليها الوشائح
 ٣١ تحمّل في نجرِ الظهيرة بعدما تَوَقَّدَ من صحن السّريرِ الصّراح

٣٠ اللسان : تحت خدودها .

- ٢٦ حباء به، هنا : منعاً له وحياطة وصوناً ؛ أي أنّه مضمر من حبّ عزّة ما لا يفرط به وإنّما يصونه أبداً ويبقيه مستكناً بين الجوانح .
 ٢٧ تصرّد : تقلّل في العطاء ، أو الشرب ، يريد أنها لا تبذل من مودتها إلا التزّير اليسير ، أما هو فيمنحها مودته بسخاء .
 ٢٨ غيقة : موضع بين مكة والمدينة ، وقد تقدم التعريف به في غير موضع (انظر البيت الأول من ق : ٨) ؛ تمايح : تمايل .
 ٢٩ الظعائن : جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج ؛ وشبه النساء في حلاوتهن على قلبه بالسّلوى والمنّ ، وقوله « لا يحزنها » غير واضح الدلالة ؛ وكذلك قوله « فاحت بهنّ الفوائح » ولعلها « ماحت بهنّ الموائح » أي اهترت بهنّ الإبل عند تحركها .
 ٣٠ المرّان : النبات الذي تؤخذ منه القنا أي الرماح ، قال ابن الأعرابي : سمّي جماعة القنا المرّان لئنه ؛ سمّي النساء في الحدور قنا المرّان لجمال قدودهن ، وشبههن بطاء الملا ، والملا : اسم موضع بحمي ضرية ؛ نيطت : علقّت . الوشائح : جمع وشاح .
 ٣١ النجر : العطش وشدة الشرب ؛ السّرير : واد يقع من الجار على سبعة أميال . الصّراح : جمع صردح وهي الأرض الملساء أو الفلاة التي لا شيء فيها .

- ٣٢ على كل عيها م يبلُ جديلهُ يُجبلُ بذِ فراهُ ، وبالليتِ قامحُ
 ٣٣ خليليَّ روحا وانظرا ذا لبانةٍ به باطنُ من حُبِّ عزّةٍ فادحُ
 ٣٤ سبّتي بعينيّ ظبيةٍ يستنيمها أغنُ البُغامِ أعيسُ اللونِ راشحُ
 ٣٥ إلى أركٍ بالجزع من بطنٍ بيشةٍ عليهنَّ صيْفَنَ الحمامِ النوائحُ
 ٣٦ كأنَّ القماريَّ الهواتفَ بالضحي إذا أظهرتُ قيناتُ شَرَبٍ صوادحُ
 ٣٧ وذو أشرٍ عذبِ الرضابِ كأنّه — إذا غارَ أردافُ الثريا السوابحُ —
 ٣٨ مُجاجةُ نحلٍ في أباريقَ صَفَقَتُ بصَفَقِ الغواصي شَعَشَعَتَهُ المجاحدُ

٣٥ اللسان : بالجدع . . . صيفي الحمام النوائح .

٣٢ العيها م : الحمل الماضي السريع ؛ الجدليل : الحبل المجدول . الذفري : الموضع الذي يعرق منه البعير خلف الأذن ؛ الليت : صفحة العنق ؛ قامح : يرفع رأسه عطشاً .

٣٤ البغام : صوت ولد الظبية ؛ أعيس اللون : أبيض ؛ الراشح : ولد الظبية إذا أخذ يستجمع قوّته .

٣٥ أرك : جمع أراكة وهي الشجرة التي تتخذ منها المساويك . بيشة : واد من أودية تهامة ؛ صيْفَن : قضين فصل الصيف ؛ « إلى أرك » متعلق بقوله « يستنيمها » في البيت السابق .

٣٦ القماري : جمع قمرية وهي الحمامة ؛ الهواتف : السواجع ؛ أظهرت : دخلت في وقت الظهيرة ؛ الشرب : جماعة الشاربين ؛ صوادح : مغنيات .

٣٧ الأشر : التحزير في الأسنان . غار أرداف الثريا : كناية عن وقت السحر ، وذو أشر معطوف على قوله سبّتي بعيني ظبية في البيت : ٣٤ .

٣٨ مجاجة النحل : العسل ، شبه به الرضاب ؛ صفقت : مزجت ؛ المجاحد : جمع مجدح ، أداة خلط الشراب ، يريد أن فمها عذب الريق يشبه عسل النحل المصفق بالماء حتى في وقت السحر ، وهو وقت يتغير فيه طعم الأفواه بعد النوم .

- ٣٩ تروقُ عيونَ اللائي لا يطمعنونها ويروى بريّاها الضجيعُ المكافحُ
 ٤٠ وَغُرِّ يُغادي ظلمَه بينانها مع الفجرِ من نَعمانَ أخضرُ مائعُ
 ٤١ قضى كلَّ ذي دَينٍ وعزّةُ خلّةُ له لم تُنيلهُ فهو عطشانُ قامحُ
 ٤٢ وإني لأكُمي الناسَ ما تعديني منَ البخلِ أن يثري بذلكَ كاشحُ
 ٤٣ وأرضى بغيرِ البذلِ منها لعلّها تُفارقُنَا أسماءُ والودُّ صالحُ
 ٤٤ وأصبحتُ ودَّعتُ الصبا غيرَ أني لعزّةُ مُصَفٍ بالمناسبِ مادحُ
 ٤٥ أبائنةُ يا عزُّ غَدوّاً نواكمُ سقتكِ الغوادي خِلْفَةً والروائحُ
 ٤٦ من الشمِّ مشرافٌ يُنيفُ بقرطها أسيلٌ إذا ما قلّدَ الحليَ واضحُ

٤٢ الفصول : وإني . . . ما أنا مضمر مخافة (وهي رواية ابن بري في اللسان والتاج - ثرا -) .

- ٣٩ المكافح : المقبل ، كفح المرأة وكافحها : قبلها غفلةً .
 ٤٠ وغرّ : معطوف على قوله : سبني بعيني ظبية وذئب (البيت ٣٤ ، ٣٧) ولعلّ الصواب « وثغرٍ » ؛ والمائع هنا : المسواك ، وهو يؤخذ من الأراك الذي ينبت بنعمان ، أي أنها تغادي ثغرها مع الفجر بمسواك أخضر أخذ من نعمان فتجلو ظلمه وهي تجيله بينانها .
 ٤٢ أكمي : أخفي وأستر ؛ يثري : يفرح ويشمت ؛ الكاشح : المبغض ، والمعنى : إنني أخفي عن الناس ما تعديني ثم لا تفين به بخلاً ، وذلك لئلا يشمت بي المبغض ويفرح .
 ٤٤ يريد : أنا أصفي عزّة - أي أخصّها - بما أقوله في مدحها من نسيب ، دون سائر النساء ، رغم أنني قد باينت عهد الصبا .
 ٤٥ خليفة : واحدة بعد الأخرى ، تسقيك الغوادي مرة ثم الروائح مرة .
 ٤٦ مشراف : طويلة القامة ؛ ينيف : يرتفع ؛ الأسيل : الخلد الطويل ؛ الواضح : النقي .

تخريج القصيدة ١٤

اعتمدنا فيها على منتهى الطلب .

- الآيات ١١-١٤ في السمط : ١٥٤
 البيت ١ ، ٢ في ياقوت ٤ : ٤٩٢ والمغانم : ٣٧٦
 » ١٨ ، ١٩ في نوادر الهجري ، الورقة : ١٤١ (نسخة القاهرة)
 البيت ٣ في البكري : ١١٨٠
 » ٦ في البكري : ٩٧٢ وياقوت ١ : ٥٨٤ والتاج (برق)
 » ١٢ في أمالي القالي ١ : ٣٧
 » ١٥ في حماسة البحري : ١١٢
 » ١٧ في المغرب : ٢٧٧ والغفران : ٥٦٢ والأغاني ١٢ : ١٨٣ والمحاسن والأضداد : ١٣٨
 » ٢١ في اللسان والتاج (سجد) والمخصص ١ : ١١٧ (دون نسبة) وإصلاح المنطق : ٢٤٧ وأضداد الأنباري : ٢٩٥
 » ٣٠ في اللسان والتاج (وشح) والمحكم ٣ : ٣٦٠ وابن جني ٣ : ٥٠ ب
 » ٣٥ في اللسان والتاج (أرك) - مكسور القافية -
 » ٤٢ في اللسان والتاج (ثري) والفصول : ٤٥١
 وهذه الآيات زادها بريس على القصيدة ولم ترد فيها حسب رواية منتهى الطلب :

- ١ رمتني بسهم ريشه الكحل لم يُصِبْ ظواهر جلدي وهو في القلب جارح
- ٢ وجدت بها وجد المصل قلو صه بمكة والركبان غاد ورائح
- ٣ وجدت بها ما لم يجد ذو حرارة يمارس جمات الركي النوازح
- ٤ وجدت بها ما لم تجد أم واحد بواحد تطوى عليه الصفائح

والبيت الأول في الواحدي : ٣٠ والآيات ٢ - ٤ في الموشح : ٢٣٦ . وأضاف جامع الديوان كذلك الآيات التي أولها :

ولما قضينا من منى كل حاجةٍ ومسح بالأركان من هو ماسح

وسنوردها في قسم المنحول ، مع التخريج اللازم لها .

وقال كثير :

- ١ أَلَمْ يَحْزُنْكَ يَوْمَ غَدَتِ حُدُوجُ لَعَزَّةَ إِذْ أَجَدَّ بِهَا الْخُرُوجُ
- ٢ بَضَاحِي النَّقَبِ حِينَ خَرَجْنَ مِنْهُ وَخَلَفَ مُتُونِ سَاقَتِهَا الْخَلِيجُ
- ٣ رَأَيْتُ جِمَاهَا تَعْلُو الثَّنَايَا كَأَنَّ ذَرَى هَوَادِجِهَا الْبُرُوجُ
- ٤ وَقَدْ مَرَّتْ عَلَى تُرْبَانَ تَحْدَى لَهَا بِالنَّعْفِ مِنْ مَلَلٍ وَسِيجُ
- ٥ رَأَيْتُ حُدُوجَهَا فَظَلَلْتُ صَبًّا تُهَيِّجُنِي مَعَ الْحَزَنِ الْحُدُوجُ

١ ياقوت والمغانم : قد أجد .

٢ ياقوت : يضاهي ظهروا . . . ساقيتها ؛ المغانم : تضاهي (وفي أصله : يضاهي)
ظهروا ، ساقيتها .

٤ ياقوت : بها بالجزع ؛ المغانم : لها بالجزع .

١ الحدودج : جمع حدج ، وهو الهودج للنساء على ظهر الحمل .

٢ الضاحي : البارز للشمس ؛ النقب : الطريق في الجبل ؛ الساقة : جمع سائق ، ومنه ساقة الجيش وهي مؤخرته ؛ ومن قرأه « تضاهي » عنى : تعارض ؛ الخليج : شعبة تشعب من الوادي .

٤ تربان : واد بين ذات الجيش وملل والسيالة فيه مياه كثيرة مريّة ؛ وقيل في شرح بيت كثير « تربان قرية من ملل على ليلة من المدينة » (ياقوت) . النعف : ما انحدر عن السفح وغلظ وكان فيه صعود وهبوط . ملل : منزل على طريق المدينة إلى مكة على ثمانية وعشرين ميلاً من المدينة ، وفي التاج (ملل) على سبعة عشر ميلاً من المدينة . الوسيج : ضرب سريع من سير الإبل .

- ٦ إذا بَصُرَتْ بِهَا الْعَيْنَانِ لَحَّتْ بِدَمْعَيْهِمَا مَعَ النَّظَرِ اللَّجُوجُ
 ٧ وبالسَّرْحَاتِ مِنْ وَدَّانَ رَاحَتْ عَلَيْهَا الرَّقْمُ كَالْبَلَقِ الْبَهِيْجُ
 ٨ وَهَاجَتْنِي بِحَزْمِ عُقَارِيَاتٍ وَقَدْ يَهْتَاجُ ذُو الطَّرَبِ الْمَهِيْجُ
 ٩ عَلَى فَضْلِ الرَّوَاعِ تَضَمَّنَتْهَا خَصِيَّاتُ الْمَعَالِفِ وَالْمَرْوَجُ
 ١٠ يَشْجُ بِهَا ذُوَابَةُ كُلِّ حَزْنٍ سَبَوْتُ أَوْ مُوََاكِبَةُ دَرُوجُ
 ١١ وَفِي الْأَحْدَاجِ حِينَ دَنَوْنَ قَصْرًا بِحَزْنٍ سَوِيْقَةٍ بِقَرِّ دُمُوجُ

٨ ياقوت : وهيجني ؛ منتهى الطلب : عقاريات .

٦ لحت اللجوج بدمعهما ، على تقدير : لحت النفس اللجوج ، وهي التي استمرت في التماذي ، وفي ديوان أبي ذؤيب (١ : ١٣٧) : وقد لج من ماء الشؤون لجوج ، وقال الشارح : أراد قد لجّ دمع لجوج .

٧ السرحة : كل شجرة لا شوك فيها . ودان : قرية بين مكة والمدينة ؛ الرقم : الخز المشوي ، وهو أيضاً ضرب من البرود . البلق : نوع من الحجارة شفاف كالزجاج ؛ وإذا قرئت « اليلق » بالياء فمعناها الأبيض من كل شيء ، وقيل البيض من البقر .

٨ القاف من « عقاريات » واضحة في نسخة منتهى الطلب ، ولكن الذي أورده ياقوت « عقاريات » بالفاء ، قال : هو واد بنواحي العقيق ، وقال نقلاً عن بعضهم في شرح شعر كثير « عقارية جبل أحمر بالسيالة ، والسيالة بين ملل والروحاء » ، وهذا البعض المنقول عنه هو ابن حبيب كما صرح البكري بذلك .

١٠ يشج : يعلو ؛ ذؤابة : رأس ؛ الحزن : ما غلظ من الأرض ؛ سبوت : ناقة تسير السبت وهو سيرٌ فوق العنق ؛ دروج : تشبه الريح في سرعة مرّها . وقال الهجري : السبوت الدائمة السير ، والسبت : دوامه ومواصلته في رفق ؛ ومواكبة : تلزم المواكب .

١١ قصرًا : مساء ؛ سويقة : قرية على مقربة من المدينة . دموع : داخلّة في جوف الخدود غير بارزة .

- ١٢ حسانُ السَّيرِ لا متواتراتُ ولا ميلُ هِوَادِجُهَا تموجُ
 ١٣ فكِدْتُ وقد تَغَيَّبَتِ التَّوَالِي وَهْنٌ خَوَاضِعُ الْحَكَمَاتِ عَوْجُ
 ١٤ بذِي جَدَدٍ مِنَ الْجُوزَاءِ مَوْفٍ كَأَنَّ ضَبَابَهُ الْقُطُنُ النَّسِيجُ
 ١٥ وقد جَاوَزْنَ هَضْبَ قُتَائِدَاتٍ وَعَنْ لَهْنٍ مِّنْ رَّكْكِ شُرُوجِ
 ١٦ أَمُوتُ ضِمَانَةً وَتَجَلَّلْتَنِي وَقَدْ أَتَمَّنَ مُرْدِمَةٌ ثُلُوجُ

١٣ ياقوت : وقد تغورت .

١٦ ياقوت : أموت صبابه ؛ وفي منتهى الطلب : ثليج ، وكتب تحتها بخط دقيق جداً « ثلوج » .

١٣ تغورت وتغيبت بمعنى ؛ التوالي : أواخر المطايا ؛ الحكامات : جمع حكمة وهي من اللجام ما أحاط بخنكي الدابة . عوج : مائلة .

١٤ الجدد : الطريق المستوية ؛ موفٍ من الجوزاء : بالغ في ارتفاعه إليها .

١٥ قُتَائِدَاتٍ : جبل وقيل نخيل بين المنصرف والروحاء ؛ عَنْ : لاح ؛ رَكْكِ : اسم ماء وأصل الكاف فيه مدغمة فإذا احتاج الشاعر فكَّ الإدغام ؛ الشُروج : مسایل الماء ومتسعات الأودية .

١٦ أتمن : توجهن إلى تهامة . مُرْدِمَةٌ : هكذا ضبطت في منتهى الطلب ، وضبطها ياقوت بالفتح ثم السكون ودال مفتوحة ، وهو جبل أسود عظيم لبني أبي بكر ابن كلاب ؛ وهذا التحديد لا يتفق مع قوله « أتمن » فإن ديار بني أبي بكر هؤلاء ليست في تهامة ولا يكون الإتهام إلى جبل . والصواب أن تقرأ « مُرْدِمَةٌ » فاعلاً للفعل تجللتني ، بمعنى الحمى ؛ أو أن تنصب على الحال « مردمة » ويكون الفاعل « ثلوج » وتكون مردمة بمعنى « ملازمة » من قولهم : أردمت الحمى بمعنى : دامت فلم تفارق . وقد وصف كثير الحمى بأنها ثلوج في بيت آخر أورده ابن جني (٢ : ٢٣٥) :

كأن ثلوجاً وردها خيرية لذكرتها تعلقو عظامي بافكل

- ١٧ كأنَّ دموعَ عيني يومَ بانتْ دَلالةٌ بَلَّها فَرَطٌ مَهيجُ
١٨ يريعُ بها غداةَ الوَرْدِ ساقٍ سريحُ المتحِ بِكَرَّتْهُ مَريعُ
١٩ فلو أبديتِ وُدَّكِ أُمَّ عمروٍ لدى الإخوانِ ساءَهمُ الوليجُ
٢٠ لكانَ لِحَبِّكَ المكتومِ شأنٌ على زَمَنِ ونحنُ به نعيمُ
٢١ تُؤمِّلُ أن تُلَاقِي أُمَّ عمروٍ بِمَكَّةَ حيثُ يجتمعُ الحجيجُ

.....
١٧ الدلالة : الدلو الصغيرة ؛ الفرط : السابق إلى الحوض . مهيج : معجَّل قد استبد به الهياج .

١٨ يريع : يملأ ؛ سريح : سهل سريع ؛ مريع : قلقه أو عوجاء .

١٩ الوليج : لعلها جمع وليجة ، وهم بطانة الرجل ودخلاؤه وخاصته .

٢٠ نعيم به : نهم به ونكثرت له .

تخريج القصيدة ١٥

اعتمدنا فيها على نسخة منتهى الطلب .

- الأبيات ١ - ٤ في ياقوت ١ : ٨٣٣ والمغام : ٧٤
» ١٣ ، ١٥ ، ١٦ في ياقوت ٤ : ٣٦
البيتان ٣ ، ٤ في العباسي : ٢٨٦ والسهمودي ٢ : ٢٧٠
البيت ٤ في ابن جني ١ : ٣٣ ب
» ٧ في ابن جني ٣ : ١٨٨ ب
» ٨ في ياقوت ٣ : ٦٨٨
» ١٠ في نوادر المهجري ، الورقة : ١٤١ (نسخة القاهرة)
» ١٥ في البكري : ١٥٠
» ١٧ في ابن جني ١ : ١٢٨ / أ
» ٢٠ في ابن جني ١ : ١٢٨ / أ

وقال كثير يمدح أبا بكر ابن عبد العزيز بن مروان * :

- ١ ألا أن نأت سلمى فانتَ عميدُ ولما يُفدٍ منها الغداة مُفيدُ
- ٢ ولستَ بمُمسٍ ليلَةً ما بقيتَها ولا مُصبحٍ إلا صباكَ جديدُ
- ٣ ديارُ بأعناء السُريرِ كأنّما عليهنَّ في أكنافٍ غيقةَ شيدُ
- ٤ تمرُّ السّنونَ الحالياتُ ولا أرى بصحنِ الشبا أطلهن تبيدُ

٣ اللسان والتاج (شرر) : الشرير .

* أبو بكر ابن عبد العزيز : أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وكان من خيار المسلمين وكان عمر بن عبد العزيز على توليته عهده ، وكان معجباً به (أنساب الأشراف ٥ : ١٨٥) ويقول ابن حزم إن أبا بكر كان أسنَّ من أخيه عمر ، وإنهما سقيا السمَّ معاً فماتا جميعاً (أي سنة ١٠١ هـ - انظر الجمهرة : ١٠٥) . وفي القصيدة يترحم الشاعر على عبد العزيز والد الممدوح ونحن نعلم أن عبد العزيز توفي سنة ٨٥ هـ ؛ فهذه القصيدة ممّا جاء بعد هذا التاريخ .

٣ السُرير : موضع بقرب الجار وهو أيضاً واد من أودية خيبر ؛ وغيقة : سهل واسع على ساحل البحر يقابل بدرأً بين مكّة والمدينة ؛ الأعناء : جمع عنا وهو الجانب والناحية ؛ وفي اللسان والتاج : الشرير - بالشين - وقال إنّه من الجار على سبعة أميال . الشيد : كل ما طلي به الحائط من جص أو بلاط .

٤ الشبا : واد بالأثل من أعراض المدينة .

- ٥ فغَيْقَةُ فالأكفالُ أكفالُ ظَبْيَةٍ تَظَلُّ بها أَدَمُ الظُّبَاءِ تَرُودُ
٦ وخطباءُ تبكي شَجْوَهَا فكأنَّها لها بالتَّلَاعِ القَاوِيَاتِ فقيدُ
٧ كما استلعبتُ رَأَدَ الضَّحَى حميرِيَّةُ ضَرُوبُ بكفِّيها الشَّرَاعَ سَمُودُ
٨ ليالي سَعْدَى في الشَّبَابِ الذي مضى ونسوتُها بيضُ السَّوَالِفِ غِيدُ
٩ يُبَاشِرُنَ فَأَرَّ الْمَسْكِ في كلِّ مهجعٍ ويُشْرِقُ جَادِيَّ بَهْنٌ مَفِيدُ
١٠ فدَعُ عَنْكَ سَلْمَى إذ أتى النَّأْيُ دونها وأنتَ امرؤُ ماضٍ زَعَمْتَـ جَلِيدُ
١١ وسلِّ همومَ النفسِ إنَّ علاجَها إذا المرءُ لم يَنْبَلْ بَهْنٌ شَدِيدُ
١٢ بعيساءَ في دَايَاتِهَا ودفوفِها وحاركها تحتَ الْوَلِيِّ نُهُودُ

- ٥ الأكفال : مآخير الجبال ؛ وظبية : موضع بين ينبع وغيقة بساحل البحر ، وقال البكري : هضبة قريبة من غيقة ؛ الأدم : جمع آدم وأدماء وهي الظباء البيض ؛ ترود : تذهب وتجيء .
٦ خطباء : صفة للأتبان وهي التي لها خط أسود على متنها ؛ التلاع : الأراضي المرتفعة ؛ القاويات : الدارسات .
٧ استلعبت : لعبت ؛ رآد الضحى : عند ارتفاع الضحى ؛ حميرية : قينة يمانية . الشراع : الأوتار ؛ سَمُود : مبالغة إلى اللهو ؛ والسَّمُود بلغة حمير الغناء ، يقال للقينة : اسمدينا أي الهينا بالغناء .
٩ المهجع : الهجوع أو موضعه ؛ الجاديّ : الزعفران ؛ مفيد : اسم مفعول من فاد (أي داف) تقول فادت المرأة الطيب : دلكته في الماء ليزوب أي دافته فهو مدوف ومفيد .
١١ نبل به : رفق ، بهنّ : أي هموم النفس ، إذا لم يرفق الإنسان في مداراتها كان علاجها شديداً .
١٢ عيساء : ناقة بيضاء ؛ الدأيات : فقار الكاهل من البعير خاصة ؛ الدفوف : جمع دف وهو الجنب ؛ الحارك : عظم مشرف من جانبي الكاهل ؛ الوليّ : جمع ولية وهي البرذعة التي تكون تحت الرجل ؛ نهود : ارتفاع .

- ١٣ وفي صدرها صبُّ إذا ما تدافعتْ وفي شَعْبٍ بَيْنَ المنكبينِ سُنُودُ
١٤ وتحت قُتُودِ الرَّحْلِ عَنَسٌ حَرِيزَةٌ علاةٌ يُبَارِيهَا سَوَاهِمُ قُودُ
١٥ تراها إذا ما الركبُ أصبحَ ناهلاً وَرُجِّيَ وَرْدُ الماءِ ، وهو بعيدُ
١٦ تَزْيِفُ كما زافتُ إلى سَلَفَاتِهَا مُبَاهِيَةً طَيَّ الوشاحِ مَيُودُ
١٧ إِلَيْكَ أبا بكرٍ تَخُبُّ براكبٍ على الأَيْنِ فتلاءُ اليدينِ وخودُ
١٨ تجوزُ رَبَى الأَصْرَامِ أَصْرَامٍ غَالِبٍ أقولُ — إذا ما قيلَ أينَ تريدُ — :

١٤ انتهى الطلب : حريرة .

١٥ انتهى الطلب : ناحلاً .

١٨ التاج : تجوز بي .

- ١٣ صبُّ : الخدار ؛ سنود : تصعيد وارتفاع ؛ الشعب : موضع الانفراج .
١٤ حريرة : ناقة نفيسة لا تباع لنفاستها ؛ وفي منتهى الطلب : حريرة ، أي مغيظة تجد حرّاً
في جوفها عند المشي ؛ علاة : ناقة صلبة شبيهت في صلابتها بالعلاة أي السندان . سواهم :
متغيرة عابسة . قود : جمع قوداء وهي الطويلة العنق .
١٥ رواية المسالك : ناهلاً ، أي ظامئاً ؛ وهو موافق لقوله بعد ذلك « ورجي ورد الماء » ،
ولذلك لم أثبت في المتن رواية منتهى الطلب « ناحلاً » .
١٦ تزييف : تسترخي في مشيتها ، وزافت الحمالة : إذا نشرت جناحيها وذنبها على الأرض
وفي ذلك معنى من الخيلاء . السلفات : جمع سلفة ، إذا تزوج أخوان بامراتين فكل امرأة
منهما سلفة لصاحبتهما . ميود : شديدة التمايل زهواً وليناً .
١٧ الأين : التعب ؛ الوخود : واسعة الخطو سريعة ، والوخد ضرب من سير الإبل سريع .
١٨ الأصرام : جمع صرم — بكسر الصاد — وهو أبيات مجتمعة منقطعة عن الناس ؛ وغالب :
موضع نخل دون مصر حماها الله عزّ وجل (اللسان) .

- ١٩ أُريدُ أبا بكرٍ ولو حالَ دونهُ أَماعِزُ تَغْتالُ المطيَّ ويدُ
 ٢٠ لتعلمَ أَنِّي للمودَّةِ حافظُ وما للبدِ الحُسنى لديَّ كُنودُ
 ٢١ وإنَّكَ عندي في النَّوالِ وغيرِه وفي كلِّ حالٍ ما بقيتَ حميدُ
 ٢٢ فَآلاءُ كَفَّ منكَ طَلَّقَ بَنانُها بِبَذْلِكَ إِذْ في بعضهن جُمودُ
 ٢٣ وآلاءُ مَنْ قَد حالَ بَني وبينه عِدَى وَنَقًّا للسَّافياتِ طريدُ
 ٢٤ فلا تبعدنْ تحتَ الضَّرِيحَةِ أَعْظُمُ رَمِيمُ وَأَثوابُ هَناكَ جُرودُ
 ٢٥ بما قَد أرى عبدَ العَزيزِ وَنَجْمُهُ إِذا نلتقي طَلَّقَ الطَّلوعِ سُعودُ
 ٢٦ لهُ من بَنيهِ مَجلسُ وَبَنيهِمُ كَرامُ كأطرافِ السِيوفِ قُعودُ
 ٢٧ فما لامرئٍ حيٍّ وإن طالَ عَمرُهُ ولا للجبالِ الراسياتِ خُلودُ
 ٢٨ وأنتَ أبا بكرَ صَفِيَّيَ بَعْدَهُ تَحَنَّى على ذِي وَدَّهِ وَتَعودُ

١٩ التاج . وإن حال . . . يحتال .

- ١٩ الأماعز : جمع أمعز وهو المكان الكثير الحصى . البید : جمع بيداء وهي الفلاة .
 ٢٠ الكنود : الجُمود وكفران النعمة ؛ وفي التثنية : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ .
 ٢٣ العدى : ما يطبق على القبر من الصفائح ، قال كثيرٌ أيضاً :
 وحال السفا بَني وبينك والعدى ورهن السفا غمر النقية ماجد

- للسافيات طريد : تطرده السافيات وهي الرياح يعني الرمل .
 وهو يشير هنا إلى عبد العزيز الذي سيذكره في البيت : ٢٥ ، ويتذكر آلاءه .
 ٢٤ الضريحة كالضريح وهو القبر . جرود : جمع جرد وهو الخلق من الثياب .
 ٢٥ طلق الطلوع : مشرق ؛ ونجمه سعود أي ذو سعود ، أي هو سعد لا نحس فيه .

٢٩ وأنت امرؤ ألهمت صدقاً ونائلاً وأورثك المجدَ التليدَ جدودُ
٣٠ جدودُ من الكعبينِ بيضٌ وجوهها لهمْ مأثراتٌ مَجْدُهنَّ تليدُ

٣٠ الكعبان : كعب قریش وكعب خزاعة (الأساس) ؛ وقال في اللسان : الكعبان كعب
ابن كلاب وكعب بن ربيعة . مأثرات : مكرمات ؛ تليد : قديم موروث .

تخريج القصيدة ١٦

اعتمدنا فيها على منتهى الطلب .

- الآيات ١١ - ١٥ ، ٢٦ في المسالك ١٤ : ٦٨
البيتان ٤ ، ٥ في ياقوت ٣ : ٥٧٣
» ١٨ ، ١٩ في اللسان والتاج (غلب)
البيت ٣ في البكري : ٧٣٧ واللسان والتاج (شرر)
» ٥ في البكري : ٩٠٣
» ٩ في اللسان والتاج (فيد)
» ١٣ في المأثور : ٤٢
» ٢٤ في اللسان (جرد)
» ٣٠ في الأساس (كعب)

وقال كثير :

١ نظرتُ وأعلامُ الشريةِ دوننا فهضُبُ المَرَوَرةِ الدَّواني وَسودُها

.

١ الشرية : ناحية من بلاد كانت بالشام ؛ والمرورة : الفلاة الواسعة الممتدة لا ماء فيها ، وهو اسم جبل أيضاً .

تخريج القصيدة ١٧ أ

هي إحدى قصائد منتهى الطلب ، وتجيء في أول القسم الثاني منه ، ولكن النسخة التي لدينا أخلت بما تبقى من أشعار كثير بعد القصيدة السابقة ؛ وكان الاطلاع عليها من الأهمية بمكان عظيم ، لأنها كانت حرة بتصحيح الفوضى الشديدة في القصائد الدالية التالية ، وتصحيح ما ينسب منها لكثير ، وما قد يدخل في هذه القصيدة من أبيات وما قد يكون خارجاً عنها . وقد دلنا الحاتمي في الحلية (٦٤) على أن البيت المذكور مطلع قصيدة لكثير ، حين أورد خبراً عن الزبير بن بكار يقول فيه إن كثيراً اضطرف قول جميل :

ولا يلبث الواشون أن يصدعوا العصا إذا هي لم يصلب على البري عودها

في قصيدته التي أولها : « نظرت وأعلام » .

وقد أورد ياقوت بيت كثير هذا ووقع خطأ فيه إذ كتب « فسورها » بالراء مما جعل جامع الديوان يلحقه بإحدى القصائد الرائية (ياقوت ٣ : ٢٨٦) . وأورده الحازمي « فنشورها » وكسر الوزن ، ورواه « فبرق المرورة » .

وهذا البيت الذي ذكره الحاتمي لجميل ورد في قصيدة للعوام بن عقبة (حماسة الخالدين ١ : ١٩٨) وهي قصيدة تختلط أبياتها بدالية تروى لكثير ، كما سيتضح فيما يلي ، عند عرض القصيدة التالية لهذه ، وهي أو بعضها فيما نعتقد جزء من القصيدة التي مطلعها « نظرت وأعلام . . . » ؛ ولكن شدة الاضطراب في الرواية ، وانقطاع ما بين هذا البيت وسائر القصيدة ، يجعلنا نفردها .

١٧ ب

وقال كثير :

- ١ (لقد هجرت سَعْدَى وطال صُدودُها وعاودَ عَيْنِي دَمْعُها وسُهودُها)
- ٢ وقد أَصْفَيْتُ سَعْدَى طَرِيفَ مودَّتِي ودامَ على العهدِ الكَرِيمِ تليدُها
- ٣ (نظرتُ إليها نَظْرَةً وهْيَ عَاتِقٌ على حينِ أَنْ شَبَّتْ وبانَ نُهودُها)
- ٤ (وقد درَّعوها وهْيَ ذاتُ مُؤَصَّدٍ مَجْجُوبٍ ولَمَّا يَلْبَسِ الدَّرْعَ رِيدُها)
- ٥ (نظرتُ إليها نَظْرَةً ما يَسُرُّني بها حُمُرُ أُنْعَامِ البِلادِ وسودُها)
- ٦ (وكنتُ إذا ما زُرْتُ سَعْدَى بأَرْضِها أرى الأرضَ تُطوى لي ويدنو بعيدُها)
- ٧ (منَ الحَفِرَاتِ البيضِ ودَّ جَلِيسُها إذا ما انْقَضَتْ أَحْدُوثةٌ لوْ تُعِيدُها)
- ٨ مُنْعَمَةٌ لم تَلَقَ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ هِيَ الخُلْدُ في الدُّنْيَا لَمَنْ يَسْتَفِيدُها
- ٩ هِيَ الخُلْدُ ما دامتْ لأَهْلِكَ جَارَةً وهَلْ دَامَ في الدُّنْيَا لِنَفْسٍ خَلُودُها

٧ حماسة الخالدين : قضت أحدىثة .

٣ العاتق : البخارية أول ما تدرك أو هي التي لم تتزوج .

٤ درَّعوها : ألبسوها الدرع وهو ثوب تلبسه البخارية الصغيرة في بيتها ؛ المؤصَّد من الأصددة وهي قميص صغير للصغيرة . مجبوب : مقوَّر الحبيب ؛ الريد : الترب أي القرين في السن .

٥ الأنعام الحمر والسود : من أشرف أموالهم .

٧ الحفرة : المرأة الشديدة الحياء ؛ الأحدىثة : ما يتحدث به .

- ١٠ فتلكَ التي أَصْفَيْتُهَا بِمُودَّتِي وَلَيْدًا وَلَمَّا يَسْتَبِينَ لِي نُهُودُهَا
 ١١ وَقَدْ قَتَلْتَ نَفْسًا بَغَيْرِ جَرِيرَةٍ وَلَيْسَ لَهَا عَقْلٌ وَلَا مَنَ يُقِيدُهَا
 ١٢ (تُحَلَّلُ أَحْقَادِي إِذَا مَا لَقَيْتُهَا وَتَبْقَى بِلَا ذَنْبٍ عَلَيَّ حُقُودُهَا)
 ١٣ وَيَعَذِّبُ لِي مِّنْ غَيْرِهَا فَأَعَافُهَا مُشَارِبٌ فِيهَا مَقْنَعٌ لَوْ أُرِيدُهَا
 ١٤ وَأَمْنَحُهَا أَقْصَى هَوَايَ وَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ مِّنْ أَنَّ حَظِّي صَدُودُهَا
 ١٥ (فَكَيْفَ يُوَدُّ الْقَلْبُ مَنَ لَا يُوَدُّهُ بَلَى قَدْ تُرِيدُ النَّفْسُ مَنَ لَا يُرِيدُهَا)
 ١٦ أَلَا لَيْتَ شَعْرِي بَعْدَنَا هَلْ تَغَيَّرْتُ عَنِ الْعَهْدِ أَمْ أَمَسْتُ كَعَهْدِي عُهودُهَا
 ١٧ إِذَا ذَكَرْتُهَا النَّفْسُ جُنْتُ بِذِكْرِهَا وَرِيعْتُ وَحَنْتُ وَاسْتَخَفْتُ جَلِيدُهَا
 ١٨ فَلَوْ كَانَ مَا بِي بِالْجِبَالِ لَهَدَّهَا وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا شَدِيدًا هَدُودُهَا
 ١٩ وَلَسْتُ وَإِنْ أُوعِدْتُ فِيهَا بِمُنْتَهَى وَإِنْ أُوقِدَتْ نَارٌ فَشُبُّ وَقُودُهَا
 ٢٠ أَبَيْتُ نَجِيًّا لِلْهُمُومِ مُسَهَّدًا إِذَا أُوقِدْتُ نَحْوِي بَلِيلٌ وَقُودُهَا
 ٢١ فَأَصْبَحْتُ ذَا نَفْسَيْنِ نَفْسٍ مَرِيضَةٍ مِّنَ الْيَأْسِ مَا يَنْفَكُ هَمٌّ يَعُودُهَا
 ٢٢ وَنَفْسٍ تُرْجِي وَصَلَهَا بَعْدَ صَرْمِهَا تَجَمَّلُ كَيْ يَزْدَادَ غِيظًا حَسُودُهَا
 ٢٣ وَنَفْسِي إِذَا مَا كُنْتُ وَحْدِي تَقَطَّعْتُ كَمَا انْسَلَّ مِّنْ ذَاتِ النَّظَامِ فَرِيدُهَا

- ١١ الجريرة : الجناية ؛ والعقل : الدية ؛ يقيدها : يطلب القود وهو القصاص وقتل القاتل .
 ١٨ الهدود : مصدر هدّ ؛ شديداً ؛ عسيراً صعباً .
 ١٩ النار هنا : كناية عن الحصام والشحناء ، أي لن أنتهي بالوعيد عن حبها ولو جرّ ذلك إلى إيقاد نار العداوة بين الحيين .
 ٢٢ تجمّل : تتصبر .
 ٢٣ ذات النظام : القلادة ؛ النظام : الحيط الذي ينظم به اللؤلؤ ؛ الفريد : صفة للؤلؤ أو الدرّ .

٢٤ فلمْ تُبَدِلْ لي يأساً ففي اليأسِ راحةٌ ولمْ تُبَدِلْ لي جوداً فينفعَ جودُها
٢٥ كذاك أذودُ النفسِ يا عزَّ عنكمْ وقد أعورتُ أسرارُ من لا يذودها

٢٥ أعورت : أمكنت ؛ أي من لم يذد نفسه عن هواها فحش إغوارها وفشت أسرارها .

تخريج القصيدة ١٧ ب

رواها صاحب الأغاني (ما عدا ٢ ، ١٢ - ١٤) لكثير مع أنه صرح أن المطلع مطلع قصيدة لنصيب وأن البيتين ٥ ، ٦ لنصيب أيضاً (الأغاني ٩ : ٣٧)
وقد روي البيتان ٥ ، ٦ للعوام بن عقبة عند الخالدين (١ : ١٩٨) وأورد البكري في السمط (٣٧٤) البيت الخامس للعوام وهو له أيضاً عند العيني (٢ : ٤٤٢)
والبيت السابع للعوام أيضاً عند كل من الخالدين والعيني .
والبيت ١٢ مزيد من الكامل للمبرد دون أن يصرح بنسبته ولكنه أورده مع البيت ١٥ ؛
وهذا الأخير قد ذكره البكري (السمط : ١٤٠) ولم ينسبه لكثير ، وإنما أورده مع بيت
ثان (بعد بيتين لكثير) وصدرهما بقوله : وقال آخر .

وهذه الأبيات التي لم تثبت نسبتها لكثير وضعت بين قوسين ()

الأبيات ١ ، ٦ ، ٨ ، ٩ - ١١ ، ١٥ - ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ في الأغاني ٧ : ٨٥ - ٨٦
» ٣ ، ٥ - ٧ في الأغاني ٩ : ٣٧
» ٣ ، ٤ ، ٧ في الأغاني ٩ : ٢٥
» ٧ ، ٨ ، ١٢ ، ١٥ في الكامل ٢ : ٢٥٢ (دون نسبة)
البيتان ٣ ، ٥ في تزيين الأسواق ١ : ٤٧
» ٦ ، ٧ في الأغاني ٧ : ٨٤ ، ٩ : ٣٨ والتاج (حدث) - دون نسبة -
» ١٣ ، ١٤ في السمط : ١٤٠
» ٢١ ، ٢٢ في أمالي المرتضى ١ : ٣٢٥
البيت ٢ في الصداقة : ٤٥٦
» ٤ في التاج (أصد ، ريد) واللسان (رؤد)
» ٧ في أضداد الأنباري : ٢٤٢
» ١٨ في اللسان والتاج (هدد)
» ٢٥ في اللسان والتاج (عور)
وأورد الأنطاكي في تزيين الأسواق (١ : ٥١) الأبيات التالية لكثير :

يقولون سوداء العيون مريضة فأقبلت من مصر إليها أعودها
فوالله ما أدري إذا أنا جئتُها أبرئُها من دائها أم أزيدُها

إذا جثتها وَسَطَ النَّسَاءِ مَنْحَتُهَا صدوداً كأنَّ النفسَ ليس تريدها
ولي نظرةٌ بعدَ الصدودِ من الجوى كنظرةٌ ثكلى قد أُصيبَ وحيدها

(قال) : وقيل إن هذه الأبيات لذي الرمة لأنه بعدما ذكر يقول :

وكنْتُ إذا ما جثْتُ ميّاً أزورها أرى الأرضَ تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفراتِ البيضِ ودَّ جليسيها إذا ما انقضتْ أحدىثة لو تعيدها

وأكثر هذه الأبيات رواها العيني (٤ : ٤٤٢) للعوام بن عقبة وهذه هي كما رواها في هذا الموضع :

وخبَّرتُ سوداءَ الغميمِ مريضةً فأقبلتُ من مصرٍ إليها أعودها
فيا ليت شعري هل تغيَّرَ بعدنا ملاحه عَيْني أمَّ يحيى وجيدها
وهل أخلَقَتْ أثوابُها بعد جدَّة ألا حبذا أخلاقها وجديدها
ولم يبقَ يا سوداءَ شيءٌ أَحَبَّه وإن بقيت أعلامُ أرضٍ وييدها
فوالله ما أدري إذا أنا جثتها أبرئها من سقمها أم أزيدها
من الخفراتِ البيضِ ودَّ جليسيها إذا ما انقضتْ أحدىثة لو تعيدها
نظرتُ إليها نظرةً ما يسرني بها حُمُرُ أنعامِ البلادِ وسودها

وقد أورد الخالديان هذه القصيدة في ١٩ بيتاً (١ : ١٩٧ - ١٩٩) للعوام بن عقبة ابن كعب بن زهير ؛ ثم إن العيني روى أبياتاً على هذا الوزن والروي (٤ : ٤٥٧) وقال : قائلها هو أبو العوام ابن كعب ويقال الحسين بن مطير ويقال كثير عزة ، وهذه هي الأبيات التي رواها في ذلك الموضع :

وخبَّرتُ ليلي بالعراقِ مريضةً فأقبلتُ من مصرٍ إليها أعودها
فوالله ما أدري إذا أنا جثتها أبرئها من دائها أم أزيدها
ألا ليت شعري بعدنا هل تغيرت ملاحه عيني أم عمرو وجيدها

إلى أن قال :

رفعت عن الدنيا المنى غير وجهها فلا أسألُ الدنيا ولا أستريدها

إلى أن قال :

ولو أنَّ ما أبقيت مني مُعلَّقٌ بعودٍ ثمامٍ ما تأوَّدَ عودها

وهذا البيت آخر أبيات القصيدة .

وقال كثير :

- ١ أَمِنْ آلِ قَيْلَةٍ بِالذَّخُولِ رِسُومٌ وَبِحَوْمَلٍ طَلَلٌ يَلُوحُ قَدِيمٌ
- ٢ لَعِبَ الرِّيحُ بِرَسْمِهِ فَأَجَدَّهُ جُونٌ عَوَاكِفُ فِي الرَّمَادِ جُثُومٌ
- ٣ سَفَعُ الْخُدُودِ كَأَنَّهُنَّ ، وَقَدْ مَضَتْ حَجَجٌ ، عَوَائِدُ بَيْنَهُنَّ سَقِيمٌ
- ٤ أَجَوَازُ دَاوِيَّةٍ خِلَالَ دِمَائِهَا جُدُدٌ صَحَاحِصُ بَيْنَهُنَّ هُزُومٌ

١ الخزانة والبكري : قتلة .

- ١ الدخول : موضع اختلف في تحديده ، قال محمد بن حبيب : الدخول وحومل في بلاد أبي بكر ابن كلاب ، وأنشد لكثير « أمن آل قتلة . . . » وقال أبو الحسن : الدخول وحومل بلدان بالشام ، وأنشد لامرئ القيس « قفا نبك » .
- ٢ قال الآمدي (الموازنة ١ : ٤٥٧) : قوله « فأجده جون عواكف » يعني الأثافي ، لأن الريح لما كشفت عنها فظهرت سوداء كأنها هي أجدت الرسم ، شبهها بالعوائد ؛ والجون : الأسود ، والجون : الأبيض ، وهو من الأسماء المتضادة . . . وقال المرتضى (الأمالي ٢ : ٣٣) : ويحتمل وجه آخر : وهو أن يكون معنى « أجدت » أنها حمت الرماد الذي أحاطت به عن لعب الرياح ، فبقي بحاله يستدل به المترسم ، فكأن الرياح درست الربع ومحته إلا ما أجده هذه الأثافي من الرماد ومنعت الريح منه . اهـ . جثوم : جمع جاثمة .
- ٣ سفع : سود يخالط سوادها حمرة ؛ الحجج : الأعوام ؛ عوائد : جمع عائدة وهي التي تأتي لزيارة السقيم .
- ٤ الداوية — بتخفيف الياء وتشديدها — الصحراء الملساء ؛ الدماث : الأراضي المستوية ؛ الجدد : الطرائق ؛ صحاصح : مستوية ؛ الهزوم : جمع هزم وهو ما اطمأن من الأرض .

- ٥ ولقد أردتُ الصَّبْرَ عنكَ فعاقني علقُ بقلبي من هواكِ قديمُ
٦ كذبَ العواذلُ بل أردنُ خياني وبدتُ روائعُ لِمَتِّي وقتومُ
٧ ولقد شهدتُ الخيلُ يحملُ شكَّتي مُتَلَمِّظُ خَدَمِ العِنانِ بهيمُ
٨ عَتَدُ القيادِ كأنَّه مُتَحَجِّرُ حَرِبُ يُشَاهِدُ رَهْطَهُ مَظْلُومُ
٩ باقي الذِّمَاءِ إذا ملكْتَ مُناقِلُ وإذا جمعتَ به أجشُ هزيمُ
١٠ عَوَمَ المَعِيدِ إلى الرَّجَا قذفتَ بهِ في اللُّجِّ داويَّةُ المَكَانِ جَمُومُ

٧ المعاني الكبير : متملط .

٩ السمط : إذا ملكت عنانه .

١٠ التاج : عود .

- ٥ العلق : الهوى يكون للرجل في المرأة ، وإنه لذو علق في فلانة .
٦ القتوم : الشحوب والتغير ؛ وروائع اللمة : أول بدو الشيب فيها .
٧ متملط : ذو لمظة وهي بياض في جحفة الفرس السفلى من غير الغرة ، وكذلك إن سالت غرته حتى تدخل في فمه فيتلمظ بها فهي اللمظة ؛ وفي المعاني الكبير « متملط » أي ذاهب ماض ، يقال : « تملط مني » وقولهم « فلان ملط » منه . الخدم : السريع ؛ البهيم : سائر لونه غير أبيض .
٨ عتد : شديد ؛ المتحجر : المتشدد ؛ الحرب : الغضب أي كأنه زعيم أو قائد غضبان مظلوم ينظر إلى رهطه .
٩ الدماء : بقية نفسه ؛ المناقل : سريع نقل القوائم ، أجش : غليظ الصهيل وهو مما يحمّد في الخيل ؛ هزيم : ذو هزيمة أي ذو صوت شديد . يقول : إذا ملكت عنانه فهو مناقل في السير وإذا جمعت به رجلك للحضر فهو أجش هزيم ؛ يقال : جمع رجليه به إذا طلب عدوه (المعاني الكبير : ٤٩) .
١٠ يريد أنه في سبحه يشبه عوم المعيد ؛ المعيد : الحاذق العالم بالأمور ؛ الرجا : جانب الخوض والبر ؛ الجموم : التي تجمع ماؤها وغزر .

تخريج القصيدة ١٨

ذكر الأستاذ الميمني (السمط : ٤٨) أنها مما أورده صاحب منتهى الطلب في ٢٩ بيتاً ؛
ولكن النسخة التي اعتمدنا عليها من الكتاب المذكور قد أخلت بها .

الآيات ١ - ٣ في الموازنة ١ : ٤٥٧ وأما المرتضى ٢ : ٣٣

» ٧ - ٩ في المعاني الكبير : ٤٩

البيتان ٧ ، ٩ في الحيوان ٦ : ٦٥

البيت ١ في الموازنة ١ : ٤١٩ والخزانة ٤ : ٤٠٣ والبكري : ٥٤٨

» ٤ في اللسان (دوا)

» ٥ في الخصائص ٢ : ١٧١

» ٦ في الشريشي ٢ : ٢٠٤ وابن جني ٣ : ١٨٨ ب

» ٩ في السمط : ٤٨ (وفي الهامش ٧ ، ٨)

» ١٠ في اللسان والتاج والتهذيب (عود)

قال أبو الفرج (٩ : ٢٣) إن كثيراً شبّ في حجر عم له صالح ، فلما بلغ الحلم أشفق عليه أن يسفه ، وكان غير جيد الرأي ولا حسن النظر في عواقب الأمور فاشترى له عمّه قطعاً من الإبل وأنزله فرش ملل ، فكان به ، ثم ارتفع فتزل فرع المسور بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف من جبل جهينة الأصغر ، وكان قبل المسور لبني مالك بن أفضى ، فضيقوا على كثير وأساءوا جواره فانتقل عنهم وقال ؛ ويقال هو أول شعر قاله :

- ١ أبتُ إيلي ماء الرداهِ وشفّها بنو العمّ يحمون النّضيجَ المبرّدا
- ٢ وما يمنعون الماء إلاّ ضنّانةً بأصلاّبٍ عُسرى شوكتُها قد تخذّدا
- ٣ فعادتُ فلم تجهدْ على فضلِ مائه رياحاً ولا سقيا ابن طلقٍ بن أسعدا
- ٤ إذا وردتْ رغباءٌ في يومٍ ورّدها قلوّصي دعا إعطاشه وتبَلّدا

١ الأغاني : الرداة .

٢ الهجري : فلا منعها . . . بأطراف .

٣ الهجري : فأبت ولم تحمد . . . يساراً .

١ الرداه : جمع ردهة وهي النقرة في الجبل أو الصخرة ؛ والرداة : الصخرة ؛ النضيج : الحوض . شفّها : سببوا هزالها لأنهم منعوها الورود .

٢ ضنّانة : بخلاً ؛ أصلاّب : جذوع ؛ عسرى : بقلة شائكة ؛ تخذد : تفرق ، أي يدفعون الإبل عن ورود الماء بتلك العصي الشائكة أو بخلاً بتلك البقول الشائكة أن ترعاها إبل كثير .

٤ رغباء : اسم بئر ؛ الإعطاش : الإظماء ، وهو حبس الإبل عن الماء يوم الورود ؛ تبلد : تحيّر .

هـ فَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكُمْ أَن أَدْمَكُم وَأَكْرِمُ نَفْسِي أَن تُسَيِّئُوا وَأَحْمِدا

تخريج القصيدة ١٩

الآيات ٣-١ في الأغاني ٩ : ٢٣

» ٢٠٣٠١ في نوادر المهجري (الورقة : ١٤٢ ، نسخة القاهرة)

» ٥٠٤٠١ في ياقوت ٢ : ٧٩٥

البيت ٤ في اللسان والتاج (رغب)

وقال ايضاً :

- ١ حبالُ سُجَيْفَةٍ أُمْسَتْ رِثَاثَا فسَقِيَا لها جُدُداً أَوْ رِمَاثَا
- ٢ إِذَا حَلَّ أَهْلِي بِالْأَبْرَقَيْنِ أَبْرَقِ ذِي جُدَدٍ أَوْ دَعَاثَا
- ٣ وَحَلَّتْ سُجَيْفَةٌ مِنْ أَرْضِهَا رَوَابِي يُنْبِتْنَ حِفْرَى دِمَاثَا
- ٤ تُتَارَبُ بِيضاً إِذَا اسْتَلْعَبَتْ كَأَدَمِ الظُّبَاءِ تَرْفُ الْكَبَاثَا

١ الغفران : سلامة .

٢ الحازمي : بأبرق .

- ١ سجيفة : امرأة من جهينة ولدت في قريش (اللسان والتاج—سجف) ؛ ويروى : حبال سلامة ؛ رثاث : رثة بالية ، وكذلك رماث جمع رمث وهو الخلق البالي .
- ٢ أبرق ذي جدد وأبرق دعائي بتهامة .
- ٣ الدماث : السهلة ، وهي نعت روابي ، أي حلت روابي دماثاً (جمع دمثه) ؛ والحفرى : نبتة ذات ورق وشوك صغار لا تكون إلا في الأرض الغليظة ولها زهرة بيضاء وهي تكون مثل جثة الحمامة . ويروى : وجاءت سجيفة من أرضها رواء .
- ٤ تاربت الجارية الجارية إذا خادنتها ؛ يعني أن سجيفة (أو سلامة) تصاحب أترابها إذا هت ولعبت ، فكأنها وهنّ آدم الظباء ؛ ترف الكباث : تأكل فضيج ثمر الأراك .

- ٥ كأنَّ حدائجَ أظعانِها بِغَيْفَةٍ لَمَّا هَبَطْنَ البراثا
٦ نواعمُ عُمٌّ على مِثَبٍ عظامُ الجذوعِ أُحَلَّتْ بُعَاثا
٧ كدُهمِ الرِّكابِ بِأثقالِها غدتْ من سماهيجَ أو من جُواثا
٨ وخُوصِ خَوامسَ أوردَتْها قُبيلِ الكواكبِ وِرْدًا مُلَاثا
٩ من الروضتينِ فجَنَّبِي رُكيحِ كَلَقَطِ المضلةَ حَلِيًّا مُبَاثا
١٠ تُوالي الزَّمَامَ إذا ما دَنَتْ رِكاثُها واختنِثْنَ اختناثا

٥ ياقوت والهمداني : أظعاننا .

- ٥ أظعانها : أي أظعان سجيقة ؛ غيقة : سهل واسع على ساحل البحر يقابل بدرأ ؛ البراث : جمع برث وهو الأرض اللينة السهلة .
٦ نواعم : جمع ناعمة يعني النخل ؛ العمّ : الطوال ؛ الميثب : الأرض السهلة ؛ بعاث : من أموال بني قريظة فيها مزارع نخل ؛ شبه الطعائن بالنخل الطويلة في منطقة النخيل يبعاث .
٧ الركاب : الإبل تحمل السلع ؛ سماهيج : بالبحرين ، وكذلك جواثا وهو حصن لعبد القيس بالبحرين ، وقال ابن الأعرابي : جواثا : مدينة الخط .
٨ خوص : إبل خوص أي غائرة العيون ؛ خوامس : لا ترد إلا الخمس أي ترعى أربعة أيام وترد في اليوم الخامس . ملاثا : من ألأث بمعنى أبطأ .
٩ الروضتان : موضع بالحجاز ؛ ركيح : اسم موضع ؛ المضلة : التي فقدت حبات عقدها حين تناثر ؛ مباث : متفرق مبدّد ؛ ولعلّ هذا البيت يقع بحسب المعنى بعد البيت : ١٢ لقوله هنالك : تلقتها تحت نوء السماء . . . وتكون التكملة الطبيعية : « كَلَقَطِ المضلة حَلِيًّا مُبَاثا » وبذلك يكون البيتان في وصف آتن الوحش .
١٠ اختنِثْنَ : تثنين ؛ يصف ناقته .

١١ وذِفْرَى ككاهِلٍ ذِيخِ الحَلِيفِ أَصَابَ فَرِيقَةَ لَيْلٍ فَعَاثَا

* * *

١٢ تَلَقَّطَهَا تَحْتَ نَوَى السَّمَاءِ وَقَدْ سَمِنَتْ سَوْرَةً وَانْتَجَاثَا

١٣ لَوَى ظِمْمُهَا تَحْتَ حَرِّ النَّجُومِ يَحْبِسُهَا كَسَلًا أَوْ عَبَاثَا

١٤ فَلَمَّا عَصَاهُنَّ خَابَثْنَهُ بَرُوضَةٍ آلَيْتَ قَصْرًا خَبَاثَا

١١ المعاني الكبير : ذبخ الرفيض .

١٤ اللسان (ألت) : وروضة أليت وقصر خنائي (وهو خطأ خارج عن وزن القصيدة) .

١١ الذفري : أصل الأذن ؛ الذبخ : الذئب الجريء ؛ الحليف : الطريق بين جبلين ، شبه ذفري ناقته بكاهل هذا الذئب الجريء الذي أصاب غنماً فرتع فيها . الفريق : قطعة من الغنم ؛ عاث فيها : أفسد وقتل ؛ وقال ابن قتيبة : الذبخ : ذكر الضباع ، والرفيض : قطعة من الجبل وجمعه رفيض ، والفريقة : الغنم الضالة ، يقال أفرق غنمه إذا أضلها (المعاني الكبير : ٢١٤) .

١٢ بدأ بتشبيه ناقته بحمار الوحش ، وقد سقط هذا من القصيدة ، ثم أخذ يصف مسير الحمار بأنته إلى الماء ؛ تلقتها : يعني حمار الوحش تلتقط الآن ؛ السورة : تجمع الشحم فيها ؛ الانتجاث : الانتفاخ وظهور السمن ؛ تحت نوى السماء : أي بعد أن رعت ما أصابته غب المطر .

١٣ لوى : حبس ؛ الظم : ما بين الشربتين والورد ، يعني أطال حبسها عن الماء في القَيْظ «حرّ النجوم» وكان يفعل ذلك إما كسلاً عن الورود أو عبثاً وهزلًا .

١٤ لما استطالت الآن هذا الحبس عن الورود ، وعصاهن الحمار ، خابثته : أي كايده مكيدة ؛ بروضة أليت : موضع بالحجاز ، يقال فيه «أليت» وبالماء ، ويقال ألية . وفي التعليق على «أليت» قال ابن سيده : وهذا البناء عزيز أو معدوم . قصرًا : عشاء .

- ١٥ فَأُورَدَهُنَّ مِنْ الدَّوْنَكَيْنِ حَشَارِجَ يَحْفَرْنَ مِنْهَا إِرَاثًا
 ١٦ لَوَاصِبَ قَدْ أَصْبَحَتْ وَانْطَوَتْ وَقَدْ أَطْوَلَ الْحَيُّ عَنْهَا لِبَاثًا
 ١٧ مُدِلٌّ يَعْضُ إِذَا نَالَهُنَّ مِرَاراً وَيُدْنِينَ فَاهُ لِكَاثًا
 ١٨ وَصَفْرَاءُ تَلْمَعُ بِالنَّابِلِينَ كَلَمْعِ الْحَرِيرِ تَحَلَّتْ رِعَاثًا
 ١٩ هَتُوفًا إِذَا ذَاقَهَا النَّازِعُونَ سَمِعَتْ لَهَا بَعْدَ حَبْضٍ عِثَاثًا
 ٢٠ تَنْنُ إِلَى الْعَجْمِ وَالْأَبْهَرِينَ أَنْيْنَ الْمَرِيضِ تَشَكَّى الْمُغَاثَا

١٥ اللسان (حشرج) : يخفون .

١٦ المقاييس : وقد طوّل .

١٥ قال ابن السكيت : الدونكان واديان في بلاد بني سليم (وانظر البيت السابع في ق : ٧) .
 الحشارج : جمع حشرج وهو الماء العذب من ماء الحسي ؛ الإراث : بقايا قد بقيت
 هذه منها ، والمفرد : إراث .

١٦ قد أصبحت تلك الأحساء لواسب ، وهي الآبار الضيقة البعيدة القعر ؛ اللبث : اللبث
 والمكث ؛ وفهم أبو عمرو أنه يصف في البيت لبلاً ، فقال : اللواسب التي قد لصبت
 جلودها أي لصقت من العطش .

١٧ مدلٌ : صفة للحمار الوحشي يعني أنه واثق من نفسه بين الأتْن ، فهو يهيجهن بالعضاض ،
 وهنّ يضربنه بأرجلهن على فمه ؛ ولكث لكاثاً : ضرب بيد أو رجل .

١٨ حين تقترب الأتْن من الورد يكون الصائد لاطئاً مترقباً كي يرميها بسهامه ، ولهذا انتقل
 الشاعر إلى وصف قوس الصائد . النابلون : الحاذقون بالنبل ؛ الخويع : المرأة الناعمة ؛
 الرعاث : جمع رعثة وهي ما تذبذب من قرط أو قلادة .

١٩ الهتوف : المصوتة ؛ النازعون : الذين يوترون القوس للرمي ؛ الحبض : انطلاق السهم ؛
 العثاث : رفع الصوت بالغناء والترنم به ، وعثت : رجعت رنينها .

٢٠ إلى العجم : إلى موضع العجم ، حيث يذوقها النابل ؛ الأبهَر من القوس كبدها وهما
 أبهران . المغاث : الحمى .

تخريج القصيدة ٢٠

- الآيات ٥ - ٧ ، ٢ ، ٣ في صفة الهمداني : ٢٢٩
- » ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ في ياقوت ٢ : ٨٤٢
- » ٥ - ٧ في ياقوت ١ : ٦٧٠ والحازمي (بعث) والمغانم : ٥٨
- البيتان ٥ ، ٦ في السهمودي ٢ : ٢٦٢
- » ٦ ، ٧ في البكري : ١٢٨٢
- » ١٠ ، ١١ في التاج (خلف)
- » ٩ ، ١٤ في البكري : ٦٧١
- » ١٨ ، ١٩ في التاج (عثث) (١٨ في الهامش)
- البيت ١ في اللسان والتاج (سجف) والغفران : ٤٧٨
- » ٢ في البكري : ٥٢٩ وياقوت ١ : ٨٢ ، ٨٣ والتاج (دأث ، برق) والحازمي :
(دأث)
- » ٤ في الأساس والتاج (ترب)
- » ٧ في ياقوت ٣ : ١٣٢
- » ٩ في ياقوت ٢ : ٨١١
- » ١١ في اللسان (عيث) والمعاني الكبير : ٢١٤
- » ١٢ في اللسان والتاج (نبحث)
- » ١٤ في اللسان والتاج (ألت) - العجز وحده - وياقوت ٢ : ٨٤٥
- » ١٥ في اللسان (حشرج ، أرث) والتاج (أرث)
- » ١٦ في المقاييس ٥ : ٢٤٩ والتاج (لصب)
- » ١٧ في اللسان والتاج (لكث)
- » ١٩ في اللسان والتاج (عثث) والمقاييس ٤ : ٢٧ والمخصص ٦ : ٤٩ (دون نسبة)

وقال يرثي صديقه خندقاً الأسدي :

كان خندق بن مرة الأسدي - أو خندق بن بدر - صديقاً لكثير ، وكاننا يقولان بالرجعة ، فاجتمعنا بالموسم فتذاكرا التشيع ، فقال خندق : لو وجدت من يضمن لي عيالي بعدي لوقفت بالموسم فذكرت فضل آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وظلم الناس لهم وغضبهم إياهم على حقهم ، ودعوت إليهم وتبرأت من أبي بكر وعمر ، فضمن كثير عياله ، فقام ففعل ذلك وسب أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما وتبرأ منهما ، وقال : أيها الناس ، إنكم على غير حق ، قد تركتم أهل بيت نبيكم ، والحق لهم وهم الأئمة (ولم يقل عمر بن شبة إنه سب أحداً) فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتى قتلوه ، ودفن خندق بقنوني ، فقال إذ ذاك كثير يرثيه :

- ١ أصادرة حجاج كعب ومالك على كل عَجَلَى ضامِر البطن محق
- ٢ بمرثية فيها ثناء مُحَبَّر لأزهر من أولاد مرة مُعْرِق
- ٣ كأن أخاه في النوائب مُلجأ إلى علم من ركن قدس المنطق

١ الأغاني (١٢ : ١٦٨) : على كل فتلاء الذراعين .

١ الصادر : المنصرف وهو ضد الوارد ، وأصله من ورود الماء والصدر عنه ثم يقال لكل مقبل إلى موضع ومنصرف عنه . كعب من خزاعة ؛ ومالك : يعني مالك بن النضر بن كنانة ، وكان كثير يتنمي وينمي خزاعة إليهم ؛ محق : ضامرة .

٢ بمرثية : يعني أصادرة تلك الجموع من الحجاج بمرثية ؛ محبّر : مجوّد مزين ؛ الأزهر : المشرق ؛ مرة : بنو مرة ؛ المعرق : الذي يكون ذا أصل (أو عرق) في الكرم .

٣ أخاه : يعني نفسه ؛ العلم : الجبل ؛ قدس : جبل شامخ بأرض نجد ؛ وقال عرّام : بالحجاز جبلان يقال لهما القدسان : قدس الأبيض وقدس الأسود وهما عند ورقان . المنطق : الذي التف حوله الغيم ؛ يريد أن من عاذ بخندق فكأنما لجأ إلى ركن من جبل منبع عال .

- ٤ يَنَالُ رَجَالًا نَفْعُهُ وَهُوَ مِنْهُمْ بَعِيدٌ كَعَيُّوقِ الثَّرِيَّا الْمُعَلَّقِ
 ٥ تَقُولُ ابْنَةُ الضَّمَرِيِّ مَا لَكَ شَاحِبًا وَلَوْ أَنَّكَ مُصْفَرٌّ وَإِنْ لَمْ تَخْلَقِ
 ٦ فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَبِي مَنْ يَمُتُ لَهُ أَخٌ كَأَبِي بَدْرٍ وَجَدَّكَ يُشْفِقُ
 ٧ وَأَمْرٍ يُهْمُ النَّاسَ غَبٌّ نَتَاجِهِ كَفَيْتَ وَكَرْبٌ بِالْدَّوَاهِي مُطَرَّقِ
 ٨ كَشَفْتَ أَبَا بَدْرٍ إِذَا الْقَوْمُ أَحْجَمُوا وَعَضَّتْ مَلَاقِي أَمْرِهِمْ بِالْمُخَنَّقِ
 ٩ وَخَصِمَ أَبَا بَدْرٍ أَلَدُّ أَبَتِّهِ عَلَى مِثْلِ طَعْمِ الْحَنْظَلِ الْمُتَفَلَّقِ
 ١٠ جَزَى اللَّهُ خَيْرًا خِنْدِقًا مِنْ مَكَافِي وَصَاحِبِ صِدْقٍ ذِي حِفَاطٍ وَمُصَدَّقِ

٤ الأغاني (١٢ : ١٧٢) ونال رجالاً .

٩ ياقوت : أبا بكر . . . المتعلق .

- ٤ العيوق : كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال ويطلع قبل الجوزاء ؛ ويضرب به المثل في البعد .
 ٥ ابنة الضمري : عزّة ؛ تخلق : تتخلق ، أي تطلي بالزرعفران .
 ٦ يشفق : يصاب بالإشفاق أي الجزع .
 ٧ غبُّ نتاجه : عاقبته ؛ كفيت : قمت به نيابة عن الآخرين ؛ مطرّق : يعني يلد الدواهي ، يقول : ورب كرب يلد الدواهي كشفته . . . الخ (في البيت التالي) .
 ٨ كشفته : أزلته ورفعته ؛ المخنّق : موضع الخناق أي العنق ، عضت به ملاقي الأمر ؛ والملاقي : الشعب ، التقت فتشابكت وضيقت عليهم الخناق .
 ٩ الألدّ : الشديد الخصومة . أبته : جعلته يبيت ، أي جرعته المرارة التي تشبه مرارة الحنظل المتفلق .
 ١٠ ذو مَصَدَّق : ذو جد وصلابة ؛ وتقول أيضاً : هو ذو مصدق ، إذا عنيت أنه صادق الحملة شجاع .

- ١١ أقامَ قنّاةَ الودِّ بيّني وبيّنهُ وفارقني عن شيمةٍ لم تُرنقِ
 ١٢ حلقتُ على أن قد أجنّتك حُفرةُ بيطنٍ قنّونا لو نعيشُ فنلتقي
 ١٣ لألفيتني بالودِّ بعدك دائماً على عهدنا إذ نحنُ لم نفرّقِ
 ١٤ إذا ما غدا يهتَزُّ للمجدِّ والندى أشمُّ كغُصْنِ البانّةِ المتورّقِ
 ١٥ وإني لحازٍ بالذي كانَ بيّتنا بني أسدٍ رهطَ ابنِ مرّةٍ خندقِ

١٢ ياقوت : أحيتك (وهو تصحيف) .

١٣ ياقوت : للودّ . . . راعياً .

١٥ حماسة البحري :

جزى الله خيراً والجزاء بكفه فتي الناس والإفضال عمرو بن خندق

١١ القنّاة : العصا ؛ يكنى بذلك عن أنّه وصل أسباب المودة به ، والعرب يكونون باستواء العصا وملاستها عن دوام الودّ فإذا تشققت العصا فمعنى ذلك تفرق الشمل والاختلاف .
 ترنق : تكدّر .

١٢ أجنّتك : أخفّتك ؛ قنّونا : من أودية السراة يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكّة قرب حلي ، وبالقرب منها قرية يقال لها بيت (يبة عند البكري) — كذا قال ياقوت ، وقال البكري : قنّوني : موضع بقرب مكّة ؛ وقال الأصفهاني (٤١٥) قنّونا جبل في بلاد غطفان والذي عني كثير ليس به لكنه في طريق اليمن لمن خرج من مكّة في طريق تهامة ، وعلّق الأستاذ الجاسر على ذلك بقوله : وقنّوني لا يزال معروفاً ، ووادي يبة لا يزال معروفاً وينطق الآن يبا ويقع جنوب القنفذة .

١٥ كان خندق الأسدي من مرّة بن كبير بن جن بن دودان بن أسد بن خزيمة فلذلك سمّاه ابن مرّة .

تخريج القصيدة ٢١

- الآيات ١-١٥ في الأغاني ١٢ : ١٧٠-١٧١
» ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ٩ في ياقوت ٤ : ١٩٤
البيتان ١ ، ١١ في الأغاني ١٢ : ١٦٨
» ١٥ ، ١١ في حماسة البحري : ٦٧
البيت ١ في الأغاني ١٢ : ١٧٣
» ٤ في الأغاني ١٢ : ١٧٢ ، ٩ : ٨
» ١٢ في البكري : ١٠٩٩

وقال يرثي صديقه خندقاً الأسدي :

- ١ شَجَا أَظْعَانُ غَاضِرَةَ الْغَوَادِي بِغَيْرِ مَشُورَةٍ عَرَضاً فَوَادِي
- ٢ أَغَاضِرَ لَوْ شَهِدْتَ غَدَاةَ بِنْتِمْ جُنُوءَ الْعَائِدَاتِ عَلَى وَسَادِي
- ٣ أَوَيْتِ لِعَاشِقٍ لَمْ تَشْكُمِيهِ نَوَافِذُهُ تَلَدَّعُ بِالزَّنَادِ
- ٤ وَيَوْمَ الْخَيْلِ قَدْ سَفَرْتَ وَكَفَّتِ رِداءُ الْعَصَبِ عَنْ رَتْلِ بُرَادِ
- ٥ وَعَنْ نَجْلَاءِ تَدَمَّعُ فِي بِيَاضٍ إِذَا دَمَعَتْ وَتَنْظُرُ فِي سَوَادِ

- ١ الأغاني (١٢ : ١٨٢) بغير مشيئة ؛ المحاسن ؛ عوضاً .
- ٢ الشعر والشعراء والمحاسن ؛ حنو ؛ العيني ؛ العاديات .
- ٣ الشعر والشعراء ؛ لوامق ؛ المحاسن ؛ جوانحه .
- ٤ أمالي المرتضى ؛ ويوم الخيل .

- ١ الشجا ؛ الحزن ، وشجاه أحزنه وأثار شجوه . الأظعان جمع ظعينة وهو هودج المرأة ما دامت فيه ؛ الغوادي ؛ الذاهبة في الغداة ؛ عرضاً ؛ دون قصد .
- ٢ الجنوء ؛ مصدر جنأ أي أكبّ وانحنى ، ويحيى في بعض المصادر « حنو » وهو بمعناه .
- ٣ أويت ؛ رقت ورحمت ؛ تشكُميه ؛ من الشكيمة وهي العطية ؛ الوامق ؛ المحب .
- ٤ قال ياقوت ؛ بقيق الخيل موضع بالمدينة ، وهو أيضاً جبل قرب المدينة بين محب وصرار ؛ كفت ؛ ضمّت . رتل ؛ حسن التنضيد ، يعني أسنانها ؛ براد ؛ بارد .
- ٥ وعن نجلاء ؛ كفت رداء العصب عن عين نجلاء ، دموعها تسيل على خدّ أبيض وتنظر من حدقة سوداء .

- ٦ وعن متكاورسٍ في العقصِ جثِلٍ أثيثِ التَّبَتِ ذي عُذَرٍ جِعَادِ
 ٧ وغازِرةُ الغداةِ وإنْ نأْتُنَا وأصْبَحَ دونها قُطْرُ البِلَادِ
 ٨ أَحَبُّ ظَعِينَةٍ ، وَبَنَاتُ نَفْسِي إِلَيْهَا لَوْ بَلَلْنَ بِهَا صَوَادِي
 ٩ وَمِنْ دُونِ الَّذِي أُمَلَّتْ وَدَّاءٌ وَلَوْ طَالِبْتُهَا خَرَطُ الْقِتَادِ
 ١٠ وَقَالَ النَّاصِحُونَ تَحَلَّ مِنْهَا يَبْدُلُ قَبْلَ شِمَتِهَا الْجَمَادِ
 ١١ فَإِنَّكَ مُوشِكٌ أَلَا تَرَاهَا وَتَعْدُو دُونَ غَاضِرَةِ الْعَوَادِي
 ١٢ فَقَدْ وَعَدْتِكَ لَوْ أَقْبَلْتَ وَدَّاءٌ فَلَجَّ بِكَ التَّدَلُّلُ فِي تَعَادِ

- ٦ متكاورس : ملتف ، من تكاوس النبت إذا التف ؛ العقص : الضفيرة ؛ جثِل : كثير ملتف ، وقال ابن جني : هو الكثير الأصول الشديد السواد ؛ أثيث : كثير ؛ العذر : خصلات الشعر ، وقد تقرأ في ابن جني « الغدر » كأنه جمع غديرة وهي الضفيرة من الشعر . جعاد : فيها التواء .
 ٧ القطر : الناحية .
 ٨ أَحَبُّ : خبر للمبتدأ « وغازرة » في البيت السابق ؛ بللن بها : ظفرن بها ؛ يعني أن بنات نفسي ظامئات إليها فيا ليتهن ظفرن بها .
 ٩ دون هذا خرط القتاد : هو شيء ممتنع لا يوصل إليه ، وكذلك ما أومله منها .
 ١٠ تحلَّ : من حليت بكذا بمعنى أصبت ؛ الجماد : البخيل .
 ١١ موشك : اسم فاعل من أوشك وأصله من الوشك وهو السرعة ، يقال : عجبت من وشك ذلك الأمر أي سرعته ، ويقال : وشكان ذا خروجاً أي عجلان ، ووشك البين : أي سرعة الفراق ؛ وتعدو دون غاضرة العوادي : أي تصرف عنها الصوارف . والاستشهاد فيه في قوله « موشك » حيث استعمل اسم الفاعل من أوشك وهو نادر . (عن العيني ٢ : ٢٠٨ بإيجاز) .
 ١٢ التعادي : التوالي والتتابع ، أي ازددت لجاجاً في تدللك ؛ وربما كان التعادي بمعنى التهاجر والتباعد .

- ١٣ فَأَسْرَرْتُ النَّدَامَةَ يَوْمَ نَادَى بَرَدٌ جِمالٍ غَاضِرَةَ المُنَادِي
 ١٤ تَمَادَى البُعْدُ دُونَهُمْ فَأَمْسَتْ دُمُوعُ العَيْنِ لَجَّ بِهَا التَّمَادِي
 ١٥ لَقَدْ مُنِعَ الرُّقَادُ فَبِتُّ لَيْلِي تُجَافِينِي الهمومُ عَنِ الوِسادِ
 ١٦ عِدَانِي أَنْ أَزُورَكَ غَيْرَ بُغْضٍ مُقَامُكَ بَيْنَ مُصَفِّحَةٍ شِدَادِ
 ١٧ وَإِنِّي قَائِلٌ إِنْ لَمْ أَزُرْهُ سَقَتْ دَيْمُ السَّوَارِي والغَوَادِي
 ١٨ مَحَلَّ أَخِي بَنِي أُسْدٍ قَنَوْنَا إِلَى يَبَةِ إِلَى بَرَكٍ الغِمَادِ

١٨ البكري وياقوت والتاج : بوجه ؛ ياقوت : إلى بيت إلى برك ؛ الأغاني : فما والى إلى برك ؛ اللسان والتاج : بيت .

١٣ أسررت : كتمت .

١٥ تجافيني : تبعدني ، يريد : أن الهموم تنأى به عن الوساد فلا يستطيع نوماً .

١٦ عدائي : صرفني . مصفحة : عريضة يعني حجارة القبر ، وفي هذا البيت انتقل إلى رثاء خندق الأسدي .

١٨ محلّ : مفعول به للفعل « سقت » ، وقنونا : بدل منها . ومن رواه « بوجه » فالمعنى : سقت ديم السواري قنونا ، بوجه أخي بني أسد ، أي من أجله . وقنونا : من أودية السراة وبالقرب منها قرية يقال لها بيت « يبة » وفي التاج واللسان : بيت . وقال صاحب التاج : وقرأت في معجم ياقوت أنه بيت . . . فلا أدري أيهما أصح فليراجع ؛ قلت : والصواب يبة وهو ينطق اليوم بيا (انظر شرح البيت ١٢ ق: ٢١) وهو يقع إلى جنوب القنفذة . وبرك الغماد - بالكسر حسب رواية ياقوت وبضم الغين في رأي ابن دريد ، والكسر أشهر - موضع وراء مكة بخمس ليال ممّا يلي البحر (وفي التاج أن غينه مثلثة) ، وبرك تفتح باؤها - وهو الأكثر - وقد تكسر ؛ وإلى الجنوب من القنفذة اليوم ميناء يدعى البرك ، قال الأستاذ الجاسر (الأصفهاني : ٤١٦) وهو على ما يظهر برك الغماد .

- ١٩ مُقِيمٌ بِالْمَجَازَةِ مِنْ قَنَوْنَا وَأَهْلُكَ بِالْأَجْيَفِرِ وَالْثَمَادِ
 ٢٠ فَلَا تَبْعَدُ فَكُلُّ فَتَى سِيَأْتِي عَلَيْهِ الْمَوْتُ يَطْرُقُ أَوْ يُغَادِي
 ٢١ وَكُلُّ ذَخِيرَةٍ لَا بُدَّ يَوْمًا وَلَوْ بَقِيَتْ تَصِيرُ إِلَى النَّفَادِ
 ٢٢ يَعْزُّ عَلِيٌّ أَنْ نَغْدُو جَمِيعًا وَتُصْبِحَ ثَاوِيًا رَهْنًا بِوَادِ
 ٢٣ فَلَوْ فُودِيتَ مِنْ حَدَثِ الْمَنَايَا وَقِيْتُكَ بِالطَّرِيفِ وَبِالتَّلَادِ
 ٢٤ لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي

١٩ البكري : فالثماد .

١٩ الأجيفر : قال ياقوت : هو جمع أجفر لأن جمع القلة يشبه الواحد فيصغر على بنائه وهو موضع في أسفل السبعان من بلاد قيس ، والأصمعي يقول هو لبني أسد (وانظر الأصفهاني : ٥٨) ، والثماد - بكسر التاء - موضع في ديار بني تميم .

٢٠ لا تبعد : لا تهلك ، وهو دعاء يقال لمن مات ؛ يترك : يأتي ليلاً ؛ يغادي : يأتي في الغداة .

٢٤ هكذا قيل البيت في الرثاء ؛ ثم أصبح مثلاً يضرب لمن يوعظ فلا يقبل ولا يفهم .

تخريج القصيدة ٢٢

اعتمدنا فيها على رواية الأغاني واحتفظنا بترتيب الأبيات ، وزيد البيت الأخير من ياقوت .

الأبيات ١ - ٢٤ (ما عدا ١١) في الأغاني ١٢ : ١٧٣ - ١٧٤

» ١ - ٣ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ في العيني ٢ : ٢٠٦ - ٢٠٧

» ١٦ - ٢١ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ٢٤ في ياقوت ٤ : ١٠٠٧

» ١ - ٣ في المحاسن والأصداق : ١٤٠ والأغاني ٦ : ٢٠٦ ، ٢٠٨

» ٤ - ٦ في أمالي المرتضى ٢ : ١٧٨ والموازنة ٢ : ١٠٤

البيتان ٢ ، ٣ في الشعر والشعراء : ٤٢٠ والتاج (خباً)

البيت ١ في الأغاني ١٢ : ١٨٢

» ٢ في المعاني الكبير : ٤٣٨ (المعجز وحده) وكله في الفصول والغايات : ٣٧٦

» ٤ في ابن جني ٢ : ٢٩ / أ

» ٥ في الموازنة ١ : ١٢٤ والعمدة ٢ : ٨

» ٦ في ابن جني ٢ : ٢٠٣ / أ

» ١١ في العيني : ٢٠٥ والشنقيطي ١ : ١٠٤

» ١٨ في ياقوت ٤ : ١٩٤ ، ١٠٠٥ والبكري : ٢٤٥ والتاج واللسان (بيت)

» ١٩ في البكري : ١١٦

» ٢٠ في الأغاني ١٢ : ١٨٨

لما قام عبد الله بن الزبير مطالباً بالخلافة سمى نفسه العائد وجلس محمد بن الحنفية في خمسة عشر رجلاً من بني هاشم وقال : لتبايعنني أو لأحرقنكم ، فقال كثير :

- ١ لك الويلُ من عيني خبيب وثابتِ وحمزة أشباهِ الحِداءِ التّوائمِ
- ٢ تُخَبِّرُ مَنْ لاقيتَ أنكَ عائدٌ بكلِ العائدِ المظلومِ في سجنِ عارِمِ
- ٣ ومن يرَ هذا الشيخَ بالخيفِ من مني من الناسِ يعلمُ أنّه غيرُ ظالمِ

٢ ثمار القلوب : تخبر من تلقاه ؛ تمام المتون : المحبوس .

٣ ياقوت والكامل والقزويني وتمام المتون : ومن يلتق .

١ خبيب وثابت وحمزة أبناء عبد الله بن الزبير وخبيب أكبر أبناء عبد الله وبه كان يكنى ؛ وكان خبيب من النساك قد لقي كعب الأحبار ولقي العلماء وقرأ الكتب ؛ ولما كان عمر ابن عبد العزيز والياً على المدينة في خلافة الوليد حبسه وجلده مائة سوط ، فكان موته في ذلك ؛ وأما حمزة فقد ولّاه أبوه البصرة حين كان يدعو لنفسه بالخلافة ، وقد مدحه الفرزدق وغيره من الشعراء ، ثم عزله عنها وورده إلى مكة وولاه قتال من جاء من طريق المسعى ، وكان حمزة آدم أدم ضحماً وتوفي في حياة عبد الملك بن مروان ؛ وأما ثابت ابن عبد الله بن الزبير فكان لسان آل الزبير جلدأً وفصاحةً وبياناً ، وكان يشهد القتال مع أبيه وبيارز بين يديه ، وتوفي وهو ابن سبع أو ثمان وسبعين سنة منصرفه من عند سليمان ابن عبد الملك (انظر صفحات متفرقة من جمهرة النسب للزبير بن بكار) . الحداء : جمع حدأة وهي من الجوارح ، فعيناها حادثا النظر ؛ وقال ابن سيده إن جمع حدأة على حداء جمع نادر .

٢ عائد : محتم بالبيت ؛ وعارم : السجن الذي حبس فيه محمد بن الحنفية ، قال ياقوت : =

- ٤ وصيُّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَابْنُ عَمِّهِ وَفَكَكَكَ أَغْلَالٍ وَقَاضِي مَغَارِمِ
 ٥ أَبَى فَهَوُ لَا يَشْهَرِي هَدَى بِضَلَالَةٍ وَلَا يَتَّقِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمِ
 ٦ وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ نَتْلُو كِتَابَهُ حُلُولًا بِهَذَا الْخَيْفِ خَيْفِ الْمَحَارِمِ
 ٧ بِحَيْثُ الْحَمَامُ آمِنُ الرُّوعِ سَاكِنٌ وَحَيْثُ الْعَدُوُّ كَالصَّدِيقِ الْمُسَالِمِ
 ٨ فَمَا وَرَقُ الدُّنْيَا بِبَاقٍ لِأَهْلِهِ وَلَا شِدَّةٌ الْبَلَوَى بِضَرْبَةٍ لَازِمِ
 ٩ فَلَا تَجْزَعَنَّ مِنْ شِدَّةٍ إِنْ بَعْدَهَا فَوَارِجَ تَلْوِي بِالْخُطُوبِ الْعِظَائِمِ

- ٤ المروج : سميَّ نبي الله وابن وصيه ؛ القزويني والعقد والحيوان وياقوت والأغاني وتتمام
 المتون : سميَّ النبي ؛ ثمار القلوب : وانك آل ؛ الكامل : وفكالك أعناق .
 ٧ الأغاني : آمناات سواكن ... كالولي . ياقوت : وتلقى العدو .
 ٨ مجموعة المعاني والأغاني : فما فرح ؛ ياقوت : فما رونق ؛ القزويني : فما نعمة .

= أظنه بالطائف ، وقال البكري : سجن بمكة .

- ٤ في رواية « سميَّ النبي » أي أن اسمه محمد ؛ ووصيَّ النبي : المراد ابن وصي النبي فحذف
 المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .
 ٦ خيف المحارم : يعني الحرم ومناسكه .
 ٧ حيث الحمام ... يعني مكة ، يقول ابن قيس الرقيات :
 بلد يأمن الحمام فيه حيث عاذ الخليفة المظلوم
 ٨ ورق الدنيا : رونقها وزهرتها ؛ ضربة لازم : يريد ضربة لازب ، واللازب الثابت .
 ٩ تلوي : تذهب وتصرف .

تخريج القصيدة ٢٣

- الآبيات ٢-٨ في ياقوت ٣ : ٥٨٦
- » ٢-٨ في الأغاني ٩ : ١٥
- » ٣-٧ في الحيوان ٣ : ١٩٥
- » ٢-٨ في القزويني ٩٩
- » ٢-٥ في تمام المتنون : ٢١٧-٢١٨ (منسوبة لمحمد بن كثير)
- » ٢-٤ في المروج ٣ : ٨٥ والكامل ٣ : ٢٦٥
- البيتان ٢، ٤ في الكامل ٣ : ٢٠٤ والعقد ٤ : ٤١٣ وثمار القلوب : ٢٩٥
- » ٢، ٨ في أنساب الأشراف ٤ : ٢٧
- » ٨، ٩ في حماسة البحري : ٢٢٤
- البيت ١ في التاج (حدأ) وابن جني ٣ : ١٦٩/أ
- » ٢ في البكري : ٩١١
- » ٣ في نسب قريش : ٤٢
- » ٤ في اللسان (وصي)
- » ٨ في مجموعة المعاني : ٧٤ والسمط : ٥٠ والتاج (لزب)

وقال :

- ١ عَرَفْتُ الدَّارَ كَالْحِلَلِ الْبَوَالِي بِفَيْفِ الْخَائِعِينَ إِلَى بَعَالِ
- ٢ دِيَارٌ مِنْ عَزِيزَةِ قَدْ عَقَّاهَا تَقَادُومُ سَالِفِ الْحَقْبِ الْخَوَالِي
- ٣ كَأَنَّ حُمُولَهُمْ لَمَّا تَوَلَّتْ بَيْكَيْلَ وَالنَّوَى ذَاتُ انْفِتَالِ
- ٤ وَعَدَّتْ نَحْوَ أَيْمَنِهَا وَصَدَّتْ عَنْ الْكُثْبَانِ مِنْ صُعْدِ وَخَالِ

١ ياقوت : كالحلل . . . الخائعان .

٣ ياقوت : كأن حمولها ؛ ياقوت (٤ : ٣٧٨) والمغانم : لما ازلامت بذئ المأثول مجمعة التوالي (وانظر البيت : ١٢) .

١ الخلل : جمع خلة وهي جفن السيف المغشى بالأدم ؛ وعند ياقوت « كالحلل » وهي البرود . الفيف : المكان المستوي ، وقيل المفازة لاءاء فيها ؛ الخائعان : شعبتان تدفع واحدة في ليل والأخرى في غيقة ، وهو وادي الصفراء . وبعال : جبل بين الأبواء وجبل جهينة ، وقال الحازمي : أرض لبني غفار قرب عسفان تتصل بغيقة .

٢ عزيزة : تصغير عزّة ؛ الحقب : السنون ، الخوالي : الماضية السالفة .

٣ في رواية ياقوت : ازلامت أي ارتفعت ؛ ولبيل موضع مضى التعريف به ؛ وذو المأثول : من نواحي المدينة .

٤ صعد - بضم ثم سكون : موضع ؛ وخال : أكيمة صغيرة ، وجبل بيلاد غطفان .

- ٥ (شوارِعُ في ثرى الحرِّماءِ ليستُ بجاذيةِ الجذوعِ ولا رِقالِ)
 ٦ فسَجَفْنَ الحدورَ بكلِّ وجهٍ نقيٍّ لونهُ كسنا الهلالِ
 ٧ بكلِّ تلاعةٍ كالبدْرِ لما تنورَ واستقلَّ على الجبالِ
 ٨ كأنَّ الرِّيحَ تثنى حينَ هبَّتْ - ولو ضَعُفَتْ - بهنَّ فروعِ ضالِ
 ٩ كسونَ الرِّيطَ ذا الهُدْبِ اليماني خُصوراً فوقَ أعجازِ ثِقَالِ
 ١٠ ويجعلنَ الخلاخلَ حينَ تُلَوَّى بأسواقهنَّ في قَصَبِ خِدالِ
 ١١ وكنتُ قبيلَ أنْ يُخْلِفنَ ظنِّي أكذبُ بالفرقِ والزَّيَالِ
 ١٢ فلمّا أنْ رأيتُ العيسَ صبتُ بذي الماثولِ مُجمعةَ التوالي

٥ ياقوت والمغانم : كوارع .

٥ شوارع : واردة للماء يعني نخلاً ، ويروى : كوارع أي تشرب . الحرماء : عين بالصفراء ، وقال المهجري (أبو علي : ٣٠٥) : كانت بالصفراء لحكيم بن فضلة الغفاري ثم اشتريت من ولده ؛ جاذية : دانية من الأرض ؛ والرقال : النخل التي تفوت اليد . قال البكري : وهذا البيت في شعر نصيب الذي أوله :

تنادى آل زينب باحتمال وردوا غدوة ذلل الجمال

- ٦ سَجَفْنَ : جعلن سَجَفاً وهو السَّر .
 ٧ التلاعة : المرأة المشرفة الطويلة العنق ؛ تنور : أشرف مضيئاً ؛ استقلَّ : ارتفع .
 ٩ الريط : الملاعة ؛ اليماني : نعت للريط .
 ١٠ الأسوق : جمع ساق ؛ الخدال : جمع خدل وهو العظيم الممتلئ .
 ١١ الزيال : الفراق .
 ١٢ هذه رواية البيت : ٣ الذي مرَّ آنفاً عند ياقوت ؛ وهذا ما جاء في اللسان (أثل) .

- ١٣ وقحّم سيرُنَا من قُورِ حِسْمِي مَرُوتَ الرَّعْيِ ضاحيةَ الظلالِ
 ١٤ وأرغمَ ما عَزَمَنْ البينُ حتى دفعن بذِي المزارعِ والنجالِ
 ١٥ فقلتُ وقد جعلنَ بِرَاقَ بدرٍ يميناً والعُنَابَةَ عن شمالِ

* * *

- ١٦ وأشمتُ العدى حتى كَأَنِّي وإيّاها لهم غَرَضُ النبالِ
 ١٧ وأبعد ما بدا لك غيرَ مُشْكٍ خليلاً لست أنتَ له بقالي
 ١٨ أقولُ لها عَزِيْزَ مَطلتِ دِيْنِي وشرُّ الغانياتِ ذُوو المطالِ
 ١٩ فقالتُ ويبَ غَيْرِكَ كيف أقضي غريماً ما ذهبَ له بمالِ

١٣ المخصص : من ظهر نجد .

١٤ الحازمي : بذِي المذارع .

١٥ المحكم والتاج والحازمي : وقلت ؛ البكري : فقلن .

١٣ قحّم : طوى بمعنى أن الراكب لم يتزل في المنازل ؛ حسمى : جبال بين أيلة وجانب التيه الذي يلي أيلة وبين أرض عذرة ؛ مروت : جمع مرت وهو المفازة لا نبت فيها ، ورواه أبو سعيد السكري : مروت - بفتح الميم - وغيره يرويه بالضم ، والمروت بالفتح كالمرت وهو المفازة القفر ؛ وفي المخصص : « من ظهر نجد » قال : ورواه ثعلب : « من قور حسمى » .

١٤ ذو النجال : موضع بين الشام وسماوة كلب .

١٥ العنابة : قارة سوداء أسفل من الرويثة بين مكة والمدينة وهي إلى المدينة أقرب ، ولم يأت مقول القول لسقوط أبيات بعد هذا البيت .

١٩ ويب غيرك : ويحاً لغيرك .

- ٢٠ فأقسمُ لو أتيتُ البحرَ يوماً لأشربَ ما سقّني من بلالٍ
٢١ وأقسمُ أنْ حُبَّكَ أمَّ عمروٍ لدى جنّبي ومنقطعِ السّعالِ

.....

٢٠ ذكر ابن قتيبة أن عزة اتهمت كثيراً بأنه قال :

بأية ما أتيتك أم عمرو فقمت بحاجتي والبيت خالي

فقال : لم أقله ولكني قلت : فأقسم لو أتيت . . . البيت .

٢١ يروى : لداء غير منقطع السؤال .

تخريج القصيدة ٢٤

فصلنا عنها القطعة التالية ولم نورد فيها بيتاً هو :

أبا مروان لست بخارجي وليس قديم مجدك بانتحال

وهو منسوب لكثير في اللسان والتاج (خرج) وشروح السقط : ٣٥٣ على أنه ورد في الأغاني (١ : ٣٤٤) ضمن أبيات لنصيب يمدح فيها الحكم بن المطلب .

الأبيات ٦ - ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٦ في المسالك ١٤ : ٦٩

البيتان ٣ ، ٥ في ياقوت ٢ : ٤٢٦ ، ٤ : ٣٧٨ والمغانم : ١٢٩ ، ٣٦٧

» ١٨ ، ١٩ في ابن خلكان ٣ : ٢٦٧

» ٢٠ ، ٢١ في الشعر والشعراء : ٤١٨ والأغاني ٩ : ٣٢

البيت ١ في الخازمي (بعال) وياقوت ١ : ٦٧١ والبكري : ٤٨١

» ٣ في ياقوت ٣ : ٣٨٨ ، ٤ : ١٠٢٦ والبكري : ٤٨٤ والخازمي (يليل)

» ٤ في الخازمي (صعد)

» ٥ في البكري : ٤٩٤

» ٧ في المحكم ٢ : ٣٧ واللسان (تلح)

» ٩ في الموازنة ١ : ١٤٧

» ١٠ في نهاية الأرب ٢ : ٩٤

» ١٢ في اللسان (أثل)

» ١٣ في اللسان والتاج (مرت) والمخصص ١٠ : ١٦١

» ١٤ في ياقوت ٤ : ٧٤٣ والخازمي (النجال)

» ١٥ في المحكم ٢ : ١٣٥ والتاج (عنب) والبكري : ٢٧٢ وياقوت ٣ :

٧٣٢ والسمهودي ٢ : ٢٥٩ والخازمي (عنابة) والمغانم : ٢٨٤

» ١٧ في ابن جني ٣ : ٢٥١/أ

وقال يمدح ابن الحنفية :

- ١ أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنِي إِذْ دَعَانِي أَمِينُ اللَّهِ يَلْطُفُ فِي السَّوَالِ
- ٢ وَأَتْنِي فِي هَوَايَ عَلَيَّ خَيْرًا وَيَسْأَلُ عَنْ بَنِيَّ وَكَيْفَ حَالِي
- ٣ وَكَيْفَ ذَكَرْتُ حَالَ أَبِي خُبَيْبٍ وَزَلَّةَ فِعْلِهِ عِنْدَ السَّوَالِ
- ٤ هُوَ الْمَهْدِيُّ خَبَرَنَاهُ كَعْبٌ أَخَوَالِ الْأَحْبَارِ فِي الْحِقَبِ الْخَوَالِي

- ١ أمين الله : يريد محمد بن الحنفية .
- ٣ أبو خبيب : عبد الله بن الزبير ، وقد هجاه كثير في القصيدة (رقم : ٢٢) ومدح محمد ابن الحنفية عندما حبسه ابن الزبير في سجن عارم .
- ٤ كعب : يريد كعب الأحبار ؛ وقيل لكثير : أَلْقَيْتُ كَعْبًا ؟ قال : لا ، قيل : فلم قلت «خبرناه كعب» ؟ قال : بالتوهم .

تخريج القصيدة ٢٥

لعلها من القصيدة السابقة ، ولكن المصادر أوردتها منفصلة ، فلا أقطع باتصالها .

الآيات ١ - ٤ في الأغاني ٩ : ١٦

» ٤ ، ١ ، ٢ في المروج ٣ : ٨٧

البيت ٤ في نسب قریش : ٤١

اختلف النسابون في خزاعة فنسبهم ابن إسحاق ومصعب الزبيري في مضر ، وقال آخرون أنهم من ولد عمرو بن لحيّ ، قال ابن الكلبيّ : عمرو بن لحيّ هو أبو خزاعة كلها ، منه تفرقت ؛ وعلى هذا القول الثاني تكون خزاعة قحطانية . وكان بنو مليح بن عمرو من خزاعة يعدّون أنفسهم أبناء الصلت بن النضر بن كنانة ، ومن هؤلاء كثير عزّة ، غير أن أكثر علماء النسب يقولون إن الصلت لم يعقب . قال هشام الكلبيّ : ولا أعرف معنى لقول من زعم أن الصلت يجمع خزاعة وجهاً ولم أرَ عالماً إلا منكراً لذلك ، ورأيت أبي والشرقي يثبتان أن الصلت ابن النضر درج (أنساب الأشراف ١ : ٣٩) ؛ وحدث عبد الرحمن بن الحضر الخزاعي عن ولد جمعة بنت كثير أنه وجد في كتب أبيه التي فيها شعر كثير أن عبد الملك قال لكثير : ويحك الحق بقومك خزاعة ، فأخبره أنه من كنانة قريش ، فأنشده كثير الأبيات التالية ، وقد ذكر ابن هشام في السيرة (١ : ٩٤) أنها من قصيدة له ، ولكن بقية أبياتها لم تصلنا .

- ١ أَلَيْسَ أَبِي بِالصَّلْتِ أَمْ لَيْسَ أُسْرَتِي لِكُلِّ هِجَانٍ مِّنْ بَنِي النَّضْرِ أَزْهَرَا
- ٢ لَبَسْنَا ثِيَابَ الْعَصْبِ فَاخْتَلَطَ السَّدَى بَنَا وَبِهِمْ وَالْحَضْرَمِيُّ الْمُخَصَّرَا

- ١ الخزاعة وسيويه : بالنضر . . . والذي ؛ نجيب من خزاعة . الأغاني (٩ : ٧) بالنضر . . . بكل . . . بني الصلت ؛ اليعقوبي ؛ إخوتي . . . بكل ؛ ابنه ابن عبد البر ؛ إخوتي .
- ٢ نسب قريش والسيرة والروض : رأيت ثياب .

- ١ الصلت بن النضر بن كنانة ؛ قال الشنتمري (سيويه ١ : ٤٨٥) : الشاهد في وقوع « أم » لسؤال بعد سؤال ، والمعنى : أليس أبي بالنضر بل أليس والذي لكل نجيب ، وتكرير ليس بعد أم يدل على انقطاعها .
- ٢ العصب : برود اليمن لأنها تصبغ بالعصب وهو ينبت باليمن ؛ قال أبو حنيفة : يريد أن قدورنا من قدورهم فسدى أثوابنا مختلطة بسدى أثوابهم . والحضرميّ : النعال المخصرة =

- ٣ إذا ما قطعنا من قريشٍ قرابةً بأيّ نجادٍ تحملُ السيفَ ميسراً
٤ أبيتُ التي قد سُمّيتني ونكرتُها ولو سُمّتها قبلي قبيصةً أنكرّا
٥ فإن لم تكونوا من بني النضرِ فاتركوا أراكاً بأذنانِ الفوائجِ أخضرا

- ٣ انباه ابن عبد البر : فأني قسي تحفز النبل ؛ أنساب الأشراف : فأني قسي يحمل النبل .
٤ انباه ابن عبد البر : وان التي قد سمّيتني .
٥ الأغاني : القوابل ؛ الأغاني : الحمائل ؛ أنساب الأشراف : الفوائج .

= التي تضيق من جانبيها كأنها ناقصة الحصرين .

- ٣ ميسرة : ابن أم حدير من خزاعة ؛ يقول : إذا قطعنا قرابتنا من قريش فبمن نستعين على
عدونا ؟ وضرب حمل السيف (أو ضرب القسي في رواية أخرى) مثلاً فالسيف أداة
الضرب ، كما أن القسي تحفز النبل وتعينها على الذهاب .
٤ قبيصة المذكور هو قبيصة بن ذؤيب الخزاعي .
٥ يقول : إن لم تكونوا من بني النضر فارتحلوا من مواطنكم ؛ قال المصعب : الفوائج : عيون
بأستار ، حدثت تسمى الفوائج . وفي رواية للأغاني : الحمائل ، وفي رواية أخرى : القوابل ،
يعني الوديان .

تخريج القصيدة ٢٦ والتذييل عليها

الآبيات ١-٣ ، ٥ في نسب قريش : ١١

» ١ ، ٤ ، ٥ ، ٢ في الأغاني ٩ : ١١

» ١ ، ٢ ، ٥ في السيرة ١ : ٩٤ والروض الأنف ١ : ٧١

» ١ ، ٣ ، ٤ في انباه ابن عبد البر : ٩٤

» ١ ، ٣ ، ٥ في أنساب الأشراف ١ : ٣٨

البيتان ١ ، ٥ في الأغاني ٩ : ٧

البيت ١ في الخزائن ٢ : ٣٨١ وسيبويه ١ : ٤٨٥ وانباه ابن عبد البر : ٦٧ وتاريخ

اليعقوبي ١ : ٢٣٣

وقال عبد الملك لكثير : لا بد أن تنشده هذا الشعر على منبري الكوفة والبصرة ، وحمله
وكتب إلى العراق في أمره ، فأجابته خزاعة الحجاز ، فهجاه شعراء العراق فقال أبو علقمة
البارقي (وهو ميسرة الذي ذكره في شعره) يرد عليه :

لعمري لقد زار العراق كثير
أتزعم أنني من كنانة والدي
فإن كنت حرّاً أو تخاف معرة
بأحدوثه من وحيه المتكذب
وما لي من أم هناك ولا أب
فخذ ما أخذت من أميرك واذهب

وقال عبد العزيز بن وهب بن جبير مولى خزاعة ، ورواه صاحب الأغاني للأحوص :

ستأبى بنو عمرو عليك ويتهي
فإنك لو أعذرت أو قلت شبهة
عذرناك أو قلنا صدقت وإنما
يصدق بالأقوال من كان يصدق
فإنك لا عمرأ أباك بررت
ولا النضر إذ ضيغت شيخك تلحق
فأصبحت كالمهريق فضل سقائه
بحاري سراب بالفلا يترقرق

هذا ما أورده المصعب في نسب قريش (١١ - ١٢) وعند أبي الفرج زيادات في أبيات

الأحوص (الأغاني ٩ : ١٢) وانظر أيضاً أنساب الأشراف ١ : ٣٩

لما حدث ما حدث بشأن نسب خزاعة ، وتصدّى أبو علقمة الخزاعي للردّ على كثير ،
هجاه كثير وردّ عليه بقوله :

- ١ لا تكفّرَنَ قومًا عزّزتَ بعزّهم أبا علقمٍ والكُفّرُ بالريقِ مُشرقُ
- ٢ أبا خُبثٍ أَكْرَمُ كنانةَ إنَّهمُ مواليكَ إنَّ أمرُ سما بك معلقُ
- ٣ بنو النّصرِ ترمي من ورائك بالحصى أولو حسبٍ فيهم وفاء ومصدّقُ
- ٤ يُفِيدونك المالَ الكثيرَ ولم تجِدْ لملُكهمُ شَبهاً لو أنّكَ تصدّقُ
- ٥ إذا ركبوا ثارتَ عليكَ عِجاجةٌ وفي الأرض من وقعِ الأسنّةِ أوْلَقُ

٢ في رواية الزبير : أبا علقم :

- ١ لا تكفرون : لا تجحدن وتنكرن ؛ الكفر مشرق بالريق : كناية عن الحرج المعنوي الذي يفسد استساغة الأمور .
- ٢ أمر معلق : عظيم مهم ، وأعلق : جاء بداهية .
- ٣ ترمي بالحصى : تدافع عنك بكثرة عددها ؛ المصدق : الصدق .
- ٥ الأولق : الجنون ؛ وراجع قصيدة مولى خزاعة أو الأحوص (في ذيل القصيدة السابقة) فإنّها ردٌّ على قصيدة كثير هذه .

تخريج القصيدة ٢٧

الآيات ٢ - ٥ في الأغاني ٩ : ١٢

البيت ١ في حماسة البحري : ١١١

١ - وورد البيت :

ويساعزّ للوصل الذي كان بيّنا نضا مثل ما ينضو الخضاب فيخلق

لكثير في اللسان (نضا) ؛ ولا أعرف له علاقة بما تبقى من أبيات القصيدة .

٢ - وورد في اللسان (قشو) هذا البيت :

دع القوم ما احتلوا جنوب قراضم بحيثُ تقشّى بيضه المتفلّق

وهو للأحوص في الأغاني وياقوت (قراضم) ٤ : ٤٧

٣ - وفي اللسان (هرق) لكثير :

فأصبحتُ كالمُهرّيق فضلة مائه لصاحي سراب بالملا يترقرق

وهو أيضاً من أبيات الأحوص .

وقال يعاتب قومه :

- ١ بَكَى سَائِبٌ لَمَّا رَأَى رَمْلَ عَالِجٍ أَتَى دُونَهُ وَالْهَضْبُ هَضْبٌ مُتَالِعٍ
- ٢ بَكَى أَنَّهُ سَهُوُ الدُّمُوعِ كَمَا بَكَى عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا نَجَادَ الْبَدَائِعِ
- * * *
- ٣ أَوَدٌ لَكُمْ خَيْرًا وَتَطَرِحُونِي أَكْعَبَ بْنَ عَمْرٍو لِاخْتِلَافِ الصَّنَائِعِ
- ٤ وَكَيْفَ لَكُمْ صَدْرِي سَلِيمٌ وَأَنْتُمْ عَلَى حَسَكِ الشَّحْنَاءِ حُنُوُ الْأَضَالِعِ
- ٥ أُحَاذِرُ أَنْ تَلْقَوْا رَدًى وَمِطْيَكُمُ خَوَاضِعُ تَبَغْيِي حِمَامَ الْمَصَارِعِ

- ٢ ياقوت (١ : ٥٢٣) : سهل الدموع .
- ٣ حماسة البحرى : أحرار بن كعب ؛ الموشح : أسعد بن ليث .
- ٤ حماسة البحرى : قلبي سليم .

- ١ سائب : راوية كثير ، وهو السائب بن حكيم السدوسي ؛ رمل عالج : موضع بالبادية ، ومتالع : ماء في شرقي الظهران .
- ٢ السهو : السهل من الناس والأمور والحوائج . البديعان : موضع بالحجاز ولكن كثيراً ذكرهما بلفظ الجمع .
- ٣ اختلفت الرواية في اسم القبيلة التي يخاطبها الشاعر فهي : كعب بن عمرو أو حارث بن عمرو أو سعد بن ليث ؛ والأولى منها هي خزاعة قبيلته ، وتدلُّ روح القصيدة على أنه يعاتبها . الصنائع : جمع صنعة وهي المعروف ، أي لا أستوي وإياكم فيما تقدمه من صنائع . ويروى : « أود لكم خيراً وتتهموني » .
- ٤ وكيف : يريد وكيف نستوي ، وأنا بريء الصدر نحوكم ، وأنتم تحنون أضلاعكم على حسك الشحنة ، والحسك : الشوك والحقد أيضاً ، والشحنة : العداوة .
- ٥ خواضع : ناكسة الرؤوس ؛ وذلك كناية عن رحلتهم في الكيد له .

- ٦ على كلِّ حالٍ قد بلّوتم خليقتي على الفقرِ منِّي والغنى المتتابعِ .
 ٧ (غنيتُ فلم أَرُدُّدُكمُ عن بغيَةٍ وجعتُ فلم أكُدُّدُكمُ بالأصابعِ)
 ٨ إذا قلَّ مالي زاد عِرْضي كرامةً عليّ ولم أتبعْ دقيقَ المطامعِ .
 ٩ وإني لمُسْتَأْنٍ ومُسْتَظَرٌّ بِكُمْ على هَفَوَاتٍ فيكُمْ وتَتَائِعِ .
 ١٠ وبَعْضُ المِوَالِي تُتَقَى دَرَأَتُهُ كما تُتَقَى رُوسُ الأفاعي الأضالعِ .
 ١١ ومَحْتَرِشٍ ضَبَّ العداوَةِ مِنْهُمْ بَحْلُو الحِلا حَرَشَ الضَّبَابِ الحِوَادِعِ .

- ٧ المخصص : وحجتُ ؛ التاج (حجج ، كدّ) : وحجت (ونسبه للكميت بن معروف الأسدي) .
 ٩ حماسة البحري : وتتابع .
 ١٠ حماسة البحري : زيغ رهطه . . . القواطع .
 ١١ المعاني الكبير : بَحْلُو الرقي .

- ٧ فسر في هذا البيت ما أشار إليه من خليقته في البيت السابق ، حين الفقر والغنى ، يقول :
 غنيت فبذلت لكم من ثرائي ولم أَرُدُّدُكم عن طلب ، وجعت فلم ألحف عليكم بالسؤال ؛
 والكدّ بالأصابع كناية عن الاحلحاح ، كما يكدّ المرء رأسه بأصابعه ؛ وحجت : أصبحت
 ذا حاجة ، وهي أجود ؛ ويروى أيضاً بكسر الحاء .
 ٨ ثم زاد في تفسير نفسه حين يصبح فقيراً ، فذهب إلى أن الفقر يزيده تمسكاً بعرضه
 وحفاظاً عليه ، وأنه لا يتبع المطامع الدقيقة الصغيرة التي يدفع إليها الفقر أحياناً .
 ٩ المستأني : المترقب المنتظر ؛ يريد أنه يحلم عنهم ولا يردّ الإساءة نحوهم رغم ما فيهم من
 هفوات وتتابع ؛ والتتابع : الإسراع إلى الشرّ .
 ١٠ المِوَالِي : أبناء العمّ ؛ الدرءات : الدفعات ، يريد التدافع في الحصومة والاندفاع نحو الشر ؛
 الأضالع : الشديدة القوية ؛ وإذا قرئ « القواطع » فذلك أئين .
 ١١ الاحتراش : الخداع في صيد الضب ، ومن المجاز قولهم « احترش ضب العداوة » .
 يقال إنّه لحلو الخلا أي حلّو الكلام ؛ ووضع الحرش موضع الاحتراش لأنّه إذا احترشه
 فقد حرشه . واحتراش الضب يكون بتحريك اليد عند جحره ليخرج ظاناً أن حية تريد
 الدخول عليه فينخدع بهذه الحيلة ويصاد .

تخريج القصيدة ٢٨

أورد بريس فيها ثلاثة أبيات تعد دخيلة على القصيدة وهي ٣ ، ٤ ، ٥ ؛ فالبيت :

بها العين والآرام فوضى كأنّها ذبالٌ تزكى أو نجوم طوالع

من عينية مرفوعة لا مكسورة لذي الرمة ؛ والبيت :

كأن يدي حربائها متشمساً يدا مذنب يستغفر الله خاضع

لذي الرمة أيضاً ، وقافيته مغيرة وأصلها « تائب » ؛ والبيت :

فَنَلْنَا سَقَاطاً مِنْ حَدِيثِ كَأَنَّهُ جَنَى النَحْلِ مَمْرُوجاً بِمَاءِ الْوَقَائِعِ

من عينية مكسورة لذي الرمة أيضاً .

وليس من المقطوع به أن يكون البيتان الأولان (١ ، ٢) من هذه العينية التي يعاتب

فيها كثير بني قومه ؛ وفي معنى هذا الموضوع اطراد ترتيب الأبيات ٣ - ١٠ ، والبيت ١١ أصيل فيها ولكن موضعه قلق وصلته بما قبله منقطعة ؛ وفي الأبيات ٣ - ١٠ آثرنا رواية « لباب الآداب » .

الأبيات ٣ - ٦ ، ٩ ، ١٠ في لباب الآداب : ٣٨٨

» ٣ ، ٥ ، ٤ ، ٩ ، ١٠ في حماسة البحري : ٢٤٢

البيتان ١ ، ٢ في ياقوت ٤ : ١٢٤ ، ٥٢٣

البيت ٢ في البكري : ٢٣٣ ، ١٣٢٢ (العجز وحده)

» ٣ في الموشح : ٢٤٤

» ٥ في ابن جني ٢ : ١٠٤ ب

» ٧ في الأساس والتاج (كد) والتاج (حوج) والمخصص ١٢ : ٢٢٢ (دون نسبة)

» ٨ في معجم المرزباني : ٢٤٣

» ١١ في المعاني الكبير : ٦٤٣ والتاج (حرش ، خدع) وشروح السقط : ٧٥١

والمحكم ٣ : ٧٤ واللسان (خلا) والمخصص ٣ : ٨٠ ، (دون نسبة)

٨ : ٩٧

وقال يمدح عبد الملك بن مروان :

- ١ سيأتي أمير المؤمنين ودونته جماهير حسمى قورها وحزونها
- ٢ تجاوب أصدائي بكل قصيدة من الشعر مهداة لمن لا يهينها
- ٣ أفخّم فيها آل مروان إنهم إذاعم خوف عبد شمس حصونها
- ٤ أسود بوادي ذي حماس خوادرو حوان على الأشبال محمى عرينها
- ٥ إذا طلبوا أعلى المكارم أدركوا بما أدركت أحساب قوم ودينها
- ٦ لقد جهد الأعداء فوتك جهدهم وضافتك أبكار الخطوب وعونها
- ٧ فما وجدوا فيك ابن مروان سقطت ولا جهلة في مأزق تستكينها

٦ الهجري : وقد حفر الأعداء نؤيك .

- ١ الجمهور : الرمل الكثير المتراكم والجمع جماهير ؛ حسمى : أرض بين أيلة وجانب التيه الذي يلي أيلة وبين أرض بني عذرة ؛ القور : الجبيلات الصغيرة المنفردة ، والمفرد قارة ؛ الحزون : جمع حزن وهو الأرض الغليظة .
- ٢ يعني مهداة لمن يقدر الشعر حق قدره .
- ٤ ذو حماس : بفتح الحاء وبالسین المهملة ، مأسدة ؛ وفي شعر أبي زيد الطائي : « يرون بوادي ذي حماس مزعفرا » . محمى : كذا هو ، ولعله « يحمى » بالبناء للمجهول .
- ٦ يريد الأنواع المختلفة من الخطوب ، فمنها الأبكار التي تواجهك لأول مرة ومنها العون التي طال تكررها ؛ وفي رواية الهجري « وقد حفر الأعداء نؤيك » وهي كناية عن المكيدة .
- ٧ السقطة : الزلة والعثرة ؛ تستكينها : تستكين لها فتتحكم في إرادتك .

- ٨ ولكن بلوا في الجحد منك ضريبةٌ بعيداً تراها مُسمَهرّاً وجينُها
 ٩ إذا جاوزوا معروفها أسلمتهمُ إلى غمرةٍ لا ينظرُ العومَ نونُها
 ١٠ إذا ما أراد الغزو لم تشنِ عزمهُ حصانٌ عليها نظمٌ دُرٌّ يزينُها
 ١١ نهتهُ فلما لم ترَ النهيَ عاقهُ بكتٌ فبكى مِمّا شجاها قطينُها
 ١٢ ولم يشنه عندَ الصّباةِ نهْيُها غداةَ استهلّت بالدموعِ شؤونُها

- ٩ اللسان (بون) : معروفه ... القوم بونها (مصحفاً) .
 ١٠ الموازنة : لم يشن ؛ المعاني الكبير والحماة البصرية : إذا همّ بالأعداء لم يشن همه كعاب .
 ١٢ في الحماة البصرية : ٥٥ ب (رئيس الكتاب : ٧٨٧) :
 ولم يشنه ليماضها وابتسامها ولا حين جادت بالدموع عيونها

- ٨ الضريبة : الطبيعة ؛ بعيداً تراها : مثل ضربه ؛ يقول : إنك بعيد الغور ؛ والمسمهر : الغليظ الصلب ؛ والوجين : ما غلظ من الأرض (المعاني الكبير : ٨٣٠) ؛ يصف خليقته بأنها بعيدة الغور صلبة كالكدية الغليظة في العزم والتصميم .
 ٩ إذا جاوزوا معروفها : معروف الطبيعة أي تركوا المقاربة ، وقعوا في غمرة من الماء يهلك فيها النون وهو السمكة ؛ والعوم : السباحة (المعاني الكبير : ٨٣٠) .
 ١٠ الحصان : المرأة العفيفة ؛ والقصة المتصلة بهذا البيت والذي يليه مشهورة ، فقد خرجت عاتكة مع حشمها في وداع عبد الملك عندما خرج لغزو مصعب ، فلما ودعته بكّت وبكى حشمها معها فقال عبد الملك : قاتل الله كثيراً كأنه كان يرى يومنا هذا حيث يقول ... الخ ، وإذا صحت هذه القصة دلّت على أن القصيدة قبل سنة ٧٠ وهو العام الذي خرج فيه عبد الملك لقتال مصعب ؛ أو على الأقل قبل خروج عبد الملك في ذلك العام نفسه . ومثله للحطيئة :

إذا همّ بالأعداء لم يشن همّه كعاب عليها لؤلؤ وشنوف

- ١٣ ولكن مضى ذو مِرَّةٍ مُثَبَّتٌ لِسُنَّةٍ حَقٍّ واضحٍ يَسْتَبِينُهَا
١٤ أَشْمٌ عَمِيمٌ فِي الْعِمَامَةِ أَظْهَرْتُ حَزَامَتُهُ أَجْلَادَ جَسْمٍ يُعِينُهَا
١٥ وَصَدَقَ مَوَاعِيدٍ إِذَا قِيلَ إِنَّمَا يُصَدِّقُ مَوْعِدَ الْمَغِيبِ يَقِينُهَا
١٦ وَهُمْ يَضْرِبُونَ الصَّفَّ حَتَّى يُثَبَّتُوا وَهُمْ يَرْجِعُونَ الْخَيْلَ جُمًّا قَرُونَهَا
١٧ فَتَى أَخْلَصَتْهُ الْحَرْبُ حَتَّى تَقْلَبَتْ كَمَا أَخْلَصَتْ عَضْبًا بِضَرْبِ قِيُونَهَا

١٣ الحماسة البصرية : ذا مرة مثبّتاً .

١٦ ابن جني : الصفر .

١٣ المرة : لإحكام الرأي ؛ يستبينها : يجدها واضحة .

١٤ العميم : الطويل من الرجال ؛ ويقال فلان عظيم الأجلاد : إذا كان ضخماً قويّ الأعضاء والجسم ؛ يريد أن حزامته مؤيدة بقوة جسمانية تعينه على الحزم والصبر .

١٦ أي حتى يثبتوا ما أرادوا ؛ جمًّا قرونها : وقد قتل فرسانها (المعاني الكبير : ١٠٤) والأجم : الذي لا قرون له ؛ وعند ابن جني : يضربون الصفر ، يعني الروم .

١٧ أخلصته : أثبتت نقاء جوهره ؛ القيون : صانعو السيوف .

تذييل على القصيدة ٢٩ وتخريج ذا

أورد الهجري هذه الأبيات (النسخة الهندية : ٣٣٦) وقال إنها من إنشاد الأزرق لكثير ، ولعلها جزء من المقدمة الغزلية للقصيدة السابقة :

- ١ ولي حاجةٌ في آلِ عزة لا أرى لساني ولا طولَ المقامِ يبينُها
- ٢ وما بيَ عيٌّ أن أُبينَ حاجتي ولا بيَ والرحمن ما عزَّ هونُها
- ٣ ولكنَّ لي نفساً أبتَ ليس عندها عزاءٌ ولا مجلودٌ صبرٍ يُعينُها
- ٤ تهابُ اقتضابَ الوصلِ لم يكُ قبله قوَى من حبالٍ غيرِ رثٍّ متينُها

الأبيات ٢-٥، ١٠-١٥، ١٧ في المسالك ١٤ : ٧٠

» ٣، ٤، ٦، ٨ في نوادر الهجري (الورقة : ١٣٧ ، نسخة القاهرة) .

» ٦، ٧، ١٠-١٣ في الصفوة : ١٢ ب

» ١٠-١٣ في أمالي القالي ١ : ١٣ والحماسة البصرية : ٥٥ ب

البيتان ١، ٢ في ياقوت ٢ : ٢٦٧

» ٨، ٩ في المعاني الكبير ٨٣٠

» ١٠، ١١ في الأغاني ٩ : ٢١ وأنساب الأشراف ٥ : ٣٣٧ وابن خلكان

٣ : ٢٦٦ وابن سلام : ٤٦٠ ودرة الغواص : ٤٧ وعيار الشعر : ٨٦

والعقد ٤ : ٤٠٧ والدميري ١ : ٢٦٧

البيت ٩ في اللسان (بون)

» ١٠ في المعاني الكبير : ٨٩٧ والموازنة ١ : ٦١

» ١٦ في المعاني الكبير : ١٠٤ وابن جني ٢ : ٢٢٩ ب

وقد نسب له الخاتمي في الموضحة (١٨٠) بيتاً على هذا الوزن والروي وهو :

أطافت بشُعْثٍ كالأسنَّة هُجْدٍ بخاشعة الأصواء غيرِ صحنِها

وهو للبعيث في الموازنة ١ : ٢١ وأخبار أبي تمام : ١١٧

وقال يمدح عبد الملك بن مروان * :

- ١ وِدِدْتُ وما تُغْنِي الودادةُ أنِّي بما في ضميرِ الحَاجِيةِ عالمُ
- ٢ فإن كان خيراً سرّني وعِلِمَتُهُ وإن كان شراً لم تُلْمِني اللّوائِمُ
- ٣ وما ذكَرْتُكَ النَّفْسُ إلّا تَفَرَّقْتُ فَرِيقَيْنِ مِنْها عاذِرٌ لي ولائِمُ
- ٤ فَرِيقٌ أبى أن يقبلَ الضَّيِّمَ عَنوَةً وآخرُ مِنْها قابلُ الضَّيِّمِ راغِمُ

* الأبيات الثلاثة الأولى حماسية ، ولهذا ننقل شرحها عن المرزوقي .

١ يقول : تمنيت أني عالم بما ينطوي عليه قلب هذه المرأة لي ، وما ينفع التمني إذا لم يساعد القدر . وقوله « وما يغني الودادة » اعتراض بين وددت ومنفعوله وهو أني ؛ ويقال : وددت ودادة وودادة - بفتح الواو وكسرهما . قال صاحب الخزانة : والشاهد فيه أن « أن » المفتوحة يجوز أن تقع بعد فعل غير دال على العلم واليقين - خلافاً للزمخشري في مفصله فإن وددت بمعنى تمنيت (الخزانة ٣ : ٥٤٤) .

٢ قوله : فإن كان خيراً يريد : فإن كان ما تضمّره لي ودأ صافياً وميلاً ناصعاً سرني ذلك وسكنت إليه ، فلا يذهب ما أتكلّفه في هواها باطلاً ، وإن كان ما تضمّره لي وتنطوي عليه اعتراضاً خالصاً وجفاء مرأقتك نفسي وأرحتها من لوم اللائمات ؛ وقوله « وعلمته » اكتفى بمفعول واحد لأنّه بمعنى عرفته .

٣ - ٤ يقول : ما أخطرتها ببالي على ما أقاسي فيها ويوافيني من اطراحها وزهدها إلا تفرقت نفسي فريقي يعذرني ويقول : إن مثلها في كمالها وظرفها وحسبها ومنصبها وشرفها وسروها يصبر على كل أذى يعرض في اكتسابها ويعتلق على جميع علائها احتفالاً باسمها في العشاق وتكثرأ بمكانها بين ذوي الأهواء ؛ وفريق يلومني ويقول : إنك جاهل بما لك وعليك ، متبذل الروح في هوى من لا يشفق عليك ولا يرفق بك ، =

٥ أروحُ وأغدو من هواكِ وأستري وفي النفس ممّا قد علمتِ علاقمُ

* * *

٦ إلى أهلِ أجنادَيْنِ مِنْ أَرْضِ منبجٍ على الهولِ إذ ضَفَرُ القوى متلاحمُ

٧ وما لستُ من نُصْحِي أخاكِ بِمُنْكَرٍ بِطُنَّانٍ إذ أهلُ القبابِ عمايمُ

٨ سيأتي أميرَ المؤمنينَ ودونَه رُحَابٌ وأنهارُ البُضَيْعِ وجاسمُ

٩ ثنائي تَنَمِّيهِ عليّ ومِدْحتي سَمَامٌ على رُكبانِهِنَّ العمايمُ

= ولا يرجع إلى شيء مما تؤثره، وإن امتدّ مدى ذهابها عنك . وهذا قاله على عادة الناس فيما يهتمون ، وترددهم بين ما يقوي العزم عليه وبين ما يضعفه فجعل كل واحد منهما كأنّه نفس على حيالها . قلت : وقد استعمل كثير هنا « عنوة » بمعنى القهر ، وقد وردت عنده في غير موضع بمعنى الطوع والاختيار ، والراغم : الدليل الملصق أنفه بالرغام .

٥ أستري : مثل أسري يعني أسير ليلاً ؛ العلاقم : كل شيء مرّ .

٦ انتقل في هذا البيت إلى ذكر الرحلة للممدوح وسقط قبله أبيات . أجنادين : في فلسطين بين الرملة وبيت جبرين وعندها كانت الواقعة المشهورة في الفتوح ؛ ومنبج : بالشام ؛ ضفر القوى : أي طاقاته مضافورة متلاحمة ، فهي قوية .

٧ بطنان : موضع من أرض الشام كان عبد الملك يشق فيه في الحرب بينه وبين مصعب ومصعب يشق بمسكن ؛ والعمايم : الجماعات المتفرقة .

٨ قال ابن حبيب : البضيع من عمل غوطة دمشق ، ورحاب من عمل حوران ، وجاسم من عمل جولان ، وقال الأثرم : إنّما هو « البضيع » - بالصاد المهملة - وقد رأيتُه وهو جبل قصير بأرض البثنية .

٩ ثنائي ، فاعل الفعل « سيأتي » في البيت السابق ؛ السمام : النوق السريعة .

تخريج القصيدة ٣٠

- الآبيات ١ - ٤ في الخزانة ٣ : ٥٤٤ والتبريزي ٣ : ١٤٠
» ١ - ٣ في الزهرة : ٢٧٩ وحماسة المرزوقي : ١٢٨٧
البيتان ١ ، ٢ في الأغاني ١٢ : ١٠٨
» ٨ ، ٩ في ياقوت ٢ : ٧٥٨
البيت ١ في الخزانة ٣ : ٥٤٧
» ٥ في رفع الحجب ١ : ٩٢
» ٦ في البكري : ١١٤
» ٧ في رفع الحجب : ٢٥٩ وياقوت ١ : ٦٦٤
» ٨ في رفع الحجب : ٢٥٦

وقال أيضاً يمدح عبد الملك بن مروان * :

- ١ أأطلالُ دارٍ منْ سعادٍ ييلُبنِ وقفتُ بها وحشاً كأنْ لم تُدمَنَّ
- ٢ إلى تلعاتِ الخُرجِ غيرَ رَسمِها همائمُ هطّالٍ من الدَّلْوِ مُدْجِنِ
- ٣ عرَفتُ لسُعدى بعدَ عشرين حجةً بها درسُ نُؤي في المحلّةِ مُنحَنِ

١ المغانم : وإن لم .

٢ البكري : الجزع ؛ الحازمي : همائم .

* زعم صاحب العقد (٣ : ٨) أنَّ كثيراً أنشد هذه القصيدة عبد العزيز بن مروان فاستحسنها فقال : سل حاجتك ، فقال : توليني مكان ابن رمانة ؛ وقد ذكرت المناسبة في معرض قصيدة أخرى (انظر رقم : ٤٨) .

١ يلبن : غدير بالنقيع ، وقال الهجري إنّه أذكر غُدُر النقيع ، والفصحاء يقولون فيه : « ألبن » وقال ابن السكيت : هو قلت عظيم بالنقيع من حرة سليم . وقال ابن حبيب : يلبن على ليلة من المدينة . تدمن : يترك الناس والدواب فيها آثارهم .

٢ الخرج : واد عند يلبن ، وفي البكري « الجزع » . همائم : جمع هميمة وهي المطر اللين الدقيق القطر ؛ الهطال : السحاب يدوم مائه في لين ؛ الدجن : السحاب الملبس آفاق السماء بظلامه .

٣ درس : الدارس ؛ منحن : مستدير .

٤ قديمٌ كَوَقَفِ العاجِ ثُبَّتَ حَوْلُهُ مَغَارِزُ أوتادٍ برَضْمٍ موضنٍ

٥ فلا تُذكرَاهُ الحاجبيةَ إِنَّه متى تُذكرَاهُ الحاجبية يحزن

* * *

٦ تراها إذا استقبلتها محزلة على ثفن منها دوامٍ مسفنٍ

٧ كأنَّ قتودَ الرَّحْلِ منها تُبينُها قرونٌ تحنَّتْ في جماجمٍ أبدُنٍ

٨ كأنَّ خليفتي زورَها ورحاهُ بُنى مَكْوَيْنٍ ثُلِّمًا بعدَ صيدَنٍ

٩ إلى ابن أبي العاصي بدوَّةَ أرقلتُ وبالسَّفحِ من ذاتِ الرُّبَى فوقَ مُظعنٍ

٤ الموازنة : برخم .

٩ ياقوت : أدبجت . البكري : فوق مطعن .

٤ الوقف : السوار ؛ الرضم : صخور عظام ؛ والرخم أيضاً هضاب صغار . الموضن : الذي بعضه فوق بعض ، يقول : ضربت الأوتاد بحجارة الرخمة أو بالرضم حتى تنغرز في الأرض وتثبت .

٦ انتقل إلى وصف ناقته التي ارتحل عليها إلى الممدوح وقبل البيت سقطت أبيات ؛ واحزأل البعير في سيره : ارتفع ؛ والثفن : داء في الركبة ؛ المسفن : المقشور .

٧ أبدن : جمع بدن وهو الوعل المسن ، شبه قتود الرحل بقرونه .

٨ خليفا الناقة : ماتحت إبطيها ؛ والرحى : الكركرة ؛ المكوان : مثنى مكا وهو جحر الثعلب والأرنب وغيره ؛ بعد صيدن : بعد رحيله عنهما ، والصيدن : الثعلب ، وقال ابن خالويه (كتاب ليس : ٥٤) : لم يجيء الصيدن إلا في شعر كثير ؛ قال الجوهري : الصيدن دويبة تعمل لنفسها بيتاً في الأرض تعميه أي تغطيه .

٩ دوة : موضع من وراء الجحفة على تسعة (الحازمي : لستة) أميال ؛ ومظعن — في قول ابن السكيت — واد بين السقيا والأبواء . وأثبتته البكري في « مُطْعُن » بالطاء المهملة وبضم أوله وإسكان ثانيه وضم العين المهملة .

- ١٠ بشُعْثَ عليها ، غيَّرَ السيرُ منهمُ
 ١١ إذا ذرَّ قرنُ الشمسِ مالتْ طُلاهمُ
 ١٢ كأنهمُ كانوا منَ النومِ عاقروا
 ١٣ إلى خيرِ أحياءِ البريةِ كلَّها
 ١٤ لهُ عهدُ ودٍّ لم يكدرْ يزيْنُهُ
 ١٥ وليس امرؤُ من لم ينلْ ذاكَ كامرئِ
 ١٦ فإن لم تكنْ بالشَّامِ داري مُقيمةً
 صفاءَ وجوهٍ ، وهي لم تتشَنَّ
 عليها وألقوا كلَّ سوطٍ ومِجَنٍ
 بليْلٍ خراطيمَ السُّلافِ المسخَنِ
 لذي رَحِمٍ أو خُلَّةٍ مُتأسِّنِ
 ردى قولٍ معروفٍ حديثٍ ومزْمِنِ
 بدا نُصحُه فاستوجبَ الرِّفْدَ محسِنِ
 فإنَّ بأجنادَيْنِ منِّي ومسكِنِ

١٤ المعاني الكبير : لم يكذب .

١٦ خلط الحازمي بين عجز هذا البيت وصدر تاليه وجعل القافية « رسومها » .

١٠ تشن : تشنج ، يعني أن تلك الوجوه ذهب منها صفاؤها بسبب التعب ولم تيبس من هرم أو شيخوخة .

١١ الطلى : الأعناق ؛ المحجن : عصا معققة الرأس .

١٢ عاقروا : تعاطوا ؛ الخرطوم : الخمر السريعة الإسكار ؛ المسخن : المخلوط بالماء الساخن .

١٣ متأسن : متعلل مبطل ؛ وتأسن العهد : تغير .

١٤ الردى : الزيادة ، ردى قول : زيادة قول ؛ يقال : ما بلغت ردى عطائك أي زيادتك في العطية ، ويعجبني ردى قولك أي زيادة قولك ، يعني : يزين عهد ودّه زيادة قول معروف حديث وقديم .

١٥ محسن : نعت لكلمة « كامرئ » ، يقول ليس من لم ينل ذاك كامرئ محسن مخلص في نصحه مستوجب للمعونة .

١٦ أجنادين : بين الرملة وبيت جبرين ؛ ومسكن : من أرض العراق .

- ١٧ منازلَ لم يعْفُ التَّنائي قديمَها وأخرى بمَيَّافارقين فمَوْزَنَ
 ١٨ إِذِ النَّبْلُ في نَحْرِ الكُميتِ كَأَنَّها شَوَارِعُ دَبْرٍ في حُشافةٍ مُدْهِنِ
 ١٩ وَأنتِ كَرِيمٌ بَيْنَ بَيْتِي أمانةً بعلِباءِ مجدٍ قُدِّمَتْ لَكَ فابِتِنِ
 ٢٠ مَصانِعَ عَزٍّ لَيْسَ بِالتَّرَبِّ شُرِّفَتْ وَلَكِنْ بِصُمِّ السَّمْهَرِيِّ الْمُعَرَّنِ
 ٢١ وَقَدْ عَلِمْتَ قَدِماً أُمِيَّةٌ أَنْكُمْ مِنْ الْحَيِّ مَأْوَى الْخَائِفِ الْمُتَحَصِّنِ
 ٢٢ وَإِنْ تَقْصِرِ الدَّعْوَى إِلَى الرِّهْطِ قَصْرَةً فَإِنَّكَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْحَقِّ بَيِّنِ
 ٢٣ بِحَقِّكَ إِنْ تَنْطِقُ تَقْلُ غَيْرَ مُهْجَرٍ صَوَاباً، وَإِنْ يَخْفَفُ حَصَى الْقَوْمِ تَرْزُنِ

- ١٧ الحازمي وياقوت (٤ : ٧٠٣) والبكري (أجنادين) : مشاهد ؛ الحازمي : منازل صدق
 لم تغير رسومها .
 ١٨ اللسان والتاج (حسف) : حسافة .

- ١٧ ميافارقين بديار بكر ؛ وموزن بالجزيرة ؛ « منازل » منصوب على أنه اسم إن في
 البيت السابق .
 ١٨ الدبر : الزنابير ؛ شوارع : يشربن من الماء في النقرة وهو بقية قليلة . الحشافة : الماء القليل ؛
 والمدن : نقرة في الصخرة يبقى فيها الماء ؛ يصف وقع السهام في صدور الخيل ونحوها .
 والحسافة كالحشافة .
 ٢٠ المصانع : الدور والقصور ؛ ونصب على المفعولية للفعل « فابتن » في البيت السابق . المعرَّن :
 المسمور ، والعران : المسمار الذي يضم بين القناة والسنان ، أصله من عران الناقة ، وهو
 العود الذي يجعل في أنف البختية .
 ٢١ المتحصن : اللاتذ إلى حصن طلباً للحماية .
 ٢٣ المهجر : الذي يخلط في قوله أو يفحش فيه ؛ خفت حصاته : كناية عن الطيش وذهاب
 الحلم .

- ٢٤ بهاليلُ معروفٌ لكم أن تفضلوا
 ٢٥ بصبرٍ وإبقاء على جُلِّ قومِكُمْ
 ٢٦ ولينٍ لهم حتى كأنَّ صدورَهُمْ
 ٢٧ وأنتَ فلا تُفقدْ ولا زال منكمُ
 ٢٨ أشمُّ من الغادينَ في كلِّ حلّةٍ
 ٢٩ لهمُ أزرُّ حمُرُ الحواشي يطوونها
- وأن تحفظوا الأحسابَ في كلِّ موطنٍ
 على كلِّ حالٍ بالأنا والتحننِ
 من الحليم كانت، عِزَّةٌ، لم تحشّنِ
 إمامٌ يُحيّا في حجابٍ مُسدّنِ
 يمسُّون في صبغٍ من العصب متقّنِ
 بأقدامهم في الحضرميِّ الملسّنِ

٢٤ البهاليل : السادة الأشراف .

٢٥ الأنا : جمع أناة وهي الرفق والتؤدة .

٢٧ المسدّن : المرسل ، وسدّن الحجاب أو الثوب أرسله وأرخاه .

٢٨ العصب : برود اليمن .

٢٩ يطونها : يطوونها ؛ الحضرمي : نوع من النعال ؛ والملسنة من النعال : التي جعل طرف مقدمها كطرف اللسان ؛ وصف بني أمية بالمرح والنعمة والخيلاء وذكر سبوغ أزرهم وأنهم يطوونها بنعالهم الحضرمية الملسنة هواناً بها .

تخريج القصيدة ٣١

أورد بريس فيها قوله :

ذَكَرْتُ عَطَايَاهُ وَلَيْسَتْ بِحُجَّةٍ عَلَيْكَ وَلَكِنْ حُجَّةٌ لَكَ فَاتَّنِ

والبيت لكثير في اللسان (ثنى) والمعاني الكبير : ٨٣١ ومعناه : إن عطايا أهلك ليست توجب عليك أن تعطيني مثلها ولكنها حجة لك إن فاخرت ، فائن افتعل من ثنيت أي بدأ هو فكن أنت ثانياً ، وفي اللسان (فائني) قال : قيل في تفسيره أعطني مرة ثانية ولم أره في غير هذا الشعر . وقد صرح ابن قتيبة أن كثيراً يخاطب فيه عمر بن عبد العزيز ، فإذا كان ابن قتيبة على صواب فالبيت من قصيدة أخرى غير السابقة . وإن كان ذلك سهواً منه فإنه قد يلحق بها .
الآيات ١٠ - ١٢ ، ٢١ - ٢٩ في مسالك الأبصار ١٤ : ٦٨

» ١٣ - ١٦ في ياقوت ١ : ١٣٧

» ٢٧ - ٢٩ في العقد ٣ : ٨

البيتان ١ ، ٢ في ياقوت ٢ : ٤١٩ والبكري : ١٣٢٥

» ٣ ، ٤ في الموازنة ١ : ٥٩ وأما المرتضى ٢ : ٣٤

» ١٦ ، ١٧ في البكري : ١١٥ وياقوت ٤ : ٦٨٠ والحازمي (مسكن ، موزن)

البيت ١ في الحازمي (يلبن) وياقوت ٤ : ١٠٢٥ والمغانم : ٤٣٩

» ٢ في الحازمي (الخرج)

» ٥ في ابن جني ٢ : ١٣٣ ب

» ٦ في ابن جني ٣ : ٢٣٤ أ

» ٨ في اللسان (صدن) والتاج (خلف ، صدن)

» ٩ في ياقوت ٢ : ٦٣١ ، ٤ : ٥٦٨ والبكري : ١٢٤٠ والحازمي (دوة)

والمغانم : ٣٨٥

» ١٤ في اللسان (ردى) والمعاني الكبير : ٨٣٠

» ١٧ في ياقوت ٤ : ٧٠٣

» ١٨ في اللسان والتاج (حسف) والمعاني الكبير : ٦٢٨

» ٢٠ في المعاني الكبير : ١٠٩١ (العجز وحده)

» ٢٩ في اللسان (لسن) والمقاييس ٥ : ٢٤٧ وسرقات أبي نواس : ٣٩

والوساطة : ٢٠٩

وقال يمدح عبد الملك بن مروان :

- ١ صحا قلبه يا عزَّ أو كادَ يذهُلُ وأضحى يريدُ الصَّرمَ أو يتبدَّلُ
- ٢ (أيادي سبَا يا عزَّ ما كنتُ بعدكمُ فلمْ يحلَّ للعَيْنَيْنِ بعدكِ مَنْزِلُ)
- ٣ وخبرَها الواشونَ أنِّي صرَمْتُها وحملَها غيظاً عليَّ المُحمِّلُ
- ٤ وإني لَمُنْقَادٌ لها اليومَ بالرَّضَى ومُعْتَذِرٌ مِنْ سُخْطِهَا مُتَنَصِّلُ
- ٥ أهيمُ بأَكْنافِ المُجمَرِ مِنْ مَنَى إلى أمَّ عَمَرٍو إنَّني لمُوَكَّلُ
- ٦ إذا ذكَّرتها النفسُ ظَلَّتْ كأنَّما عليها من الوَرْدِ التَّهاميَّ أفكَلُ
- ٧ وفاضتْ دُموعُ العَيْنِ حتَّى كأنَّما بوادي القرى من يابس الثَّغرِ تُكْحَلُ

٧ السمط : وظلت دموع ؛ اللسان والتاج (ثغر) والمخصص : براد القذى . . . يكحل .

١ تقول : صحا من السكر وأصحت السماء ، الأول دون ألف والثاني بألف ولا يجوز غير ذلك ؛ يذهل : ينسى ويسلو .

٢ سيجيء هذا البيت بقافية رائية : بعدك منظر (القصيدة : ٥٥)

٤ متَنَصِّل : متبريء مما نسب إليَّ .

٥ المَجْمَر : موضع رمي الحمار من منى ؛ موكل بالهيام : مقبل عليه مضطلع به .

٦ أي ظلت تنتفض كأن بها حمى ؛ والورد : الحمى ؛ والأفكل : الرعدة والارتعاش .

٧ قال البكري (السمط : ٢٢٣) يقول : كأن عينه كحلت بثغر فهي تسيل ؛ والثغر : =

- ٨ إذا قُلْتُ أَسْلُو غَارَتِ الْعَيْنُ بِالْبُكَاءِ غِرَاءً وَمَدَّتْهَا مَدَامِعُ حَفْلٍ
 ٩ إذا ما أَرَادَتْ خُلَّةٌ أَنْ تُزِيلَنَا أَبَيْنَا وَقُلْنَا الْحَاجِبِيَّةُ أَوَّلُ
 ١٠ سنوليكِ عُرْفًا إِنَّ أَرَدَتْ وَصَالَنَا وَنَحْنُ لَتِلْكَ الْحَاجِبِيَّةِ أَوْصَلُ

- ٨ المحكم : فاضت العين ؛ المخصص والسمط : إذا قيل مهلاً . السبع الطوال : إذا قلت مهلاً . العيني وابن يعيش : نهّل .
 ٩ المحاسن والأضداد والعيون والموازنة والخزانة : إذا وصلتنا ؛ بديع أسامة : أن نزورها .

= ضرب من التبت فيه حرارة يلذع العين إذا أصابها . وفي اللسان (ثغر) : الثغرة من خيار العشب خضراء غبراء تضخم حتى تصير كأنها زنبيل مكفأ مما يركبها من الورق والغصنة وورقها على طول الأظافر وعرضها ، وفيها ملحقة قليلة مع خضرتها وزهرتها بيضاء ، وهي تنبت في جلد الأرض ولا تنبت في الرمل ، والإبل تأكلها أكلاً شديداً ، وجمعها ثغر .

- ٨ ثم قال : إذا نهي عن البكاء غارت عينه من الغراء وهي الملاحة ؛ يقال غاراني فلان إذا لاججته فصنع مثلما تصنع ؛ ويروى وآدتها مدامع بهّل (وهي رواية اليزيدي عن محمد ابن حبيب) ، ومعناه أعانتها ومدتها ؛ وبهّل : مطلقة من قولهم ناقة باهل إذا لم يكن لها صرار (عن السمط : ٢٢٣) . وحفل الدمع : كثر ، فالدموع حفّل ، ومعنى غارت : فاعلت من الولاء ، وقال أبو عبيدة : فاعلت من غريت بالشيء أغرى به ، وهو أيضاً قول الأصمعي (السبع الطوال : ٤٥٥) وقال ابن سيده (المخصص ١٥ : ١٠٣) قال بعض أصحابنا إن غِرَاء هو المصدر وغِرَاء - بفتح الغين - هو الاسم .

- ٩ في الشعر والشعراء (٤١٥ - ٤١٦) أن عائشة بنت طلحة بعثت إلى كثير : يا ابن أبي جمعة ما الذي يدعوك إلى ما تقول من الشعر في عزّة وليست على ما تصف من الجمال ، لو شئت صرفت ذلك إلى من هو أولى به منها - أنا أو مثلي - وإنّما أرادت تجربته بذلك فقال : « إذا وصلتنا . . . » الأبيات ؛ وفي رواية « أن تزيلنا » يعني ترحزنّا عن هوانا ؛ =

١١ لها مهَلٌ لا يُسْتَطَاعُ دِرَاكُهُ وسابقةٌ في الحبِّ ما تتحوَّلُ

* * *

١٢ ترامى بنا منها بحزنٍ شراوةٍ مُفَوَّزةٌ أيديَّ إليك وأرجلُ

١٣ كأنَّ وفارَ القومِ تحتَ رحالها إذا حُسِرَتْ عنها العمائمُ عُصْلُ

١٤ يَزُرُّنَ أميرَ المؤمنينَ وعِندَهُ لذي المدحِ شُكْرٌ والصَّنِيعَةُ مَحْمِلُ

١٥ له شِيمَتَانِ مِنْهُمَا أنسيَّةٌ ووحشيَّةٌ إغراقها النَّهيَ مُعْجَلُ

١٦ فراعِهما مِنْهُ فَإِنَّهُمَا له وإِنَّهُمَا مِنْهُ نَجاةٌ ومَحْفِلُ

.....
١١ الخزانة : مـ الحب .

.....
= وأن تزيلها أي ترحزها لتحلَّ محلها .

١١ المهمل : التقدّم والسبق ، يريد أن حبها متمكن لأنّه أسبق .

١٢ يصف في هذا البيت وما سقط قبله رحلته إلى المدوح والإبل التي ارتحلوا عليها . وحزن شراوة : موضع قريب من تريم دون مدين ؛ مفوزة : تقطع المفازة ، وهي منصوبة على الحال .

١٣ الوفار : جمع وفرة وهو الشعر المجتمع على الرأس ، وقيل ما سال على الأذنين من الشعر .
العنصل : البصل البري .

١٤ المحمل : المعتمد والمعوّل .

١٥ - ١٦ قال ابن قتيبة (المعاني الكبير : ٨٣١) انسية ووحشية : واحدة تؤنس وأخرى يستوحش منها ، وهو كقولك : حلو ومرّ ؛ إغراقها : من أغرقت في الأمر ؛ والنهي : الزجر عن الشيء والنهي عنه ؛ والنجاة : مثل النجوة وهو الموضع المرتفع الذي لا يبلغه السيل ، والمحفل : مجرى السيل . يقول : فيهما عطب وسلامة .

- ١٧ وأنت المعلقى يومَ لُفَّتْ قِدَاحُهُمْ ُ وجالَ المنيحُ وَسَطَها يتقلقلُ
 ١٨ ومثلُك من طلابها خلصتَ له وقاركَ مرضيٌّ ورَبْعُكَ جحفلُ
 ١٩ نهيتَ الألى راموا الخلافةَ منهمُ بضربِ الطُّلى والطعنِ حتى تنكلوا
 ٢٠ وأنكرتَ أن ماروكَ في مستنيرةٍ لكمُ حقَّها ، والحقُّ لا يتبدَّلُ
 ٢١ أبوكُم تلافى يومَ نقعاءِ راهِطٍ بني عبد شمسٍ وهيَ تُنفى وتُقتلُ
 ٢٢ إذا الناسَ ساموكُم من الأمرِ خُطَّةٌ لها خَمْطَةٌ فيها السَّمَامُ المُثْمَلُ
 ٢٣ أبى اللهُ للشَّمِّ الأنوفِ كأنَّهمُ صَوَارِمُ يَجْلُوها بمؤتةٍ صَيقلُ

١٧ المعلقى : أكثر السهام نصيباً ؛ والمنيح : سهمٌ لا نصيب له ؛ ويروى : فكنت المعلقى إذ أجلت قداحهم ؛ قال ابن قتيبة (المعاني الكبير : ١١٥٧) : شبهه بالمعلق وهو قدح له سبعة أنصباء وليس فوقه سهم ، وشبههم بالمنيح أي لا خير عندهم كما أنه لا خير عند المنيح ا هـ . يتقلقل : يتحرك ويضطرب . وزعم الطرماح أن كثيراً موه هنا على عبد الملك إذ عنى في الحقيقة أنه السابع من الخلفاء الذين كان كثير لا يقول بإمامتهم ، إذ أخرج علياً منهم ، فإذا أخرجهم كان عبد الملك السابع وكذلك المعلقى هو السابع من القداح (الأغاني ١٢ : ٣٧) قلت : وهذا تأويل بعيد .

١٨ طلابها : يعني طلاب الخلافة ؛ جحفل : عظيم القدر .

٢٠ مستنيرة : واضحة ، يعني خطة الخلافة .

٢١ هو مرج راهط وسمّاه كثير : « نقعاء راهط » . أبوكم : يعني مروان بن الحكم ؛ تلافى : تدارك ؛ وفي معركة مرج راهط استنقذ مروان الدولة من الضياع وثبتها في بني أمية ؛ النقعاء : القاع الذي يمسك الماء .

٢٢ خمطة : خمر ذات ريح أو حامضة ؛ السمام المثل : السم الناقع ؛ يريد خطة نكداء قاتلة .

٢٣ مؤتة على اثني عشر ميلاً من أذرح ، وفيها كانت الوقعة المشهورة . وكلام كثير يدلّ على أنها كانت مشهورة بصنع السيوف .

تخريج القصيدة ٣٢

- الآبيات ٨ ، ٩ ، ١٧ - ٢٠ في مسالك الأبصار ١٤ : ٦٩
- » ٨ - ٦ في السمط : ٢٢٣
- » ١١ - ٩ في الشعر والشعراء : ٤١٦ والخزانة ٢ : ٣٨٢
- البيتان ٣ ، ٤ في ياقوت ٤ : ٤٢٠
- » ١٠ ، ٩ في تزيين الأسواق ١ : ٤٧
- » ١٦ ، ١٥ في المعاني الكبير : ٨٣١
- » ٢٣ ، ٢٢ في ياقوت ٤ : ٦٧٧
- البيت ١ في الاقتضاب : ١٨٨ والكامل ٢ : ٢٩٩ ، والصدر وحده في السبع الطوال : ٥٦٤
- » ٢ في اللسان والتاج (سبأ)
- » ٧ في اللسان والتاج (ثغر) والمخصص ١١ : ١٥١
- » ٨ في اللسان والتاج (حفل) وأما القالي ١ : ٦٠ والبارع : ٦٤ والمحكم ٣ : ٢٦٢ والمخصص ١٥ : ١٠٣ ، ١٢ : ٦٨ والسبع الطوال : ٤٥٥ وابن يعيش ١ : ٧٩٨
- » ٩ في العيون ٤ : ٢٨ والموازنة ١ : ٦٦ ودلائل الإعجاز : ٢٧٩ والتمثيل : ٧٢ والمحاسن والأضداد : ١٤١ والصناعتين : ٢٠٤ وبديع أسامة : ١٩٨
- » ١٢ في اللسان والتاج (شرى)
- » ١٣ في اللسان والتاج (وفر)
- » ١٤ في الأساس (حمل)
- » ١٧ في المعاني الكبير : ١١٥٧ والمصون : ٨٩ والاشتقاق : ٥٥ والأغاني ١٢ : ٣٧
- » ٢١ في ياقوت ٢ : ٧٤٣ ، ٤ : ٨٠٥ والمغانم : ٤١٤
- وفي المحكم (٣ : ١٥٧) بيت قد يلحق بهذه القصيدة وهو :
- مدلّ بوادي ذي حماسٍ مرايسٌ بجنبِ العرينِ جائبُ العينِ أشهلُ
- وأورد له ابن جني (٢ : ١٧٦ ب) :
- وما يظنُّ من خلة في مودّة بيخل لنا فالحاجية أبخلُ
- ولعله يقع بعد البيت : ٩ من هذه القصيدة .

وقال يمدح عبد الملك بن مروان :

١ أهاجك ليلي إذ أجدَّ رحيلها نعم وثنت لما احزألت حمولها

* * *

٢ لقد سِرْتُ شَرْقِيَّ البلاد وغربها وقد ضربتني شمسها وظلُّوها

* * *

٣ ينوء فيعدو من قريبٍ إذا عدا ويكمنُ في خشباءٍ وعثٍ مَقِيلُها

* * *

٤ سيأتي أميرَ المؤمنينَ ودونهُ صِمَادٌ من الصَّوَّانِ مرَّتْ مُيُولُها

٢ ابن جني : غوري البلاد وجلسها ؛ ظلُّوها (ويروى) : ظلُّوها .

٤ ياقوت (روضة بصرى) : ضمار من الصوان مرَّتْ سيولها .

١ احزألت : انتصبت وارتفعت .

٢ الظلول : جمع ظلٍّ ؛ ويروى لقد سرت غوريَّ البلاد وجَلَّسها ، والجلس : ما ارتفع من الغور ، وسميت به نجد وانظر التذييل على القصيدة ٨ .

٣ الخشباء : مؤنث أخشب وهو القف الغليظ ، وجبل أخشب : أخشن عظيم ، وقيل : الخشباء - في قول كثير - الغيضة ، والأول أعرف ؛ والأرجح أن البيت في وصف حمار الوحش .

٤ الصماد : جمع صمد وهو المكان الغليظ المرتفع من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلاً ، والمرت : الأرض التي لا نبت فيها ؛ والميول : جمع ميل وهو من الأرض قدر متبهي مدَّ البصر ، أو مسافة من الأرض متراخية بلا حدٍّ ، أو هو أربعة آلاف ذراع وقيل أربعة آلاف خطوة .

- ٥ فَبِيدُ الْمُنْقَى فَاَلْمَشَارِفُ دُونَهُ فَرَوْضَةُ بُصْرَى أَعْرَضَتْ فَبَسِيلُهَا
٦ ثَنَائِي تُوَدِّيهِ إِلَيْكَ وَمَدْحِي صُهَابِيَّةُ الْأَلْوَانِ بَاقٍ ذَمِيلُهَا
٧ عَسُوفٌ بِأَجَوَازِ الْفَلَاحِمِيرِيَّةِ مَرِيشٌ بِذُبَّانِ السَّيِّبِ تَلِيلُهَا
٨ يُغَادِي بِفَارِ الْمِسْكِ طَوْرًا وَتَارَةً تُرَى الدَّرْعُ مُرْفُضًا عَلَيْهِ نَثِيلُهَا

٥ البكري واللسان والتاج (بسل) : فالشارب ؛ يا قوت : فنسيلها .

٦ اللسان والتاج (ميل) : تنميه إليك .

٧ اللسان والتاج (جوز - ذاب) : مريس .

٥ المنقى : موضع بين أحد والمدينة ؛ المشارف : المرتفعات ، أو هي مشارف الشام أي أوائل حدوده ؛ بصرى بأرض حوران ؛ بسيل : قرية بحوران .

٦ ثنائي فاعل الفعل « سيأتي » في البيت : ٤ ؛ صهابية : فيها صهبة وهي بياض تخالطه حمرة ؛ الذميل : ضرب من سير الإبل سريع فوق العنق ودون الرسيم ، قال الأصمعي : لا يذمل بغير يوماً وليلة إلا مهري .

٧ يصف الناقة التي ستنقل ثنائه أي تنقله هو ليمدح أمير المؤمنين ؛ العسوف : الناقة التي تمر على غير هداية فتركب رأسها في السير ولا يثنى عليها شيء ؛ أجواز : أوساط ؛ حميرية ، يريد : مهريّة منسوبة إلى مهرة ، ومهرة من حمير . الذبّان : الشعر على عنق البعير ومشفره ؛ السيب : الشعر المتدلي على وجه الفرس من ناصيته ؛ جعل الشعر على عيني الناقة بمنزلة السيب . التليل : العنق ؛ قال ابن بري : لم يورد الجوهري شاهداً على « ذبّان » ورأيت على الحاشية بيتاً شاهداً عليه لكثير يصف ناقة : « عسوف بأجواز . . . » .

٨ يصفه في حالي السلم والحرب : فهو في السلم يؤتى إليه بفأر المسك وفي الحرب تصب عليه الدرع . النثيل : المنثول ، من قولهم نثل عليه درعه ونثرها إذا صبّها .

- ٩ وقد شخصت بالسَّابريَّةِ فوقه مُعلَّبة الأنبوبِ ماضٍ أليُّها
 ١٠ ترى ابن أبي العاصي وقد صفَّ دونهُ ثمانون ألفاً قد توافتْ كمولِّها
 ١١ يُقلِّبُ عَيْنِي حَيَّةٍ بِمَحَارَةٍ أَضَافَ إِلَيْهَا السَّارِيَّاتِ سَبِيلُهَا
 ١٢ يَصْدُ وَيُغْضِي وَهُوَ لَيْثٌ خَفِيَّةٌ إِذَا أَمَكَّتْهُ عَدُوَّةٌ لَا يَقِيلُهَا

٩ ابن جني : مقومة الأنبوب .

١٢ ابن سلام : شدةٌ .

٩ استمر بمدحه في حال الحرب : السابرية : شقة من سابري جعلت راية ، ويروى : مقومة الأنبوب وهو أجود ؛ ومعلبة : مشدودة بالعباء ؛ والأليل : الحربة ، سميت أليلاً لأنها محددة (عن المعاني الكبير : ١٠٩١) .

١٠ قال الأستاذ محمود شاكر في شرح هذا البيت (ابن سلام : ٤٦٣) : توافى القوم : تناموا وكمل عددهم ، والكمل جمع كمل – بفتحتين – بمعنى كامل ، قال أصحاب اللغة : أعطاه المال كاملاً أي كاملاً ، هكذا يتكلم به في الجمع والوحدان سواء ولا يثنى ولا يجمع وليس بمصدر ولا نعت إنما هو كقولك أعطيتك كلاً ، ويقال : لك نصفه وبعضه وكماله ؛ وبيت كثير ناقض لما يقولون وشاهد على خلافه ، فقد جمع الصفة بالمصدر ، ولو قال قائل : إنه جمع كاملاً على كمول – كشاهد وشهود – لكان قولاً لا بأس به .

١١ وقال في شرح هذا البيت (المصدر نفسه) : المحارة : المكان الذي يحار فيه أو إليه ، أي يرجع ، وأراد الجحر الذي تستكن فيه الحية ؛ والشدة : الهجمة والحملة على العدو ؛ أقاله البيع إقالة : فسخه ، وأقال الله عثرته : صفح عنه وعفا ، وأراد كثير : لم يفسخ عزيمته ولم يتردد ؛ اهـ . وهذا شرح لشطر البيت التالي حسب رواية ابن سلام . وقوله : أضاف . . . يعني أن السبيل قد جعل ماء المطر يطيف بتلك المحارة ؛ ويروى أضاف إليها السيل وعراً سبيلها .

١٢ العدو : الوثبة ؛ ويروى « شدة » وقد تقدم شرحها .

- ١٣ بسطتَ لباعي العُرفِ كَفًّا بسيطةً تنالُ العدى بلهَ الصَّدِيقَ فضولُها
١٤ ولم يكُ عن عَفْرِ تفرُّعُكَ العُلَى ولكن موارِثُ الحدودِ تؤولُها
١٥ حَمَوًا متزلّ الأملاك من مرجِ راهطٍ ورَمَلَةٌ لُدٍّ أنْ تُباحَ سُهلُها

١٣ الهجري : لباعي الخير .

- ١٣ باغي : طالب ؛ العرف : المعروف ؛ بسيطة : سمحة بالخير ؛ فضولها : أفضالها ، يريد أن معروفه يصل إلى العدى دع عنك ذكر الصديق ، فهؤلاء تصلهم حتماً قبل ذلك .
١٤ يقال للرجل إذا كان له شرف قديم : « ما شرفك عن عفر » أي هو قديم غير حديث ؛ تؤولها : تسوسها .
١٥ رملة لد : يعني رملة فلسطين ، أضافها إلى لدّ لتجاور البلدين . وكانت لدّ أقدم من الرملة ، فلمّا عمر سليمان بن عبد الملك مدينة الرملة تضاءل شأن مدينة لدّ .

تخريج القصيدة ٣٣

- الآيات ٤ - ٦ في ياقوت ٢ : ٨٤٥
- البيتان ٤ ، ٦ في اللسان والتاج (ميل)
- » ١٠ ، ١١ في الموشح : ٢٢٧ وابن سلام : ٤٦٣
- » ١١ ، ١٢ في الموشح : ٢٣٠
- البيت ١ في الموازنة ١ : ٤١٩
- » ٢ في اللسان والتاج (ظلل) وابن جني ١ : ١٦ / أ
- » ٣ في اللسان والتاج (خشب)
- » ٥ في البكري : ٢٥٤ واللسان والتاج (بسل)
- » ٧ في الفاخر : ٢١٣ واللسان والتاج (جوز ، ذأب) والتاج (ذيب)
- » ٨ في الأساس (نثل)
- » ٩ في المعاني الكبير : ١٠٩١ وابن جني ٢ : ١٨٩ / أ
- » ١٣ في الموازنة ١ : ١٧٢ ، ١٧٧ ونوادير الهجري (الورقة : ١٤٢ ، نسخة القاهرة)
- » ١٤ في الأساس (عفر) والمقاييس ٤ : ٦٧
- » ١٥ في البكري : ١١٥٣ وياقوت ٢ : ٨٢٠

دخل كثير على عبد الملك بن مروان فقال : يا أمير المؤمنين إن أرضاً لك يقال لها عرب ربما أتيتها وخرجت إليها بولدي وعبالي فأصبنا من رطبها وتمرها بشراء مرة وطعمة مرة ؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يعمرنيها فعل ، فقال له عبد الملك : ذلك لك . فندّمه الناس وقالوا له : أنت شاعر الخليفة ولك عنده منزلة فهلا سألت الأرض قطيعة ، فأثنى الوليد فقال : إن لي إلى أمير المؤمنين حاجة ، فأجلسني قريباً من البرذون ؛ فلمّا استوى عليه عبد الملك قال له : إيه - وعلم أن له إليه حاجة - فقال كثير :

- ١ جزّتك الجوازي عن صديقك نصرّةً وأدناك ربّي في الرفيقِ المُقَرَّبِ
- ٢ فإنّك لا يُعطي عليك ظلامّةً عدوٌّ ، ولا تنأى عن المُتقَرَّبِ
- ٣ وإنّك ما تمنعُ فإنّك مانِعٌ بحقٍّ ، وما أعطيتَ لم تتعقّبِ

* * *

- ٤ متى تأتِيهم يوماً من الدّهرِ كلّهِ تجدهم إلى فضلٍ على النّاس تُرتبِ
- ٥ كأنّهم من وحشٍ جنٍّ صريمةٌ بعَبَقَرٍ لما وُجّهتْ لم تَغَيّبِ

١ ياقوت : نظرة .

١ جزّتك الجوازي : من المجاز ، يعني أفعالك ، أي وجدت الجزاء على ما فعلت ، وكان جزاؤك نصرّة النعيم التي تعرف في وجوه المؤمنين ؛ وجعلك الله من المؤمنين المقربين إليه يوم القيامة .

٤ ترتب : نعت فضل ؛ والترتب : المقيم الثابت .

٥ أي لاستيحاشهم وتشردهم أصبحوا وكأنهم قطعة من الجن ؛ عبقر : أرض الجن ، إلا =

- ٦ إذا حُلِّلُ العَصْبِ اليماني أجادها أكفُّ أساتيدٍ على النَّسْجِ دُرَّبِ
٧ أتاَهُمُ بها الجاني فراحُوا ، عليهمُ توائِمُ مِنْ فضْفاضِهِنَّ المَكْعَبِ
٨ لها طُرُرٌ تحتَ البنائِقِ أُذْنِبَتْ إلى مُرْهَفَاتِ الحَضْرَمِيِّ المَعْقَرَبِ

= أنهم يختلفون عن الجن في أنهم ظاهرون ، والجن لا يظهرون ؛ وهذا البيت أحق أن يكون في القصيدة رقم : ٦٢ وصفاً لآل المهلب ، ففيها يتشفع فيهم إلى يزيد بن عبد الملك .

- ٦ العصب : برود اليمن ؛ الأساتيد : المدربون في الصناعة .
٧ الجاني : الكاسب ؛ توائِمُ : أي أبواب منسوجة على خيطين كأنه مكون من طاقين ؛ الثوب المكعب : المطوي الشديد الادراج في تربع ، وقيل هو برد فيه وشي مربع .
٨ الطرور : جمع طرة وهي جانب الثوب ؛ أذنبت : جعل لها فضلة مرخاة كالذنب ؛ المرهف : الرقيق ؛ الحَضْرَمِي : النعل ؛ المعقرب : ذو عقربة وهي عقد الشراك من النعل أو سير من سيوره .

تخريج القصيدة ٣٤

انظر القصيدة : ٦٢ ، فلولا المناسبة التي ذكرها صاحب الأغاني هنا ، لجاز الجمع بين القصيدتين واعتبارهما قصيدة واحدة قيلت في يزيد بن عبد الملك وفي الشفاعة لآل المهلب ، وقد جمعهما بريس معاً في الديوان .
الآبيات ١ - ٣ في الأغاني ٩ : ١٠
» ١ ، ٤ ، ٥ في ياقوت ٣ : ٦٠٦
البيتان ٧ ، ٨ أوردتهما بريس ٢ : ١٤٤ ولم أعر عليها في مصدر آخر
البيت ٦ في ابن جني ١ : ٣٠/أ

وقال :

- ١ ويوم الوغى يومُ الطعانِ إذا اكتسى مُحَجَّلٌ خَيْلِ الملتقى وبهيمُها
 - ٢ من الماءِ لوناً واحداً فتشابهتْ وَغَيْرَ ألوانِ الجيادِ حميمُها
 - ٣ وصارتْ إلى شهباءِ ثابتةِ الرحي مقنعةٍ أخرى تزولُ نجومُها
 - ٤ وطارتْ خلالَ الضربِ أيدٍ وأرجلُ وحانتْ رقابٌ لم تُعَقِّدْ تميمُها
- * * *
- ٥ وإنِّي بخيرٍ ما بقيتَ وما ولي قناةَ الهدى منكم إمامٌ يُقيمُها

-
- ١ البهيم من الخيل : ما خلا من الغرة والتحجيل .
 - ٢ الحميم : العرق .
 - ٣ الشهباء : الكتيبة ؛ ثابتة الرحي : كناية عن ركانتها وشدة وطأتها .
 - ٤ رقاب لم تعقد تميمها : أي هي رقاب رجال محاربين لا رقاب غلمان صغار ، لأن الذين تعقد التمام في أعناقهم لا يحاربون .

تخريج القصيدة ٣٥

- الآيات ١ - ٤ في المسالك : ٧٠
 البيت ٥ في ابن جني ٣ : ١٣٨ / أ

وقال يمدح عبد الملك بن مروان :

١ دعينا ابنةَ الكعبيِّ والمجدِّ والعليِّ وراعي صِواراً بالمدينةِ أحسبَا

* * *

٢ أبوكَ الذي لما أتى مَرَجَ راهِطٍ وقد ألَبُوا للشَّرِّ فيمَنُ تَأَلَّبَا

٣ تشنَّأَ للأعداءِ حتَّى إذا انتهوا إلى أمرِهِ طَوْعاً وكرهاً تحبَّبا

١ راعي : راقبي واهتمي به ؛ الصوار : القطعة من المسك ؛ الأحسب : الذي في لونه حُسبة وهي سواد يضرب إلى الحمرة ؛ وقيل الصوار : نفحات ريح المسك ومن جعله الريح أراد ريح الصوار وذلك أنَّه ينعت فيقال صوار أحسب ، والريح لا ينعت بأحسب . والمعنى : دعينا نحن وأقبلي على الطيب والمسك وما يصلح للنساء .

٢ هذا البيت والذي يليه في مدح عبد الملك بن مروان ، يذكر بلاء والده في معركة مرج راهط . ألَبُوا : جمعوا ، يعني الأعداء .

٣ تشنَّأَ : أظهر البغض والشناءة ؛ وكان خلف الأحمر يقدم كثيراً بهذين البيتين ، ويقول : هو أشعر الناس .

تخريج القصيدة ٣٦

البيتان ٣٠٢ في معجم المرزباني : ٢٤٢ ومسالك الأبصار ١٤ : ٦٧

البيت ١ في شرح السبع الطوال : ٣٠٩

وقال في عبد الملك بن مروان :

- ١ رأيتُ أبا الوليدِ غداةَ جَمْعٍ به شَيْبٌ وما فَقَدَ الشَّبَابُ
- ٢ فَقُلْتُ لَهُ وَلَا أَعْيَا جَوَاباً إِذَا شَابَتْ لِدَاتُ الْمَرْءِ شَابَا
- ٣ وَلَكِنْ تَحْتَ ذَاكَ الشَّيْبِ حَزْمٌ إِذَا مَا ظَنَّ أَمْرَضَ أَوْ أَصَابَا

٣ أمالي القالي والحيوان : إذا ما قال .

- ١ جمع : اسم للمزدلفة ، سميت بذلك للجمع بين صلاتي المغرب والعشاء فيها ؛ في بعض أصول البيان : « وقد فقد » ولفظة « قد » لا تلائم الجوّ العام في هذا الموقف .
- ٢ اللدات : الأقران والأتراب ؛ وقوله : « إذا شابت . . . شابا » : يعني أن للشيب عمراً وحدّاً لا يختلف عنه .
- ٣ أمرض : قارب الصواب في الرأي وإن لم يصب كلّ الصواب ، ومنه إنّه ليمرّض في القول : إذا لم يصرح ؛ قال البكري : ويروى : إذا ما قال قارب .

تخريج القصيدة ٣٧

- الآبيات ١ - ٣ في الحيوان ٣ : ٦٠
 البيتان ١ ، ٣ في اللسان (مرض) وأمالي القالي ٢ : ٩١ (دون نسبة) والفاضل :
 ٧٦ والبيان ٤ : ٧٦ والتاج (مرض) منسوبين للأقشير
 البيت ١ في السمط : ٧٢٩

وقال :

- ١ عفت غَيِّقَةُ مِنْ أَهْلِهَا فَجَنُوبَهَا فَرَوْضَةُ حَسَنًا قَاعُهَا فَكَثِيبُهَا
- ٢ مَنَازِلُ مِنْ أَسْمَاءَ لَمْ يَعْفُ رَسْمَهَا رِيَّاحُ الثَّرِيَّا خِلْفَةُ فَضْرِيْبُهَا
- ٣ تَلُوحُ بِأَطْرَافِ الْبُضَيْعِ كَأَنَّهَا كِتَابُ زَبُورٍ خُطَّ لَدُنَّا عَسِيْبُهَا

* * *

- ٤ إِذَا لَمْ تَكُونُوا نَاصِرِي أَهْلِ حَقِّهَا وَمُؤَلِّفِينَ عِنْدَ النَّصْرِ مِمَّنْ يَجِيبُهَا
- ٥ فَسَيُرَوُّ بُرَاءً فِي تَفَرُّقِ مَالِكٍ بِنُصْحٍ وَأَرْحَامٍ يَبْطُ قَرِيبُهَا

٢ المغامم : تعف .

- ١ غيقة : سهل يقابل بدرأ بين مكة والمدينة ، وقد مرّ التعريف به كثيراً وذكرنا قول العلماء أنه لا يكون مع غيقة إلا حسنا ، فإذا ذكر كثير طريق الشام ذكر « حسمى » .
- ٢ خليفة : واحدة تخلف الأخرى من الرياح ؛ الضريب : الجليد .
- ٣ قال السكري في شرح شعر كثير ونقله ياقوت : البضيع : ظريب عن يسار الجار أسفل من عين الغفاريين واسم العين « النجح » ؛ اللدن : الرطب . العسيب : جريدة من النخل يكتب عليها .
- ٤ الخطاب لقومه بني خزاعة ، وأهل حقها : لعله يعني بني مالك ؛ يريد إن لم تكونوا ناصري بني مالك فسيروا . . . الخ .
- ٥ يقول : فسيروا براء الصدور من غش مالك في الإصلاح فيما بينهم ، يريد مالك بن النضر =

- ٦ وهَلْ مالِكٌ إِلَّا أسود خفيّةٍ إذا لم تعاط الحقّ بادٍ نيوها
٧ تلظّي النصالُ الزُّرقُ فوق خدورها وتمضي أناييبُ القنا وكعوبُها

= ابن كنانة ؛ يئط : يتحرك ويعطف (المعاني الكبير : ٥٢٩) .

تخريج القصيدة ٣٨

- البيتان ٢ ، ١ في ياقوت ٣ : ٨٢٩ والمغام ٣٠٧
» ٣ ، ٢ في ياقوت ١ : ٦٥٨
» ٥ ، ٤ في المعاني الكبير : ٥٢٩
البيت ٦ في ابن جني ٣ : ١٢٣ ب
» ٧ في ابن جني ٣ : ٨٥ ب
وقد نسب له أسامة في كتاب البديع : ٩٢ بيتين على وزن هذه القصيدة ورويا وهما :
وما هجرتك النفس يا ليلَ أنها قلتك ولكن قل منك نصيبها
ولكنهم يا أحسن الناس أكثروا بقول إذا ما جئت هذا حبيبها
وينسبان للمجنون (انظر ديوانه ق : ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٨) كما ينسبان لغيره .

وقال يمدح سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان * :

- ١ اذكرُ سعيداً بخلاتٍ سَبَقْنَ له : ميراثُ والدِه والعرقُ مُنْتَسِبُ
٢ يا ابن الأكارِم والمحمودِ سَعِيهِمُ وابن الذي عوقبتُ في قتلِه العَرَبُ

* أمه ابنة سعيد بن العاص ، وكان كثير المال يقول للسحابة « امطري حيث شئت فما تمطرين
إلا على بلد لي فيه مال » ، إلا أنه كان بخيلاً ؛ وقد زوج إحدى بناته لهشام ، وتزوج
إحداهن الوليد بن يزيد وطلقها قبل الخلافة ثم تزوج أختاً لها وهو خليفة (أنساب الأشراف
٥ : ١٠٧ - ١٠٨) .

٢ الذي عوقبت في قتلِه العرب : يعني عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان بعضهم يعتقد
أن كلَّ ما أصاب أهل المدينة من بعد فإتما تم عليهم لتخليهم عن عثمان يوم حصر ، وأن
كل فتنة وقعت بعد ذلك فإنها عقاب للعرب الذين تأمروا على عثمان وقتلوه .

تخريج القصيدة ٣٩

البيتان ١ ، ٢ في أنساب الأشراف ٥ : ١٠٨

وقال في رثاء خالد بن عبد الله الأسدي * :

- ١ على خالدٍ أصبحتُ أبكي لخالدٍ وأصدُقُ نَفْساً قد أُصيبَ خليلُها
- ٢ تذكرتُ منه بعدَ أوَّلِ هجعةٍ مساعي لا أدري على من أُحيلُها
- ٣ وكنتَ إذا نابتَ قريشاً ملمةً وقال رجالٌ سادةٌ : من يُزيلُها
- ٤ تكونُ لها لا معجباً بنجاحها ولا يحملُ الأثقالَ إلا حمولُها
- ٥ فأين الذي كانتَ معدُّ تنوبهُ ويحتملُ الأعباءَ ثم يعولُها

* الأسدي . كذا ورد في حماسة الخالدين ولعله « الأسدي » ؛ وهو فيما أرجح خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص أحد رجالات بني أمية ، اشترك مع عبد الملك في حرب مصعب وبعد انتصار عبد الملك على مصعب سنة ٧٠ ولأه البصرة فبقي والياً عليها إلى أن ضمت لبشر بن مروان ، وبعد وفاة بشر ردت إليه إلى أن تولى الحجاج العراق ، فعزله عنها .

تخريج القصيدة ٤٠

الآيات ١ - ٥ في حماسة الخالدين ٢ : ٣٥١

وقال كثير يمدح :

- ١ كأنَّ فاهها لِمَنْ تَوَسَّنها أو هكذا مَوْهناً ولم تَنَمِـ
- ٢ بَيْضاء مِنْ عُسْلٍ ذُرْوَةٍ ضَرَبِ شُجَّتْ بماء الفلاةِ مِنْ عَرَمِـ
- ٣ دَعُ عَنْكَ سَلَمَى إِذْ فَاتَ مَطْلَبُها واذكُرْ خليليك من بني الحَكَمِـ
- ٤ ما أعطاني ولا سألتُهما إلّا وإني لحاجِزي كَرَمي
- ٥ إني متى لا يَكُنْ نوالُهما عندي بما قد فعلتُ أَحْتَشِمِـ
- ٦ مُبدي الرضا عنهما ومُنْصَرِفٌ عَنْ بَعْضِ ما لو فعلتُ لم أَلَمِـ

١ ياقوت : توسمها .

٥ ابن جني : عطاؤهما .

١ توسنها : جاءها وهي نائمة . موهناً : بعد هدأة من الليل .

٢ عسل : جمع عَسَلٍ في لغة هذيل وخزاعة وكنانة ؛ وذروة — قال ابن السكيت — : واد ينحدر من حرة النار على نخل . الضرب : العسل الأبيض ؛ شجت : مزجت ؛ العرم : واد ينحدر من ينبع .

٥ قال في الاقتصاب (١٠٩) : معناه أني أغضب وآنف أن يكون لهما فضل علي ولا أجازيهما به .

٧ لا أنزُرُ النَّائِلَ الحَلِيلَ إذا ما اعتَلَّ نَزْرُ الظُّوورِ لم تَرِمَ.

٧ الفصول : زجر الظُّوور .

٧ لا أنزر النائل الحليل : لا ألحّ عليه بالمسألة ، يقال نزرته : ألححت عليه ؛ الظوور : العاطفة على أولادها ؛ لم ترم يعني لم ترأى — حذف الهمز — أي لم تعطف على ولدها . يعني إذا ألح على الظوور بالحلب لم تعد ترأى على أولادها ، ضربه مثلاً لسوء الإلحاح والاستقصاء في الطلب .

تخريج القصيدة ٤١

- الآيات ٣-٧ في الأغاني ٩ : ٩
البيتان ١ ، ٢ في ياقوت ٢ : ٢٢٤
» ٤ ، ٦ في المصون : ١٦٨
البيت ٢ في ياقوت ٣ : ٦٥٥
» ٥ في الاقتضاب : ١٠٩ وابن جني ٣ : ١٤٩/أ
» ٧ في اللسان (نزر) والفصول : ٢٣٦ والموشح : ٢٣٢

وقال يمدح بشر بن مروان * :

- ١ عفا مَيْثُ كُلْفِي بعدنا فالأجاوِلُ فَأَثْمَادُ حَسَنِي فالبراقُ القوابِلُ
- ٢ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ سَعْدِي بأعناء غَيْقَةٍ ولم تُرَ مِنْ سَعْدِي بهنَّ منازلُ
- ٣ ولم تَتَرَبَّعْ بالسُّرَيْرِ ولم يَكُنْ لها الصَّيْفَ خِيَمَاتُ الْعُذِيبِ الظَّلَائِلُ

١ البكري : فأجماد حسنى .

٢ المنازل : بأحياء . . . من ليلي ؛ المغانم : بأفناء .

٣ المنازل : ولم تكن به .

* ليس لدينا ما يثبت أنها في مدح بشر سوى مخاطبته بكنيته « أبي مروان » كما فعل في قصيدة أخرى .

١ الميث : الرمال اللينة ؛ كلفى : قال ابن السكيت بين الجار وودان أسفل من الثنية وفوق شقراء ؛ وقال في موضع آخر : كلفى ضلع في جانب الرمل أسفل من دعان . الأجاوِل : قال ابن السكيت : أبارق بجانب الرمل عن يمين كلفى من شماليها ؛ وقال محمد بن حبيب : الأجاوِل نواحي كلفى وهي بين الجار وودان أسفل من الثنية ؛ والأثماد : جمع ثمَد وهو الماء القليل ؛ والأجماد : جمع جمد وهو ما صلب من الأرض ؛ حسنى ، في قول ابن حبيب ، جبل قرب ينبع .

٢ أعناء : نواحي ؛ غيقة : خبت في ساحل بحر الجار فيه أودية وحساء على شاطئ البحر فوق العذبية ، وهو قريب من بدر .

٣ السرير : موضع بقرب الجار ؛ العذيب : يعني هنا العذبية وهي ماء بين ينبع والجار ، فحذف التاء (انظر البيت الأول ، ق : ١) .

- ٤ أبى الصبر عن سعدى هوّى ذو علاقةٍ
٥ تصدُّ فلا تُرمى إذا الشخصُ فاتها
٦ متى أسل عن سعدى يهيجني لذكرها
٧ أضرت بها الأنواء والريح والندى
٨ ووالله ما أدري ولو حبّ قربها
٩ فدع عنك ما لا تستطيع طلبة
١٠ إلى طيب الأثواب قد ألهم التقى
١١ وهوب ، بأعناق المئين عطاؤه
١٢ إذا قال إني فاعل تمّ قوله
١٣ أريد أبا مروان إني رأيتُه
١٤ طويل القميص لا يذمّ جنبه
١٥ أمين مقرر الصدر ، يسبق قوله
- ووجد بسعدى شارك القلب قاتل
وترمي إذا ما أمكنتها المقاتل
حمائم أو أطلال دار موائل
وغيّر مغناها الضحى والأصائل
إلى النفس ماذا الله في القرب فاعل
ومن لك عنه لو تفكرت شاغل
هجان البنين يعتريه المعاقل
غلوب على الأمر الذي هو فاعل
فأمضى مواعيد الذي هو قائل
كريماً وتنميه الفروع الأطاول
نبيل إذا نيطت عليه الحمائل
بفعل ، فيأبى أن يخيب آمل

٤ شارك القلب : خالطه .

٨ حبّ إليه : الأصل فيه أن يكون بمعنى : ما أحبه إليه ، وحبّ هنا كأنه كان حبب فأدغم ، أي كان محبباً إلى النفس .

١٠ هجان البنين : أبناؤه هجان أي كرام الأصل ؛ المعاقل : الذي يطلب ما يدفع به الدية ، يقول : يقصده من يريد مالاّ ليدفع دية .

١٣ الأطاول : جمع الأطول .

١٤ طويل القميص : شريف ؛ وهم يكونون بقصر القميص عن القلة والدناءة . نيطت : علق ، يريد أنه طويل القامة .

- ١٦ ولا هو مسبوقٌ بشيءٍ أرادَهُ ولا هو مُلْهيهٍ عنِ الحقِّ باطلٌ
١٧ بنى لك أشرافَ المعالي وسورها — بنا كلُّ بنيانٍ لها متضائلٌ —
١٨ أبٌ لك راضٍ الملكَ حتى أذَلَّهُ وحتى اطمأنتت بالرجالِ الزلازلُ
١٩ وأنت أبو شيلينٍ شاكٍ سلاحُهُ خفيّةٌ مِنْهُ مألُفٌ فالغياطيلُ
٢٠ لهُ بجنوبِ القادسيّةِ فالشرى مواطنٌ لا يمشي بهنَّ الأراجلُ
٢١ يرى أنَّ أحدانَ الرجالِ غفيرةٌ ويقدّمُ وَسَطَ الجمعِ والجمعُ حافلٌ

٢٠ ابن جني (٣ : ٧٧) : فالشبا .

٢١ ابن جني : وحدان .

١٨ أب : فاعل للفعل بنى في البيت السابق ؛ الزلازل : المخاوف والوساوس .
١٩ شاكٍ سلاحه : سلاحه شائكة حديدة فهو ذو شوكة ؛ خفية : أجمة في سواد الكوفة تنسب إليها الأسود ، فيقال : أسود خفية ، المألُف : المكان الذي يألفه الحيوان ، الغياطل : جمع غيطلة وهي الشجر الملتف .

٢٠ الشرى : مأسدة على شاطئ الفرات ؛ الأراجل : المشاة الراجلون .
٢١ يرى : أي هذا الأسد ، وقد صرّح ابن قتيبة (المعاني الكبير : ٢٥١) أن البيت في وصف أسد ، قال : غفيرة أي يغتفر الواحد لا يلتفت إليه من احتقاره إيّاه . وأحدان الرجال : من انفرد منهم (واحداً بعد واحد) .

تخريج القصيدة ٤٢

- الآيات ١-٣ ، ١٩ ، ٢٠ في صفة الهمداني : ٢٢٩
» ٢-٤ في المنازل والديار : ٢٤ ب
» ٥-٧ ، ٩-١٨ في المسالك : ١٤ : ٦٧
البيتان ١ ، ٢ في ياقوت : ٢ : ٢٦٨ والمغانم : ١١٤
» ٦ ، ٧ في المنازل والديار : ٧٦ ب
البيت ١ في البكري : ١١١ ، ٣٥٦ وياقوت : ١ : ٢١٣١ و٧٥٦ ، ٤ : ٣٠٠ (الصدر
وحده) والتاج (برق)
٨ في ابن جني : ٣ : ٢٥١
٢٠ في ابن جني : ٢ : ٢٠٥ ب ، ٣ : ٧٧ ب
٢١ في المعاني الكبير : ٢٥١ وابن جني : ٣ : ٢٣١ ب

وقال يمدح عبد العزيز بن مروان * :

- ١ فلولاً اللهُ ثم ندى ابنِ ليلى وأني في نوالكَ ذو ارتغابِ
- ٢ وباقي الودِّ ما قطعَتْ قَلوصي مَهَامِهَ بَيْنَ مِصْرَ إلى غُرَابِ
- ٣ فلم تقرضِ بلاكِثَ عن يمينٍ ولم تمرُّزْ على سَهْلِ العُنَابِ
- ٤ وكنتُ عتبتُ معْتَبَةً فلجَّتْ بي الغُلُوَاءُ عن سَنَنِ العِتَابِ

* ذكر ابن سلام أن قوله « وما زالت رقاك . . . » في مدح عبد الملك بن مروان ؛ وقد صرح البكري (السمط : ٦٢) والعسكري (الصناعتين : ٧٥) أن البيتين في مدح عبد العزيز وهو الذي يمدحه الشعراء بذكر « ليلى » أمه ، ومن هنا يرجح أن تكون هذه الأبيات بقية قصيدة في مدح عبد العزيز .

- ٢ وباقي الودِّ : ولولا باقي الود ؛ القلوص : الناقة الفتية ؛ غراب : جبل بناحية المدينة ، قاله البكري في رسم (غران) ؛ ونقل ياقوت عن ابن السكيت في شرح شعر كثير أن غراب موضع معروف بدمشق ؛ ولعلَّ هذا وهم جرّه إليه اعتباره القصيدة مدحاً في عبد الملك ؛ والبيت التالي يوضح أن خط السير إلى مصر الذي يصفه الشاعر إنّما ابتداءً من المدينة .
- ٣ بلاكِث : بين غزة ومدين ، وقال ياقوت : عرض من أعراض المدينة ؛ قرضت : قطعت وتجاوزت ؛ والعناب : أراد العنابة وهي على مراحل من فيد إلى المدينة ؛ وقيل العناب : اسم الطريق المطروقة بين فيد والمدينة .
- ٤ يشير إلى أنّه كان عاتباً على الممدوح لأمر ما ، واشتطَّ حتى تجاوز خطة العتاب الصحيحة لحاجاً مع الغلواء .

- ٥ وما زالت رُفَاكَ تَسْلُ ضِغْنِي وتُخْرِجُ مِن مَكَامِنِهَا ضِبابِي
٦ ويرْقِنِي لَكَ الحَاوُونَ حَتَّى أَجَابَكَ حَيَّةٌ تَحْتَ الحِجَابِ
٧ سَأَجْزِيهِ بِهَا رَصَدَاتٍ شُكْرِ عَلَى عُدَوَاءِ دَارِي وَاجْتِنَابِي

* * *

- ٨ وَنَازَعْنِي إِلَى مَدَحِ ابْنِ لَيْلَى قَوَافِيهَا مُنَازَعَةَ الطَّرَابِ

* * *

-
- ٥ الحيوان وابن سلام : من مضابئها .
٦ السمط وحلية المحاضرة : تحت اللصاب ؛ الصناعتين : التراب ؛ حلية المحاضرة وشروح السقط : ويحوي لك الحاوون . السمط والصناعتين : ويرقني لك الراقون .

-
- ٥ الرقي : جمع رقية وهي التميمية ؛ الضغن : الحقد ؛ الضباب : الأحقاد ، وفي رواية : « من مضابئها » ، يعني مخابئها جمع مضبأ ؛ والمعنى : ظلت تتوسل باللفظ والحيلة حتى استطاعت أن تسل سخيمتي وتستخرج حقدتي من مكمنه .

- ٦ في رواية « تحت اللصاب » جمع لصب وهو الشق في الجبل ؛ ويحوي : يحاول السيطرة على الحية كفعل الحاوي ، وكل هذا كناية عن التلطف والاحتياي في استجلاب مودته وإماتة بغضه .

- ٧ بها : يعني بآلائه بعد أن استماله إليه وقضى على ما في نفسه من حقد ؛ يقال : لك عندي رصدات خير أو شر أي أكافئك بما يكون منك ، فالرصدات هي المرات من الرصد الذي هو مصدر رصده بالمكافأة ، ويجوز أن يكون جمع رصدة وهي المطرة . عدواء الدار : بعدها .

الست السابق سقط ما يصور أنه نظم في مدح ابن ليلي قصيدة ، كانت تنثال قوافيها - مد أن تشرد من بين يديه ، كما أن الإبل الطراب أي الحزينة تحن للعودة

- ٩ فليس النيلُ حينَ علَّتْ قَرَاهُ غوالبُهُ بأغلبَ ذي عُبَابِ
 ١٠ بأفضلَ نائلاً منه إذا ما تسامى الماءُ فانغمسَ الروابي
 ١١ ويغمرُنَا إذا نحنُ التَقِينَا بطامي الموجِ مُضطربِ الحبابِ
 ١٢ ويضربُ من نوالِكِ في بلادٍ من المعروفِ واسعةٍ رِحابِ
 ١٣ وأنتِ دعامةٌ منْ عبدِ شمسٍ إذا انتُجِبُوا من السرِّ اللُّبابِ
 ١٤ من اللائي يعودُ الحلمُ فيهمْ ويُعطونَ الحزِيلَ بلا حسابِ
 ١٥ وهم حُكَّامُ مُعْضِلَةِ عَقَامٍ فكم بعثوا بها فَصْلَ الخطابِ
 ١٦ إذا قَرَعُوا المنابرَ ثم خَطَّوْا بأطرافِ المخاصرِ كالغضابِ
 ١٧ قَضَوْا فيها - ولم يتَوَهَّموها - بفاصلةٍ مُبَيِّنَةٍ الصَّوابِ

- ٩ القرا : الظهر ، يريد ثبح الماء ؛ الغوالب : الأمواج المرتفعة ؛ الأغلب : يريد هنا الماء المرتفع .
 ١٢ ويضرب : أي النيل ؛ ذهب إلى أن الخير الذي يفيضه النيل على الناس إنما هو مستمد من سخاء المدوح .
 ١٣ السرّ : الخالص المحض .
 ١٥ المعضلة : المشكلة ؛ العقام : الشديدة ؛ وفي الأصل المنقول عنه من مسالك الأبصار : « فلم يعبوا » ، وغيّرتَه بما يلائم المعنى .
 ١٦ يصف بني أمية بأنهم خطباء ، يخطون بأطراف المخاصر في المنافرات والخطابة ، والمخاصر : جمع منحصرة ، وهي عصا يحماها الخطيب ، وتعد من شعائر الخطابة عند العرب .
 ١٧ قضاوا : جواب إذا في البيت السابق ؛ بفاصلة : يعني بحكومة فاصلة ، وهي متعلقة بالفعل « قضاوا » .

- ١٨ وَهُمْ أَحْلَى إِذَا مَا لَمْ تُثِرْهُمْ عَلَى الْأَحْنَاكَ مِنْ عَذَقِ ابْنِ طَابٍ
١٩ أَبُوكَ حَمَى أُمِّيَّةَ حِينَ زَالَتْ دَعَائِمُهَا وَأَصْحَرَ لِلضَّرَابِ
٢٠ وَكَانَ الْمُلْكُ قَدْ وَهَنْتْ قَوَاهُ فَرَدَّ الْمُلْكَ مِنْهَا فِي النَّصَابِ

-
- ١٨ الموشح : نثرهم . . . من رطب ؛ الموضحة : وهم أحلى إذا ما ذقت يوماً . . . من رطب .
١٩ المسالك : حين مالت .
٢٠ المسالك : قد نصلت يداه .

-
- ١٨ في رواية « نثرهم » أي نجعل لهم وتراً وهو الثأر ؛ عذق ابن طاب : تمر بالمدينة منسوب
إلى رجل من أهلها ، يضرب به المثل في الحلاوة .
١٩ زالت دعائمها : تحطمت عمدة الخلافة . أصحر : برز للمضاربة .
٢٠ ردّ الملك في نصابه : أقره قراره وجعله في أهله المستحقين له .

تخريج القصيدة ٤٣

- الآيات ٤ - ٦ في الموشح : ٢٣٠
- » ٩ - ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ في المسالك ١٤ : ٦٩
- البيتان ١ ، ٢ في ياقوت ٣ : ٧٧٩
- » ٥ ، ٦ في الحيوان ٤ : ٢٥٠ ، ٣٠٣ وشروح السقط : ٧٥١ والأغاني
- ٢١ : ٣٨٣ وابن سلام : ٤٦٤ والموشح : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٦
- وحلية المحاضرة : ١٥ وعيار الشعر : ٩١ والصناعتين : ٧٥ والسمط :
- ٦٢ وبديع أسامة : ١٦٦ .
- البيت ٣ في البكري : ٢٧١
- » ٥ في المعاني الكبير : ٦٤٤ والحيوان ٦ : ١٠١ والتاج والأساس (ضبيب)
- » ٧ في الأساس (رصد)
- » ٨ في الموازنة ١ : ١٠٠
- » ١٦ في البيان ٣ : ٩
- » ١٨ في الموضحة : ٤٢ والأساس (عذق) والموشح : ٢٣٥

وقال يمدح عبد العزيز بن مروان :

- ١ إِرْبَعٌ فَحَيٌّ مَعَارِفَ الْأَطْلَالِ بِالْجَزَعِ مِنْ حُرُضٍ فَهُنَّ بِوَالِ
- ٢ فَشِرَاجَ رِيْمَةٍ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا بِالسَّفْحِ بَيْنَ أَثْيَلٍ فَبَعَالِ
- ٣ وَحِشًا تَعَاوَرَهَا الرِّيحُ كَأَنَّهَا تَوْشِيحُ عَصَبٍ مُسَهَّمِ الْأَغْيَالِ

- ١ الأغاني : هلا سألت معالم ؛ المغانم : معالم .
- ٢ البكري (حرَضَ) : أثيث فتعال .

١ اربع : أقم ؛ حرَضَ - قال ابن السكيت - : واد من وادي قناة من المدينة على ميلين (ياقوت والمغانم) .

٢ الشراج : مسایل الماء من الحرة إلى السهل ؛ ريمة : واد لبني شيبه قرب المدينة بأعلاه نخل لهم ؛ وأثيل منها مشترك وأكثره لبني ضمرة ، وذو أثيل واد كثير النخل بين بدر والصفراء لبني جعفر بن أبي طالب ؛ بَعَال - بفتح الباء - هكذا ورد في شعر كثير وصحت روايته (البكري) ، وبعال : جبل ، وجعله البكري في هذا الموضع ثعال ، وجعل « بعال » في البيت السادس . وعند البكري « أثيث » وهما قلتان بشرقي البقيع في الحرة .

٣ تعاورها : تتداولها فمرة تهب جنوباً ومرة شمالاً وهكذا ؛ الأغيال : جمع غيل وهو العلم في الثوب ، قاله أبو عمرو ، وقال غيره : الغيل : الواسع من الثياب ، قال ابن سيده : وكلا القولين في الغيل ضعيف لم أسمعه إلا في هذا التفسير . العصب : برود اليمن ؛ المسهم : المخطط .

- ٤ لما وقفتُ بها القلوصَ تبادرتُ حبيبُ الدُموعِ كأنَّهنَّ عزالي
٥ وذكَّرتُ عزَّةَ إذْ تُصاقبُ دارُها بِرُحيبٍ فأراينِ فنُخالِ
٦ أيامَ أهلونا جميعاً جيرةً بكتانةٍ ففراقِدٍ فشُعَالِ
٧ سَقِيًّا لعزَّةٍ خلَّةً سَقِيًّا لها إذْ نحنُ بالهَضْبَاتِ مِنْ أُمْلَالِ
٨ إذْ لا تُكَلِّمُنَا وكانَ كلامُها نَفْلاً نُؤمِّلُهُ مِنْ الأنْفَالِ

- ٥ ياقوت (أرينة) : برحيب فأرينة ؛ التاج : فأرينة (وأورد الروايتين في المغانم) .
٦ المغانم : بكتانة فراقِد ؛ البكري : فبِعال .

- ٤ القلوص : الناقة الفتية ؛ تبادرت : أنهلت مسرعة ؛ حبيب الدُموع : الدموع التي تشبه الحبيب ؛ عزالي : جمع عزلاء وهي مصب الماء من المزايدة أي القربة .
٥ تصاقب : تجاور وتواجه ؛ رحيب : من نواحي المدينة، وقال السمهودي : جبل معروف قرب أراين . وأراين : اسم منزل على نقا مبرك (وأراه تصحيف قفا إذ لا نقا هناك ، قاله في المغانم : ٤٤٤) ينحدر من جبل جهينة على مضيق الصفراء قرب المدينة . ويروى « وأرينة » وهي من نواحي المدينة . ونخال : شعب واد يصب في الصفراء بين مكة والمدينة ؛ وذكر الفيروزبادي (المغانم : ٤٤٤) أن أراين وردت عند البكري بالياء من الرين ، وقال عنه فراقِد : شعبتان بكتانة .
٦ قال ابن السكيت : كتانتان : هضبتان مشرفتان على الجار من جانب الرمل ، وقال الأصفهاني (٤١٧) : كتانة عين بين الصفراء والأثيل ؛ وفراقِد : من شق غيقة تدفع إلى وادي الصفراء ؛ وثُعَال : شعبة بين الروحاء والروثة .
٧ قال ابن السكيت في الأملال : أراد ملل وهو منزل على طريق المدينة إلى مكة على ثمانية وعشرين ميلاً إلى المدينة .

- ٩ ويجيد مغزلة ترود بوجرة بجلات طلح قد خرفن وصال
 ١٠ إذ هنّ في غلس الظلام قوارب أعداد عين من عيون أثال
 ١١ يجزن أودية البضيع جوازاً أجواز عيّنونا فنّعف قبال
 ١٢ ترمي الفجاج إذا الفجاج تشابهت أعلامها بمهامه أغفال

١٠ البكري (أثال) : أعداد أيلة من مياه .

١١ البكري : ويجزن أودية ؛ ياقوت (قبال) : عين أبا ، ياقوت (أنى) : عين أنا ؛ البكري (حبرى) : فقف قبال .

٩ سقط ما قبله ؛ وتقديره فتننا بكذا من جمالها ويجيد مغزلة . . . أو ما هو من قبيل هذا ؛ المغزلة : أم الغزال ، وخصّ المغزلة لأن عنقها أشد امتداداً لحذرها على ولدها . وجرة : موضع في الصحراء ترود فيه الوحش فيقال « وحش وجرة » ؛ البجلات : جمع بجلة وهي الصغيرة من الشجر ؛ خرفن : أصابهن مطر الخريف ؛ والخرف أيضاً أن تجني الثمر .
 ١٠ قوارب : واردات القرب ؛ الأعداد : جمع عدّ وهو ماء قديم لا ينقطع ؛ أثال : موضع على طريق الحاج بين الغمير وبستان ابن عامر ، وقال السهودي : واد يصب في وادي الستارة المعروف بقديد ، وقال محمد بن حبيب : أثال واد قريب من مصر وهو وادي أيلة .

١١ البضيع : موضع بمصر ، وقال ابن حبيب : البضيع من عمل غوطة دمشق ؛ وقد تباین التحديدان كثيراً ؛ وقال السكري في شرح شعر كثيّر : البضيع : ظريب عن يسار الجار أسفل من عين الغفاريين واسم العين « النجح » . وعينون : بين وادي القرى والشام ، أو هي قرية من وراء البثنية من دون القلزم في طرف الشام ، قال يعقوب : وسمعت من يقول هي « عين أنا » وهي بين الصلا ومدين على الساحل ؛ فأنى واد قرب الساحل يطؤه حجاج مصر وفيه عين يقال لها عين أنا ؛ وقبال : جبل عال بقرب دومة الجندل .

١٢ الأغفال : الصحارى التي ليس فيها علامات وصوى .

- ١٣ بركائبٍ مِن بينِ كلِّ ثنيّةٍ سُرحَ اليدينِ وبازِلٍ شِمْلالٍ
 ١٤ ناجٍ إذا زُجرَ الرّكائبُ خَلْفَهُ فَلَحقَنَهُ وَثْنينَ بِالْحَلْحالِ
 ١٥ يهدي مطايا كالحسنيّ ضَوامراً بِنِياطٍ أغبرَ شاخِصٍ الأُميالِ
 ١٦ تمطو الجديلَ إذا المكاكي بادرتُ جُحْلَ الضُّبابِ محافِرِ الأدحالِ
 ١٧ وتعانقتُ أدمُ الظِّباءِ وباشرتُ أكْفافَ كُلِّ ظليّلةٍ مِقْيالِ
 ١٨ فكأنّهُ إذْ يغتدي مُتَسَنِّماً وَهْداً فَوْهْداً ناعِقٌ برِّئالِ

١٣ بركائب متعلّق بقوله « ترمي » في البيت السابق ؛ سرح اليدين ؛ نعت لركائب ؛ والسرح : السريعة ؛ البازل ؛ الحمل المسنّ ؛ الشملال ؛ الخفيف السريع .

١٤ وصف هذا الحمل المذكور في البيت السابق ، فقال : ناجٍ أي سريع يتقدم الركائب فهي تساق وتحث وراءه . الحلحال : زجر الإبل بقولك لها « حلّ » و « حلّ » . وكل هذا زجر للإناث منها خاصة ، واشتق منه اسم فقيل « الحلحال » .

١٥ الحني : جمع حنية وهي القوس ؛ النياط : المسافة البعيدة من المفازة ، فكأن مفازة نيّطت أي علقت بأخرى ؛ الأغبر : صفة للطريق ؛ الأميال : جمع ميل وهو علامات الطرق .

١٦ يقول : هذه المطايا في شدة الهاجرة تظلّ على سرعتها ؛ تمطو : تمدّ ؛ الجديل : الزمام المجدول ، وذلك كناية عن سرعتها . المكاكي : جمع مكاء وهو طائر صداح ؛ بادرت : سابقت ؛ والجحل : جمع جحل وهو العظيم من الضباب ؛ والأدحال : جمع دحل وهو الغار ؛ يقول : في هذا الوقت الذي تسابق فيه المكاكي الضباب لكي تنجح في محافر الغيران والأجحار تظلّ هذه الناقة قوية على السير .

١٧ وتعانقت : معطوف على بادرت ؛ يمضي في وصف وقت الهاجرة وشدة الحرّ فيه وكيف أن الظباء تكف عن ارتياد المرعى وتتعانق في ظلال الأشجار ، قال ابن قتيبة (المعاني الكبير : ٧٩٢) يقول : تجتمع فينتقي بعضها من الحرّ ببعض ؛ وظليلة : شجرة ؛ ومقيال : يقال فيها .

١٨ عاد إلى ذكر الحمل الذي كان يصفه في البيت : ١٤ وهو يتقدم الإبل ؛ فشبهه وهو يقطع الوهاد ويعلوها براعٍ ينق بالرئال ؛ والرئال : صغار النعام وهي تسكن السهول ولا ترقى =

١٩ كالمضرحيَّ عدا فأصبح واقِعاً من قُدسَ فوق معاقلِ الأوعالِ

* * *

٢٠ فنبَذْتُ ثُمَّ تَحِيَّةً فَأَعَادَهَا غَمَرُ الرِّدَاءِ مُفَضِّضُ السَّرْبَالِ

٢١ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ سُؤْلَهَا وَيَسْوِدُهَا يَوْمَ الْفَخَارِ وَيَوْمَ كُلِّ نَبَالٍ

٢٢ وَبَثَّتْ مَكْرَمَةً فَقَدْ أَعَدَدَتْهَا رَصْدًا لِيَوْمِ تَفَاخُرٍ وَنِضَالِ

٢٣ غَمَرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلِقَتْ لَضَحْكَتِهِ رِقَابُ الْمَالِ

٢٣ المقاييس : صلت الجبين .

= في الجبال ولذلك جعلها في الوهاد .

١٩ المضرحي : الصقر ، شبه الحمل وهو يتسّم الوهاد بصقر ؛ قدس : اسم لجبلين بالحجاز ، أحدهما قدس الأبيض والآخر قدس الأسود .

٢٠ غمر الرداء : إذا كان واسع المعروف سخياً – وإن كان رداؤه صغيراً (إصلاح المنطق :

٤٢) وقال القالي : يريد بالرداء هنا البدن ، والعرب تقول : فدى لك ردائي وفدى لك

ثوبي ، يريدون البدن (الأمالي : ٢٩٢) وقال ابن قتيبة : غمر الرداء أي كثير العطية

(المعاني الكبير : ٤٨٠) ؛ فضفض الثوب : وسعه .

٢١ يعطي العشيرة سُؤْلَهَا : يحقق لها ما تريد ؛ النبال والنبالة من النبل .

٢٣ قال البكري (السمط : ٩٣٥) : ويروى جزل العطاء إذا تبسم ؛ والرداء في هذا البيت

العطاء ، وله مواضع ، منها أن الرداء : الحسن والنضارة ، والرداء : السيف ، والرداء : الدين ؛

غَلِقَتْ : حصلت للموهوب له ويثس من رداها وارتجاعها ؛ ورقاب الأموال : نفس

المال من إبل وماشية وغيرها ، يريد أنه لا يوجد مثلاً باللبن وحده وإنما يوجد برقاب

المال نفسها .

تخريج القصيدة ٤٤

- الآيات ١ ، ٢ ، ٤ - ٦ في البكري : ٤٣٩
 » ١ ، ٧ ، ٨ في الأغاني ٣ : ٣١١
 » ١٢ ، ١٣ ، ١٠ في ياقوت ١ : ١١٦
 » ٢٠ - ٢٢ في السمت : ٩٣٤
 البيت ١ ، ٢ في ياقوت ١ : ١٢١ ، ٢ : ٨٩٠ والمغانم : ١٦٨
 » ٤ ، ٥ في ياقوت ١ : ١٨١ والمغانم : ٤٤٤
 » ٥ ، ٦ في المغانم : ١٣
 » ١٠ ، ١١ في ياقوت ٣ : ٧٦٥
 » ١٥ ، ١٨ في الحيوان ٤ : ٣٥٣
 البيت ١ في ياقوت ٢ : ٢٤٣ والسمهودي ٢ : ٢٨٧ والمغانم : ١٠٨
 » ٣ في اللسان (غيل)
 » ٥ في ياقوت ١ : ٢٣٠ ، ٢ : ٧٦٩ ، ٤ : ٧٦٦ والمغانم : ١٥٤ والسمهودي
 ٢ : ٢٤٤ والتاج (رجب)
 » ٦ في ياقوت ١ : ٩٢٥ ، ٤ : ٢٣٥ والبكري : ٢٦٠ والمغانم ٧٩ ، ٣٥٥
 » ٧ في ياقوت ١ : ٣٦٤ ، ٤ : ٦٣٧ والمغانم : ٣٩١
 » ٩ في اللسان (بجل)
 » ١٠ في البكري : ١٠٥
 » ١١ في ياقوت ١ : ٣٦٧ ، ٣ : ٧٥٨ ، ٤ : ٢٦ والبكري : ٤٢٠
 » ١٤ في اللسان (حلل)
 » ١٦ في المعاني الكبير : ٢٩٦
 » ١٧ في المعاني الكبير : ٧٩٢
 » ١٩ في ابن جني ٣ : ٩٩ ب
 » ٢٠ في اللسان (فضض)
 » ٢٣ في الخصائص ٢ : ٤٤٥ (دون نسبة) والمقاييس ٣ : ٣٠٢ ، ٤ : ٣٩٣
 والصناعتين : ٣٥٤ واللسان (غمر ، ضحك) وإصلاح المنطق : ٤ ، ٤٢
 وأما القالي ٢ : ٢٩٢ والمعاني الكبير : ٤٨٠ والمخصص ١٣ ، ٢٣٩
 (دون نسبة) والجامع : ١٦٠ وشواهد الكافية : ٢٣٧ والزاهر ١ : ١٦٦
 وابن جني ١ : ٧ / أ ، ١٢٠ ب

وقال يمدح عبد العزيز بن مروان :

- ١ أَلَمَّا عَلَى سَلْمَى نُسَلِّمُ وَنَسْأَلِ سَوَالَ حَفِيٍّ بِالْحَبِيبِ مُوَكَّلِ
- ٢ سَبْتَهُ بِعَذْبِ الرِّيقِ صَافٍ غُرُوبُهُ رَقِيقِ الثَّنَايَا بَارِدِ لَمْ يُفَقِّلِ
- ٣ وَأَسْوَدَ مِيَالٍ عَلَى جِيدِ ظَبْيَةٍ مِنْ الْأَدَمِ حَوْرَاءِ الْمَدَامِعِ مُغْزَلِ
- ٤ وَأَتْلَعَ بَرَّاقٍ كَأَنَّ اهْتِرَازَهُ إِذَا انْتَصَفَتْ لِلرَّوْعِ هِزَّةٌ مُنْصَلِ
- ٥ وَمَا قَرَقَفَ مِنْ أَذْرُعَاتِ كَأَنَّهَا إِذَا سَكَبَتْ مِنْ دَنْهَا مَاءَ مَفْصَلِ
- ٦ يُصَبُّ عَلَى نَاجُودِهَا مَاءٌ بَارِقٍ وَعَاهُ صَفَاءٌ فِي رَأْسِ عَنَقَاءِ عَيْطَلِ

-
- ١ الحفيّ : اللطيف في السؤال الكثير منه . موكل به : قد قصر همه عليه .
 - ٢ الغروب : تحزير الأسنان ؛ مفلل : مثلّم .
 - ٣ الأسود : صفة للشعر . مغزل : غزالة ذات ولد ؛ الأدم : جمع أدماء ، وهي الظبية البيضاء .
 - ٤ الأتلع : العنق الطويل ؛ المنصل : السيف ، اهترازه : بريقه وتلاؤه .
 - ٥ القرقف : الخمر ؛ أذرعَات : بديار الشام يضرب المثل بجودة خمرها . المفصل : الشق بين صخرتين في الجبل ، وماء المفاصل يكون في غاية الصفاء ، قال أبو ذؤيب :
مطافيل أبكار حديث نتاجها تشاب بماء مثل ماء المفاصل
 - ٦ الناجود : زق الخمر ؛ الصفا : الحجر الأملس ؛ عنقاء : هضبة مرتفعة طويلة ؛ عيطل : طويلة سامقة .

- ٧ بأطيبَ من فيها لمن ذاقَ طعمَهُ وقد لاحَ ضوء النّجمِ أو كادَ ينجلي
- ٨ أخاضتْ إليّ اللَّيْلَ خَوْدُ غَرِيرَةٍ جبانُ السُّرى لم تَنطِقْ عن تفضّلِ
- ٩ إليك ابنَ مَرَّوانَ الأغرَّ تكلفتُ مسافةَ ما بينَ البُضيعِ فيلَيْلِ
- ١٠ جرى ناشياً للمجدِ في كلِّ حَلْبَةٍ فجاءَ مَجِيءُ السَّابِقِ المُتَهَلِّلِ
- ١١ متى يعتهدُهُ الرَّاغبونَ فيكثروا على بابهِ يَكثُرُ قِراهُ فيَعجَلِ
- ١٢ ويُعطي عطاءً تنتهي دونهُ المُنَى عطاءً وَهوبٍ لارَّغائبٍ مُجْزَلِ
- ١٣ أشدُّ حياءَ مِن فتاةٍ حَيَّةٍ وأمضى مَضَاءَ مِن سِنانٍ مؤلِّلِ
- ١٤ وأخوفُ في الأعداءِ مِن ذي مهابَةٍ بخفَّانٍ ورَدٍ واسعِ العَيْنِ مُطْفِلِ

١٠ الحماسة البصرية : المتمهل .

- ٨ الخود : المرأة الشابة ؛ غريرة : حديثه السن لم تجرب الأمور ؛ جبان توصف به الأنثى أيضاً وقد يقال جبانة أيضاً . لم تنتطق : لم تشد عليها نطقاً ، والتفضل : لبس ثوب واحد ، أي ليست بخادم فتفضل وتنتطق للخدمة .
- ٩ الضمير في تكلفت يعود إلى غير مذكور يعني ناقته ولعله قد وصفها في أبيات سقطت من القصيدة ؛ البضيع : من أرض مصر ، كما حدّث البكري ؛ ويليل : من ديار خزاعة في الحجاز ، وهذا هنا أنسب من تحديد السكري بقوله إن البضيع ظريب عن يسار الجار ؛ قلت : والسكري لم يخطئ التحديد ولكن رواية البيت يجب أن تكون « بين البويب فيليل » وعندئذ تكون الرواية الأخرى – أي « البضيع » – هي التي أوقعت البكري في الوهم .
- ١٠ المتهلل : المشرق الأسارير ، الذي لم ينله إعياء رغم سبقه .
- ١١ يعتهد الرَّاغبون : يستمطرون جوده ، من العهاد وهو المطر .
- ١٤ ذو مهابة : يصف أسداً مهيباً بخفان وهي مأسدة ؛ ورد : أحمر اللون ؛ مطفل : ذو أطفال .

- ١٥ له جزرٌ في كلِّ يومٍ يجرُّهُ إلى لبّواتٍ في العرينِ وأشبلِ
 ١٦ إذا وفدتُ رُكبانُ كعبٍ وعامرٍ عليكَ وأردوا كلَّ هُوْجاءٍ عَيْهَلِ
 ١٧ لقوكَ بقَوْلٍ من ثنائيٍّ صادقٍ تخيّرْتُهُ حُرَّ القَصِيدِ المُنْخَلِ
 ١٨ ثناءً يُوافي بالمواسِمِ أهلَها ويُنشِدُهُ الرُّكبانُ في كلِّ مُحْفَلِ

- ١٥ جزر : فريسة ؛ وأشبل معطوفة على « لبّوات » ، يعني يسوق القوت إلى أطفاله ونسائه ، يصف الأسد .
 ١٦ أردوا : جعلوها تسير الرديان وهو نوع من السير ؛ الهوْجاء : الناقة ذات الحدة والنشاط .
 العيهل : الناقة السريعة النجبية الشديدة .

تخريج القصيدة ٤٥

- الآيات ١-٧ في حماسة الشجري : ١٩١
 » ١٠-١٨ في حماسة الشجري : ١٠٣
 البيتان ١٠ ، ١٣ في الحماسة البصرية : ٥٢-٥٣
 البيت ٨ في الأساس (جبن)
 » ٩ في البكري : ١٣٩٩
 وأورد له ابن جني (٢ : ٢٣٥ ب) قوله - ولعله من هذه القصيدة - :
 كأن ثلوجاً وردّها خيريّة لذكرتها تعلو عظامي بأفكل

وقال يمدح عبد العزيز بن مروان :

- ١ أَلِشَّوْقِ لَمَّا هَيَّجَتْكَ الْمَنَازِلُ بَحِثُ الثَّقَتِ مِنْ بَيْنَتَيْنِ الْغِيَاظِلُ
- ٢ تَذَكَّرْتَ فَانْهَلَتْ لَعِينِكَ عَبْرَةٌ يَجُودُ بِهَا جَارٍ مِنَ الدَّمْعِ وَابِلُ
- ٣ لِيَالِيٍّ مِنْ عَيْشٍ لهُونًا بَوَاجْهِهِ زَمَانًا وَسُعْدَى لِي صَدِيقٍ مُوَاصِلُ
- ٤ فَدَعْ عَنْكَ سُعْدَى إِنَّمَا تُسْعَفُ النَّوَى قَرَانَ الثَّرِيَّا مَرَّةً ثُمَّ تَافِلُ
- ٥ إِلَيْكَ ابْنُ لَيْلَى تَمْتَطِي الْعَيْسَ صُحْبَتِي تَرَامِي بِنَا مِنْ مَبْرُكَيْنِ الْمَنَاقِلُ

١ المنازل : من يشتين .

٤ المقاييس واللسان : عداد الثريا .

- ١ بينة — بفتح أوله — موضع من الجبي (الجبيّ عند ياقوت) من وادي الرويثة .
- ٣ ليالي : مفعول به للفعل « تذكرت » في البيت السابق .
- ٤ يقول : إنما تلاقيها مرة واحدة في السنة ثم تفرقان كما يفارق الثريا الهلال لأول ليلة مرة واحدة في السنة ثم تغيب (الأنواء : ٢٩ ، ٨٧) وقال ابن السكيت : لقيت فلاناً عداد الثريا القمر أي مرة في الشهر ، وزعموا أن القمر ينزل بالثريا مرة في الشهر .
- ٥ قال ابن حبيب في تفسير شعر كثير : مبركان : قريب من المدينة ، وقال ابن السكيت : أراد « مبركاً ومناخاً » وهما تقبان ينحدر أحدهما على ينبع بين مضيق يليل وفيه طريق المدينة من هناك ، ومناخ على قفا الأشعر . والمناقل : المنازل ، واحدها منقل (ياقوت ٤ : ٤١٠) .

- ٦ تَخَلَّلُ أَحْوَازَ الْخُبَيْبِ كَأَنَّهَا قَطًّا قَارِبٌ أَعْدَادَ حُلُوانَ نَاهِلٌ
 ٧ وَمُسْنِفَةٌ فَضْلَ الزَّمَامِ إِذَا انْتَحَى بِهِزَةً هَادِيهَا عَلَى السَّوْمِ بَازِلٌ
 ٨ تَلْغَبُهَا دُونَ ابْنِ لَيْلَى وَشَفَّهَا سُهَادُ الشَّرَى وَالسَّبَسْبُ الْمُتَمَاحِلُ
 ٩ دِلَاثُ الْعَتِيقِ مَا وَضَعْتُ زِمَامَهُ مُنِيفٌ بِهِ الْهَادِي إِذَا احْتُتَّ ذَامِلٌ
 ١٠ وَأَنْتَ ابْنُ لَيْلَى خَيْرُ قَوْمِكَ مُشْهَدًا إِذَا مَا احْمَارَّتْ بِالْعَبِيطِ الْعَوَامِلُ
 ١١ جَمِيلُ الْمُحْيَا أَبْلَجُ الْوَجْهِ وَاضِحٌ حَلِيمٌ إِذَا مَا زَلَزَلْتَهُ الزَّلَازِلُ
 ١٢ لَهُ حَسَبٌ فِي الْحَيِّ وَارٍ زِنَادُهُ عَفَارٌ وَمَرَخٌ حَثَّةُ الْوَرِيِّ عَاجِلٌ

١٢ الهجري : نشب .

- ٦ تخلل : تجتاز ؛ الأحواز : النواحي ؛ الخبيب : موضع بمصر ، رواه أبو عمرو « الخبيت » وقال ابن السكيت هو تصحيف إنمما هو الخبيب بالباء . قارب : وارد ؛ والقرب هو سير الليل لورد الغد . أعداد : جمع عدّ وهي البئر لا ينضب ماؤها ؛ ناهل : ظامئ .
 ٧ أي وتخلله إليك مسنفة فضل الزمام ، والمسنفة : التي تقدم عنقها للسير ، فيمتد زمامها إلى الإمام ؛ الهادي : العنق ؛ البازل : الناقة التي بلغت تسعاً .
 ٨ تلغبها : أتعبها ؛ شفها : أنحلها ؛ السبسب : الأرض المستوية ؛ المتماحل : البعيد الأطراف .
 ٩ الدلاث : السريع من الإبل ، تقول : ناقة دلاث وجمل دلاث ؛ والعتيق : لعل معناها هنا السبق ؛ ما وضعت زمامه : أي طوال وضعي لزمامه ؛ منيف : مرتفع مشرف ؛ ذامل : يمشي الذميل . وفي هذا البيت يصف الحمل لا الناقة .
 ١٠ احمارت : يريد « احمارت » فحرك الألف وأبدلها من همزة ، ويروى : الأنامل ؛ والعبيط : الدم الطري ؛ والعاملة : صدر الرمح وجمعها عوامل .
 ١١ البلج : أن يكون ما بين الحاجبين نقيّاً من الشعر . الزلازل : الشدائد .
 ١٢ المرخ والعفار أجود الشجر للإبراء ، وفي أمثالهم « في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار » .

- ١٣ فمن ينبُ عني نبوةَ البخلِ أو يُردُ لمعروفِهِ صَرْفًا فإنَّكَ باذلُ
 ١٤ أُديرَتْ حمالاتُ المكارمِ كلَّها عليك فلم تبخلْ ففضلُكَ شاملُ
 ١٥ وأنتَ أبو ضيفين : ضيفٌ نَفَعَتْهُ بِنَفْحَةٍ عُرْفٍ عاجلٍ فهو زائلُ
 ١٦ وآخرُ يرجو منك ما نال قبْلَهُ وأخوه الذي جهَّزته ، فهو نازلُ
 ١٧ جمعتَ خللاً كلُّ مَنْ نال مثلها لحملِ الثقالِ المضْلِعاتِ حمائلُ
 ١٨ رَحُبَتْ بها سَرْبًا فأجزأتَ كلَّها بحفظٍ ، فلم يَفْدَحْكَ ما [أنتَ حاملُ]
 ١٩ وفيك ابنَ ليلي عِزَّةٌ وبسالةٌ وَعَرَبٌ وموزونٌ من الحلمِ ثاقِلُ
 ٢٠ أبأتَ الذي ولَّيتَ حتَّى رأبتَه وأنتَ لذي القربى وذِي الودِّ واصلُ
 ٢١ وإنَّكَ تأبى الضيمَ في كلِّ موطنٍ قديمًا ، وأنتَ الشِيطميُّ الحُلاحِلُ

* * *

- ٢٢ بغاكمُ رجالٌ عند كلِّ مِلْمَةٍ معينٌ عليكمُ ما استطاع وخاذلُ

١٣ نبا : أعرض ؛ الصرف : التحوّل .

١٤ الحمالات : المغارم ؛ أي أن المكارم ناطت بك تحمّل الديات والحمالات .

١٥ زائل : مفارق .

١٧ المضلع : الذي يبهظ حملة .

١٨ رجب سرباً بالشيء : اتسع له صدره ولم يبرم به .

١٩ الغرب : الحدة والنشاط ؛ موزون : راجح ؛ ثاقل : ذو ثقل .

٢٠ أبأت : جعلت له متبواً أي منزلاً وكنفاً ؛ رأب الصدع : لأمه ؛ قلت : وهذه القراءة تقديرية ، وفي المسالك : « أمات . . . رأيتَه » .

٢١ الشيطمي : الجسيم الفتي ؛ الحلاحل : السيد الشريف .

٢٢ بغاكم رجال : مدّوا إليكم يد البغي أو حاولوا النيل منكم ، وهم فريقان : واحد يعين =

٢٣ فما زلتمُ بالناسِ حتى كأنّهم من الخوفِ طيرٌ أخذتُها الأجادلُ
 ٢٤ طعان يفضُّ الجُدُلَ عن أنفِ الشبا وضربٌ بيضٌ أخلصتها الصياقلُ
 ٢٥ لوامعٌ يخطفنَ النفوسَ كأنّها مصاييحُ شبت أو بروقٌ عوامِلُ
 ٢٦ إذا بلّت الحِرْصانُ صاحت كُعوبها فلم تبقَ إلّا المارناتُ الذّوابِلُ

* * *

٢٧ وإلا يُعقني الموتُ والموتُ غالبٌ له شركٌ مبثوثةٌ وحبائلُ
 ٢٨ أحبرٌ له قولاً تناشدُ شعرةً إذا ما التقت بين الجبالِ القبائلُ
 ٢٩ وتصدر شتّى من مصبٍّ ومُصْعِدٍ إذا ما خلت ممّن يحلُّ المَنازلُ
 ٣٠ يُغنيّ بها الركبانُ من آلٍ يحصُبُ وبصرى وترويه تميمٌ ووائلُ

* * *

٣١ وألّا يلي ودي ولا حسن مدحتي دنيّ ولا ذو وصمةٍ متضائلُ

= عليكم وآخر يتخاذل عن نصرتكم .

٢٣ أخذتُها : أخضعتها وأذلّتها ؛ الأجادل : الصقور .

٢٤ الجدل : جمع جدلاء وهي الدرع ؛ والشباة : حدّ الرمح هنا .

٢٥ لوامع : نعت للفظّة «بيض» في البيت السابق ؛ شبه السيوف بالمصاييح الموقدة أو بالبروق ،
 العوامل : جمع عاملة ، وهي المتحركة الناشطة في العمل .

٢٩ تصدر : القبائل أو القوافي ؛ مصب : منحدر . مصعد : صاعد في الأعالي ، وقال الزبيدي :
 الإصابة خلاف الإصعاد ، ورواه : مصيب .

٣١ الوصمة : العار في الحسب .

تخريج القصيدة ٤٦

- الآبيات ١-٣ في المنازل والديار : ٣٠/أ
- » ١٣-١٨ في نوادر الهجري (الورقة : ١٣٩ ، نسخة القاهرة)
- » ٢٢-٢٤ في المسالك ١٤ : ٧١
- » ٢٧-٣٠ في حماسة الخالدين ١ : ٢٢٧
- البيتان ١ ، ٢ في ياقوت ١ : ٨٠٣
- » ٥ ، ٦ في صفة الهداني : ٢٢٧ وياقوت ٢ : ٤٠٠
- البيت ١ في البكري : ٢٩٨
- » ٤ في اللسان والتاج (عود ، أفل) - دون نسبة - والمقاييس ٤ : ٣٢
- والجمان : ١٩١ والأنواء : ٢٩ ، ٨٧ وشروح السقط ٤ : ٣٢
- » ٥ في التاج (برك) وياقوت ٤ : ١٠٠ والسمهودي ٢ : ٣٦٨ والمغانم : ٣٦٨
- » ٦ في المخصص ٧ : ٩٦ (العجز وحده دون نسبة)
- » ٧ في المخصص ١٠ : ١٦٧ واللسان والتاج (سنف)
- » ٨ في اللسان والتاج (لغب)
- » ٩ في اللسان والتاج (دلث)
- » ١٠ في اللسان والتاج (جنن)
- » ١٢ في الحيوان ٤ : ٢٦٥ والمخصص ١١ : ٢٧ ونوادر الهجري (الورقة : ١٣٩)
- وابن جني ٣ : ٦٥ ب
- » ١٩ في اللسان (ثقل)
- » ٢٠ في ابن جني ٣ : ٢١٤/أ
- » ٢١ في ابن جني ٢ : ٢٣٨ ب
- » ٢٣ في المقاييس ٢ : ١٦٦
- » ٢٦ في ابن جني ٣ : ٢٠٢/أ
- » ٢٩ في التاج (صوب)
- » ٣١ في ابن جني ٢ : ٢٣٦/أ

وقال يمدح عبد العزيز بن مروان :

- ١ أفي رَسْمِ أَطْلَالٍ بِشَطَبٍ فَمِرْجَمٍ دَوَارِسَ لَمَّا اسْتُنْطِقْتُ لَمْ تَكَلِّمْ
- ٢ تُكْفِكِفُ أَعْدَاداً مِنَ الْعَيْنِ رُكْبَتُ سَوَانِيْهَا ثُمَّ انْدَفَعْنَ بِأَسْلَمٍ
- ٣ فَأَصْبَحَ مِنْ تَرْبِي خُصِيْلَةٍ قَلْبُهُ لَهُ رَدَّةٌ مِنْ حَاجَةٍ لَمْ تَصْرَمْ
- ٤ كَذِي الظَّلْعِ إِنْ يَقْصِدْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَهُمُّ وَإِنْ يَخْرَقُ بِهِ يَتِيَمُّ
- ٥ وَمَا ذَكَرُهُ تَرْبِي خُصِيْلَةٍ بَعْدَمَا ظَعَنَ بِأَجَوَازِ الْمَرَضِ فَتَغْلَمَ

٤ ياقوت : كذا الطلع ... مهم .

٥ ياقوت (المرض) : فيعلم .

١ شطب - بفتح أوله ويروى بالضم وسكون ثانيه - واد حذاء مرجم دون كلية إلى بلاد ضمرة .

٢ أعداداً : آباراً ، لغزارة دموعه شبيهها بالأعداد التي تستقي منها السواني أي النواضح ؛ الأسلم : جمع سَلَم وهو الدلو التي لها عرقوة واحدة كدلو السقائين .

٣ خصيلة : اسم امرأة ؛ والترب : اللدة ؛ الردة : العطفة والرغبة .

٤ ذو الظلع : الذي يعرج في مشيه ، إذا اقتصد ولم يجر على ظلعه استطاع أن يهم أي ينهض وإن يعنف بظله (يخرق : يعنف) . ولم أجد تصويباً ملائماً للفظه « يتيمم » - فإن البيت شديد التحريف - ولعلها : يتوهم أي يندق وينكسر ، وهي قراءة تلائم المعنى ولكن صورتها بعيدة .

٥ المرض : قال ياقوت : بفتح الميم قرأته بخط ابن باقلاء وهو الصحيح ، إذ هو في قول كثير ، =

- ٦ فأصبحن باللَّعباء يرْمينَ بالحصى مدى كلَّ وحشيٍّ لهُنَّ ومُسْتَمي
 ٧ موازيةً هَضْبَ الْمُضِيحِ وَاتَّقَتْ جبالَ الحمى والأخشَبينِ بأخرُمِ
 ٨ إِلَيْكَ تَبَارَى بعدما قُلْتُ قد بدتْ جبالُ الشَّبا أو نَكَبَتْ هَضْبَ تِرِيمِ
 ٩ بنا العيسُ تَجْتَابُ الفلاةَ كأنَّها قِطَا الكُدْرِ أَمْسَى قارباً جُفَرَ ضَمْضَمِ
 ١٠ تَشَكَّى بأعلى ذي جِراولٍ مَوْهِنًا مناسِمٌ مِنْهَا تَخْضِبُ المَرَوُ بالدَّمِ

- ٧ ياقوت (المضيح) والبكري : موازنة ؛ ياقوت (أخرم) المصيح ؛ الحازمي : المصبح .
 ٨ الحازمي : تناءى ؛ ياقوت : جبال .
 ٩ السمط : حفر .

- = والمراض بين رابع والحقفة ، قاله ابن حبيب . تغلم : موضع قبل ريم في ديار بني فزارة .
 ٦ اللعباء : ماء سماء في حزم بني عوال ، وهو أيضاً جبل لغطفان في أكناف الحجاز . المستمي :
 الذي يستمي الوحش أي يطلبها في كنسها ولا يكون ذلك إلا في شدة الحر .
 ٧ قال البكري : المضيح : جبل بالشام ، وقال أبو عمرو الشيباني : جبل بناحية الكوفة ؛ وعند
 ياقوت : المضيح والأخشبان : مواضع بمصر ؛ أخرُم : قال الحازمي وياقوت : قد جاء
 في شعر كثير بضمّ الراء (وفي مادة أخزم ذكر أنه جبل بقرب المدينة بين ملل والروحاء
 وهي الديار التي يصفها كثير في شعره) .
 ٨ الشبا : قريب من الأبواء ؛ تريم : موضع لبني جشم بعد بطن تربة على طريق الخارج
 إلى المدينة نحو عجز هوازن ، وقال الحازمي : واد بالحجاز قريب من ينبع .
 ٩ تجتاب : تقطع ؛ قارباً : وارداً ؛ الجفر : البئر العميقة القعر ، وجفر ضمضم : اسم
 موضع . وقطا الكدر يعني القطا الكدري وهي قصيرة الذنب لطيفة الحجم .
 ١٠ ذو جراول : كذا هو في صفة جزيرة العرب ، ولم يذكره ياقوت والبكري ؛ المرو :
 الحجارة ، مفردها مروة .

- ١١ تنوطُ العِتَاقَ الحِمِيرِيَّةَ صُحْبَتِي بأعيسَ نَهَاضٍ عَلَى الْإِينِ مِرْجَمٍ .
 ١٢ كَأَنَّ الْمَطَايَا تَتَّقِي مِنْ زُبَانَةٍ مَنَاقِبَ رُكْنٍ مِنْ نَضَادٍ مُلَمَّمٍ .
 ١٣ تَعَالَى وَقَدْ نَكَبْنِ أَعْلَامَ عَابِدٍ بِأَرْكَانِهَا الْيُسْرَى هَضَابَ الْمُقْطَمِ .
 ١٤ تَرَى طَبَقَ الْأَعْنَاقِ مِنْهَا كَأَنَّهُ إِلَيْكَ كَعُوبُ السَّمْهَرِيِّ الْمُقَوِّمِ .
 ١٥ إِذَا انْتَقَدْتُ فَضْلَ الْأَزْمَةِ زَعَزَعْتُ أَنْابِيئُهَا الْعُلْيَا خَوَابِي حَنْتَمِ .
 ١٦ تَزُورُ امْرَأً أَمَّا الْإِلَهِ فَيَتَّقِي وَأَمَّا بِفَعْلٍ الصَّالِحِينَ فَيَأْتِي .
 ١٧ نَجِدُكَ لَكَ الْقَوْلَ الْحَلِيَّ وَنَمْتَطِي إِلَيْكَ بَنَاتِ الصَّيْعَرِيِّ وَشَدَقَمِ .

١٢ البكري : من ربابه ؛ ياقوت : مناكد .

١٦ السمط والابدال وأمالى القالي : نزور .

١١ تنوط : تعلق ، والمعنى أن أصحابه يجعلون جماهم الحميرية تقتدي بأعيس نهاض ، والأعيس : الحمل الأبيض ؛ النهاض : القوي على النهوض والحركة ، رغم تعب . مرجم : شديد الوطء .
 ١٢ زبانة كذا في صفة الهمداني وياقوت ؛ والصواب فيما أرى « ربابه » كما جاء في البكري (نضاد) ، يعني سحابه ، والضمير عائد إلى ذي جراول ، فالمطاييا تفرق من سحابه كأنها تحسبها مناكب ركن من نضاد ، ونضاد : جبل بالعالية ، قاله ابن حبيب . ملمم : مجتمع شديد صلب .

١٣ تعالى : تعلق ؛ عابد : جبل دون مصر .

١٤ يعني أن أعناقها في مسيرها قد تطابقت على استواء كأنها كعوب الريح .

١٥ انتقدت : فقرت وحركت ، زعزعت : أثارت ؛ الحنم : القطران .

١٦ نزور - وفي رواية تزور - أي هذه المطاييا التي وصفها ؛ يأتي : يأتي ، ابدل من إحدى الميمين ياء .

١٧ القول الحلي : الذي يحلو في الفم . الصيعري وشدقم : فحلان من فحول الإبل .

- ١٨ إِلَيْكَ فَلَيْسَ النَّيْلُ أَصْبَحَ غَادِيًا بَذِي حُبُّكَ يعلو القُرى مُتَسَنِّمٍ
١٩ بطامٍ يَكْبُ الفُلُكُ حَوْلَ جَنَابِهِ لأَذْقَانِهِ مُعْلَوْلِبَ المدِّ يَرتَمِي
٢٠ بأَفْضَلَ سَيِّئًا مِنْكَ ، بَلْ لَيْسَ كُلُّهُ كَبَعْضِ أَيْدِي سَيِّبِكَ الْمُتَقَسِّمِ
٢١ رَأَيْتُ ابْنَ لَيْلَى يَعتَري صُلْبَ مَالِهِ مَسَائِلُ شَتَّى مِنْ غِنًى وَمُصْرِمِ
٢٢ مَسَائِلُ إِنْ تَوَجَّدَ لَهُ يَهْجُو تَجَدُّهَا يَدَاهُ ، وَإِنْ يُظْلَمَ بِهَا يَتَظَلَّمِ
٢٣ يَدَاكَ رَبِيعٌ يُنْتَوَى فَضْلُ سَيِّبِهِ وَوَجْهُكَ بَادِي الْخَيْرِ لِلْمُتَوَسِّمِ
٢٤ لَقَدْ أَبْرَزْتَ مِنْكَ الْخَوَادِثُ لِلْعِدَى عَلَى رَغْمِهِمْ ذَرِّيَّ عَضْبٍ مُصَمِّمِ
٢٥ وَذِي قَوْنَسٍ يَوْمًا شَكَّتْ لَبَانُهُ بَذِي حُمَةٍ فِي عَامِلِ الرَّمْحِ لَهْذَمِ
٢٦ وَذِي مَغْرَمٍ فَرَّجْتَ عَنْ لَوْنِ وَجْهِهِ صُبَابَةُ ذِي دَجْنٍ مِنْ الهمِّ مَظْلَمِ
٢٧ وَعَانٍ فَكَّتَ الْغُلَّ عَنْهُ وَكَبَّلَهُ وَقَدْ أَنْدَبَا مِنْهُ بِسَاقٍ وَمِعْصَمِ

١٨ الحبك : التجعد والتكسر ، يريد تموج الموج ؛ متسنم : مرتفع .

١٩ الطامي : المد المرتفع . اعولب : أخذ في الاشتداد .

٢٠ السيب : العطاء .

٢١ يقول إن الناس يسألونه وفيهم غني ومصرم ، والمصرم : القليل المال .

٢٢ يتظلم : يقبل أن يظلم ، أي يجور على نفسه في السخاء .

٢٣ ينتوي : يقصد ؛ المتوسم : الناظر .

٢٤ ذري السيف : فرنده لأنه يشبه آثار الدر .

٢٥ القونس : البيضة من السلاح ، يريد فارساً قد لبس الخوذة . والقونس من الفرس ما بين أذنيه ؛ واللبان : الصدر ؛ عامل الرمح : صدره ؛ اللهزم : القاطع .

٢٦ ذو المغرم : الذي أثقلته الحقوق ؛ الصبابة : البقية .

٢٧ العاني : الأسير ؛ أندبا : تركا ندوباً أي آثار جراح أو تحزير .

- ٢٨ ولو وُزِنَتْ رَضْوَى الجبالِ بحلمه لمال برضوى حِلْمُهُ وَيَرْمَرَمَ .
 ٢٩ من النَّفَرِ البيضِ الذينَ وجوههم دنانيرُ شِيفَتْ من هرقلِ بِرَوْسَمِ .
 ٣٠ فأنت إذا عُدَّ المكارمُ بَيْنَهُ وبين ابنِ حربٍ ذي النُّهى المتفخمِ .
 ٣١ متى ما أَقْلُ في آخرِ الدَّهرِ مدحةٌ فما هي إلَّا لابنِ ليلى المكرمِ .

٢٨ يرمرم : اسم جبل .

٢٩ شيفت : صقلت وجلت ؛ الروسم : أداة تجلى بها الدنانير .

٣٠ بينه : الضمير يرجع إلى شيء لم يذكر ولعل ما سقط كان فيه حديث عن والد الممدوح ؛ وابن حرب هو معاوية بن أبي سفيان .

٣١ من هذا أخذ أبو نواس قوله :

وان جرت الألفاظ يوماً بمدحة لغيرك إنساناً فأنت الذي نعني

تخريج القصيدة ٤٧

- الآبيات ٥-١٣ في صفة الهمداني : ٢٢٧
 » ١٤ ، ١٥ ، ١٨ - ٢٩ في المسالك ١٤ : ٦٨
 » ٣-٥ في ياقوت ٤ : ٤٧٥
 » ٨ ، ٩ ، ١٦ في السمط : ٧٩١
 » ٢١ - ٢٣ ، ٣١ في الصفوة : ١٢ ب
 البيت ١ ، ٢ في ياقوت ٣ : ٢٩٠
 » ٦ ، ٧ في ياقوت ٤ : ٥٦٠
 » ٨ ، ٩ في ياقوت ٢ : ٩٢
 » ١٢ ، ١٣ في ياقوت ٣ : ٥٨٣ والبكري : ١٣١١
 » ٢١ ، ٢٢ في الشعر والشعراء : ٧٩ ، ٨٢
 البيت ١ في البكري : ٧٩٨
 » ٢ في اللسان والتاج (سلم)
 » ٥ في البكري : ٣١٦
 » ٦ في البكري : ١١٥٦ وياقوت ٤ : ٣٥٨ والحازمي (لعبا)
 » ٧ في البكري : ١٢٣٦ وياقوت ١ : ١٦١ والحازمي (أخرم)
 » ٨ في الحازمي (تريم)
 » ١٢ في التاج (نضد) وياقوت ٤ : ٧٩٠
 » ١٣ في الحازمي (عابد)
 » ١٦ في اللسان والتاج (أُمى) وأمالى القالي ٢ : ١٦٧ والابدال ٢ : ٤٥٣
 » ١٧ في اللسان والتاج (حلا)
 » ٢٤ في الأساس (ذرّ)
 » ٢٩ في اللسان والتاج (رسم)
 » ٣١ في الموضحة : ١٠٤ وابن جني ١ : ١٧٤/أ والواحدى : ١٤٣ والعكبري
 ١ : ٣٦٥ وشرح المصنوعون : ١٦١ وزهر الآداب : ٩٢٣

قال صاحب الخزانة (٣ : ٥٨٢) : ذكر أهل الأخبار أن كثيراً لما دخل على عبد العزيز أنشده قصيدته التي منها « إذا ابتدر الناس المكارم . . . » فأعجب به وقال : حكمك يا أبا صخر ، قال : فلاني أحكم أن أكون مكان ابن رمانة (كاتب عبد العزيز وصاحب أمره) ، فقال له عبد العزيز : ترى حالك ، ما أردت ويلك ، ولا علم لك بخراج ولا بكتابة ، اخرج عني ، فخرج كثير نادماً على ما حكى ، ثم لم يزل يتلطف حتى دخل عليه فأنشده « وان ابن ليلى فاه لي بمقالة . . . » .

١ إذا ابتدرَ النَّاسُ المكارمَ بذَّهْمُ عَرَاضَةُ أخلاقِ ابنِ ليلى وطولُها

* * *

٢ وإنَّ ابنَ ليلى فاهَ لي بمقالةٍ ولو سِرْتُ فيها كنتُ ممَّنْ يُنيلُها

٣ عَجِبْتُ لركي خُطَّةَ الرُّشدِ بعدما بدا لي مِن عبدِ العزيزِ قبولُها

٣ العقد : لأخذي خطة العجز . . . تبين من عبد العزيز .

١ بذهم : فاقهم وبزهم ، أي بزهم بسعة أخلاقه وتماها وكماها في الفضل ، لأن الأخلاق تمدح بالسعة وتذم بالضيق ، ولهذا وصفها بالعرض والطول .

٢ المعنى : ممَّنْ ينيلوها ، والعائد إلى « من » هو ضمير المذكر المنصوب المحذوف ، وضمير المؤنث للمقالة ، وفي نيلها ضمير فاعل لابن ليلى والمعنى ممن ينيله ابن ليلى إياها ، أي لو سرت في طلبها ، وقال الأندلسي : فإن قلت : كيف ينيله المقالة ؟ قلت : يريد المقولة فيه ؛ لو سرت فيها : لو رحلت لأجلها أي لطلبها .

٣ الخطة — بالضم — الأمر والقصة ، وأراد بخطة الرشد تحكيم عبد العزيز إياه فيما يطلب .

- ٤ وأَمَّيَ صَعِبَاتِ الْأُمُورِ أَرَوْضُهَا وقد أُمَكَّنْتَنِي يَوْمَ ذَاكَ ذَلُولُهَا
٥ حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِئَنِي يقولُ الْبِلَادَ نَصَّهَا وَذَمِيلُهَا
٦ لئن عاد لي عبدُ العزيزِ بِمَثَلِهَا وأُمَكَّنْتَنِي مِنْهَا إِذَا لَا أَقِيلُهَا
٧ فهل أنتَ إن راجعتُكَ القولَ مرَّةً بأحسنَ مِنْهَا عَائِدٌ فَمُنِيلُهَا

٥ الخزانة (٣ : ٥٨٠) : يقول الفيافي .

٦ البيان : فإن عاد ؛ العقد : لا أقولها .

- ٤ الأم : القصد ؛ أروضها : أذلها ؛ والذلول — بفتح الذال — السهل المنقاد .
٥ الرقص : ضرب من الحب في العدو ، حلف برب الإبل التي يسار عليها إلى الحج ؛ تغول البلاد : تقطعها ، والنص والذميل : ضربان من العدو .
٦ بمثلها : بمقالة مثلها وهي قول عبد العزيز له «حكمتك» ؛ لا أقيلها : أي أطلب منه ما لا اعتراض عليّ فيه ولا قدح — هكذا فسرّه العلماء وهو الصحيح ؛ وما قاله ابن سيده أن عبد العزيز ابن مروان كان أعطاه جارية فأبى كثير قبولها ثم ندم بعد ذلك فيقول : لئن عاد لي بجارية مثلها مرة أخرى لا أقيلها ، غلط ؛ وهو قياس منه ، والصحيح ما تقدم (الخزانة ٣ : ٥٨٢) ويجوز أن يرجع الضمير في « بمثلها » إلى خنطة الرشد أو إلى مقالة عبد العزيز لا أقيلها أي العثرة ؛ والعثرة غير مذكورة في الكلام وإنّما أعاد الضمير عليها لأنّها مفهومة من المقام ، والإقالة : الرد ، قال ابن المستوفي وبعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل : ويروى « لا أقيلها » — بالفاء — أي لا أفيل رأيه فيها أو في التأخر عنه والتشبّط عن تنجيز ما وعدني به . يقال : فال يفيل فيلولة إذا ترك الرأي الجيد وفعل ما لا ينبغي للعقلاء أن يفعلوه ، فالفيلولة ضعف الرأي وهذه الرواية هي المناسبة (الخزانة ٣ : ٥٨٣ — ٥٨٤ بتصرف يسير) ؛ وقال الشنتمري (١ : ٤١٢) : الشاهد فيه إلغاء إذن ورفع لا أقيلها لاعتماده على القسم المقدّر في أول الكلام والتقدير : والله لئن . . .
٧ منيلها : معطيها ؛ قيل لما سمع عبد العزيز هذا البيت قال له : أما الآن فلا ، ولكن قد أمرنا لك بعشرين ألف درهم .

تخريج القصيدة ٤٨

- الآيات ٧-٢ في الخزانة ٣ : ٥٨٢
» ١٤٧-٤ في السيوطي ٢٤
» ٦٥٥، ٣ في العيني ٤ : ٣٨٢
البيتان ٦، ٣ في البيان ٢ : ٢٤١ والعقد ٣ : ٨ والروضات : ٥١٠
» ٦٥٥ في الخزانة ٣ : ٥٨٠
البيت ١ في الموازنة ١ : ١٨٨ والخزانة ٣ : ٥٨٢ وابن جني ٣ : ٧٧
(العجز وحده)
» ٣ في الشنقيطي ٢ : ٦
» ٥ في الشذور : ٧٧
» ٦ في الخزانة ٤ : ٥٤٠ ومغني اللبيب : ٢١ وسيبويه والشتمري ١ : ٤١٢
وابن يعيش ٢ : ١٢٢٤ والجامع : ٢٣٦ والشنقيطي ٢ : ٥ والشذور : ٧٧

وقال يمدح عبد العزيز بن مروان :

- ١ وقلنَ وقد يكذبُنَ فيكَ تعيِّفُ وشؤمُ إذا ما لم تُطعَ صاحَ ناعِقُهُ
- ٢ فأعييتنَا لا راضياً بكرامةٍ ولا تاركاً شكوى الذي أنتَ صادقُهُ
- ٣ وأدركتَ صفوَ الودِّ مِنّا فلمُمتنَا وليسَ لنا ذنبٌ فنحنُ مواذِقُهُ
- ٤ وألفيتنَا سلماً فصدّعتَ بيّننا كما صدّعتَ بينَ الأديمِ خوالقُهُ

* * *

- ٥ يُرجِعُ في حيزومِهِ غيرَ باغمٍ يراعاً من الأحشاء جَوْفاً هَنابِقُهُ

-
- ١ تعيِّف : صدود وامتناع وتكرُّه بسبب الأنفة أو ما أشبهها ؛ وشؤم يصيح ناعقه : شؤم ينذر بالشرّ ناجم عن ذلك التعسّر والحزونة في الخلق ؛ وذلك كلّهُ يظهر منه إذا عصيته ولم يترلن على ما يهواه .
 - ٢ قد حيّرهن أمره ، فإذا أثلنه كرامة لم يرض ، ثم هو لا يترك أن يشكو ما يحسُّ به من ألم صادقاً .
 - ٣ يقلن له : لمّتنا حين نلت ودنا الخالص ، وليس في الإخلاص ذنب ولا نحن معك ممّن يمدق الودّ أي يشوبه ولا يجيء به خالصاً .
 - ٤ يقلن له : وجدتنا في حال التثام شمل وطمأنينة نفس ، نحب وصالك ، فعرضت هذا الوصل للتصدّع ؛ والبين هنا : الوصل ؛ مثل من يقدرن الأديم قبل قطعه أين يقطعه لكي يجدن شقه حسب المراد . والأديم : الجلد ؛ وخلق الأديم : قدّره لما يريد قبل القطع وقاسه ليقطع منه مزادة أو قربة أو خفاً ؛ فالخالقات يفرقن شمل الأديم بالقطع .
 - ٥ في هذا البيت والبيتين التالين يصف حمار الوحش ؛ الحيزوم : الصدر ؛ الهنابق : المزمار ، أراد هَنابِقَهُ فحذف الياء ؛ واليراع : القصبة ؛ شبه نهيقه بتردد الصوت في مزمار .

- ٦ إذا ما رمى قصدَ الملا لحقت به علاة كمر داة القذاف تراشقه
٧ يُجرّر سربالاً عليه كأنه سبي هلال لم تُخرق شرانقه

* * *

- ٨ إذا المرء لم يبذل من الود مثملاً بذلت له فاعلم بأنني مفارقة
٩ ولا خير في ودّ امرئ متكاره عليك ولا في صاحب لا توافقه
١٠ إذا المال لم يوجب عليك عطاءه صنيعة قربى أو صديق توافقه

- ٧ المعاني الكبير : لم يفتق شنائقه . اللسان (سبي) : لم تفتق بنائقه . الحيوان (٣ : ٤٨٦) :
لم تفتق ؛ الحيوان (٤ : ١٧٧) : لهُزلى لم تقطع . التاج (هلال) : لم تخربق شبارقه .
١٠ الأغاني : صنيعة تقوى ؛ الحيوان : صنيعة بر ؛ الصبح المنبي : تقوى . . . توافقه ؛ أمالي
المرتضى : قرابة قربى ؛ الشعر والشعراء : تحالقه ؛ الحصري : ترافقه .

- ٦ الملا : موضع ؛ والعلاة : السندان شبه الأتان بها ؛ المرداة : الصخرة ؛ تراشقه : تباريه ؛
وقال الزمخشري في الأساس : راشقني مقصدي : باراني في المسير إليه ، كأنها ترامي
راكبها فيقع سيرها حيث يقع قصده وإرادته ؛ ويفهم من هذا أن صاحب الأساس قد جعل
البيت في وصف ناقة ، وعلى هذا يكون البيت الأول في وصف جمل .
٧ السبي : جلد الحية تسلخه ؛ والهلال : الحية ؛ والشرانق : ما انسلخ من جلده ، وفي رواية
شنائقه : أي دخاريصه ، صيرها شنائق لأنها معلقة . قال ابن قتيبة : يريد : يجرّر قميصاً كأنه
سبي هلال — أي جلد حية . . . الخ ؛ وهذا يعني أن الموصوف في هذا البيت رجل ، وهو
على هذا التوجيه وصف غريب . وفي رواية الحيوان : « لهُزلى » وهي الحيات أيضاً .
وفي التاج « لم تخربق شبارقه » تخربق : أي تشقق وتفسد ، والشبارق : القطع ؛ ويبدو
أن بيت كثير كما أنشده ابن سيده « لم تفتق بنائقه » أما البيت الثاني وهو « لم تقطع شرانقه »
فإنه منسوب للراعي عند الأزهري .
١٠ توافقه : تواده وتحبّه .

- ١١ منعتَ وبعضُ المنعِ حزمٌ وقوةٌ فلم يفتلذك المالَ إلاَّ حقائقه
١٢ إذا ما أفاد المالَ أودى بفضله حقوقٌ فكُرهُ العاذلات يوافقه
١٣ ويرفعُ نصلَ السيفِ عن كعبِ ساقه ولو أطولَ القينُ الحمائلَ ، عاتقه
١٤ فبورك ما أعطى ابنُ ليلي بنيةً وصامتُ ما أعطى ابنُ ليلي وناطقه

.....
١١ الأغاني : بخلت وبعض البخل . . . فلم يفتلتك ؛ التاج : ومنع البعض . الصبح المنبي : ولم .

.....
١١ يفتلذك : يأخذ منك فلذة أي قطعة ؛ يفتلتك : أي يفلته من يديك . الحقائق : جمع حقيقة وهي كلُّ ما يحق على المرء أن يحميه .

١٢ أفاد : أعطى ؛ أودت الحقوق به : ذهبت به ، أي أدّاها عن أصحابها فذهبت بما لديه من فضل مال . كرهه العاذلات يوافقه : لأنه كريم وهن يحاولن أن يشينه عن كرمه .

١٣ عاتقه : فاعل للفعل يرفع ، يصفه بطول القامة .

١٤ المال الصامت : الذهب والفضة ، والناطق : الحيوان .

تخريج القصيدة ٤٩

- الآبيات ١ - ٤ في الأغاني ١٢ : ١٠٧
- » ٩ - ١١ في الشعر والشعراء : ٤٢٣
- » ٨ - ١١ ، ١٣ في المسالك ١٤ : ٧٠
- » ١ ، ٥ في نواذر الهجري (الورقة : ١٣٨ ، نسخة القاهرة)
- البيتان ١٢ ، ٧ في الحيوان ٤ : ١٧٧
- » ١٠ ، ١١ في اللسان والتاج (فلذ) والحصري : ٨٣٢ والحيوان ٣ : ٤٦٥
- وأما المرتضى ٢ : ٢٦١ والأغاني ١١ : ١٨٢ ، ١٨٣ والصبح المنبي : ٩٧
- البيت ٥ في اللسان (هنبق)
- » ٦ في الأساس (رشق)
- » ٧ في المعاني الكبير : ٦٧٣ والحيوان ٣ : ٤٨٦ واللسان (سبي) والتاج (هلل) والتاج (سبي) منسوباً للراعي النميري
- » ١٤ في الحيوان ١ : ٣٢
- وأورد له ابن جني قوله (٢ : ١٥٥ ب) :
- على أن أطلالاً بموضع صالف كزقّ اليماني لم تُغَيَّر مهارقه
- وقوله (٢ : ١٣٩) :
- على ظهر عاديّ تلوح متونه بنان ترامى بالركاب سمائه
- ولعلهما من هذه القصيدة .

وقال في عبد العزيز * :

- ١ يا أيّها المُتمنّي أن يكونَ فتّى مِثْلَ ابنِ ليلى لقد خلّى لك السُّبُلَا
- ٢ أَعْدُدْ ثلاثَ خِلالٍ قد جُمِعنَ لهُ هل سبَّ مِن أحدٍ أو سبَّ أو بَخِلَا

* اعتمدت فيها على الديوان المطبوع ، ولم أعرّ عليها في مصدر آخر .

دخل كثير على عبد العزيز وهو مريض وأهله يتمنون أن يضحك فلما وقف عليه قال له : « والله أيها الأمير لولا أن سرورك لا يتم بأن تسلم وأسقم لدعوت ربي أن ينصرف ما بك إليّ ولكني أسأل الله لك أيها الأمير العافية ولي في كنفك النعمة » ، فضحك وأمر له بمال ؛ فقال كثير :

- ١ ونعودُ سيّدنا وسيّد غيرنا ليّت التشكّي كانَ بالعُودِ
- ٢ لو كان يقبلُ فديّةً لفديتهُ بالمُصطفى مِن طارفي وتِلادي

تخريج القصيدة ٥١

البيتان ١ ، ٢ في الشعر والشعراء : ٤٢٣ والعقد ٢ : ٤٤٨ والعيون ٣ : ٥٠ وابن
خلكان ٣ : ٢٦٩ والسبع الطوال : ١٩١ والزاهر ١ : ٦١

وقال يرثي عبد العزيز بن مروان :

- ١ أهاجتك سلمى أمٌ أجددٌ بكورها وحفّت بأنطاكي رَقَمٍ خدورها
- ٢ على هاجرات الشولٍ قد خفّ خطرُها وأسلمها للظّاعناتِ جُفورها
- ٣ قوارضُ حَضَنِي بطنٍ ينبعُ غُدوةً قواصِدُ شرقيّ العناقينِ عيرُها
- ٤ على جِلّةٍ كالهَضْبِ تختالُ في البرى فأحمالُها مَقصورةٌ وكؤورها
- ٥ بَرُوكٌ بأعلى ذي البلِيدِ كأنّها صريمةٌ نخلٍ مُغَطَّلٍ شكيرُها

٥ الحازمي وياقوت : نزولٌ ؛ المخصص : تجول ؛ التاج : بؤوك .

- ١ الرقم : ضرب من البرود أو الوشي المخطط ؛ أنطاكيّ : منسوب إلى أنطاكية .
- ٢ هاجرات الشول : التي بعد عهدها بالنتاج ، والشول من النوق : التي أتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها أو ثمانية فلم يبق في ضروعها إلا شول من اللبن - أي بقية - مقدار ثلث ما كانت تحلب في حال نتاجها ؛ خفّ خطرُها : قلّ تحريكها لذنبها ، أي لم تعد تشوله للقاح ؛ جفورها : هنا بمعنى انقطاع لبنها ، وكل ذلك يرمز إلى قوتها وتحملها للأسفار ، ولذلك فإن جفورها أسلمها لتكون مطية للظاعنات .
- ٣ قوارض : مائلة في وجهتها ؛ الحَضَن : الجانب ؛ العناقان : هو عناق واحد وثناه حسب المألوف في الشعر ؛ وعناق بحمى ضريبة .
- ٤ الجِلّة : المسانّ من الإبل ، شبهها في علوّها بالهَضْب ؛ البرى : جمع برة وهي حلقة تجعل في أنف البعير ؛ مقصورة : مرخاة الستور ؛ الكؤور : جمع كثرة لكور وهو الرحل .
- ٥ بَرُوكٌ : باركةٌ مناخة ؛ ذو البلِيد : موضع قرب المدينة بوادٍ يدفع في ينبع . الصريمة : =

- ٦ من الغلب من عضدان هامة شربت لسقي وجمت للنواضح بيرها
 ٧ غدت أم عمرو واستقلت خدورها وزالت بأسداف من الليل غيرها
 ٨ تبدت فصادته عشيّة بينها وقد كشفت منها لبن ستورها
 ٩ بجيد كجيد الرثم حال تزيه غداثر مسترخي العقاص يصورها
 ١٠ تلوث إزار الخز منها برملة رداح كساها هائل الترب مورها
 ١١ أجدت خفوفاً من جنوب كتانة إلى وجمة لما اسجهرت حرورها
 ١٢ ومرت على التقوى بهن كأنها سفائن بحر طاب فيها مسيرها

= القطعة من النخيل ؛ مغطل ؛ كثير متراكب ؛ الشكير ؛ فراخ النخل أو الخوص الذي حول السعف .

- ٦ من الغلب : متعلق بقوله « صريمة نخل » ؛ الغلب : الغلاظ ؛ العضدان : النخلات التي امتدت جذوعها بحيث يتناول منها المتناول ؛ هامة : موضع قبل هجر فيه نخل كثير ؛ شربت لسقي : أرويت بإفاضة الماء عليها ؛ جمت : ترك مأوها ليتجمع ويكثر ، كي يمدّ النواضح ، وهي الإبل التي تستقي لإرواء الزروع والنخيل .
 ٧ الأسداف : جمع سدف وهو الظلمة .
 ٩ يصورها : يميلها ؛ قال الهجري : يميلها من كثرته ، إذا صار في جانب مالت إليه ؛ والريم من الأطباء : الأبيض .
 ١٠ المور : التراب الذي تحمله الريح ، وهو يعني الريح هنا ؛ والهائل : الذي لا يتماسك .
 ١١ أجدت خفوفاً : ارتحلت مسرعة ؛ كتانة - فيما حدّه ابن السكيت - عين بين الصفراء والأثيل ؛ وفي البكري : موضع بنجد فيه نخل كثير ، وأحسبه من أوهامه ، فإنه ظنّ الحديث في هذا البيت متصلاً بالكلام عن النخل في البيتين السابقين . ووجمة : جانب فعري ، وفعري جبل أحمر تدفع شعابه في غيقة في أرض ينبع . اسجهر : ابيض ؛ الحرور : حرّ الشمس .
 ١٢ التقوى ، فيما قاله البكري : موضع بنجد ؛ شبه الهوادج في مسيرها المطمئن بالسفن .

- ١٣ أو الدومُ من وادي غُرانَ تروّحتْ له الرّيحُ قصراً شمّالٌ ودبورُها
 ١٤ نظرتُ وقد حالتُ بلاكِثُ دونهم وبُطنانُ وادي بِرْمَةٍ وظُهورُها
 ١٥ إلى ظُعْنٍ بالنّعْفِ نعْفٍ مِياسِرٍ حدّتها تواليها ومارتُ صدورها
 ١٦ عليهنَّ لُعسٌ من ظباءِ تبالّةٍ مُذبذبةُ الخِرْصانِ بادٍ نُحورُها
 ١٧ فلمّا بلّغنَ المنتضى بينَ غَيْقَةٍ ويليلَ مالتُ فاحزألتُ صدورها

١٤ الهجري : فبطنان . . فظهورها .

١٥ الهجري : وبارت .

١٧ الحازمي : دون غيقة .

١٣ أو الدوم : يعني أو أنها تشبه شجر الدوم ؛ غران : واد ضخم بالحجاز بين ساية ومكة أو على التحديد بين أمج وعسفان يمتد إلى ساية . تروّحت : هبت ؛ قصراً : عشاء ، يعني أن الهوادج في تمايلها تشبه شجر الدوم عندما أخذ يتمايل وقد هبت عليه الريح من شمال ودبور .

١٤ قال ابن السكيت : بلاكث قارة عظيمة فوق وادي المروة بينه وبين ذي خشب ببطن لإضم ؛ وبرمة : بين خيبر ووادي القرى وهي عيون ونخل لقريش .

١٥ النعف : ما انحدر عن السفح وغلظ وكان فيه صعود وهبوط ؛ ومياسر : موضع بين الرحبة والسقيا من بلاد عذرة وهو قريب من وادي القرى ، وقال ابن السكيت عن بعضهم : النعف هاهنا ما بين الدوداء وبين المدينة ؛ حدّتها : ساقتها . مارت : تحركت وتموّجت .

١٦ اللعس : جمع لعساء وهي التي في شفتها لعس أي سواد ؛ تبالّة : واد مخصب من أعمال مكة إلى الجنوب . مذبذبة : متحركة ؛ الخِرْصان : جمع خرص وهو من حليّ النساء .

١٧ قال ابن السكيت : المنتضى واد بين فرع والمدينة ؛ وغيقة بين مكة والمدينة ، وقيل خبت في ساحل بحر الحار ؛ وحدّده ابن السكيت مرتين ، فقال مرة : حساء على شاطئ البحر فوق العذبية ، وقال مرة أخرى : غيقة مويهة عليها نخل بطرف جبل جهينة الأشقر ، وكلها تحديدات متقاربة . يليل : واد يدفع في بدر ؛ احزألت : ارتفعت .

- ١٨ وأتبعْتُهَا عَيْنِي حَتَّى رَأَيْتُهَا أَلَمْتُ بِفِعْرَى وَالْقَنَّانِ تَزُورُهَا
 ١٩ وَمَا زِلْتُ أُسْتَدْمِي وَمَا طَرَّ شَارِبِي وَصَالِكِ حَتَّى ضَرَّ نَفْسِي ضَمِيرُهَا
 ٢٠ فَلَانِي وَتَأْمِيلِي عَلَى النَّأْيِ وَصَلَّهَا وَأَجْبَالُ تُرْعَى دُونَنَا وَثَبِيرُهَا
 ٢١ وَعَنْ لَنَا بِالْجَزَعِ فَوْقَ فِرَاقِدِ أَيَادِي سَبَا كَالسَّحْلِ بَيْضاً سَفُورُهَا
 ٢٢ نَشِيمٌ عَلَى أَرْضِ ابْنِ لَيْلَى مَخِيلَةٌ عَرِيضاً سَنَاها مُكْرَهِفاً صَبِيرُهَا

٢٢ المخصص : يشمن بآفاق . . . مكفهراً .

- ١٨ فعري : بكسر الفاء - وقال ابن حبيب بضمها - وهي جبل أحمر تدفع شعبه في غيقة ؛ القنان - بفتح القاف - اسم موضع .
 ١٩ هنا يبدو أن أبياتاً سقطت من القصيدة ترك فيها الحديث عن رحلة الطعائن ، وأخذ يتحدث ناسباً . استدمني مودته : ترقبها ، ولم يقولوا فيه استدام . وما طرّ شاربي : وما نبت ، وهي جملة في موضع الحال ؛ ضميرها : ما تضمّره من مودة .
 ٢٠ ترعى : موضع لم يثبت ياقوت ولم يحدّده البكري ؛ وثبير : جبل ويطلق على أربعة جبال متفاوتة في مواقعها ، والمقصود هنا ، ثبير المصاقب لترعى ، وهي قبل بوانة في طريق المصدق للأعراب الخارج من المدينة . ولم يأت خبر إنَّ ، والظاهر أن تمام المعنى في بيت لم يرد ؛ وتقديره : وإنّي وتأميلي وصلها على البعد وقد حالت دوننا هذه المواطن لكالمترجي أمراً لم يقدر ، أو شيئاً بهذا المعنى .
 ٢١ عن : لاح ؛ فراقد : في قول ابن السكيت من شق غيقة تدفع إلى وادي الصفراء ، وقال في موضع آخر : فراقد هضبة حمراء في الحرة بواد يقال له راهط . أيادي سبا : متفرقة ؛ كالسحل : كالثوب السحولي وهو ثوب يمانى أبيض ؛ سفورها : تفرقها ، يصف سحباً وأن الريح سفرتها أي فرقها ، ويقارن بين هذه السحب فوق فراقد وبين السحب فوق أرض ابن ليلي .
 ٢٢ مخيلة : سحابة ؛ السنا : البرق ؛ المكفهروالمكرهف ، وبكليتهما جاءت الرواية : السحاب الذي يغلظ ويركب بعضه بعضاً ؛ ورواية المخصص أجود لاتصال السياق .

- ٢٣ فأصبحتُ لو أَلَمْتُ بالخوفِ شاقِي منازلُ مِن حُلوانٍ وَحشٌ قُصورُها
 ٢٤ أقولُ إذا ما الطَّيرُ مرَّتْ مُخيفةٌ سوانحُها تجري ولا أُسْثِرُها
 ٢٥ فدتك ابن ليلي ناقي حدث الردى وراكبُها إن كان كُونٌ وكُورُها
 ٢٦ تقولُ ابنةُ البكريِّ يومَ لقيتُها لعمرِكَ والدنيا متينٌ غرورُها
 ٢٧ لأصبحتَ هدَّتكَ الحوادثُ هدةً نعم فشواةُ الرأسِ بادٍ قَيرُها
 ٢٨ وأسلاكَ سلمى والشَّبابَ الذي مضى وفاةُ ابن ليلي إذ أتاكَ خَيرُها
 ٢٩ فإن تكُ أيامُ ابنِ ليلي سبقني وطالتُ سِنِيَّ بَعْدَهُ وشهورُها
 ٣٠ فإني لآتٍ قبره فمسلَّمٌ وإن لم تُكَلِّمْ حفرةً مَنْ يزورها
 ٣١ وما صُحْبَتِي عبدَ العزيزِ ومِدْحَتِي بعاريَّةٍ يرْتدُّها مَنْ يُعيرُها

٢٨ حماسة الخالدين : فأَسْلاكَ سلمى ؛ المغانم : وأسأل سلمى .

٢٣ الخوف : من أعمال مصر ؛ يقول إنني ما أكاد أقرب منه حتى يهيج بي الشوق إلى منازل حلوان وقصورها وقد أوحشت بعد ذهاب ابن ليلي .

٢٤ يتعيف الطير غير مصدق النبأ الذي بلغه عن وفاة عبد العزيز ؛ مخيفة ومخيلة : موهمة ؛ يقول لا أزجرها لأثيرها لثقتي بك وعلمي بأنك لا تأتي ما أكره وإن جرت السوانح به ؛ قاله ابن قتيبة (المعاني الكبير : ٢٧٤ ، ١١٨٦) والصواب أنه لا يريد أن يستثيرها لثلاث تومىء إلى ما لا يحب سماعه من موت صاحبه . واقرأ « مخفة » بمعنى مسرعة .

٢٥ إن كان كون : إن حدث حادث ، وهو زيادة في التشكك من النعي الذي بلغه .

٢٧ شواة الرأس : جلدة الرأس ؛ القتير : الشيب ؛ هنا بلغ الشاعر حال اليقين الذي حاول دفعه مراراً ؛ وعبر عما أصابه من تغيير لفقد عبد العزيز .

٢٩ سبقته أيامه : مات قبله .

٣١ العارية — بتخفيف الياء وتشديد الهمزة — ما يأخذه المرء لينتفع به ثم يرده ، يقول : لقد كان =

- ٣٢ شهدتُ ابنَ ليلي في مواطنَ جمّةٍ يزيدُ بها ذا الحلمِ حلمًا حُضورها
٣٣ ترى القومَ يخفونَ التَّبَسُّمَ عِنْدَهُ ويُندِرُهُمُ عُورَ الكلامِ نَذِيرُها
٣٤ فلا هاجراتُ القولِ يُؤْثِرْنَ عِنْدَهُ ولا كلماتُ النُّصْحِ مُقْصَى مُشِيرُها
٣٥ فلستُ بناسيهٍ وإن حِيلَ دُونَهُ وجال بأحوازِ الصَّحاحِ مُورُها
٣٦ وإن طويتُ من دونه الأرضَ وانبرى لنُكْبِ الرِّيحِ وَفِيْهَا وَحْفِيرُها
٣٧ حَيَاتِي ما دامتُ بِشَرْقِيَّ يَلْبَنَ بَرَامٌ وَأُضْحَتْ لَمْ تُسَيِّرْ صُخُورُها
٣٨ ولكن صفاءُ الودِّ ما هبَّت الصَّبَا وما لم تزل حسمى : رباها وقورُها

٣٥ المغام : بأجواز .

٣٦ المغام : هبَّ فيها حفيرها .

= كلَّ ما قلته في عبد العزيز نابعاً من الإخلاص ولم يكن عارية مستردة .

٣٢ يقول : حتى الحليم العاقل كان يزداد حلمًا وعقلًا إذا هو شهد مجالس ابن ليلي .

٣٣ وصفه بالهيبة في مجلسه ، حتى إن جلساءه يكاثمون التبسم ؛ عور الكلام : هجر القول وقبيحه ، أي لا ينطقون عنده بالكلام الذي يقبح سماعه .

٣٤ هاجرات القول : الكلمات المفحشة ، ومنه المهجر - بضم الهاء - وهو الخلط والإفحاش .

٣٥ الصحاح : جمع صحصح ، وهو الأرض الجرداء المستوية ؛ المور : التراب .

٣٦ طويت من دونه الأرض : أصبح فيها دفينًا ؛ الوفي من الأرض : الشرف - أي المكان المرتفع - يوفي عليه . والحفير : المنخفض المحفور .

٣٧ حياتي : طول حياتي ، أي لست بناسيه حياتي ؛ يلبن : قال ابن السكيت : قلت عظيم بالنقع من حرة بني سليم على مرحلة من المدينة ؛ وبرام : جبل في بلاد بني سليم عند الحرة ، وقيل هو على عشرين فرسخاً من المدينة .

تخريج القصيدة ٥٢

- الأبيات ٢٦-٣٠، ٣٣ في حماسة الخالدين ٢ : ٣٢٤-٣٢٥
- » ٢٨، ٣٥-٣٧ في ياقوت ٤ : ١٠٢٥ والمغانم : ٤٣٨-٤٣٩
- » ١-٣ في ياقوت ٤ : ١٠٣٩ والمغانم : ٤٤٠
- » ٨-١٠ في المسالك ١٤ : ٧٠
- » ١٤-١٦ في ياقوت ٤ : ٧٠٢ والمغانم : ٣٩٩
- » ١٤، ١٥، ٩ في نواذر الهجري (الورقة : ١٣٧ ، نسخة القاهرة)
- البيتان ٧، ١١ في المغانم : ٣٥٥
- » ١٢، ١٣ في البكري : ٣١٧
- » ٢٤، ٢٥ في المعاني الكبير : ٢٧٣، ١١٨٦
- » ٣٢، ٣٥ في أنساب الأشراف ٥ : ١٨٣
- » ٣٣، ٣٤ في البيان ٣ : ٢٤٥
- البيت ٣ في البكري : ٩٧٣ وياقوت ٣ : ٧٣٣
- » ٤ في اللسان والتاج (كور)
- » ٥ في الحازمي (بليد) في ياقوت ١ : ٧٣٥ واللسان والتاج (شكر) والمخصص
- ١١ : ١١٦ (دون نسبة)
- » ٦ في البكري : ١٣٤٤
- » ١١ في ياقوت ٤ : ٩٠٧ والبكري : ١١١٣
- » ١٤ في ياقوت ١ : ٧١١ والسمهودي ٢ : ٢٦٦ والمغانم : ٦٥
- » ١٥ في البكري : ١٢٨١ والحازمي (نغف)
- » ١٦ ابن جني ٣ : ٢٣١ / أ
- » ١٧ في ياقوت ٤ : ٦٥٧ ، ٣ : ٨٢٩ والحازمي (غيقة)
- » ١٨ في البكري : ١٠٢٦ والمغانم : ٣١٨
- » ١٩ في اللسان والتاج (دوم)
- » ٢٠ في البكري : ٣١٠
- » ٢١ في ياقوت ٣ : ٨٦٥ والحازمي (فراقد)
- » ٢٢ في اللسان والتاج (كرهف) والمخصص ٩ : ١٠٩

البيت ٢٣ في البكري : ٤٧٦

» ٣١ في التاج (رد)

» ٣٦ في اللسان والتاج (وفى)

» ٣٨ في ابن جني ٣ : ١٢٥ ب

وأورد الهجري في نوادره (الورقة : ١٣٧) البيت :

وأصبح باقي الود إني لقائل . ومنتظر صرف الردى : ما عذيرها

ولم أستطع تبين موضعه في القصيدة .

وقال يرثي عبد العزيز بن مروان :

- ١ أتاني ودوني بطنٌ غولٌ ودونهُ عمادُ الشَّبا من عينِ شمسٍ فعابدُ
- ٢ نعيُّ ابنِ ليلي فاتَّبعْتُ مُصِيبَةً وقد ضِيقْتُ ذرعاً والتَّجلَّدُ آيدُ
- ٣ وكدتُ وقد سالتُ من العينِ عَبرةً سها عانِدٌ مِنها وأسبلَ عانِدُ
- ٤ قذيتُ بها والعينُ سَهُوٌ دُموعُها وعوَّارُها في باطنِ الجَفْنِ زائِدُ
- ٥ فإن تُرَكَتْ للكُحْلِ لم يتركِ البُكا وتَشْرى إذا ما حَشَحَتْهَا المَراودُ
- ٦ أموتُ أَسَى يومَ الرِّجامِ وإنِّي يَقيناً لِرَهْنٍ بالَّذي أنا كائِدُ

- ١ غول : وادٍ بحمي ضرية ؛ عماد الشبا : موضع بمصر ؛ عابد : جبل في أطراف مصر .
- ٢ نعيّ : فاعل للفعل « أتاني » ؛ آيد : اسم فاعل من آد بمعنى أثقل وبهظ . ولفظة « فاتتعت » قلقة هنا .
- ٣ قال العيني : سها عانِد يعني مخالف ، يقال عَنَد بالفتح يعنِد بالكسر عنوداً إذا خالف ، وأما عانِد الثاني فمعناه « سائل » من عَنَدَ العرق إذا سال ولم يرقأ وهو عرق عانِد .
- ٤ قذيت : من القذى وهو الذي يسقط في العين ، يقال : قذيت عينه تقذى فهو رجل قذي العين . . . إذا سقطت في عينه قذاة ؛ سهو : قال الجوهري : السهو السكون واللين والجمع سهاء مثل دلو ودلاء ؛ وعوَّارها - بضم العين وتشديد الواو - قذى العين .
- ٥ تشرى : من شري الرجل واستشرى إذا لج في الأمر ؛ والحشحة : التحريك ؛ والمراد : جمع مروود بكسر الميم .
- ٦ أسى من أسيت على الشيء أسى أي حزنت ؛ يوم الرجام - بكسر الراء - اسم موضع ؛ وقد ثبت في النسخ المعتمدة من شرح الكافية « يوم الزحام » وهو تحريف وتصحيف . =

- ٧ ذكرتُ ابن ليلي والسّماحةَ بعدما جرى بيننا مَوْرُ النّقا المتطارِدُ
 ٨ وحال السّفا بَيْتِي وبينك والعدى ورهنُ السّفا غمرُ النّقيّةِ ماجدُ
 ٩ حلفتُ يميناً بالذي وجبتُ لهُ جنوبُ الهدايا والجباهُ السّواجِدُ
 ١٠ لنِعْمَ ذوو الأضياف يغشَوْنَ بابهُ إذا هبَّ أرياحُ الشتاء الصّواردُ
 ١١ إذا استغشتِ الأجوافَ أجلاَدُ شتوةٍ وأصبحَ يحمومٌ به الثلجُ جامِدُ

= وجملة « أموت » خبر لقوله « وكدت » في البيت الثالث - وما بينهما جملة معترضة بين اسم كاد وخبرها ؛ أسي : منصوب على التعليل (مفعول لأجله) ويجوز أن يكون حالاً على معنى « أموت حالة كوني آسياً » ؛ يقيناً : مفعول مطلق ، واللام في « لرهن » للتوكيد . والشاهد فيه استعمال « كائد » اسم الفاعل من كاد الذي هو من أفعال المقاربة ، ولا يكون منه غير المضارع ؛ ويقال : الصواب هو « كابد » من المكابدة أي الاجتهاد في العمل وبهذا جزم ابن السكيت في شرح ديوان كثير ، فحينئذ لا يبقى فيه محلّ للاستشهاد ، ومعناه حينئذ « كدت أموت ولا بد لي يقيناً من هذا الأمر الذي أنا أكابده » (٣ - ٦ الشرح باختصار عن العيني ٢ : ١٩٨ - ٢٠٢) .

- ٧ مور : حركة ؛ النقا المتطارِد : الرمل يطرد بعضه بعضاً .
 ٨ السفا : تراب البئر والقبر (قاله الأنباري في الأضداد : ٤٠٣ وأبو العلاء في الفصول : ١٩٣) وقال ابن قتيبة في المعاني الكبير (١٢٠٠) : السفا : البعد ، والعدى : البعد ؛ وفي اللسان : أن السفا التراب ، وخص ابن الأعرابي به التراب المخرج من البئر أو القبر ؛ والعدى : الحجارة والصخور تجعل على القبر . غمر النقيّة : واسع الخلق ؛ النقيّة : الطبيعة .
 ٩ الهدايا : جمع هدي وهي الجمال التي تنحر في الحج ؛ ووجبت قد تكون من الوجوب بمعنى حقّت له ، ومن الوجوب بمعنى خَرَّتْ وسقطت .
 ١٠ الصوارد : الباردة .
 ١١ استغشت : غطت ، وتكون بمعنى لبست فتكون الأجواف في الحالة الثانية فاعلاً وأجلاَد مفعولاً به . الأجواف : يريد الأجساد ، والأجلاَد جمع جلد ؛ يحموم : جبل بمصر يعرف بجبل الدخان .

تخريج القصيدة ٥٣

- الأبيات ٣ - ٦ في العيني ٢ : ١٩٨
» ٩ - ١١ في ياقوت ٤ : ١٠١٢
البيتان ١ ، ٢ في ياقوت ٣ : ٧٦٣
البيت ١ في البكري : ٨٠٩
» ٧ في اللسان والتاج (طرد)
» ٨ في اللسان والتاج (سفا) - دون نسبة - وأضداد ابن الأنباري : ٤٠٣
والمعاني الكبير : ١٢٠٠ ، والفصول : ١٩٣ (دون نسبة) . ونوادر
الهجري (الورقة : ١٣٨ ، نسخة القاهرة) .
وورد في البكري : ٦٧٧ (الرنقاء) قول كثير :
فإنّ مطيّتي قد عفا فكأنّهُ بأودية الرنقاء صُحْمٌ أوابدُ
وقد يلتئم مع أبيات أخرى ضاعت من هذه القصيدة ؛ ولعل الرنقاء أن يكون صوابه
« الرنقاء » كما عند الأصبهاني : ٤١٦ ، وانظر تعليق الشيخ حمد الجاسر في الصفحة نفسها .

وقال يرثي عبد العزيز بن مروان :

- ١ أطلال دارٍ بالنِّباعِ فحُمّتِ سألتُ فلماً استعجمتُ ثمَّ صُمّتِ
- ٢ عَجِبْتُ لَأَنَّ النَّائِحَاتِ وَقَدْ عَلَتْ مُصِيبَتُهُ قَهْرًا فَعَمّتِ وَأَصُمّتِ
- ٣ نَعَيْنٌ وَلَوْ أَسْمَعُنْ أَعْلَامَ صِنْدِدٍ وَأَعْلَامَ رَضْوَى مَا يَقْلُنْ اذْرَهَمّتِ
- ٤ وَلِلْأَرْضِ أَمَّا سَوْدُهَا فَتَجَلَّلَتْ بَيَاضًا وَأَمَّا بَيَضُهَا فَادْهَامَتْ
- ٥ نَمَتْ لِأَبِي بَكْرٍ لِسَانٌ تَتَابَعَتْ بِعَارِفَةٍ مِنْهُ فَخَصَّتْ وَعَمّتِ

١ البكري : بالنباع فحمة .

- ١ النباع : اسم موضع ، قال البكري : إنه بنجد ، وحمة : موضع هناك ؛ ويروى « النباع »
— بالباء الموحدة — ؛ استعجمت : عجزت عن الجواب .
- ٢ قهر : أسافل الحجاز ممّا يلي نجداً من قبل الطائف ؛ وقد تكون « قهراً » بمعنى دون رضى .
- ٣ صندد : جبل بتهامة ؛ ادرهمت : سقطت .
- ٤ وللأرض : يعني وعجبت للأرض كيف أبدت حزنها على عبد العزيز ، أمّا سودها . . . الخ .
ادهامت : يعني ادهامت بمعنى اسودّت . واييضت : يقال للأرض إذا أجذبت : قد
اييضت (المخصص ١٠ : ١٦٦) .
- ٥ اللسان هنا بمعنى الثناء ؛ العارفة : المعروف وفعل الخير ؛ ولعلّ هذا البيت من قصيدة له
أخرى يمدح فيها أبا بكر ابن عبد العزيز ، أو لعلّه من باب المديح بعد رثاء والده عبد العزيز .

- ٦ كأنَّ ابنَ لَيْلى حينَ يبدو فتَنجلى سجوفُ الحِباءِ عن مَهيبِ مُشمَّتِ
- ٧ إذا ما لوى صِنْعُ بهِ عَرَبِيَّةً كلَوْنِ الدَّهَانِ وَرْدَةً لم تَكَمَّتِ
- ٨ مُقَارِبُ خَطوٍ لا يُغَيِّرُ نعلهُ رهيفُ الشَّرَاكِ سَهْلَةَ المُتَسَمَّتِ
- ٩ إذا طُرِحتْ لم تَطَّبِ الكَلْبَ رِيحُها وإن وُضِعَتْ في مجلسِ القومِ شُمَّتِ
- ١٠ هو المرءُ لا يُبدي أَسَى عن مصيبةٍ ولا فرحاً يوماً إذا النفسُ سُرَّتِ

٧ المعاني الكبير والمخصص : عدنية .

- ٩ الخزانة : لا يطبي . . . وإن طرحت ؛ المعاني الكبير : لا تطبي . . . وإن طرحت ؛ البيان : إذا نبذت ؛ الواحدي : له نعل لا يطبي . . . وإن خلعت ؛ ابن جني : وإن أغفلت . . . لم تطب ؛ وإن خلفت .

٦ السجوف : جمع سجف وهو السر ؛ ملك مشمَّت : محيّا .

- ٧ الصنع : الخياط ؛ عربية أو عدنية : يريد عمامة هذا صنعها أو بُرْدَة ؛ كلون الدهان وردة : حمراء اللون ؛ لم تكمت : لم تضرب إلى الكمته ، والكمته لون ليس بأشقر ولا أدهم ؛ والمعنى : كأن ابن ليلي حين يكشف عنه السجف وهو يلبس هذا اللون من العمامة أو اللباس . . . وخبر كأنَّ يحيى في البيت التالي ؛ وقال بعضهم : الصنع : الثوب ، وقيل إنها العمامة ؛ وقال ابن سيده (المخصص ٦ : ١٥١) الدهان : الأديم الأحمر . الصنع : الخياط ؛ تكمت : تضرب إلى الكمته ؛ فدلّ بقوله « الأديم الأحمر » على أنّه يصف النعل التي سيتحدث عنها في البيت التالي ، وأن الصنع بمعنى الخياط إنّما تشير إلى صانع النعال .
- ٨ مقارب : خبر كأن في البيت السادس ؛ ويعني بمقاربة الخطو : التيه في المشي والخيلاء ؛ رهيف : دقيق ؛ الشراك : سير النعل ، ومسمَّت النعل : أسفل من منحصرها إلى طرفها ، والعرب تمدح برقة النعال .
- ٩ تطبي : تدعو وتستميل ؛ أي هي طيبة الريح ليست بفطير (المعاني الكبير : ٤٨٧) يعني أنها من جلد مدبوغ .

- ١١ قليلُ الأَلَايا حافظٌ ليمينهِ فإن سَبَقَتْ مِنْهُ الأَلِيَّةُ بَرَّتِ
 ١٢ حلِيمٌ كريمٌ ذو أناةٍ وأُربَةِ بصيرٌ إذا ما كَفَّةُ الحبلِ جُرَّتِ
 ١٣ وشعثاءُ أمرٍ قد نَزَتْ بينَ غالبٍ تلافيتها قبلَ التَّنائي فلُمَّتِ
 ١٤ وأبرأتها لم يجرحِ الكلمُ عَظَمَها ولو غبتَ عنها رُبَّعتَ ثمَّ أُمَّتِ
 ١٥ غَمومٌ لطيرِ الزَّاجريها أُرِيبةٌ إذا حاولتَ ضُرّاً لذي الضُّغنِ ضَرَّتِ
 ١٦ يؤوبُ أولو الحاجاتِ منه إذا بدا إلى طيبِ الأثوابِ غَيْرِ مؤمَّتِ

١١ الشجري : وإن بدرت ؛ أنساب الأشراف : إذا سبقت .

١٣ في متن المعاني الكبير : برت (والترجيح من المحقق) .

- ١١ الأَلَايا : جمع أَلوة وهي اليمين ؛ ورواه ابن خالويه « قليل الإلاء » . والمعنى : هو قلماً يحلف ولكنه يحفظ يمينه ويبرّ بقسمه إذا بدر منه قسم .
 ١٢ قال ابن قتيبة (المعاني الكبير : ٨٣١) : الأربة : العقدة ، والكفة : كفة الصائد وهو حبل يديره ؛ يقول : هو بصير إذا خودع ونصب له ليختل مثل الحباله التي تنصب للصيد .
 ١٣ غالب : بنو غالب ؛ ورب أمر قد تشعث وتفرّق وانتشر على من يحاولونه في بني غالب ، فكنت أنت الذي يلم الشتات ويتلافى الفرقه .
 ١٤ قال ابن قتيبة (المعاني الكبير : ٨٦٧) : ربعت : شجت مربعة ؛ أمت : من الآمة وهي التي تبلغ أم الدماغ .
 ١٥ يصف خطه ، وقبل البيت سقط ما يوضح المعنى ؛ قال ابن قتيبة : غموم أي غامرة للزجر تشكل عليهم ولا يقدر زجر الطير (المعاني الكبير : ٢٧٤ ، ١١٨٧) .
 ١٦ أمت بالشر فهو مؤمت : إذا اتهم به وقرف .

- ١٧ تَأْرَضُ أَخْفَافُ الْمُنَاخَةِ مِنْهُمْ مُكَانَ الَّتِي قَدْ بُعِدَتْ فَازْلَأَمَتْ
 ١٨ فَلَسْتُ طَوَالَ الدَّهْرِ مَا عِشْتُ نَاسِيًا عِظَامًا وَلَا هَامًا لَهُ قَدْ أَرَمْتُ
 ١٩ جَرَى بَيْنَ بَابِلْيُونَ وَالْهَضْبِ دُونَهُ رِيَا حُ أَسْفَتْ بِالنَّقَا وَأَشَمْتُ
 ٢٠ سَقَتَهَا الْغَوَادِي وَالرَّوَائِحُ خِلْفَةً تَدْلِيْنُ عُلُوًّا وَالضَّرِيحَةَ لَمْتُ

١٧ اللسان (أرض) : بُعِثَتْ .

١٧ منهم : يعني من أولي الحاجات ؛ تأرض : ترتاد منزلاً ؛ ازلامت : ذهبت فمضت ؛ يقول
 لكثرة القاصدين ، تَبْعَدُ إِبِلَ وتمضي لكي يحلّ محلّها إِبِلٌ أخرى فتتزل في حماه ؛ وقال
 ابن سيده (المخصص ١٠ : ١٥٨) : تأرض فلان بالمكان أقام ولبث وتمكن ، وازلامت :
 نهضت ؛ يمدح رجلاً بأنه كلّما رحل عنه وفد أناخ به وفد .

١٨ أرمّت : أصبحت رمة بالية .

١٩ بابليون : اسم عام لمصر أو هو اسم موضع القسطاط . أسفت وأشمت بمعنى أي دنت .

٢٠ خلفه : واحدة في أثر الأخرى ؛ الضريحة : القبر .

تخريج القصيدة ٥٤

- الآيات ٩ ، ٨ ، ٦ في البيان ٣ : ١١٢
 » ١٨ - ٢٠ في ياقوت ١ : ٤٥١
 البيتان ٣ ، ٢ في ياقوت ٣ : ٤٢٠
 » ١١ ، ١٠ في حماسة الشجري : ٩٧
 » ١٤ ، ١٣ في المعاني الكبير : ٨٦٧
 البيت ١ في ياقوت ٤ : ٨٥٤ والبكري : ١٢٩٢
 » ٣ في البكري : ٨٤٣ والشنقيطي ٢ : ٢٣٠ وابن يعيش ٢ : ١٣٦٠
 » ٤ في المخصص ١٠ : ١٦٦
 » ٥ في اللسان (لسن)
 » ٦ في الأساس (شمت)
 » ٧ في التاج (صنع) واللسان والتاج (كمت) والمعاني الكبير : ٥ والمخصص
 ٦ : ١٥١
 » ٩ في الخزانة ٤ : ١٤٧ والحيوان ١ : ٢٦٦ والبيان ٣ : ١٠٩ والواحي :
 ٦٣٢ والمعاني الكبير : ٤٨٧ وابن جني ٣ : ٢٣٩ / أ
 » ١١ في اللسان والتاج (ألا) - دون نسبة - ونقائض جرير والأخطل : ٤٩
 وأنساب الأشراف ٥ : ١٨٣
 » ١٢ في المعاني الكبير : ٨٣١
 » ١٥ في المعاني الكبير : ٢٧٤ ، ١١٨٧
 » ١٦ في اللسان والتاج (أمت)
 » ١٧ في اللسان والتاج (أرض ، زلم) والمخصص ١٠ : ١٥٨

قال كثير عزة يرثي عبد العزيز بن مروان :

١ (أيادي سبا يا عزّ ما كنتُ بعدكمْ فلمْ يحلّ للعَيْنَيْنِ بعدكِ مَنْظَرُ)

* * *

٢ وقد زعمتُ أني تغيّرتُ بعدها ومن ذا الذي يا عزّ لا يتغيّرُ

٣ تغيّرَ جِسمي والحليقةُ كالذي عهدتِ ولم يُخبّرْ بسرّكِ مُخبّرُ

* * *

٤ أبعد ابن ليلي يأمل الخلدَ واحدٌ من الناس أو يرجو الثراء مثمّرُ

١ مغني اللبيب : فلن يحلّ .

١ أيادي سبا : يعني مبدد النفس والخواطر ؛ لم يحلّ : لم يرق ، ولم تجده العينان حلواً . وهذا البيت من أبيات الشواهد ، إذ وقع زعمت على أنّ وهو الأكثر ، وورد مثل قوله « زعمتني » ولكنه أقلّ . وفي رواية المغني « فلن يحلّ » وزعم بعضهم أن لنّ قد تجزم ؛ ولكن قد يرد على ذلك بأن الشاعر هنا اجتزأ بالفتحة عن الألف للضرورة . وانظر البيت ٢ في القصيدة : ٣٢ .

٤ المثمّر : الذي يجمع المال ويحفظه وينميّه .

تخريج القصيدة ٥٥

- البيتان ٣ ، ٢ في العيني ٢ : ٣٨٠ وابن خلكان ٣ : ٢٦٧ والحماسة البصرية : ١٥٤ ب
والزهرة : ٣١٢ وأما لي القالي ٢ : ١٠٤ والموشى : ١٠٨ والأغاني ٩ : ٢٦
وتزيين الأسواق ١ : ٤٩ وزهر الآداب : ٢٤٦ وروضات الجنات : ٥٠٩
البيت ١ في مغني اللبيب : ٢٨٥ (دون نسبة) وشواهد الكشاف : ١٣٨
وشواهد المغني : ٢٣٥ والجامع : ٨٧ وشواهد الكافية : ١٣٨
» ٢ في الخزانة ٢ : ٣٨٢ ، ٤٢١
» ٤ في أنساب الأشراف ٥ : ١٨٤

قال ابن جني (شرح ديوان المتنبي ٢ : ٢١١) : وحدثني أبو الفرج علي بن الحسين قال ، حدثني جعفر بن قدامة قال ، حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن السعدي من ولد سعيد بن العاص قال : وفد كثير إلى عبد العزيز بن مروان فورد وقد مات وورثته يتقاسمون ميراثه ، فبكى وأنشأ يقول :

- ١ أضحي تراثُ ابنِ ليلى وهو مقتَسَمٌ في أقربيه بلا مَنْ ولا ثمنٍ
- ٢ ورثتهم ففروا عنكَ إذ ورثوا وما ورثك غيرَ الهمِّ والحزنِ

وقال كثير يمدح أبا بكر [ابن عبد العزيز] :

- ١ أهاجك من سُدَى الغَدَاةَ طُلُولُ بُذِي الطَّلَحِ عَامِيٌّ بِهَا وَمُحِيلُ
- ٢ وما هاجه من منزلٍ لعبتُ به لعوجاء مِرْقَالِ العَشِيِّ ذُيُولُ
- ٣ بما قد ترى سُدَى به وكأنها طَلَّى رَاشِحُ السَارِحَاتِ خَذُولُ
- ٤ رأيتُ وعيني قَرَّبَتْنِي لما أرى إليها وبعضُ العاشقينَ قَتُولُ
- ٥ عيوناً جلاها الكحلُ أَمَّا ضَمِيرُهَا فَعَفُّ وَأَمَّا طَرَفُهَا فَجَهُولُ
- ٦ وركبٍ كأطرافِ الأَسْنَةِ عَرَسُوا قَلَائِصَ في أَصْلَابِهِنَّ نُحُولُ
- ٧ إليك أبا بكر تروحُ وتغتدي برحلي مِرْدَاةُ الرَوَاحِ ذَمِيلُ

* * *

٦ الموازنة : عَرَّجُوا .

- ١ الطلح : شجر من أعظم العضاء شوكاً وأصلبه عوداً وأجوده صمغاً ؛ وهو موضع بين بدر والمدينة . العامي : الذي مضى عليه عام وكذلك المحيل .
- ٢ العوجاء : الناقة الضامرة ؛ مرقال : كثيرة الإرقال وهو ضرب من العدو ، أي تركت الناقة آثارها في مناخها هنالك .
- ٣ الطلى : ولد الظبية ، الراشح : الذي بدأ يعتمد على نفسه ؛ السارحات : الظباء السارحة ؛ خذول : يتخلف عنها في سيرها .
- ٦ شبههم في نحولهم وحدتهم بأطراف الأسنه ؛ عرسوا : نزلوا للإناخة والراحة آخر الليل ؛ =

٨ كثيرٌ عطاء الفاعلين مع الغنى بجود [] إن كاثروك قليلٌ

٩ وإني لأثري أن أراكُم بِغِبْطَةٍ وإني أبا بكرٍ بكمٌ لجميلٌ

* * *

١٠ وإن أكُ قَصْرًا في الرجالِ فإنتني إذا حلَّ أمرٌ ساحتي لطويلٌ

٩ الهجري : فإني لأثري .

= القلائص : جمع قلوص وهي الناقة الفتية ؛ الأصلاب : الظهور .

٩ أثري : أسرّ وأفرح ؛ أبا بكر : منصوب على النداء .

١٠ قصرًا : قصيراً ؛ طويل : أراد في قدرته على النهوض بالأمور ودفع الشدائد .

تخريج القصيدة ٥٧

الآبيات ١-٣ في المنازل والديار : ٧٦ ب

البيتان ٤ ، ٥ في الفاضل : ٢٨

» ٧ ، ٨ في نوادر الهجري (الورقة : ١٣٩ ، نسخة القاهرة)

البيت ٦ في الموازنة ١ : ٥٩ ، ١١٤

» ٧ في ابن جني ١ : ١٠٩ ب

» ٩ في الأساس (ثرى)

» ١٠ في مجموعة المعاني : ١٦٤

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز * :

- ١ عرَّجَ بأطرافِ الديارِ وسلَّمِ وإن هيَ لم تَسْمَعْ ولم تتكلَّمِ.
- ٢ فقد قدُمتْ آياتُها وتنكَّرتْ لما مرَّ من ريحٍ وأوطفَ مُرهمِ.
- ٣ تأملتُ من آياتِها بعدَ أهلها بأطرافِ أعظامِ فأذنا بـ أزنمِ.

٣ التاج : أرْنَمِ .

* وفد كثير والأحوص ونصيب على عمر بعد أن تولى الخلافة (٩٩ هـ) وكانوا يعرفونه أيام مقامه والياً بالمدينة ، وهم يأملون عطاء كثيراً ، فلقبهم مسلمة بخصاصة وأعلمهم أن الخليفة لا يقبل الشعر ، وأنه لدى عودته سينظر في عطائهم ؛ وبقوا أشهراً دون أن يؤذن لهم على الخليفة ، ثم إن كثيراً سمع شيئاً من كلام عمر وأدخل معناه في شعره ، فلما أذن لهم عليه قال له كثير : يا أمير المؤمنين طال الثواء وقلت الفائدة وتحدثت بجفائك إيانا وفود العرب ، فقال له : يا كثير ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَكِينِ ﴾ الآية . ففي أي واحد من هؤلاء أنت؟ فقال كثير : ابن سبيل منقطع به ، قال عمر : أأنت ضيف أبي سعيد (يعني مسلمة) وما أرى من كان ضيفه منقطعاً به ، ثم أذن له في الإنشاد بقوله : « قل ولا تقل إلا حقاً » . ويقول كثير : إنه بعد هذا ترك الشعر ؛ ولكن قصائده في عمر ويزيد بعده تدلُّ على غير ذلك (انظر تفصيل القصة في الشعر والشعراء : ٤١١) .

٢ الأوطف : الذي دنا من الأرض لكثرة مطره ؛ والمرهم : السحاب الذي يرسل الرهمة وهي المطر الدائم دون شدة .

٣ أعظام وأزنم موضعان ، ويروى أرْنَمِ - بالراء ؛ قال البكري : بقرب ذات الجيش على ثمانية أميال من المدينة . وضبطه الحازمي بالزاي وبعده نون مضمومة .

- ٤ محاني آناء كأن دروس الجوابي بعد حول مجرم .
 ٥ يقول خليلي سر بنا أي موقف .
 ٦ تلوم ولم تعلم بأسرار خلّة .
 ٧ فإن كنت لم أجهل فقد لمت ظالماً .
 ٨ وفي الحلم والإسلام للمرء وازع .
 ٩ بصائر رُشدٍ للفتى مُستبينة .
 ١٠ وليت فلم تشتم علياً ولم تخيف .
 ١١ وأظهرت نور الحق فاشتدّ نوره .
 ١٢ وعاقبت فيما قد تقدّمت قبّله .
 ١٣ وصدّقت بالفعل المقال مع الذي .
 ١٤ تكلّمت بالحقّ المبين وإنما .
- دروس الجوابي بعد حول مجرم .
 وقفت وجهل بالحليم المعمم .
 فتعذّر إلا عن حديث مرجم .
 وإن كنت قد أزرى بي الجهل فاحلم .
 وفي ترك طاعات الفؤاد المتيم .
 وأخلاق صدق علمها بالتعلم .
 برياً ولم تقبل إشارة مجرم .
 على كل لبس بارق الحقّ مظلم .
 وأعرضت عما كان قبل التقدّم .
 أتيت فأمسى راضياً كلّ مسلم .
 تبين آيات الهدى بالتكلم .

٤ التاج : رؤوسها رؤوس الجوابي .

١٣ ابن سعد : فصدقت معروف الذي قلت بالذي .

٤ آناء : جمع نؤي وهو الحفير حول الخيمة ؛ الجوابي : الأحواض والمفرد جابية . حول مجرم : عام كامل .

٥ أراد : أي موقف هذا الذي وقفته ، كأنّه يحكي إنكار صاحبه عليه الوقوف .

٨ الوازع : الناهي .

١٢ عاقبت : جعلته عاقباً وتالياً .

- ١٥ ألا إنما يكفي الفتى بعدَ زَيْغِهِ من الأودِ البادي ثِقافُ المقومِ
١٦ وقد لبستُ لبسَ الهلوكِ ثيابها تراءى لك الدُّنيا بكفٍ ومِعصَمِ
١٧ وتومضُ أحياناً بعينٍ مريضةٍ وتبسمُ عَن مِثْلِ الجُمانِ المنظَمِ
١٨ فأعرَضتَ عنها مُشمِئزّاً كأنما سقتكَ مَدَوْفاً مِن سِمامٍ وعلقمِ
١٩ وقد كُنتَ من أجالها في مُمنَعٍ ومنَ بحرِها في مُزبدِ الموجِ مُفَعَمِ
٢٠ وما زِلْتَ تواقاً إلى كلِّ غايةٍ بلَغْتَ بها أعلى البناءِ المُقدَّمِ
٢١ فلما أتاكَ المُلْكُ عفوّاً ولم يكنْ لطالبِ دُنْيا بعْدَهُ مِن تَكَلُّمِ
٢٢ تركتَ الذي يَفنى وإن كان مُوقفاً وآثرتَ ما يَبقى برأيٍ مُصمِّمِ
٢٣ وأضررتَ بالفاني وشمِرتَ للذي أَمامك في يومِ الشَّرِّ مُظْلِمِ

١٥ التصحيف : كذاك وقد يشفي القنا .

١٦ ابن جني : بعين وميسم .

١٥ الزَّيغ : الجور عن الحق ؛ الأود : الاعوجاج ؛ الثِّقاف : حديدة يقوم بها المعوج ؛ وفي التصحيف (٨٦) عن إدريس بن إدريس أنه دخل البصرة فإذا أبو عبيدة جالس والناس يقرأون عليه فقرئ عليه لكثير « كذاك وقد يشفي الفتى . . . » فلم يغيره فقال له : يرحمك الله إنما هو القنا ، فقال أبو عبيدة : صدقت ، أصلحوه .

١٦ الهلوك : البغي الفاجرة . وفاعل « لبست » هو « الدنيا » ، أي تراءى لك بزيتها لتخدع بظاهاها الجميل .

١٧ تومض : تغمر بظرفها ، أو تنظر نظراً مريباً .

١٨ المدوف : الممزوج المخلوط . السمام : السم .

٢١ أي ليس بعد الملك مطلب لمن سعى إلى الدنيا . وجواب لما في البيت التالي .

- ٢٤ وما لك إذ كنت الخليفة مانعٌ
 ٢٥ سمالك همٌ في الفؤادِ مُورقٌ
 ٢٦ فما بينَ شرقِ الأرض والغربِ كلِّها
 ٢٧ يقولُ أميرَ المؤمنينَ ظَلَمْتَنِي
 ٢٨ ولا بَسَطِ كَفٍّ لأمريءٍ غيرِ مجرمٍ
 ٢٩ ولو يَسْتَطِيعُ المسلمونَ لَقَسَمُوا
 ٣٠ فَعِشْتَ بِهِ مَا حَجَّ لَكَ رَاكِبٌ
 ٣١ فَأَرْبَحُ بِهَا مِنْ صَفْقَةِ الْمُبَايَعِ
- سوى الله من مالٍ رغبٍ ولا دمٍ
 بلغت بهِ أعلى المعالي بسلمٍ
 مُنادٍ يُنادي من فصيحٍ وأعجمٍ
 بأخذٍ لدينارٍ ولا أخذٍ درهمٍ
 ولا السّفكِ منه ظالماً مِلءٍ محجمٍ
 لك الشّطرَ من أعمارهم غيرَ نُدَمٍ
 مُغِذٌ مُطِيفٌ بالمقامِ وزمزمٍ
 وأعظمُ بها أعظمُ بها ثمَّ أعظمٍ

٢٨ بسط الكف : النيل بالعقاب . المحجم : آلة الحجّام .

٢٩ ندم : جمع نادم .

٣٠ مغذ : مسرع .

٣١ يروى : وأكرم بها من بيعة ثم أكرم (الدميري ١ : ٧٧) .

تخريج القصيدة ٥٨

الآيات ١٤ ، ١١ ، ١٢ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٥ - ٢٣ ، ٢٦ - ٢٩ ، ٣١ في الشعر والشعراء :

٤١٣

- » ١٠ ، ١٣ ، ١٥ - ٣١ في الأغاني ٩ : ٢٥٠ والعقد ٢ : ٨٨ - ٨٩
- » ١٠ ، ١٣ ، ١٦ - ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ - ٢٨ ، ٣١ في الذهب المسبوك : ٢٢
- » ١٠ ، ١٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ في الدميري ١ : ٧٧
- » ١ - ٤ في ياقوت ١ : ٣١٥
- » ٥ - ٧ في الموازنة ١ : ٥٣٣
- » ١٠ ، ١٤ ، ١٣ في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٩٤
- البيتان ٣ ، ٤ في ياقوت ١ : ٢٣٤
- » ٨ ، ٩ في فصل المقال : ٢٥٦ وجامع بيان العلم ١ : ١٠١ والمسالك ١٤ : ٧٠
- والعيون ٢ : ٦ والبيان ١ : ١٩٧
- » ١١ ، ١٣ في العيون والحدائق : ٦٢
- » ١٤ ، ١٥ في البيان ٣ : ٢٥٣
- » ١٦ ، ١٧ في العمدة ١ : ١٨٢
- البيت ٣ في البكري : ١٤٢ والحازمي (أزهم) والتاج (رثم)
- » ٤ في التاج ٨ : ٣٣٠
- » ١٥ في التصحيف : ٨٦
- » ١٦ في ابن جني ١ : ٦١ / أ
- » ٣١ في تحرير التعبير : ٣٧٥

وقال أيضاً من قصيدة يمدح عمر بن عبد العزيز :

- ١ فكم من يتامى بُؤسٍ قد جَبَرَتْهَا وألبستها مِنْ بعدِ عُرِّي ثيابها
- ٢ وأرملةٍ هلكى ضَعافٍ وَصَلَتْهَا وأسرى عُنَاةٍ قد فككت رقابها
- ٣ فتى ساد بالمعروفِ غيرَ مُدافعٍ كهولَ قريشٍ كلَّها وشبابها
- ٤ أراهمُ مناراتِ الهدى مستنيرةً ووافقَ منها رُشدَها وصوابها
- ٥ وراضٍ برفقٍ ما أراد ولم تزلْ رياضتُهُ حتى أذلَّ صعابها

- ١ بُؤس : جمع بائس ؛ ويجوز أن يكون « أبؤس » جمع بؤس والكلام جار على الإضافة .
- ٢ الضعاف : الضعيفة ، صفة للأنثى . العناة : الذين طال وضعهم في القيود .

تخريج القصيدة ٥٩

الآيات ١ - ٥ في صفوة الأدب (الحماسة المغربية) الورقة : ١٢ ب

قال يمدح يزيد بن عبد الملك * :

- ١ أمين آل سَلَمَى دِمْنَةً بالذَّنائبِ إلى المِيثِ من رِيعانِ ذاتِ المطاربِ
- ٢ يَلُوحُ بأطرافِ الأجدَّةِ رَسْمُهَا بذِي سَلَمٍ أَطْلالُهَا كالمَذهَبِ
- ٣ أَقامَتْ بهِ حتَّى إذا وَقَدَ الحصى وقَمَصَ صِيدانُ الحصى بالجنادِبِ

١ البكري : آل ليلي .

٢ ياقوت (ذنائب) : كالدواهب .

* يذكر في القصيدة ابن عاتكة وهو يزيد بن عبد الملك ، إذ كانت أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ؛ ولكن البلاذري (ط . غريفرولد سنة ١٨٨٢ ص ٢٠٩-٢١٠) قد ذكر الأبيات ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ في مدح عبد الملك بن مروان ، فلعلها تنتمي إلى قصيدة أخرى ، أو لعلَّ ذكر اسم الممدوح وقع خطأ ، كما رأينا عند ابن سلام الذي عدَّ « وما زالت رقاك تسلَّ ضغني . . . » في مدح عبد الملك بينا هي في مدح عبد العزيز .

١ الذنائب : جمع ذنابة وهي طرف الوادي ، ويسمَّى به ، وهذه الذنائب غير التي ذكرها مهلهل في شعره ؛ وفي شرح شعر كثير (لابن السكيت) : الذنائب : في أرض بني البكاء على طريق البصرة إلى مكة ؛ وهو تحديد غير دقيق . الميث : جمع ميثاء وهي الأرض اللينة أو الرملة السهلة ؛ وريعان : جبل أو بلد ، قاله السكري . المطارب : الطرق الصغار .

٢ الأجدة : جمع جدد ، وهو الطريق ؛ ذو سلم : واد ينحدر على الذنائب ؛ المذاهب : جلود مذهبة ، أو برود موشاة .

٣ قمَصَ : حرَّك ونقز ؛ صيدان الحصى : صغارها ، يعني أن الجنادب تنقز من حرَّ الحجارة .

٤ وهبَّتْ رِيَّاحُ الصَّيْفِ يَرْمِينِ بالسَّفَا بليَّةَ باقي قَرْمَلٍ بالمَّائِبِ

* * *

٥ طَلَعْنَ عَلَيْنَا بَيْنَ مَرْوَةَ فَالصَّفَا يَمْرُنَ عَلَى البَطْحَاءِ مَوْرَ السَّحَابِ

٦ فَكَدْنُ لَعْمَرُ اللَّهِ يُحَدِّثُنْ فَتْنَةً لُمُخْتَشِعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَائِبِ

٧ وَفِي الْيَأْسِ عَنْ سَلْمَى وَفِي الْكِبَرِ الَّذِي أَصَابَكَ شُغْلٌ لِلْمُحِبِّ الْمُطَالِبِ

٨ فَدَعُ عَنْكَ سَلْمَى إِذَا أَتَى النَّأْيُ دُونَهَا وَحَلَّتْ بِأَكْنَافِ الْحُبَيْتِ فغَالِبِ

* * *

٩ سَقَى اللَّهُ حَيًّا بِالْمَوْقَرِ دَارَهُمْ إِلَى قَسْطَلِ الْبَلَقَاءِ ذَاتِ الْمَحَارِبِ

٤ ياقوت : يومين ؛ التاج : تلية .

٩ التاج : المخارب .

٤ السفا : التراب ؛ ليَّة : أرض من الطائف ؛ ويروى « تلية » وهي البقية ؛ القرملة : شجر ضعيف لا شوك له ؛ المائب : اسم موضع ؛ وقال الزبيدي : بل هو واد من أودية الأعراس التي تسيل من الحجاز إلى نجد .

٥ قد يكون طلعت جواب إذا في البيت الثالث ، وقد يكون هناك أبيات سقطت وصف فيها الطعائن ؛ مروة والصفاء : جبلان بمكة ؛ يمرن : يتحركن .

٨ الحبييت : ماء بالعالية ؛ غالب : موضع بالحجاز في قول ياقوت وموضع بطريق مصر (يعني طريق الحجاز إلى مصر) في قول البكري ، ويروى : البويب ، وهو مدخل أهل الحجاز إلى مصر .

٩ انتقل في هذه الأبيات إلى المدح ؛ الموقر : موضع بنواحي البلقاء كان يزيد بن عبد الملك ينزله . وقسطل : موضع قرب البلقاء أيضاً ؛ المحارب : المحارب جمع محارب وهو مجلس الملك أو القصر .

- ١٠ سوارِي تُنحِي كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ وَصُوبَ غَمَامٍ بَاكَرَاتِ الْجَنَائِبِ
 ١١ أَنَاسٌ يَنَالُ الْمَاءَ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ لَهُ وَارِدَاتُ الْعَرْضِ شَمُّ الْأَرَانِبِ
 ١٢ يُحَيِّونَ بِسَامِينَ طَوْرًا وَتَارَةً يُحَيِّونَ عَبَّاسِينَ شَوْسَ الْحَوَاجِبِ
 ١٣ مِنَ النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا انْتَجَوْا أَقَرَّتْ لِنَجَوَاهُمْ لُؤْيُ بْنُ غَالِبِ
 ١٤ إِذَا النَّضْرُ وَافَتْهَا عَلَى الْحَيْلِ مَالِكٌ وَعَبْدُ مَنَافٍ وَالتَّقْوَا بِالْجَبَابِ
 ١٥ إِذَا ضَرَبُوا يَوْمًا بِهَا آلَ زَيْنَوَا مَسَانِدَ أَشْرَاقٍ بِهَا وَمَغَارِبِ

* * *

- ١٦ إِلَى الْأَبْيَضِ الْجَعْدِ ابْنِ عَاتِكَةَ الَّذِي لَهُ فَضْلٌ مُلْكٌ فِي الْبَرِيَّةِ غَالِبِ

١٤ الحازمي : وافتهم . . وعبد مناة .

١٥ اللسان والتاج : ومغاربا .

١٠ السواري : جمع سارية وهي السحابة ؛ تنحي : تصب مطرها ؛ الجنائب : جمع جنوب وهي الريح ، يريد أنها تسوق المطر .

١١ الشمم في الأنف : إشراف في القصبة وورود في الأرنبة . والأرنبة الواردة هي المقبلة على السبلة ، وعندئذ يكون الأنف طويلاً .

١٢ شوس : جمع أشوس ، وهو الذي يعرف في نظره الغضب كبيراً .

١٤ النضر بن كنانة ؛ ومالك بن النضر ؛ والجبابب : أسواق بمكة أو مجمع الناس من منى . وقال الحازمي : الجبابب والأخاشب جبال مكة .

١٥ الآل : الخيام ؛ بها ، بالجبابب التي ذكرت في البيت السابق . المساند : مواضع الصعود في الجبل ، الأشراق : جمع شرق .

١٦ الجعد : السخيّ الكريم ؛ وأكثر ما يقال في البخيل ، فهو من الأضداد ، قال الأصمعي : « زعموا أن الجعد السخيّ ولا أعرف ذلك » ؛ غير أن بيت كثير شاهد عليه .

- ١٧ كريمٌ يؤولُ الراغبونَ ببابِهِ
 ١٨ إمامٌ هُدَى قَدْ سَدَّدَ اللهُ رَأْيَهُ
 ١٩ ولم يبلُغِ السَّاعُونَ في المجدِ سَعِيَهُ
 ٢٠ جزتكَ الجوازي عَن صديقكَ نَضْرَةَ
 ٢١ وصاحبِ قَوْمٍ مُعَصَّمٌ بِكَ حَقُّهُ
 ٢٢ رأيتُكَ والمعروفُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ
 ٢٣ أبوكَ غداةَ الجزعِ من أرضِ مسكنٍ
 إلى واسعِ المعروفِ جزلِ المواهبِ
 وقد أَحْكَمْتَهُ ماضياتُ التَّجاربِ
 ولم يُفْضِلُوا إفضالهُ في الأَقاربِ
 وقَرَّبْتَ من مأوى طريدٍ وراغبِ
 وجارُ ابنِ ذي قُرْبى وآخرِ جانبِ
 تَعَمُّ بِخَيْرٍ كُلَّ جادٍ وغائبِ
 يؤمُّ العدا بالجمعِ بعدَ المقانبِ

٢٠ ورد في قصيدة أخرى (رقم : ٣٤) قوله :

جزتكَ الجوازي عن صديقكَ نضرة وأدناكَ ربي في الرفيقِ المقربِ

٢٢ جادٍ : طالب للجدوى ؛ أي تعم بالمعروف من هو بحضرتك ومن هو غائب عنك ، فمعروفك للجميع .

تخريج القصيدة ٦٠

- الآيات ١ - ٤ في ياقوت ٤ : ٣٧٨
- » ١٩ - ٢٢ في الموازنة ١ : ١٧٧
- » ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ في أنساب الأشراف . (ط أوروبية : ٢٠٩ - ٢١٠)
- البيتان ١ ، ٢ في ياقوت ٢ : ٧٢٣
- » ٥ ، ٦ في ياقوت ٤ : ٥١٣ والأغاني ١ : ٣٥٤
- » ٧ ، ٨ في ياقوت ٢ : ٤٠١
- » ٨ ، ١٦ في ياقوت ٣ : ٧٦٩
- » ٩ ، ١٠ في ياقوت ٤ : ٩٥
- البيت ١ في البكري : ٦٨٨ وياقوت ٢ : ٨٨٨
- » ٤ في التاج (أثب)
- » ٩ في التاج (حزب) وياقوت ٤ : ٦٨٧ والبكري : ٢٧٥ والحازمي (الموقر)
- » ١١ في ابن أبي حصينة : ٢١
- » ١٤ في ياقوت ٢ : ١٤ والحازمي (الجباب)
- » ١٥ في اللسان والتاج (شرق)
- » ١٦ في اللسان والتاج (جعد)
- » ٢٣ في ابن جني ١ : ١٢٢ ب
- وورد عند ابن جني (١ : ٨ ب) بيت هو :
- سَهْ (؟) مِنْ آلِ النِّسَاءِ وَإِنَّمَا يَكُنْ لَأَدْنَى لَا وَصَالٍ لَغَائِبِ
- وهو قد يقع بعد البيت : ٦ .

وقال يمدح يزيد بن عبد الملك :

- ١ عَرَفْتُ الدَّارَ قَدْ أَقْوَتْ بَرِيمَ إِلَى لَأَيِّ فَمَدَفَعِ ذِي يَدُومِ
- * * *
- ٢ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ نَهْوِي عَلَى الْبُخْتِ الصَّلَادِمِ وَالْعَجُومِ
- ٣ كَأَنَّ سَوَالَفَ النَّجْدَاتِ مِنْهَا تَقْطُرُ بِالْأَرَنْدَجِ وَالْعَصِيمِ
- ٤ إِذَا اتَّخَذَتْ وَجْهَ الْقَوْمِ نَصَبًا أَجِيجَ الْوَاهِجَاتِ مِنَ السَّمُومِ
- ٥ فَكَمْ غَادَرْنَ دُونَكَ مِنْ جَهِيضٍ وَمِنْ نَعْلٍ مُطَرَّحَةٍ جَذِيمِ
- ٦ يَزُرْنَ عَلَى تَنَائِيهِ يَزِيدًا بِأَكْنَافِ الْمَوْقَرِ وَالرَّقِيمِ
- ٧ تُهْنِئُهُ الْوُفُودُ إِذَا أَتَوْهُ بِنَصْرِ اللَّهِ وَالْمَلِكِ الْعَظِيمِ

١ الحازمي : تدوم .

- ١ ريم : واد لمزينة قرب المدينة ؛ ولأَي ويَدُوم : واديان من بلاد مزينة يدفعان في وادي العقيق ، هذا كله قول محمد بن حبيب .
- ٢ البخت : الإبل الفارسية الخراسانية ؛ الصلادم : جمع صلدم وهو الشديد الحافر ، يعني الحف هنا . العجوم : الناقة القوية على السفر .
- ٣ الأرندج : الجلود السود ؛ العصيم : القطران .
- ٥ الجهيض : الولد الملقى قبل أن يستبين خلقه ؛ جذيم : مقطوعة .
- ٦ الموقر : موضع بنواحي اللقاء والرقيم كذلك ، وكان يزيد ينزل هنالك .

تخريج القصيدة ٦١

الآيات ٤ - ٧ في ياقوت ٢ : ٨٠٥
البيت ١ في ياقوت ٢ : ٨٨٩ والبكري : ٦٨٩ واللسان (دوم) والحازمي (ريم)
» ٣ في نوادر الهجري (الورقة : ١٤١ ، نسخة القاهرة)

وقال يمدح يزيد بن عبد الملك :

- ١ شجا قلبه أظعان سَعْدَى السَّوَالِكُ وَأَجْمَالُهَا يَوْمَ الْبُلَيْدِ الرَّوَاتِكُ
- ٢ أَقُولُ وَقَدْ جَاوَزْنَ أَعْلَامَ ذِي دَمٍ وَذِي وَجَمَى أَوْ دُونَهُنَّ الدَّوَانِكُ
- ٣ تَأْمَلُ كَذَا هَلْ تَرْعَوِي وَكَأَنَّمَا مَوَائِجُ شِيزَى أَمْرَحَتَهَا الدَّوَامِكُ
- ٤ وَهَلْ تَرَيْنَنِي بَعْدَ أَنْ تُنَزَعَ الْبُرَى وَقَدْ أَبْنَى أَنْضَاءَ وَهْنٍ زَوَاحِكُ
- ٥ وَرَدْنَ بِصَاقًا بَعْدَ عِشْرِينَ لَيْلَةً وَهْنٌ كَكَلِيلَاتِ الْعُيُونِ رَكَائِكُ

- ١ البليد والبلدة : عينان لبني عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاصي ، كذلك قال محمد بن حبيب ؛ قال : البلد ماء لآل سعيد بن عنبسة بواد يدفع في ينبع . الرواتك : جمع راتكة ، قال الأصمعي : الراتكة من النوق التي تمشي وكأن برجليها قيداً وتضرب بيديها .
- ٢ الدونكان : واديان لبني سليم ، فجمعهما الشاعر بما يليهما ، وذو دم وذو وجمى موضعان هناك .
- ٣ ترعوي : ترجع ؛ الشيزى : القصاع تتخذ من خشب بهذا الاسم ؛ الموائج : التي ترتفع وتضطرب ؛ أمرحتها : جعلتها تثب ؛ الدوامك : السرعات من الإبل ، تقول : دمكت الإبل ليلتها أي أسرعت .
- ٤ البرى : جمع برة وهي حلقة توضع في أنف البعير ؛ أبْنَى : رجعن ؛ أنضاء : هزيلات ؛ زواحك : من زحك البعير إذا أعيا .
- ٥ بصاق — قال ابن حبيب — : جبل بين أيلة والتهيه ؛ وقيل هو موضع قريب من مكة ؛ وما قاله ابن حبيب عن بصاق — بالصاد — ذكره ياقوت في تحديد بساق — بالسین — إلا أنه قال « عقبة » بين التيه وأيلة وهو نفس الموضع يكتب بالسین والصاد . ركائك : ضعاف .

- ٦ فَأُبْنِ وَمَا مِنْهُنَّ مِنْ ذَاتِ نَجْدَةٍ وَلَوْ بَلَغَتْ إِلَّا تُرَى وَهِيَ زَاحِكٌ
 ٧ نَفَى السَّيْرُ عَنْهَا كُلَّ دَاءٍ إِقَامَةٍ فَهُنَّ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ تَرَائِكُ
 ٨ وَحُمَلَتْ الْحَاجَاتِ خَوْصاً كَأَنَّهَا وَقَدْ ضَمِرَتْ صُفْرُ الْقِسِيِّ الْعَوَاتِكُ
 ٩ وَمُقَرَّبَةٌ دُهِمٌ وَكُمْتُ كَأَنَّهَا طِمَاطِمٌ يُوفُونَ الْوُفُورَ هَنَادِكُ
 ١٠ كَانَ عَدَوْلِيّاً زُهَاءَ حُمُولِهَا غَدَتْ تَرْتَمِي الدَّهْنَا بِهَا وَالدَّهَالِكُ

٩ اللسان (هندك) والمعاني الكبير : الوفار ؛ اللسان والتاج (هند) : هنادكا .

- ٦ النجدة : الشدة . زاحك : معية .
 ٧ الرذايا : جمع رذية وهي الناقة المهزولة التي لم تعد تستطيع النهوض ؛ ترائك : متروكة خلفها أصحابها بعد أن طلحت .
 ٨ الخوص : الإبل الغائرات العيون ؛ العاتكة : القوس إذا قدمت واحمرت ، شبه المطايا الناحلة بالقسي .
 ٩ المقربة : التي قربت للركوب ؛ الطماطم : جمع طمطم وهو من في لسانه عجمة . وقد جاءت رواية « الوفور » في اللسان (هند) ، ولم يوردها جمعاً لوفرة ، وإنما أورد « وفار » في مادة (وفر) ؛ ويوفون : يطيلون ؛ الوفار : أي ما سال على الأذنين من الشعر ؛ قال ابن قتيبة : أي يطولون الشعور . الهنادك — قال محمد بن حبيب : أراد بالهنادك رجال الهند ، قال ابن جني : وظاهر هذا القول منه يقتضي أن تكون الكاف زائدة ، قال : ويقال : رجل هندي وهندكي .
 ١٠ العدولي : قال الأصمعي : العدولي من السفن منسوب إلى قرية بالبحرين يقال لها عدولي ؛ الدهناء — يمد ويقصر — رمال في طريق اليمامة إلى مكة ؛ والدهالك إكام سود هناك (البكري) وقال ياقوت : الدهالك قرية بالدهناء .

- ١١ وفوق جمال الحيّ بيضٌ كأنّها على الرّقم آرامُ الأثيلِ الأواركُ
 ١٢ طباء خريفٍ خشّت السدر خضّع ثنى سربها أطفالهنّ العوالكُ
 ١٣ فما زلتُ أبقي الظعن حتى كأنّها أواقي سدّي تغتاهنّ الحوائكُ
 ١٤ فإنّ شِفائي نظرةٌ إن نظرتُها إلى ثافلٍ يوماً وخلفي سنائكُ
 ١٥ وإن بدت الخيماتُ من بطنٍ أرثدٍ لنا وفيافي المرختين الدّكادكُ

١٤ السمهودي : سنابك .

١٥ السمهودي والعباسي والمغانم : وأن تبرز الخيمات ؛ الحازمي : فإن تبرز . . . المرتجين ؛
 المغانم : لنا وجبال .

١١ الرقم : البرود المخططة ؛ الأثيل : اسم موضع ؛ الأوارك : التي تأكل الأراك .

١٣ أبقي الظعن : أنتظرها وأرصدها وأرقبها وأنظر إليها . يقول : شبهت الأظعان في تباعدها
 عن عيني ودخولها في السراب بالغزل الذي تسديه الحائكة فيتناقص أولاً فأولاً ؛ الأواقي :
 جمع أوقية ، يثقل ويخفف ؛ قال صاحب إصلاح المنطق : شبهها في تباعدها وذهابها عن
 عينيه بالغزل الذي يستعمله الحائك لأنّه يستعمل الغزل الأول فالأول فيقول : كنت أنظر
 إلى الظعن وهي تغيب عن عيني قليلاً قليلاً .

١٤ ثافل : هما ثافلان الأكبر والأصغر ، من جبال تهامة ، والأصغر منهما لبني ضمرة
 قوم عزة ؛ وسنائك : ثلاثة أجبل صغار منفردات من الجبال بين قديد والحقفة من ديار
 خزاعة .

١٥ أرثد : اسم واد بين مكة والمدينة وهو وادي الأبواء ؛ وقال أبو عبيد الله السكوني : هو واد
 في ثافل الأكبر من جبال تهامة وفي بطن أرثد عدة آبار (البكري) ؛ المرختان : يمانية وشامية
 الأولى لعضل من بني الديش والثانية لبني قريم . الفيافي الدكادك : الصحاري
 الغليظة .

- ١٦ تَجَنَّبْتَ لَيْلَى عَنُوءَةً أَنْ تَزُورَهَا وَأَنْتَ امْرُؤٌ فِي أَهْلِ وَدَّكَ تَارِكٌ
 ١٧ أَقُولُ إِذِ الْحَيَّانِ كَعْبٌ وَعَامِرٌ تَلَاقُوا وَلَفَّتْنَا هُنَاكَ الْمَنَاسِكَ
 ١٨ جَزَى اللَّهُ حَيًّا بِالْمَوْقَرِ نَضْرَةً وَجَادَتْ عَلَيْهِ الرَّائِحَاتُ الْهَوَاتِكُ
 ١٩ بِكُلِّ حَيْثِ الْوَبْلِ زَهْرٍ غَمَامُهُ لَهُ دِرَرٌ بِالْقَسْطَلَيْنِ حَوَاشِكُ
 ٢٠ كَمَا قَدْ عَمَمَتِ الْمُؤْمِنِينَ بَنَائِلُ أَبَا خَالِدٍ صَلَّتْ عَلَيْكَ الْمَلَائِكُ

* * *

- ٢١ وَمَا يَكُ مِنِّي قَدْ أَتَاكَ فَإِنَّهُ عَتَابٌ ، أَبَا مَرْوَانَ ، وَالْقَلْبُ سَادِكُ

.....

- ١٦ العنوة في لهجة كثير : الاختيار والطوع ؛ تارك : مبق .
 ١٨ الموقر : موضع بنواحي البلقاء . الهواتك : التي تمطر في الهتكة وهي ساعة من الليل .
 ١٩ القسطلين : أراد القسطل فثنى ، والقسطل مجاور للموقر من عمل البلقاء . الحواشك :
 السحائب التي حشك ماؤها أي تجمع فكثُر وغزر ، وأصله من الناقة تحشك أي تترك دون
 حلب حتى يجتمع لبنها .
 ٢٠ النائل : العطاء ؛ أبو خالد : كنية يزيد بن عبد الملك .
 ٢١ لعل هذا البيت من قصيدة أخرى في مدح بشر بن مروان .

تخريج القصيدة ٦٢

- البيتان ٢٠١ في البكري : ٢٧٤
- » ٣٠٢ في ياقوت ٤ : ٩٠٧
- » ٢١٠٦ في نواذر الهجري (الورقة : ١٤١ ، نسخة القاهرة)
- » ٨٠٧ في أمالي المرتضى ١ : ٥٦٢
- » ١٥٠١٤ في ياقوت ٣ : ٣٢٦ والسمهودي ٢ : ٢٤٤ والعباسي : ٢٤٠
- والمغامم : ١٤
- البيت ٢ في البكري : ١٣٧١ وياقوت ٢ : ٦٠٠
- » ٤ في اللسان والتاج (زحك)
- » ٥ في البكري : ٢٥٣
- » ٦ في اللسان والتاج (زحك)
- » ٩ في المعاني الكبير : ٧ واللسان والتاج (هند ، هندك) وابن جني ٣ : ١١٢ ب
- » ١٠ في البكري : ٥٥٩ وياقوت ٢ : ٦٣٢ واللسان (دهلك)
- » ١١ في المقاييس ١ : ٨٤
- » ١٢ في ابن جني ٢ : ١٠٤ ب
- » ١٣ في إصلاح المنطق : ١٧١ واللسان (بقي)
- » ١٤ في ياقوت ١ : ٩١٥
- » ١٥ في الحازمي (أرئد)
- » ١٦ في كتب الأضداد : ١٢٦
- » ١٨ في البكري : ١٢٨٠
- » ٢٠ في الواحدي : ١١٧ وابن جني ٢ : ٣١ / أ

وقال يمدح يزيد بن عبد الملك ويتشفع في آل المهلب * :

- ١ تشوّف من صوتِ الصدى كلما دعا تشوّفَ جيّداء المقلّد مُغَيَّبِ
- ٢ تُباري حراجيجاً عتاقاً كأنّها شرائجُ معطوفٍ من القُضْبِ مُصْحَبِ
- ٣ إذا ما بلغنا الجهدَ منها توعبت وضعُ زمامٍ كالجابِ المسبِّ
- ٤ أضرّ بها علقُ السرى كلّ ليلة إليك فاسآدي ضحى كل صيهبِ

* * *

- ٥ حلیمٌ إذا ما نالَ عاقبَ مُجْمِلاً أشدَّ العقابِ أو عفا لم يُثربِ

٥ العقد : أشد عقاب .

* لما قتل يزيد بن المهلب في معركة العقر (١٠٢ هـ) انهزم المهالبة في آسيا فبلغ بعضهم السند ، فلما ولي مسلمة بن عبد الملك العراق بعث هلال بن أحوز المازني لتعقبهم فقتل الفضل وخمسة من ولد المهلب وأخذ كثيراً من الأسرى وأرسلهم إلى يزيد بن عبد الملك فقام كثير متشفعاً فيهم فلم يشفعه يزيد ودفع كثيراً من الأسرى إلى القتل (العقد ٤ : ٤٤٢ — ٤٤٣) .

- ١ انتقل في هذا البيت وما يليه إلى وصف ناقته ورحلته إلى الممدوح وسقطت أبيات قبل ذلك من القصيدة . تشوف : تشوف أي تتطلع كلما سمعت صوت الصدى . جيّداء المقلّد : طويلة العنق . مغيب : غاب عنها زوجها فهي ترقب قدومه .
- ٢ الحراجيج : جمع حرجوج وهي الناقة الحسيمة الطويلة . الشرائج : جمع شريج وهو العود الذي يشق منه قوسان . المصحب : العود الذي ترك لحاؤه ولم يقشر . شبه الإبل لنحوها بهذه القضبان .
- ٣ وضع زمام : أي ذللها الزمام ؛ الجباب : الحية ، شبه الزمام بها .
- ٥ قال المرزوقي : يصفه بكرم النفس وكظم الغيظ واستعمال الحلم في وقته والانتقام من الأعداء =

- ٦ فَعَفَوْا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَحِسْبَةَ فَمَا تَكْتَسِبُ مِنْ صَالِحٍ لَكَ يُكْتَبِ
٧ أَسَاءُوا فَإِنْ تَغْفِرَ فَإِنَّكَ أَهْلُهُ وَأَفْضَلُ حِلْمٍ حِسْبَةٌ حِلْمٌ مُغْضَبٍ
٨ نَفَتَهُمْ قُرَيْشٌ عَنْ أَبَاطِحِ مَكَّةِ وَذِي يَمَنِ بِالْمَشْرِفِيِّ الْمُشْطَبِ

٧ المضمون : أسأت .

= بأشده في إبانة وحينه فيقول : إذا نال الجاني عليه أو العدو المكاشح له عاقبه وهو مجمل أي لا يشتط ولا يسرف ولكن ينتهج طرق العدل في الانتقام ، ويقصد الحق في إقامة الحد عند التمكن والالزام ، وذلك أشد ما يعاقب به مثله ، أو عفا عنه غير موبخ على ذنبه ولا مكدر نعمته في عفوهِ ؛ وقال أبو عبيدة : في قوله تعالى ﴿ لا تثريب عليكم ﴾ لا تخليط ولا إفساد ، وقال غيره : لا تغيير ولا توبيخ .

٦ قال المرزوقي : قوله فعفوا أمير المؤمنين ، طلب وسؤال ؛ وانتصاب عفواً على المصدر (يعني المفعول المطلق) فيقول : اعف وقد قدرت واحتسب عند الله بما تأتيه فهو مكتوب لك إلى يوم فاقتك ومدخر إلى وقت مجازاتك ، فكما تعفو يعفى عنك .

٧ قال المرزوقي : قوله : أساءوا فإن تغفر ، اعتراف بالذنب واستعطاف بالغفر ، فيقول : إن تجافيت عن إساءتهم واستعملت ما أنت أهله من العفو عنهم فإن ذاك هو المرجو منك والمعتاد من نظرك ، وأفضل الحلم احتساباً وأجراً حلم المغيظ والمضجر الممتلك ؛ فروي أن يزيد لما قرع سمعه هذه الأبيات قال : لولا أنهم قدحوا في الملك لعفوت عنهم (وانظر شرح هذا البيت في شرح المضمون : ١٦٩) .

٨ نفتهم : يعني بني المهلب ؛ المشرفي : السيف ؛ المشطب : السيف ذو الطرائق ، يريد أن الأرض ضاقت عليهم ونفوا من كل مكان .

تخريج القصيدة ٦٣

- الآيات ٥ - ٨ في العقد ٤ : ٤٤٣
» ٥ - ٧ في حماسة المرزوقي : ١٧٥٨
البيتان ٦ ، ٧ في الذهب المسبوك : ٣٣
البيت ١ في التاج (شرف)
» ٢ في الأساس (صحب)
» ٣ في ابن جني ٣ : ٢٥٢
» ٤ في ابن جني ١ : ١٨

وقال يمدح :

- ١ حيّ المنازلَ قد عَفَتْ أَطْلَالُهَا وَعفا الرُّسُومَ بِمُورِهِنَّ شَمَالُهَا
 - ٢ قَفَرًا وَقَفْتُ بِهَا فَقُلْتُ لِمَ صَاحِي وَالْعَيْنُ يَسْبِقُ طَرَفَهَا إِسْبَالُهَا
 - ٣ أَقْوَى الْغِيَاظِلُ مِنْ حِرَاجٍ مَبْرَّةٍ فَخُبُوتُ سَهْوَةٍ قَدِ عَفَتْ فَرِمَالُهَا
 - ٤ وَتَقَاصَرَتْ أَصْلًا شُخُوصُ أَرْوَمِهَا حَتَّى مَثَلْنَ وَأَعْرَضَتْ أَغْفَالُهَا
- * * *
- ٥ الضَّارِبُونَ أَمَامَهَا وَوَرَاءَهَا بِمُهَنْدَاتٍ قَدِ أُجِيدَ صِقَالُهَا
- * * *

٣ ياقوت : بجنوب سهوة . . . أرمائها .

- ١ المور : التراب .
- ٢ الإسبال : إرسال الدمع .
- ٣ الغياطل : جمع غيطلة وهي الأجمة ؛ الحراج : جمع حرجة وهي الشجر الملتف ؛ ومبرة : أكمة دون الحار إلى المدينة ، قال ياقوت : مَبْرَّةٌ : موضع وجدته بخط ابن باقية (ناقية ؟) مَبْرَّةٌ بضم الميم وكسر الباء وتشديد الراء . خبوت : جمع خبت وهو الرمل السهل ؛ سهوة : اسم موضع لم يفرده البكري مادة في معجمه . ويروى : بجنوب سهوة (ياقوت ٣ : ٢٠٦) .
- ٤ المائل : المنتصب والمائل الزائل فهو من الأضداد ، ومثلت هنا بالمعنى الثاني ، قال الأصمعي : نظرت إلى شخص ثم مثل أي ذهب ؛ تقاصرت : قصرت وأشرفت على الزوال لأن السراب يذهب بالعشي ؛ أرومها : أعلامها ؛ أغفالتها : الصحاري التي لا أعلام فيها ولا جبل يهتدى به .
- ٥ مهندات : سيوف مطبوعة في الهند .

- ٦ الحِلْمُ أَثْبَتُ مَتَرِلاً فِي صَدْرِهِ مِنْ هَضْبٍ صِنْدَدَ حَيْثُ حَلَّ خَيَالُهَا
 ٧ وَلَوَجْهُهُ عِنْدَ الْمَسَائِلِ إِذْ غَدَا وَغَدَتْ فَوَاضِلُ سَيِّبِهِ وَنَوَالُهَا
 ٨ بِالْخَيْرِ أَبْلَجُ مِنْ سِقَايَةِ رَاهِبٍ تُجَلَّى بِمَوْزَنٍ مُشْرِقٍ تَمَثَّلُهَا

- ٦ صندد : جبل بالحجاز . ولعلَّ « حلَّ » أن تقرأ « جَلَّ » أي عظم خيالها والمعنى أنها هي عظيمة .
 ٧ فواضل سيبه : سخاؤه وعطاؤه .
 ٨ أبلج : خبر لكلمة « وجهه » في البيت السابق ، أبلج : أشد بياضاً وسطوعاً ؛ السقاية : الإناء من فضة ؛ ولعله يعني هنا مصباح الراهب ؛ موزن : موضع .

تخريج القصيدة ٦٤

- الآيات ١ - ٣ في ياقوت ٤ : ١٠
 البيت ٧ ، ٨ في البكري : ١٢٧٨
 البيت ٤ في كتب الأضداد : ١٢٤
 » ٥ في كتب الأضداد : ٨٣
 » ٦ في ياقوت ٣ : ٢٠

قال يرثي رجلاً يكنى أبا وهب :

- ١ لتَبْكِ البواكي المَبْكياتُ أبا وَهْبٍ على كلِّ حالٍ مِنْ رخاءٍ ومن كَرْبٍ
- ٢ أَخا السَّلَمِ لَا يَعْنيا إِذا هِيَ أَقْبَلَتْ عليه وَلَا يَجْوي مُعانِقَةَ الحَرْبِ
- ٣ فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَّعْتَنَا بَعْدَ خُلَّةٍ فَنِعْمَ الفَتى فِي الحَيِّ كُنْتَ وَفِي الرِّكَبِ
- ٤ سقى اللهُ وَجهاً غادَرَ القومُ رَسْمَهُ مُقيماً وَمَرُّوا غافلينَ على شَغْبِ

-
- ٢ أَخا السلم : نعت لـ «أبا وهب» في البيت السابق ، السلم : بفتح السين مؤنثة ، وفي التنزيل ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ يجوي : يكره .
 - ٣ الخلة : الصداقة ، يريد بعد مخاللة وعهد من الصداقة ؛ في الحيّ وفي الركب : يريد في حالتي الإقامة والظعن .
 - ٤ شغب : ضيعة خلف وادي القرى كانت للزهري .

تخريج القصيدة ٦٥

الآيات ١ - ٤ في ياقوت ٣ : ٣٠٣

وقال :

- ١ أقولُ وقد جاوزنَ مِن صدرِ رابغٍ مهاميهَ غُبراً يرفعُ الأكمَ آلهَا
- ٢ أألحيُّ أم صيرانُ دُومٍ تناوحتُ بتريِّمَ قَصراً واستحثَّتْ شِمَالُهَا
- ٣ أرى حينَ زالتْ عبرُ سَلَمي بِرابغٍ وهاجَ القُلُوبَ السَّاكناتِ زوالُهَا
- ٤ كأنَّ دموعَ العَيْنِ لما تَحَلَّلَتْ مَخارِمَ بِيضاً مِن تَمَنِّي جِمالِهَا
- ٥ قَبِلْنَ غُرُوباً مِن سُمَيْحَةٍ أَنْزَعَتْ بِهِنَّ السَّوَانِي واستندارَ مَحَالِهَا

- ١ ياقوت (١ : ٨٤٦) والمغانم : جاوزت من صحن رابغ . . . يفرعُ ؛ التاج : عين رابغ .
- ٤ ياقوت (١ : ٨٧٤) تحللت (وهو خطأ) ؛ السمهودي : ملء عيني .

- ١ رابغ : واد يقطعه الحاج بين البرزواء والحقفة دون عزور (ياقوت) ، وقال ابن السكيت : رابغ بين الحقفة وودان ، وقال في موضع آخر : رابغ واد من دون الحقفة يقطعه طريق الحاج من دون عزور ؛ يرفعها الآل ، يعني في رأي العين ، فكأنها تطفو فوقه ؛ الآل : السراب .
- ٢ الصيران : النخل المجتمع أو الشجر ، تناوحت : تقابلت ؛ تريم : واد بين المضائق ووادي ينبع ، وقال ابن السكيت : قريب من مدين ؛ قصراً : عشاء ، استحثت : حثت واندفعت .
- ٣ أرى : متصل بقوله أألحي . . . يعني أألحي أرى أم أرى صيران دوم متناوحة .
- ٤ تحللت : قطعت ، والفاعل : جماها ؛ مخارم : منقطع أنوف الجبال ، تمنى - في قول ابن السكيت - إذا انحدرت من ثنية هرشي تريد المدينة صرت في تمنى وبها جبال يقال لها البيض .
- ٥ الغروب : الدلاء العظيمة ؛ سميحة : بئر في ديار الأنصار ؛ السواني : الإبل النواضح ؛ المحال : البكرة العظيمة ؛ وخبر كأن في البيت السابق هو جملة « قبلن » والقابل : الذي =

- ٦ لعمرُكَ إنَّ العينَ عن غيرِ نعمةٍ كذاكَ إلى سلمى مُهدى سجالُها
٧ عذرتُكَ في سلمى بأنفةِ الصِّبا وميعةٍ إذْ تزدَهِيكَ ظلالُها

* * *

- ٨ ومُلْتَمِسٍ منِّي الشكِّيةَ غرَّهُ لِيانُ حواشي شيمي وجمالُها
٩ رَميتُ بأطرافِ الزَّجاجِ فلمْ يُفِقْ عَنِ الجَهِلِ حتى حَكَمتهُ نِصالُها
١٠ وذِي كَرَمٍ يوماً أرادَ كرامتي (وعرَبة) ودَّي رغبةً هل ينالُها
١١ بذلتُ لهُ مثلاً وكلُّ تحيةٍ من المرءِ مردودٌ عليه مثالُها

٦ ياقوت : سخالها (وهو خطأ) .

= يتلقى الدلو حين تخرج من البئر فيصبها في الحوض .

- ٦ النعمة : السرور والفرح والترف ؛ السجال : الدلاء ؛ يريد أن عينه ترسل دموعها هدية إلى سلمى ، لكن ليس لأن هذه العين ناعمة فرحة .
٧ آنفة الصبا : ميعة وأوليته ، وهو مجاز ؛ تزدريك : تستخفك ، أي كنت معذوراً بذلك في تلك السن .
٩ الزجاج : جمع زج وهو الحديدية التي في أسفل الرمح ، والنصال : جمع نصل وهي الحديدية التي في أعلى الرمح ، كانوا يستقبلون العدو إذا أرادوا الصلح بأزجة الرماح فإن أجابهم إلى الصلح وإلا قلبوا إليه الأسلحة وقتلوه ، ويروى : حلمته ، أي جعلته حليماً .
١٠ وعربة : دون إعجام للباء في الأصل ، ولا أدري ما صوابه .

تخريج القصيدة ٦٦

- الأبيات ١ - ٤ في ياقوت ٢ : ٧٢٧
» ٤ - ٦ في ياقوت ٣ : ١٤٧
البيتان ١ ، ٢ في ياقوت ١ : ٨٤٦ والمغانم : ٧٥
» ٤ ، ٥ في العباسي : ٣٤٦ والسمهودي ٢ : ٣٢٤ والمغانم : ١٨٦
» ٨ ، ٩ في حماسة البحتري : ١٧٠
» ١٠ ، ١١ في مسالك الأبصار ١٤ : ٧٠
البيت ١ في التاج (ربغ)
» ٤ في ياقوت ١ : ٨٧٤ والعباسي : ٢٨٨
» ٧ في التاج (أنف)

- ١ لَعَمْرِي لَقَدْ رُعْتُمْ غَدَاةَ سَوِيقَةٍ بَيْنَكُمْ يَا عَزَّ حَقَّ جَزَوْعٍ
 ٢ وَمَرَّتْ سِرَاعًا عَيْرُهَا وَكَأَنَّهَا دَوَافِعُ بِالْكَرِيْتُونِ ذَاتُ قُلُوعٍ
 ٣ وَحَاجَةٍ نَفْسٍ قَدْ قَضَيْتُ وَحَاجَةً تَرَكْتُ وَأَمْرٍ قَدْ أَصَبْتُ بَدِيعٍ
 * * *
 ٤ وَمَاءٍ كَأَنَّ الْيَثْرِيَّةَ أَنْصَلَتْ بِأَعْقَارِهِ دَفَعَ الْإِزَاءَ نَزَوْعٍ
 * * *

١ ياقوت (٣ : ١٩٩) حق جزوعي .

٢ البكري : وولت سراعاً .

- ١ قال ابن السكيت : سويقة جبل بين ينبع والمدينة ؛ حق جزوع : جزوعاً حقاً .
 ٢ العير : القافلة ؛ الكريون — فيما قاله ابن السكيت — نهر بمصر يأخذ من النيل ؛ شبه عيرها بسفن ذات قلع وهي الشراعات ، والقلوع : جمع قلع .
 ٤ بدأ الشاعر بعد المقدمة الغزلية يعدد ما قام به وكيف أنه دفع بناقته إلى ماء في رحلتها ، ووصفه ، ثم وصف في الأبيات ٥ — ١٠ لقاءه للذئب . . . اليربية : أراد السهام المنسوبة إلى يثرب ، قاله ياقوت ؛ وفي اللسان : نصل يثربي وأثربي ، وزعم بعض الرواة أن المراد باليثربي السهم لا النصل وأن يثرب لا يعمل فيها النصال ، قال أبو حنيفة : وليس كذلك لأن النصال تعمل يثرب وبوادي القرى وبالرقم وبغيرهن من أرض الحجاز . الأعقار : جمع عقر ، وهو مؤخر الحوض ، وكذلك مفرغ الدلو من مؤخره ؛ والإزاء : مفرغه من مقدمه ومصب الماء في الحوض ؛ والتزوع : البئر القريبة القعر . أنصل : أثبت النصل ؛ =

- ٥ وصادفتُ عِيَالاً كأنَّ عُوَاءَهُ بُكَاءُ مُجْرَدٍ يَبْغِي الْمَبِيتَ خَلِيعَ
- ٦ عوى ناشِرَ الحِزُومِ مُضْطَمراً الحِشَا يُعَالِجُ لَيْلًا قَارِساً مَعَ جَوْعَ
- ٧ فَصَوَّتَ إِذْ نَادَى بِبَاقٍ عَلَى الطَّوَى مُحَنَّبٍ أَطْرَافِ الْعِظَامِ هَبُوعَ
- ٨ فَلَمْ يُجْتَرَسْ إِلَّا مُعَرَّسَ رَاكِبٍ تَأْيَا قَلِيلاً وَاسْتَرَى بِقَطِيعَ
- ٩ وَمَوْقِعَ حُرْجُوجٍ عَلَى ثَفَنَاتِهَا صَبُورٍ عَلَى عَدْوَى الْمُنَاخِ جَمُوعَ

٥ اللسان : وألفت عيالاً ؛ المسالك : محرد .

٧ المسالك : أطراف الضلوع .

= أي هو ماء قد سقطت فيه أشياء من الشوك والعيدان وما أشبه ، مما يدلُّ على أنَّه قديم عهد بالناس .

٥ قال ابن قتيبة : (المعاني الكبير : ١٩٨ ، ١١٩٦) « عيال : يعني ذئباً يعيل في البلاد كما يقال عار يعير فهو عيار ، ويقال : عيال في مشيته كأنَّه يميل ؛ خلعه أهله لحنائته ، والمجرذ : الذي ذهب ماله » . وفي اللسان : المجرذ الذي أفرد أصحابه فلجأ إلى سواهم ، وقيل هو الذي ذهب ماله فلجأ إلى من ينوِّله .

٦ ناشِر الحِزُوم : مرتفع الصدر .

٧ قال ابن قتيبة (المصدر نفسه) : أي بصوت باق على الجوع ؛ محنَّب : مأطور (أي معوج مثني) ؛ هَبُوع : يستعين بعنقه في مشيه من الضعف ، لذلك قيل لما تضعه الناقة في آخر التناج « هُبَّع » لأنَّه ضعيف فإذا مشى مع أمه هَبَّع أي استعان بعنقه .

٨ قال ابن قتيبة : الاجتراس : الإصابة ، يقال : هل اجترست شيئاً ؟ ويقال : النحل جوارس لأنها تصيب من الشجر ، ويروى « يجترس » أي يسرق ، ويقال للذي يسرق الغنم « المحترس » وللشاة التي تُسَرَّق حريسة . تأيَا : تلبث قليلاً ؛ استرى : افتعل من السرى وهو سير الليل ؛ بقطيع : أي بقطع من الليل ؛ قلت : ومعرَّس الراكب : موضع نزوله للراحة في آخر الليل ، أي أن هذا الذئب أخذ يطلب معرَّس ذلك الراكب ، وموقع الناقة المناخة التي ألقى زمامها على الأرض فعدا كأنَّه حيَّة .

٩ الحرجوج : الناقة الطويلة ؛ الثفنات : الركب ؛ عدوى المكان : ارتفاع بعضه وانخفاض =

١٠ ومطرَح أثناء الزّمام كأنّه مزاحِفُ أيّمٍ بالفِئاءِ صَريعٍ

.....

=بعضه الآخر . المناخ : موضع الاناخرة ، أي بروك الحمل أو الناقة ؛ جموع : قوته مجتمعة الأعضاء .

١٠ مطرح : مكان طرح . أثناء الزمام : طيّات الحبل أو الرسن الذي تقاد به الناقة . مزاحف : مواضع الزحف ؛ الأيم : الحية . شبه مطارح الزمام بمزاحف الحية .

تخريج القصيدة ٦٧

الآيات ١-٣ في ياقوت ٤ : ٢٧١

» ٥-١٠ في المعاني الكبير : ١٩٨ ، ١١٩٦-١١٩٧

» ٥-٨ في المسالك ١٤ : ٧١

البيت ١ في ياقوت ٣ : ١٩٩ والتاج (سوق)

» ٢ في البكري : ١١٢٧

» ٤ في ياقوت ٤ : ١٠١٠

» ٥ في اللسان (جرد)

وقال * :

- ١ وأنتِ التي حبَّبتِ شغبي إلى بدا إليَّ وأوطاني بِلادُ سِواهُما
- ٢ وحلَّتْ بهذا حلَّةً ثمَّ أَصْبَحَتْ بأُخرى فطابَ الواديانِ كلاهُما
- ٣ إذا ذرَفْتُ عيناى أَعْتَلْتُ بالقَدَى وعزَّةٌ لو يدرى الطَّيِّبُ قذاهُما

- ١ التاج : وأنت الذي ؛ السمهودي : لعمرى لقد حببت .
- ٢ الخزانة والتاج والسمهودي والمغانم : حللت بهذا . . . ثم حلة بهذا .

* البيت الأول والثاني منها حماسيان وسننقل شرحهما عن المرزوقي .

- ١ خاطبها في البيت الأول معتدّاً عليها بأنه كما آثرها على أهله وعشيرته ، آثر بلادها على بلاده فذكر طرفي محالها فقال : أحب لك وفيك شغبي إلى بدا وبلادي بلاد غيرها . قلت : بدا موضع بين طريق مصر والشام ، وشغبي منهل بين طريق مصر والشام أيضاً . وقال ابن السكيت : قيل إنهما موضعان بين المدينة وأيلة . والمعنى شغبي فبدا — أراد الترتيب ودلّ على ذلك البيت التالي ، قاله ابن هشام في المغني وردّ عليه بأن إلى قد تكون للمعية .
- ٢ ثم أخبر عنها في البيت الثاني فقال : ونزلت بهذا — يشير إلى شغبي — نزلة ثم أصبحت بيدا ففاح الواديان وتضوعا برياه . . .
- ٣ قال في شرح المصنوع : (٢٤٢) يقال : ذرفت عينه أي سال منها الدمع ، واعتلّ أي مرض فهو عليل ، والقذى : ما يسقط في العين ؛ يقول : إذا سالت دموع عيني أمرض وأعتلّ بالقذى ، يعني من كثرة سيلان الدمع مرضت عيناى كأنه وقع فيهما القذى وعزّة قذاهما لو يدرى الطيب ، يعني مرضهما واعتلاهما بسبب محبة عزّة ومفارقتها ، ويحتمل أن تكون « لو » ههنا للتمني ، يعني ليت الطيب يعرف أن قذاهما عزّة . قلت : أخطأ في =

٤ فلو تُذريان الدَّمع مُنذُ استهلَّتَا على إثرِ جازي نعمةٍ لجزَاهُمَا

= قوله « أعتل » بمعنى أمرض ، وهي هنا بمعنى أندرُعُ بعلّة ، يقول إنّه إذا بكى وسئل عن بكائه قال : وقع فيهما قذى وهو يمّوه بذلك ، و « لو » بمعنى ليت هنا قطعاً لا احتمالاً .
٤ المعنى : لو أسالت العينان الدموع من حين أخذتا في البكاء على ميت كان يجزي بالنعمة على الفعل لجزاهما خيراً تقديراً لوفائهما ، ولكن عزة لا تفعل ذلك ، لظلمها وتعسفها .

تخريج القصيدة ٦٨

الآيات ١ ، ٣ ، ٤ ، ٢ في ياقوت ٣ : ٣٠٢ والمفانم : ٢٠٥ - ٢٠٦
» ١ ، ٣ ، ٢ في شرح المصنوع : ٢٤٢ وحماسة التبريزي ٣ : ١٤١ وشواهد
المعنى : ١٥٨ والجامع : ٢٠٢ والشنقيطي ٢ : ١٧١ والتاج (شغب) وابن
خلكان ٣ : ٣١٨ .
البيتان ١ ، ٢ في الفاضل : ٢٦ والسيوطي : ١٥٨ وحماسة المرزوقي : ١٢٨٨
ومغني اللبيب ١ : ١٦٢ والخزانة ٤ : ١٣٦ والسمهودي ٢ : ٣٣٠
البيت ١ في البكري : ٢٣٠ واللسان والتاج (بدا) والمخصص ١٣ : ٢٣٩ (دون
نسبة) والسمهودي ٢ : ٢٨٥ (جميل بثينة)

وقال :

- ١ وقفتُ عليهِ ناقتي فتنازعتُ شعوبُ الهوى لما عرفتُ المغانيا
 - ٢ فما أعرفُ الآياتِ إلا توهماً وما أعرفُ الأطلالَ إلا تماريا
 - ٣ وما خَلَفَ منكم بأطلالٍ دمنةٍ تنكّرُنَ واستبدلُنَ منكِ السوافيا
- * * *
- ٤ وان طنتِ الأذنانِ قلتُ ذكرتيني وان خَلَجَتْ عيني رجوتُ التلاقيا
 - ٥ أيا عزَّ صادي القلبِ حتى يودَّني فؤادُكِ أو رُدِّي عليَّ فؤادِيا
 - ٦ أيا عزَّ لو أشكو الذي قد أصابني إلى ميّتٍ في قبرِهِ لَبَكى ليا
 - ٧ ويا عزَّ لو أشكو الذي قد أصابني إلى راهبٍ في ديرِهِ لرثى ليا
 - ٨ ويا عزَّ لو أشكو الذي قد أصابني إلى جبَلٍ صَعْبٍ الذُّرى لانحنى ليا
 - ٩ ويا عزَّ لو أشكو الذي قد أصابني إلى ثعلبٍ في جُحرِهِ لانبرى ليا
 - ١٠ ويا عزَّ لو أشكو الذي قد أصابني إلى موثقٍ في قيْدِهِ لعدا ليا

٥ ورد في الدالية (رقم : ٩١) : أو رُدِّي عليَّ فؤادي ؛ وصاداه مصاداة : داجاه وداراه .

تخريج القصيدة ٦٩

الآيات ١ - ٣ في المنازل والديار : ١/٦٢

» ٥ - ١٠ عن الديوان المطبوع

البيت ٤ في الفصول : ٤٦٢

» ٥ في اللسان والتاج (صدى)

وقال في عزّة :

- ١ يقولُ العِدا يا عزّ قد حال دونكمُ شُجاعٌ على ظهرِ الطريقِ مُصمّمٌ
- ٢ فقلْتُ لها واللهِ لو كانَ دونكمُ جهنّمٌ ما راعتُ فؤادي جهنّمٌ
- ٣ وكيف يروعُ القلبَ يا عزّ رائعٌ ووجهك في الظلّماء للسّفَرِ معلّمٌ
- ٤ وما ظلمتُكِ النّفسُ يا عزّ في الهوى فلا تنقمي حُبّي فما فيه منقَمٌ

-
- ١ الشجاع : الحية ؛ المصمّم : الذي إذا عضّ لم يرسل ما عضّه وبقي متشبّهًا به .
 - ٣ معلّم الطريق : دلّالته وأصله من العلامة .

تخريج القصيدة ٧٠

الآيات ١ - ٤ في الأغاني ٨ : ١١٠

وقال من قصيدة :

- ١ إلى ظُعنٍ يتْبَعَنَّ في قَتَرِ الضُّحَى بعدوةٍ ودَّانَ المطيَّ الرّواسما
٢ تخلَّلَنَّ أَجْزَاعَ الضَّيِّدِ غُدَيَّةً ورُعنَ امرءاً بالحاجبيَّةِ هائما
٣ ومَرَّتْ تَحْتَ السَّائِقَاتُ جِمالها بها مُجتوى ذي مَعِيَطٍ فالْمَخارِما
٤ فلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُ نَهْلٍ كُلُّها وواجهنَّ دَيْمُوماً من الخَبْتِ قاتما
٥ تِيامَنَ عَنْ ذِي المَرِّ في مُسْبِطِرَةٍ يدُلُّ بها الحادي المُدِلُّ المَراوما

- ١ قتر الضحى : غبرته ؛ العدو : المكان المرتفع ؛ ودّان : أسفل هرشي على ميلين ممّا يلي المغرب ، يقطعها المصعدون من حجاج المدينة وينصبّون فيها صادرين من مكة . الرواسم : التي تسير الرسيم ، وهو فوق الذميل .
٢ الأجزاء : منعطفات الأودية ؛ الضيّد : موضع رمل بقرب ودّان .
٣ ذو معيط : موضع في بلاد مزينة ؛ ومجتوى - كذا وردت عند البكري ولا أرى له وجهاً ، إلا أن يكون بمعنى لدى اجتوائهن أي كرههن ومقتهن لذي معيط ؛ ولعلّ الصواب « محتوى » من الخويّ وهو منفرج الوادي .
٤ نهيل : موضع لم يحدده البكري ولم يذكره ياقوت ؛ الديموم : الفلاة الواسعة ؛ الخبت : الرمل الذي لا ينبت غير الأرطى ، وخبت يقع ممّا يلي المغرب عن يمين ودّان بينها وبين البحر .
٥ ذو المرّ : موضع ، ولعله يعني مرّ الظهران على مرحلة من مكة ، قال عرام : مرّ القرية والظهران هو الوادي ، وقال الواقدي : بين مر ومكة خمسة أميال . ؛ مسبطة : ممتدة مستقيمة ، يريد أرضاً ؛ المدلّ : العارف بمهارته ؛ المراوم : جمع مرام وهو المطلب .

تخريج القصيدة ٧١

الآيات ١ - ٥ في البكري : ٨٥٠ (ضئد)

وقال :

- ١ عفا رابغٌ من أهلهِ فالظواهرُ فأكنافُ هرشَى قد عفتُ فالأصافرُ
- ٢ مغانٍ يُهيَّجُنَ الحليمَ إلى الصبا وهُنَّ قديماتُ العهودِ دواثرُ
- ٣ لليلَى وجاراتٍ لليلَى كأنَّها نِعا جُ الملا تُحدى بهنَّ الأباغرُ
- ٤ بما قد أرى تلكَ الديارَ وأهلها وهنَّ جميعاتُ الأنيسِ عوامرُ
- ٥ (أجدك أنْ دارُ الرباب تباعدتْ أو انبتَ حبْلُ أنْ قلبك طائرُ)
- ٦ (أفقٌ قد أفاق العاشقون وفارقوا الـ هوى واستمرتْ بالرجالِ المرائرُ)

١ الموشح : واسط . . . والظواهر .

٣ الأغاني : بليلى .

١ رابغ : واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة دون عزور ؛ الظواهر : موضع لم يذكره كلٌّ من ياقوت والبكري ؛ هرشَى : ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة لا تزال معروفة إلى اليوم وتبعد عن رابغ بمقدار خمسة وثلاثين (كيلومتراً) ؛ الأصافر : ثنانياً سلكها النبي (ص) في طريقه إلى بدر .

٣ لليلَى : متعلق بـ « مغان » ؛ النعا ج : إناث بقر الوحش ؛ الملا : اسم موضع .

٥ هذا البيت والاثنان التاليان له ربما لم تكن من شعر كثير ، فقد جاء البيت (رقم ٥) في شعر نسبة الزبير بن بكار لحسان بن يسار التغلبي والاثنان بعده في قصيدة لحميل وأتهم الزبير كثيراً بأنه أغار على البيتين وأدخلهما في قصيدته التي أولها « عفا واسط من أهله والظواهر » (الموشح : ٢٤٤) قال المرزباني : تحاملُ الزبير بن بكار على كثيرٍ - فيما جمعه =

- ٧ (وهبها كشيء لم يكن أو كنازح به الدار أو من غيبته المقابر)
 ٨ أمتقطع يا عز ما كان بيننا وشاجرتي يا عز فيك الشواجر
 ٩ إذا قيل هذي دار عزّة قاذني إليها الهوى واستعجلتني البوادر
 ١٠ أصدّ وبني مثل الجنون لكي يرى رواة الخنا أني لبيتك هاجر
 ١١ فيا عز ليت النأي إذ حال بيننا وبينك باع الودّ لي منك تاجر
 ١٢ وأنت التي حببت كل قصيرة إليّ وما يدري بذاك القصائر
 ١٣ عنيت قصيرات الحجال ولم أرد قصار الخطأ شر النساء البحائر

٩ الأغاني : هذا بيت . . إليه .

١٢ إصلاح المنطق : وأنت الذي ؛ العمدة : لعمرى لقد ؛ المسالك : ولا تدري .

١٣ المسالك : أريد قصيرات ، قصار القنا ؛ المعاني الكبير والتاج (بهرة) : البهائر .

= من أخباره وبين عليه من سرقاته — ظاهر ، وهو خصم لا يقبل قوله على كثير لهجاء كثير
 لولد عبد الله بن الزبير وانحراف الزبير عن أهل البيت عليهم السلام . قلت : وانظر باب
 المنحول ففيه هذه الأبيات وأنها من شعر عمر بن أبي ربيعة .

٨ الشواجر : الشواغل والموانع ؛ شاجرتي : شاغلة لي .

٩ البوادر : المسرعة ، يعني الدموع .

١١ يروى هذا البيت :

ألا ليت حظي منك يا عز أنني إذا بنت باع الصبر لي منك تاجر

ويروى :

فيا ليت عز النأي إذ حال بيننا (البيت)

١٢ امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة : محبوسة في البيت محجوبة ؛ وقصائر : جمع قصيرة .

١٣ قصيرات الحجال : النساء المقصورات في الحجال ، وهي جمع حجلة ، أي خدر المرأة . =

.....
=والبحاثر : جمع بحتر وهو القصير المجتمع الخلق؛ قال في اللسان (قصر) : وفي التهذيب :
عنيت قصورات الحجال . . . وأنشد الفراء : وأنت التي حبيت كل قصورة ، وشرّ
النساء البهاثر ؛ وفي المعاني الكبير (٥٠٥) ويروى : البهاثر ، والبهيرة : الذليلة .

تخريج القصيدة ٧٢

- الآيات ٣-١ في ياقوت ١ : ٢٩١
» ١ ، ٢ ، ٤ في المنازل والديار : ١/٦٢
» ٣ ، ٨ - ١٠ في الأغاني ١ : ٢٦٠
البيتان ٦ ، ٧ في الموشح : ٢٤٤
» ١٢ ، ١٣ في إصلاح المنطق : ١٨٤ ، ٢٧٤ والمعاني الكبير : ٥٠٥ واللسان
والتاج (قصر) والتاج (بهتر ، بحتر) وتحرير التحبير : ٣٣٩ والواحي : ٧٥١
والمخصص ١٢ : ٩٦ (دون نسبة) وابن يعيش ١ : ٧٩٦ والعمدة ٢ : ٧٨
ورفع الحجب ١ : ٥٤ والدميري ١ : ٢٥٨ والمسالك ١٤ : ٧١ وابن جني
٢ : ٦٦ ب وثقفيف اللسان : ٣٥٨
البيت ١ في البكري : ١٦٢ ، ١٣٥٠ والموشح : ٢٤٤ (الصدر وحده)
» ٥ في الموشح : ٢٤٥
» ٩ في المقاييس ١ : ٢٠٩
» ١١ في أمالي المرتضى ١ : ٤٩٧ (دون نسبة)

وقال :

- ١ غشيتُ لليلي بالبرودِ مساكناً تقادَمُنَ فاستنَّتْ عليها الأعاصِرُ
- ٢ وأوحِشُنَ بعد الحيِّ إلا مساكناً يُرَيْنَ حديثاتٍ وهنَّ دواثرُ
- ٣ وكانت إذا أخلت وأمرعَ ربُعُها يكونُ عليها من صديقِكَ حاضِرُ
- ٤ فقد خفَّ منها الحيُّ بعد إقامة فما إنْ بها إلا الرياحُ العواثرُ
- ٥ كأن لم يَدَمَنَّها أنيس ولم يكن لها بعد أيَّامٍ الهدْمُ مِلَّةَ عامرُ

١ ياقوت : تقادمت وأشنت بهن (وهو مصحف) .

٢ ياقوت : وأوحش . . . إلا معالماً .

- ١ قال ابن السكيت : البرود فيما بين ملل وبين طرف جبل جهينة ، قال : والبرود أيضاً بطرف حرّة النار أودية يقال لمن البوارد ، والبرود : واد فيه بئر بطرف حرّة ليلي ، قال : والبرود قرب رايغ ، ورايغ بين الجحفة وودّان ؛ استنت : جرت .
- ٢ أخلت : كثر خلاها أي بقولها وعشبتها ؛ أمرعت : أخصبت ؛ صديقك بمعنى من تصادقه رجلاً كان أو امرأة أو جماعة ؛ يعني كانت موطناً يحل فيه من تحبّ ، إذا كثر خلاها وأخصب ربّعها ؛ الحاضر : القوم والحيّ العظيم ، أو الحيّ إذا حضروا الدار التي بها مجتمعهم . وحاضر أيضاً بمعنى مقيم .
- ٤ العواثر : جمع عائرة وهي المنطلقة .
- ٥ يدَمَنَّها : يسودّها ويترك الآثار فيها ؛ الأنيس : الناس ؛ الهدملة : الدهر الذي لا يوقف =

- ٦ ولم يعتلج في حاضرٍ متجاورٍ قفا الغضي من وادي العُشيرةِ سامرُ
 ٧ سقى أمَّ كلثومٍ على نأي دارها ونسوتها جَوْنُ الحيا ثمَّ باكرُ
 ٨ أحمُ رجوفُ مُستهلُّ رَبَّابُهُ لهُ فِرَقُ مُسَحَنَفَاتُ صَوَادِرُ
 ٩ تصعَّدَ في الأحناء ذو عجرفيّةٍ أحمُ حَبَرُكِي مُرْجَفُ مُتْمَاطِرُ

٧ الهمداني : جون الحناتم .

٨ ياقوت : زحوف .

٩ ياقوت : مزحف .

= عليه لطول التقادم ، يضرب مثلاً للذي فات ، يقول بعضهم لبعض : كان هذا أيام الهدملة
 (البارع : ٣٧) — هكذا نقل اليزيدي عن محمد بن حبيب ، وقال الأحول : الهدملات
 أكتبة بالدهناء (البكري « الهدملة ») .

٦ الاعتلاج : المصارعة والممارسة والمغالبة ، ولعل ذلك مما كان يجري في حلقات السمر ؛
 سامر : فاعل للفعل « يعتلج » ؛ والغضي — في قول ابن السكيت — جليل صغير ، ويروى
 « قفا الغضن » . وذو العشرة : مكان وقعت فيه إحدى غزوات الرسول ، وهو بعد فرش
 ملل على طريق السائر من المدينة .

٧ الجون : السحاب الجون وهو الأسود ؛ الحيا : المطر ؛ باكر : باكر الحيا ؛ والحناتم :
 السحاب السود ، وقال الأزهري : قيل للسحاب حنم وحناتم لامتلائها من الماء ، شبهت
 بحناتم الجرار المملوءة .

٨ أحمُ : أسود ؛ الرجوف : الكثير الرعد ؛ وزحوف (في رواية ياقوت) بطيء لكثرة
 مائه ؛ مستهل : منسكب منصب ؛ الرباب : السحاب ؛ فرق : قطع السحاب ؛ مسحنفات :
 واسعة كثيرة الصب أو سريعة في صبها .

٩ الأحناء : جمع حنو وهو الجانب ؛ العجرفية : السرعة ؛ حبركي : طويل الظهر قصير
 الرجلين ، شبه السحاب برجل هذه صفته ، متماطر : يمطر ساعة ويكف أخرى .

- ١٠ وأعرض من ذهبان مُعْرُوفٍ الذُّرى تَرَيَّعُ مِنْهُ بِالنُّطَافِ الحَوَاجِرُ
 ١١ أقام على جُمْدانَ يوماً وَليلةً فجُمْدانُ مِنْهُ مائلٌ مُتَقَاصِرُ
 ١٢ وعَرَّسَ بالسَّكرانِ يومينِ وارْتَكى يَجْرُ كَمَا جَرَّ المَكِيثُ المُسَافِرُ
 ١٣ بذِي هَيْدَبٍ جَوْنٍ تُنَجِّزُهُ الصَّبَا وتَدْفَعُهُ دَفْعَ الطَّلَا وَهُوَ حَاسِرُ
 ١٤ وَسَيْلَ أَكْنَافِ المَرَابِدِ غُدُوَّةً وَسَيْلَ مِنْهُ ضَاحِكٌ وَالْعَوَاقِرُ

١٠ ياقوت : معروف (وهو خطأ) ؛ الهمداني : مغرورق . . تربّع .

١١ ياقوت : متناصر .

١٢ ياقوت والبكري : ربعين .

١٣ ياقوت : تنحره .

١٤ ياقوت : عنه .

١٠ قال ابن السكيت : ذهبان — بفتح ثم سكون — جبل لجهينة أسفل من ذي المروة بينه وبين السقيا ، قال : وذهبان أيضاً قرية بالساحل بين جدة وبين قديد ، وهذا الثاني لا يزال معروفاً بهذا الاسم . معروف : عالي العرف ، شبهه بالفرس ؛ تَرَيَّع : تحير وتمتلىء ؛ النطاف : الماء الصافي ؛ الحواجر : النواحي ، جمع حجرة — بفتح الحاء — على غير قياس .

١١ جمدان : جبل بين ينبع والعيص على ليلة من المدينة ؛ وقيل : جمدان واد بين ثنية غزال وأمج ، إذ خلف أمج بميل واد يقال له وادي الأزرق وفي الوادي عين ، وبين العين والوادي جبل يقال له جمدان (المغانم : ٩٣) والحاشية ؛ ولعلَّ الأصوب « متناصر » كما في ياقوت ؛ يعني متناصر الأودية أي قد مدَّت بالماء أوديته وتناصرت .

١٢ عَرَّسَ : أقام ؛ السكران : موضع ؛ ارتكى : اعتمد وعوّل ، المكيث : المقيم الثابت ؛ وفي رواية « ربعين » يعني مسافة ظمئين من أظماء الإبل وذلك بمقدار ثماني ليال .

١٣ الهيدب : ما تراه كأنه خيوط معلقة عند انصباب الودق ؛ الطلا : ولد الظبية ؛ الحاسر : المعبي المتعب .

١٤ المرابد : ذات المرابد وهو موضع بعقيق المدينة ؛ ضاحك — في قول ابن السكيت — =

- ١٥ ومنهُ بصَخْرِ المحوِ ودَقُ غمامةٍ لهُ سَبَلٌ واقورٌ مِنْهُ الغفائرُ
 ١٦ وطَبَّقَ مِنْ نحوِ النَّجِيلِ كأنَّهُ بِاللَّيْلِ لَمَّا خَلَّفَ النَّخْلَ ذامِرُ
 ١٧ ومَرَّ فَأَرَوَى يَنْبُعًا فجنوبهُ وقد جيدَ مِنْهُ جَيْدَةً فعبائرُ
 ١٨ لَهُ شُعَبٌ مِنْهَا يَمَانٍ وَرَيْقٌ شَامٌ وَنَجْدِيٌّ وَآخَرُ غَائِرُ

١٥ البكري وابن جني : بصحن المحو ، زرق .

١٦ ياقوت والحازمي : النجير ؛ الهمداني : النخيل ؛ الحازمي : يليل .

١٧ الهمداني والمحكم واللسان والتاج (حيد) والحازمي (عبائر) وياقوت ٢ : (٣٧٤) :
 حيدة .

= وضويحك : جبلان بينهما واد يقال له يَمَانٌ ، وهما في أعراض المدينة . قال ابن السكيت :
 والعواقر جبال في أسفل الفرش (فرش ملل) وعن يسارها وهي إلى جانب جبل يقال
 له صفر من أرض الحجاز .

١٥ المحو : موضع بناحية ساية ؛ ورواية البكري « بصحن المحو » أدق في الدلالة . الودق :
 التماع البرق ، واقرأ « ودق » غمامهُ له سَبَلٌ السبل : القطر ؛ اقورٌ : استرخى ؛
 الغفائر : رباب السحاب ، كأن سحابة منها فوق أخرى .

١٦ النجيل : اسم عين قرب المدينة على خمسة أميال ، وفي الهمداني « النخيل » ؛ وفي رواية
 « النجير » وهو ماء حذاء قرية صفينة ، كذا قاله الحازمي . أليل ، ويقال فيه « يليل »
 أيضاً ، موضع بين وادي ينبع والعذبية ، والعذبية قرية بين الحار وينع ، وثمَّ كَثِيبٌ يقال
 له كَثِيبٌ يليل . الذامر : الغاضب الصاحب .

١٧ جيد : مطر ؛ جيدة : موضع بالحجاز ، قال ابن السكيت : وقد رواه بعضهم حيدة
 (بالحاء المهملة) وهو تصحيف . عبائر - بفتح العين - اسم موضع ، ورواه بعضهم
 بضمها ؛ وحده الحازمي بأنه نقب بنجد من جبل جهينة يسلك فيه مَنْ خرج من إضم
 يريد ينبع . وقال الفيروزابادي : هو نقب قرب المدينة يؤدي إلى ينبع الساحل .

١٨ الشعب : السواقي العظيمة من الأودية ؛ وشَام ريق : يعني متجهاً صوب الشام (شمالاً) ، =

- ١٩ فلماً دنا ليلاً بتين تقوده جوافل دهم بالرباب عواجر
 ٢٠ رسا بين سلع والعقيق وفارع إلى أحد للمزن فيه غشامر
 ٢١ بأسحم زحاف كأن ارتجازه توعد أجمال هن قراقر
 ٢٢ فأمسى يسح الماء فوق وعيرة له باللوى والواديين حوائر
 ٢٣ فأقلع عن عش وأصبح منزله أفاء وآفاق السماء حواسر
 ٢٤ فكل مسيل من تهامة طيب تسيل به مسلنطحات دعاثر
 ٢٥ تقلع عمرى العضاه كأنها بأجوازه أسد هن تراور

٢٣ التاج : من عشر .

= والريق : السائل على وجه الأرض ؛ الغائر : المتجه نحو الغور أي تهامة .

- ١٩ اللابتان : الحرتان ؛ جوافل : يعني رياحاً سريعة ؛ عواجر : مارة بسرعة .
 ٢٠ سلع : جبل متصل بالمدينة ؛ فارع : اسم أطم من أطام المدينة ؛ أحد : جبل تلقاء المدينة ؛
 غشامر : جمع غشمرة ، من قولهم غشمر السيل ، إذا أقبل مندفعاً .
 ٢١ أسحم : أسود ؛ ارتجازه : صوت رعده ؛ القراقر : جمع قرقرة وهي صوت البعير وهديره
 إذا رددّه .
 ٢٢ الوعيرة : حصن من جبال الشراة قرب وادي موسى ؛ الواديان : بلدة في جبال الشراة
 بقرب مدائن لوط ؛ حوائر : يعني أودية حوائر أي ممتلئة بالماء .
 ٢٣ أقلع : انصرف ، عش : ذو العش من أودية العقيق من نواحي المدينة ؛ أفاء : سحب
 لا ماء فيه ؛ حواسر : منكشفة غير مسترة .
 ٢٤ مسلنطحات : جمع مسلنطح وهو الأبطح العريض الواسع ؛ دعاثر : أراد دعاثر جمع دعثور
 وهو الحوض يحفر حفراً ولا يبنى .
 ٢٥ تقلع : قلع ؛ العمرية : الشجرة العظيمة القديمة التي أتى عليها عمر طويل ؛ العضاه : كل =

٢٦ يُغَادِرُ صَرْعَى مِنْ أَرَاكِ وَتَنْضُبُ وَزُرْقًا بِأَثْبَاجِ الْبَحَارِ يُغَادِرُ
 ٢٧ وَكُلُّ مُسِيلٍ غَارَتِ الشَّمْسُ فَوْقَهُ سَقَى الثَّرِيَّا بَيْنَهُ مُتَجَاوِرُ
 ٢٨ وَمَا أُمُّ خِشْفٍ بِالْعَلَايَةِ شَادِنٍ أَطَاعَ لَهَا بَانٌ مِنَ الْمَرْدِ نَاضِرُ
 ٢٩ تَرَعَى بِهِ الْبَرْدَيْنِ ثُمَّ مَقِيلَهَا ذُرَى سَلَمٍ تَأْوِي إِلَيْهَا الْجَاذِرُ
 ٣٠ بِأَحْسَنَ مِنْ أُمِّ الْحَوِيرِثِ سُنَّةً عَشِيَّةَ دَمْعِي مُسِيلٌ مُتَبَادِرُ

٢٦ التاج : يغادرن ؛ المحكم : بأجواز البحار ؛ اللسان والتاج : بأجوار البحار .

= شجر له شوك ؛ أجوازه : أوساطه . التراور : الزئير .

٢٦ الأراك والتنضب : شجران من العضاء ؛ زرقاً : مياهاً زرقاً أي صافية ؛ أثباج : أوساط ؛
 البحار : الواسعة من الأرض ، الواحدة بحرة ، والعرب تسمي المدن والقرى البحار كذلك .

٢٨ أم الخشف : الظبية ؛ العلاية : اسم موضع ؛ شادن : صفة لخشف ، وهو الذي قوي على
 المشي وطلع قرنائه واستغنى عن أمه ؛ المرد : ثمر الأراك . ولعل « بان » أن تقرأ « ناء »
 أي أمكنها هذا المرد ، على بعده في الأعالي من نفسه فرعته .

٢٩ ترعى : ترعى ؛ البردين : في الغداة والعشي ؛ السلم : شجر من العضاء ؛ إليها : إلى
 الدرى أو إلى السلم ؛ الجاذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية .

٣٠ السنة : الوجه ؛ متبادر : متسارع .

تخريج القصيدة ٧٣

- الأبيات ١ - ٤ في المنازل والديار : ١٠٩ ب
- » ٧ - ٣٠ في صفة الهمداني : ٢٢٨ - ٢٢٩
- » ٧ - ١١ ، ٩ في ياقوت ٢ : ١١٦
- » ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ في البكري : ٦١٧
- » ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ١٧ في ياقوت ٣ : ٥٩٧
- ٧ ، ١٣ ، ١٤ في ياقوت ٣ : ٤٥٩ والمغانم المطابة : ٢٢٦
- البيتان ١ ، ٢ في ياقوت ١ : ٥٩٧
- ٥ ، ٦ في ياقوت ٣ : ٨٠٦
- » ١٢ ، ١٧ في البكري : ٧٤٣
- » ١٨ ، ١٧ في المغانم : ٢٤٦
- البيت ٥ في اللسان والتاج (هدمل) والبارع : ٣٧ والبكري : ١٣٤٨
- » ٦ في البكري : ٩٤٥ والحازمي (العشيرة)
- » ١٠ في ياقوت ٢ : ٧٢٥
- » ١٢ في اللسان والتاج (مكث ، سكر)
- » ١٤ في المحكم ١ : ١٠٧ وياقوت ٣ : ٧٤٢ والمغانم : ٢٨٥
- » ١٥ في ابن جني ٣ : ٩١ ب
- » ١٦ في ياقوت ٤ : ٧٦٣ ، ١ : ٣٥٥ والحازمي (النجير)
- » ١٧ في المحكم ٢ : ١٣٧ واللسان والتاج (نبح . حيد . عبثر) والبكري :
- ٩١٥ ، ١٤٠٢ وياقوت ٢ : ١٧٣ ، ٣٧٤ والحازمي (عباثر)
- » ٢٠ في ياقوت ٣ : ٨٣٩ والمغانم : ٣٠٩
- » ٢٣ في التاج (فيأ)
- » ٢٦ في المحكم ٣ : ٢٤٠ واللسان والتاج (بحر)

وقال :

- ١ ما بالُ ذا البيتِ الذي كنتَ آلفاً أناركَ فيهِ بَعْدَ إلفكَ نائِرُ
- ٢ تزورُ بيوتاً حَوْلَهُ ما تحبُّها وتهجرُهُ ، سَقِيّاً لِمَن أنتَ هاجرُ
- ٣ مجاورةٌ قوماً عدى في صُدُورِهِمُ ألا حبّذا من حبّها مَن تُجاورُ

١ أنار : ألقى النائرة ، وهي الحقد والعداوة ، يريد أنه أصبح يتجنب ذلك البيت الذي كان يألفه فكان نائرة ثارت في صدره نحوه .

تخريج القصيدة ٧٤

البيتان ١ ، ٢ في المنازل والديار : ٢١١/أ

البيت ٣ في الموازنة ٢ : ١٢٦

وقال :

- ١ أهاجكَ مَغْنَى دِمْنَةٍ وَمَسَاكِنُ خَلَتْ وَعَقَاها الْمُعْصِرَاتُ السَّوَاغِنُ
- ٢ دِيَارُ ابْنَةِ الضَّمْرِيِّ إِذْ حَبْلُ وَصَلْهَا مَتْنٌ وَإِذْ مَعْرُوفُهَا لَكَ عَاهِنُ
- ٣ تَقُولُ ابْنَةُ الضَّمْرِيِّ مَالِكُ شَاخِبًا وَقَدْ تَنْبِرِي لِلْعَيْنِ فِيكَ الْمَحَاسِنُ
- ٤ جَفَوْتَ فَمَا تَهْوَى حَدِيثَكَ أَيْمٌ وَلَا تَجْتَدِيكَ الْآتِسَاتُ الْخَوَاضِنُ
- ٥ فَقُلْتَ لَهَا بَلْ أَنْتِ حَنَّةٌ حَوْقُلٍ جَرَى بِالْفَرَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ طَابِنُ
- ٦ فَصَدَّقْتِهِ فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ أَتَاكَ بِهِ نَمُّ الْأَحَادِيثِ خَائِنُ

٢ المنازل : ديار ابنة السعدي إذ عقد حبلها .

٥ المخصص : طابق (وهو خطأ) .

١ المعصرات : السحاب التي تحمل المطر ؛ السوافن : التي تمسح وجه الأرض .

٢ ابنة الضمري : صاحبة غزاة الضميرية ؛ العاهن : الحاضر الثابت المقيم .

٣ تنبري : تعترض .

٤ تجتديك : تطلب ما عندك .

٥ الحنة : الزوجة ؛ الحوقل : المسن ، ويقال هو الذي عجز عن الجماع وأدبر عن النساء ،

والحوقلة : هي هذه الحال . الفرى : جمع فرية وهي القول المفترى المختلق . طابن : رفيق داهٍ خب عالم به .

- ٧ رَأَتْنِي كَأَنْضَاءِ اللَّجَامِ وَبَعْلُهَا مِنْ الْمَلءِ أَبْزَى عَاجِزٌ مُتَبَاطِنٌ
 ٨ رَأَتْ رَجُلًا أَوْدَى السَّفَارُ بَوَجْهِهِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْظَرٌ وَجَنَاجِنٌ
 ٩ فَإِنْ أَكُ مَعْرُوقَ الْعِظَامِ فَإِنِّي إِذَا وَزِنَ الْأَقْوَامُ بِالْقَوْمِ وَازِنُ
 ١٠ مَتَى تَحْسَرُوا عَنِّي الْعِمَامَةَ تَبْصُرُوا جَمِيلَ الْمُحْيَا أَغْفَلَتَهُ الدَّوَاهِنُ
 ١١ (يُرِيقُ الْعُيُونُ النَّاطِرَاتِ كَأَنَّهُ هَرَقْلِيُّ وَزَنَ أَحْمَرُ التَّبْرِ وَازِنُ)
 ١٢ نِسَاءُ الْأَخْلَاءِ الْمَصَافِينَ مَحْرَمٌ عَلِيٌّ وَجَارَاتُ الْبُيُوتِ كَنَائِنُ
 ١٣ وَلَإِنِّي لِمَا اسْتَوْدَعْتَنِي مِنْ أَمَانَةٍ إِذَا ضَاعَتِ الْأَسْرَارُ لِلْسَّرِّ دَافِنُ

- ٧ اللسان والتاج (بزا) : كأشلاء اللجام ؛ المقاييس : من القوم ؛ وفي التاج (عجن) :
 رواه أبو عبيد : من القوم أبزى منحن متباطن .
 ٨ الموشح : أودى السقام بجسمه .
 ١٠ الأغاني : إذا حسرت عنه العمامة راعها ؛ المحاسن والأضداد : متى تشرا . . . تبصرا .
 ١٣ المسالك : إذا ضيَّع .

- ٧ الأنضاء : جمع نضو وهو حديدة اللجام ؛ ويروى كأشلاء اللجام وهي سيوره أو التي
 تقادمت فوق حديدتها أو هي حدائده بلا سيور . من الملاء : من الامتلاء والكظة ؛ أبزى :
 به انحناء في الظهر عند العجز ؛ ويروى « عاجن متباطن » ، والعاجن : الذي أسنَّ فإذا
 قام عجن بيديه أي نهض معتمداً على الأرض يجمعه كبراً وسمناً . ويروى : « منحن
 متباطن » وهي رواية أبي عبيد . متباطن : مندفع البطن ، ويروى : « متطامن » .
 ٨ الجناجن : عظام الصدر ، وقيل رؤوس الأضلاع ، والمفرد جنجن .
 ٩ معروق العظام : قد انحسر اللحم عن عظامه فأصبح قليل اللحم ؛ وازن : راجع .
 ١٠ تحسروا : تكشفوا ؛ أغفلته الدواهن : لم تعتن به صقلاً وجلاء .
 ١١ ورد هذا البيت في قصيدة حائية وقافيته « . . . راجح » .

- ١٤ وما زِلْتُ من ليلي لدُنْ طرَّ شاربي إلى اليومِ أخْفِي حُبَّهَا وأُداجنُ
١٥ وأحملُ في ليلي لقومٍ ضَغِينَةً وتُحْمَلُ في ليلي عليَّ الضَّغائنُ

١٤ أنساب : أبدي إحنة .

١٥ أنساب : وتضمّر .

١٤ طر شاربه : نبت ؛ أداجن : أداري وأحسن الإدارة .

١٥ الضغينة : الحقد والعداوة .

تخريج القصيدة ٧٥

- الآيات ١ ، ٢ ، ١٤ ، ١٥ في المنازل والديار : ٩١ ب
» ٣ - ٦ في السمط : ٩١
» ٨ ، ٩ ، ١٣ في الأغاني ١٥ : ٢٢٥ والموشح : ٢٤٢
البيتان ١٢ ، ١٣ في المسالك ١٤ : ٧١
» ١٤ ، ١٥ في العيون ٤ : ٢١ والأغاني ٢ : ٣٣٧ ، ٣٣٩ وأنساب الأشراف
٥ : ٢٨٣
البيت ٢ في التاج (عهن)
» ٥ في اللسان والتاج (طبن) وأماي القالي ١ : ١٩ والمخصص ١٥ : ١٣٨
» ٧ في المقاميس ١ : ٢٤٥ واللسان والتاج (بزأ ، عجن)
» ٨ في المحاسن والأضداد : ١٣٩
» ٩ في زهر الآداب : ٣٥٥
» ١٠ في المحاسن والأضداد : ١٣٩ والأغاني ١٢ : ١٨١ ، ١٨٣

قال يهجو بني ضمرة ويفتخر برهطه :

- ١ (سقى دِمنَتين لمْ نجدْ لهما مثلاً بحَقْلٍ لَكُمْ يا عَزَّ قد زاننا حقلاً)
- ٢ نَجاءَ الثريَّا كلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ يجودُهُما جوداً ويَتْبَعُهُ وبلاً
- ٣ إذا شَحَطَتْ دارٌ لِعِزَّةٍ لمْ أَجِدْ لها في الأولى يُلْحِيزْنَ في وَصْلِها مثلاً
- ٤ فيا لَيْتَ شِعْري والحوادثُ جَمَّةٌ متى تَجْمَعُ الأيَّامُ يوماً بها شملاً
- ٥ وكيفَ يَنالُ الحاجِيةَ آلفُ يَلِيلٍ مُمَسَّاهُ وقد جاوزَتْ نَحْلاً
- ٦ فيا عَزَّ إنْ واشٍ وشى بيَ عندكمْ فلا تُكْرِمِهِ أنْ تقولي له أهلاً
- ٧ كما لو وشى واشٍ بؤدِّكِ عِندنا لَقُلْنَا تَرْحُزَحْ لا قَريباً ولا سَهْلاً

١ الأغاني : لهما أهلاً . . . رابنا ؛ الأغاني (١٢ : ١٦٣) : قد رابني .

٢ المنازل : ويردفه وبلاً .

٥ أشباه السيوطي (١ : ١٢٥) والخصائص : وقد جاوزت رقدا .

١ حقل : مكان دون أيلة بسة عشر ميلاً كان لعزة صاحبة كثير فيه بستان ، وفي الأغاني :

الحقل : الأرض التي يزرع فيها ؛ وهذا البيت للأفوه الأودي واستعاره كثير (الأغاني ٢٢ : ١٦٤) .

٢ نَجاء : فاعل للفعل سقى ؛ والنجاء : المطر الشديد .

٥ ليليل : بين بدر والعنقل ، الكتيب الذي خلفه قريش ؛ ونخل — في قول ابن السكيت — قرية بواد يقال له شدخ ؛ وقال ابن حبيب : هي على ليلتين من المدينة .

٨ فَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالذِي شَدَّ وَصَلْنَا وَلَا مَرْحَبًا بِالْقَائِلِ اصْرِمْ لَهَا حَبْلًا

* * *

٩ أَلَمْ يَأْنِ لِي يَا قَلْبِ أَنْ أَتْرُكَ الْجَهْلًا وَأَنْ يُحْدِثَ الشَّيْبُ الْمُلِمَّ لِي الْعَقْلًا
١٠ عَلَى حِينٍ صَارَ الرَّأْسُ مِنِّي كَأَنَّمَا عَلَتْ فَوْقَهُ نَدَافَةُ الْعُطْبِ الْغَزْلًا

* * *

١١ وَنَحْنُ مَنَعْنَا مِنْ تِيهَامَةٍ كُلِّهَا جُنُوبَ نَقَا الْخَوَارِ فَالْدَمِثِ السَّهْلَا
١٢ بِكُلِّ كَمِيتٍ مُجْفَرٍ الدَّفِّ سَابِحٍ وَكُلِّ مِزَاقٍ وَرْدَةٍ تَعْلِكُ النَّكْلَا
١٣ غَوَامِضُ كَالْعُقْبَانِ إِنْ هِيَ أُرْسِلَتْ وَإِنْ أُمْسِكَتْ عَنْ غَرْبِهَا نَقَلَتْ نَقْلَا
١٤ عَلَيْهِنَّ شُعْتُ كَالْمَخَارِيقِ كُلُّهُمْ يُعَدُّ كَرِيمًا لَا جَبَانًا وَلَا وَغْلًا
١٥ بِأَيْدِيهِمْ خَطِيئَةٌ وَعَلَيْهِمْ سَوَابِغُ فِرْعَوْنِيَّةٍ جُدِلَتْ جَدْلًا
١٦ تَرَانَا ذَوِي عَزٍّ وَيَزَعُمُ غَيْرُنَا مِنْ أَعْدَائِنَا أَنْ لَا يَرَوْنَ لَنَا مِثْلًا

٩ أَلَمْ يَأْنِ : أَلَمْ يَحْنِ .

١٠ الْعُطْبِ : الْقُطْنِ .

١١ النَّقَا : الرَّمْلُ ؛ وَالْجُنُوبُ بضم الجيم - جمع جنب ، وقد تقرأ بضم الجيم للدلالة على الناحية ؛ الْخَوَارِ : اسم موضع .

١٢ الدَّفِّ : الْجَانِبُ ؛ الْمِزَاقُ : الْفَرَسُ الَّتِي يَكَادُ يَتَمَزَّقُ عَنْهَا جُلْدُهَا مِنْ سُرْعَتِهَا ؛ النَّكْلُ : حَدِيدَةُ اللَّجَامِ .

١٣ غَوَامِضُ : يَرِيدُ أَنْ هَذِهِ الْحَيْلُ غَيْرُ ضَخْمَةِ الْأَجْسَامِ وَإِنَّمَا هِيَ صَغِيرَةٌ خَفِيفَةٌ تَنْقُضُ كَالْعُقْبَانِ ؛ الْغَرْبُ : حِدَةُ النَّشَاطِ . النَّقْلُ : سُرْعَةُ نَقْلِ الْقَوَائِمِ .

١٤ الْمَخَارِيقُ : جمع مخراق وهو السيف ، والمخراق أيضاً السخي الجواد ؛ الْوَعْلُ : الدنيء المتطفل .

١٥ الْخَطِيئَةُ : الرَّمَاخُ ؛ السَوَابِغُ : الدَّرُوعُ .

- ١٧ نحاربُ أقواماً فنَسْبِي نساءَهُمْ ونصفدهمُ أسراً ونوجِعُهُمْ قَتلاً
 ١٨ (فيؤْخِذُ مِنَّا الْعَقْلُ دُونَ دَمَائِنَا ونأبى فلا نستاقُ منْ دَمِنَا عقلاً)
 ١٩ ويضربُ ريعانَ الكَتِيبةِ صَفْئَنَا إذا أَقْبَلْتُ حَتَّى نُنْظِرَ رَعْلَهَا رَعْلًا
 ٢٠ وَأَثْبَتُهُ دَاراً عَلَى الْخَوْفِ ثَمْلُهَا فُرُوعُ عَوَالِي الْغَابِ أَكْرَمُ بِهَا ثَمْلًا
 ٢١ وَأَبْعَدُهُ سَمْعاً وَأَطْيَبُهُ نَثًّا وَأَعْظَمُهُ حِلْماً وَأَبْعَدُهُ جَهْلًا
 ٢٢ وَأَقْوَلُهُ لِلضَّيْفِ أَهْلًا وَمَرْحَبًا وَأَمْنُهُ جَارًا وَأَوْسَعُهُ جَبْلًا
 ٢٣ فسائلُ بقومي كلَّ أَجْرَدَ سَابِحٍ وِسلُ غَنَمًا رَبِّي بِضَمْرَةٍ أَوْ سَخْلًا
 ٢٤ سواءَ كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ فَلَا تَرَى لَدِي كِبَرَةٍ مِنْهُمْ عَلَى نَاشِيٍّ فَضْلًا

٢٤ العيون : لذي شية منهم .

- ١٨ العقل : الدية ، يفتخر بأنهم يدفعون الدية إذا قتلوا ولكنهم لا يقبلون بسوى الثأر إذا قتل أحد منهم ؛ وهذا البيت للأفوه الأودي (انظر التخريج) .
 ١٩ ريعان الكتيبة : أولها ؛ والرعل : أن يقطع اللحم ويترك متعلقاً لا يسقط ؛ نظرفها : نردها (عن المعاني الكبير : ٩٩٤) .
 ٢٠ يريد : وثملها أثبتة داراً : ثملها من قولك : أنت ثمال المساكين أي غياثهم وعصمتهم ، يقال : بحر ثمال (لعلها نحن ثمال) ثم قال : فروع عوالي الغاب أكرمها ثملاً ؛ أي خيرها معتمداً ومستظلاً لمن يقصدها .

- ٢١ النثا : ما أخبرت به عن الرجل من حسن وسيء .
 ٢٢ الجبل : الساحة ، والجمع أجبل وجبول .
 ٢٣ السخل : جمع سحلة وهي ولد الشاة .
 ٢٤ سواء : مستوون ، وإذا ضرب العرب المثل للاستواء في الشر قالوا : « سواسية كأَسْنَانِ الْحِمَارِ » .

٢٥ وما حَسَبَتْ ضَمْرِيَّةٌ جَدَوِيَّةٌ سوى التَّيْسِ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنَّ لَهَا بَعْلًا
٢٦ فَأَبْلَغَ لِيَ الذَّفَرَاءُ وَالْجَهْلُ كَاسْمِهِ وَمَنْ يَغْوِ لَا يَعْدَمُ عَلَى غِيَّةٍ عَدْلًا

٢٥ الأغاني ٢١ : ١٠٨ : حدريّة .

٢٥ جدوية : نسبة إلى جدي بن ضمرة بن بكر بن كنانة ؛ وقيل إن الأحوص انتقد كثيرًا في هذا البيت وقال له « أتذكر امرأة تنسب بها في شعرك وتستغزر لها الغيث في أول شعرك وتحمل عليها التيس في آخره ؟ ! » قال : فأطرق وذلّ وسكن (الأغاني ١٢ : ١٠٨) .
وقوله « وتستغزر لها الغيث في أول شعرك » قد يدلُّ على أن كثيرًا أطنب في وصف الغيث في فاتحة هذه القصيدة ولم يصلنا من ذلك إلا بيتان .

٢٦ الذفرء : ذات الرائحة الحبيثة .

تخرّيج القصيدة ٧٦

قد نسبت له في حماسة الشجري (: ٥٤) ثلاثة أبيات على الوزن والروي ، ولكنها من قصيدة للأفوه الأودي انتحل منها كثير البيت الأول في قصيدته هذه ، والأبيات :

ونحن غيّارى دونَ كل خريدة تكنُ أديماً واضحاً وشوًى عبلا
ويؤخذُ منّا العقلُ دونَ دمائنا ونأبى فلا نَسْتَأقُ من دمنّا عقلا
ونحمي إذا اشتدَّ الهياج نساءنا ولم يرَ ذو عينٍ لنسوتنا حجلا

والثاني من هذه الأبيات هو رقم ١٨ في القصيدة كما أورده العمري في المسالك ، والأرجح أن كثيراً استعار عدداً من أبيات قصيدة الأفوه أو خلطها الرواة بها .

الأبيات ١ - ٤ في المنازل والديار : ٩٢ ب

» ١٠٠ ، ٩٠ ، ٧٠ ، ٦٠ ، ١٠ في الأغاني ١٢ : ١٦٣

» ١٠٠ ، ٩٠ ، ٦٠ - ٨ في الأغاني ١٥ : ١٠٦ وتزيين الأسواق ١ : ١٤٢

» ٢٥ ، ٢٠ ، ١ في الأغاني ١٢ : ١٠٨

» ١٩ - ١٢ في المسالك ١٤ : ٧١

البيتان ٧ ، ٦ في أمالي القالي ٢ : ١٢٦

» ١٢ ، ١١ في ياقوت ٢ : ٤٨٠

البيت ٥ في ياقوت ٤ : ٧٦٨ ، ١٠٢٦ ، والمغانم : ٤٠٧ ، ٤٣٩ ، والبكري :

١٣٠٣ والخصائص ٢ : ٢٩٨ والأشباه ١ : ١٢٥ (وقافيته : رقدا)

» ٦ في الأغاني ١٥ : ١٠٥

» ١٤ في اللسان والتاج (خرق)

» ١٩ في المعاني الكبير : ٩٩٤

» ٢٠ في المعاني الكبير : ١٠٩١

» ٢٢ في اللسان (جبل)

» ٢٤ في اللسان (سوى) والعيون ٢ : ٢ والشريشي ١ : ٦٢ وفصل المقال :

» ١٦٧ (دون نسبة)

» ٢٥ في الأغاني ١ : ٣٣٨

» ٢٦ في حماسة البحري : ٢٣٦

وقال يهجو بني ضمرة :

- ١ لا بأس بالبزواء أرضاً لو آنتها تُطَهَّرُ مِنْ آثَارِهِمْ فَتَطِيبُ
- ٢ إذا مدح البكريُّ عندك نفسه فقلْ كذبَ البكريُّ وهو كذوبُ
- ٣ هو التيسُ لؤماً وهو إنْ راء غفلةً من الجارِ أو بعضِ الصَّحابةِ ذيبُ

- ١ البزواء : قرب المدينة ، بلدة بيضاء مرتفعة من الساحل بين الجار وودّان وغيقة ، من أشد بلاد الله حرّاً ، كان يسكنها بنو ضمرة من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة ، رهط عزّة صاحبة كثير .
- ٢ البكري : المنسوب إلى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة .

تخريج القصيدة ٧٧

- الآيات ١ - ٣ في ياقوت (البزواء)
 البيت ١ في السهودي ٢ : ٢٦٠ والعباسي : ٢٧٧

وقال :

- ١ وَلَوْ لَا حَبَّكُم لَتَضَاعَفْتَنِي هُضِيمُ الْكَشْحِ طَيِّعَةُ الْعِنَاقِ
- ٢ كَأَنَّ مَغَارِزَ الْأَنْيَابِ مِنْهَا إِذَا مَا الصُّبْحُ نَوَّرَ لَانْفِلَاقِ
- ٣ صَلَّيْتُ غَمَامَةً بِجَنَازَةٍ نَحْلٍ صَفَاةِ اللَّوْنِ طَيِّبَةِ الْمَذَاقِ
- * * *
- ٤ مَقْبِلِي كُلِّ هَاجِرَةٍ صَخُودٍ عَلَى هَوَجَاءٍ لَاحِقَةٍ الصَّفَاقِ
- ٥ قَضَيْتُ لُبَانَتِي وَصَرَمْتُ أَمْرِي وَعَدَيْتُ الْمَطِيَّةَ فِي بُسَاقِ
- ٦ وَكَمْ قَدْ جَاوَزْتُ نِقْضِي إِلَيْكُم مِّنَ الْحَزْرِ الْأَمَازِ وَالْبِرَاقِ

* * *

- ١ تضاعفه : أدى به إلى الضعف ؛ هُضِيمُ الْكَشْحِ : ضامره ؛ الْكَشْحُ : الحصر .
- ٢ صَلَّيْتُ : صيب ، يعني الماء ؛ صَفَاةِ اللَّوْنِ : قال ابن سيده قيل في تفسيره صافية ، قال : وهو عندي فَعْلَةٌ عَلَى النِّسْبِ كَأَنَّهُ قَالَ « صَفِيَّة » ، قلب إلى « صَفَاة » .
- ٣ صَخُودٍ : شديدة الحر ؛ الصَّفَاقِ : مَرَاقِ الْبَطْنِ ؛ يريد أَنَّهُ يَتَحَمَّلُ الْمَشَقَّاتِ فِي الْأَسْفَارِ فَهُوَ يَقِيلُ فِي الْهَاجِرَةِ ذَاتِ الْحَرَارَةِ الشَّدِيدَةِ عَلَى نَاقَةٍ ضَامِرَةٍ لَشِدَّةِ مَا تَحْمَلَتْ مِنْ مِصَاعِبِ السَّيْرِ .
- ٤ لُبَانَتِي : حَاجَتِي ؛ بُسَاقٍ - بِالسَّيْنِ وَبِالْصَّادِ - : جَبَلٌ بَيْنَ أَيْلَةٍ وَالتَّيْهِ ؛ وَفِي التَّاجِ أَنَّ بُسَاقٍ جَمْعُ بَسَقَةٍ وَهِيَ الْحَرَّةُ .
- ٥ النِّقْضُ : النَّاقَةُ الَّتِي أَضْنَاهَا السَّفَرُ ؛ الْحَزْرُ : جَمْعُ حَزِيرٍ وَهُوَ مَا غَلِظَ وَصَلَبَ مِنْ جِلْدِ الْأَرْضِ مَعَ إَشْرَافٍ قَلِيلٍ ؛ وَالْبِرَاقُ : جَمْعُ بَرَقَةٍ وَهِيَ غَلِظٌ فِيهِ حَجَارَةٌ وَطِينٌ ؛ وَالْأَمَازِ : جَمْعُ أَمْعَزٍ وَهُوَ الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ الصَّلْبَةُ .

٧ هلال عشيّةٍ لشفا غروبٍ تسرّر ليلةً بعدَ المحاقِ

* * *

٨ إذا ضمريّةٌ عطستْ فنيكُها فإنّ عطاسها طرفُ الوداقِ

٨ الوداق في كل ذات حافر : اشتها الفحل .

تخريج القصيدة ٧٨

البيتان ٢ ، ٣	في اللسان (صفا)
البيت ١	في ابن جني ٢ : ١٠٩ ب
» ٤	في ابن جني ٣ : ٣٢ ب
» ٥	في التاج (بسق)
» ٧	في الأزمنة والأمكنة ٢ : ٥٤
» ٨	في الأغاني ١٢ : ١٨١

وقال :

- ١ توهّمتُ بالخيفِ رَسْمًا مُخيلاً لعزّةَ تعرفُ منهُ الطّلولا
- ٢ تبدّلَ بالحيّ صوتَ الصّدى ونوحَ الحمامةِ تدعو هديلاً
- ٣ متى أرينّ كما قد أرى لعزّةَ بالمحوِ يوماً حُمولا
- ٤ بقاعِ النّقيعِ فحِصنِ الحمى يُباهينَ بالرقمِ غيماً مُخيلاً

٣ السمهودي : فهل أرين . . . رأيت . . . بالنعف .

٤ السمهودي : بصحن .

١ قال أبو الفرج (٨ : ٣٧٦) : الخيف الذي عناه كثير ليس بخيف منى بل هو موضع آخر من بلاد ضمرة ؛ وقال البكري : هو خيف سلام وسكانه خزاعة ؛ مخيلاً : أتى عليه حول ؛ والفرق بين الطلل والرسم أن الأول له شخص مائل وجسم عال والرسم لا يكون له شخص وجسم عال .

٢ الصدى : ذكر البوم ؛ والهديل : ذكر الحمام .

٣ المحو : اسم موضع من ناحية ساية .

٤ النقيع : من أودية الحجاز يدفع سيله إلى المدينة ويسلكه العرب إلى مكة ولا يزال معروفاً بهذا الاسم . وحمى النقيع على عشرين فرسخاً أو نحو ذلك من المدينة ؛ الرقم : البرود المرقومة ؛ مخيلاً : واعداً بالمطر .

٥ أَنَحْنَ الْقُرُونِ فَغَلَّلْنَهَا كَعَقْلِ الْعُسْفِ غَرَابِ مِيلَا

* * *

٦ كَأَنِي أَكُفُّ وَقَدْ أَمَعَنْتُ بِهَا مِنْ سُمِيحَةٍ غَرَبًا سَجِيلَا

* * *

٧ وَمَا أُمُّ خِشْفٍ تَرَعَى بِهِ أَرَاكَ عَمِيمًا وَدَوْحًا ظَلِيلَا

٨ وَإِنْ هِيَ قَامَتْ فَمَا أَثْلَةٌ بَعْلِيَا تَنَاحُ رِيحًا أَصِيلَا

٩ بِأَحْسَنَ مِنْهَا ، وَإِنْ أَدْبَرْتُ فَارِخٌ بِجُبَّةٍ تَقْرُو خَمِيلَا

١٠ يَجُولُ الْوِشَاحُ بِأَقْرَابِهَا وَتَأْبَى خَلَاخِلُهَا أَنْ تَجُولَا

* * *

١١ وَتَمْشِي الْهُوَيْنَا إِذَا أَقْبَلَتْ كَمَا بَهَرَ الْجَزْعَ سِيلًا ثَقِيلَا

٥ القرون : جمع قرن وهو خصلة الشعر ؛ غللتها : حشونها بالطيب وقيدنها ؛ العسيف :

الأجير ؛ العقل : الربط والعقد ؛ الغرابيب : السود يعني أغصان العنب ؛ الميل : المائلة .

٦ أمعنت : اشتد سكبها ، والضمير يعود إلى العين ، ولم تذكر فيما تقدم ، وهو يتحدث عن

غزارة دموعه ويشبهها حين يكفها بماء سجل كبير يستقي به من سميحة . سميحة : بئر

قديمة بالمدينة غزيرة الماء ؛ الغرب : الدلو العظيمة ؛ السجيل : الممتلئ .

٧ أم خشف : ظبية ، فالحشف ولدها ؛ العميم : الطويل .

٨ الأثلة : واحدة الأثل وهو عضاه طوال في السماء مستطيل الخشب ، ولسمو الأثلة

واستوائها واعتدالها شبه الشعراء المرأة إذا تمَّ قوامها واستوى خلقها بها . تناوح : تقابل .

٩ الإرخ : الفتي من البقر (قارن بالإغريقية auerochs) . جبة : موضع ؛ تقرو : تتبع .

١٠ الأقرباب : جمع قرب وهو الحاصرة ، يريد أنها ضامرة البطن مفعمة الساقين .

١١ شبه مشي امرأة ثقال بتدافع السيل إذا تلقاه الجزع - جزع الوادي - وهو منعطفه ، وهناك

يكون السيل غاية في البطء ؛ ثم وضع الصورة في البيت التالي .

- ١٢ فطوراً يسيلُ على قَصْدِهِ وطوراً يراجعُ كي لا يسىلا
١٣ كما مال أبيضُ ذو نشوةٍ بِصَرَخَدَ باكرَ كأساً شَمَولا
١٤ فإن شئتَ قلتَ لَهُ صادِقاً وجدْتُكَ بالقُفِّ ضَبّاً جَحَولا
١٥ من اللآءِ يحفرُنَ تحتَ الكُدَى ولا يبتغينَ الدِّمَاطَ السُّهولا
١٦ وجربتَ صِدْقِي عندَ الحِفاظِ ولكنَّ تعاثيتَ أو كنتَ فيلا

-
- ١٣ أبيض : يعني رجلاً كريماً سخياً بماله ؛ صرخد : بلد بالشام كان مشهوراً بالخمر ؛ شبه
تعرج السيل في تدافعه بتمایل امرئ قد سكر .
١٤ انتقل هنا إلى موضوع جديد لعلّه هو الموضوع الرئيسي في القصيدة . القف : ما ارتفع من
الأرض وصلب ؛ الجحول : العظيم من الضباب .
١٥ الكدى : جمع كدية وهي الموضع الصلب المرتفع عن المسيل ؛ الدماث : الأراضي السهلة .
قال الجاحظ : من كيس الضبّ أنّه لا يتخذ جحره إلا في كدية ، وقال ابن قتيبة : إنّما
يحفر في الصلابة خوفاً من انهيار الجحر عليه (المعاني الكبير : ٦٤٣) ؛ قال الشاعر :

ويحفر في الكدى خوف انهيار ويجعل بيته رأس الوجين

تخريج القصيدة ٧٩

- البيتان ٢، ١ في الأغاني ٨ : ٣٧٦
- » ٤، ٣ في ياقوت ٤ : ٢٣٣ والحازمي (محو) والسمهودي ٢ : ٢٢٦
- » ٨، ٧ في اللسان (أثل) وثمار القلوب : ٤١٤
- » ١٢، ١١ في المخصص ٩ : ١٢٨ (دون نسبة)
- » ١٥، ١٤ في المعاني الكبير : ٦٤٣ والحيوان ٦ : ٤٠
- البيت ١ في الأغاني ٩ : ٣٣٨ والبكري : ٣٨٧
- » ٥ في المفضليات : ٣٨٤
- » ٦ في ياقوت ٣ : ١٤٧ والسمهودي ٢ : ٣٢٤ والعباسي : ٣٤٦ والحازمي (سميحة)
- » ٩ في ياقوت ٢ : ٣١
- » ١٠ في الموازنة ١ : ١٤٧ والصناعتين : ١٢١
- » ١٢ في الموازنة ١ : ٤١١
- » ١٣ في البكري : ٨٣١
- » ١٦ في ابن جني ٢ : ٥ ب

اجتمع عمر وجميل وكثير على باب عبد الملك ، فلما أذن لهم : قال لهم أنشدوني أرقّ ما
قلم في القوافي ، فأنشده كثير (أماي القالي ٣ : ٦٧) :

- ١ بأبي وأمي أنتِ مِنْ مَظْلُومَةٍ طَبِنَ العدوُّ لها فغَيَّرَ حالها
- ٢ لو أنَّ عَزَّةً خَاصَمْتُ شَمْسَ الضُّحَى في الحُسْنِ عِنْدَ مَوْفَقٍ لَقَضَى لها
- ٣ وسعى إليَّ بِصَرْمٍ عَزَّةَ نِسْوَةٍ جعلَ المليكُ خُدودَهنَّ نِعالها

٢ الشعر والشعراء : ولو أنّ .

٣ الشعر والشعراء : ومشى إليّ ؛ ابن جني وتما المتون : بعب عزة ، جعل الإله .

- ١ طبن لها : خدعها ، تأقّى لخدعها بفطنة .
- ٢ موفّق : قاض موفّق مسدّد في أحكامه ملهم للعدل والخير .
- ٣ المليك : الله سبحانه وتعالى .

تخريج القصيدة ٨٠

الآيات ١ - ٣ في أماي القالي ٣ : ٦٧ وتزيين الأسواق ٢ : ١١٣
البيتان ٢ ، ٣ في الشعر والشعراء : ٤٢٢ وابن جني ١ : ٢٥ وتما المتون : ٢٢٧

وقال * :

- ١ ما عناك الغداة من أطلالِ دارساتِ المقامِ مُذْ أحوالِ
- ٢ باديَ الرَّبعِ والمعارفِ منها غيرَ رسمٍ كعُصبةِ الأغيالِ
- ٣ ما ترى العينُ حولها مِن أنيسٍ قُرْبَها غيرَ رابِداتِ الرِّثالِ

* * *

- ٤ يا خليلي الغداة إنَّ دموعي سبقتَ لمحَ طرفها بانْهِمالِ

* تغزل عمر بن أبي ربيعة برملة بنت عبد الله بن خلف أخت طلحة الطلحات حين حجت ، فبلغت أبياته كثيراً ، فغضب وذكر نسوة من قريش فساقهن في شعره من الحج حتى بلغ بهن إلى ملل ثم أشفق فجاز ولم يزد على ذلك ، وهو قوله في قصيدته التي أولها « ما عناك الغداة من أطلال » (الأغاني ١ : ٢٠٥ - ٢٠٦) .

- ١ عناك : همك وأتعبك ؛ أحوال : جمع حول وهو العام .
- ٢ العصبة : هنة تلتف على القتادة لا تتزع عنها إلا بعد جهد ، قال صاحب التاج : هكذا في النسخ الكثيرة وهو الصواب ، وفي بعضها : على الفتاة ، وفي أخرى : القناة ، وكلاهما تحريف . الأغيال : جمع غيل وهو الغابة .
- ٣ الرثال : جمع رأل وهو ولد النعامة ؛ الرابِدات : التي في سوادها نقط بيض أو حمر ، قال الجاحظ : وصف بلاداً قفاراً غير مأنوسة فقال : ما ترى العين ... البيت ، خصها بذكر لأنها أنقر وأشرد وأقل أنساً من جميع الوحوش ، وقد تكون الرابِدات بمعنى المقيمات .

- ٥ قُمْ تَأْمَلْ وَأَنْتَ أَبْصَرُ مِنِّْي هَلْ تَرَى بِالْغَمِيمِ مِنْ أَجْمَالِ
٦ قَاضِيَاتٍ لُبَانَةً مِنْ مُنَاخٍ وَطَوَافٍ وَمَوْقِفٍ بِالْجِبَالِ
٧ حُزَيْتٍ لِي بِحَزْمٍ فَيَدَّةَ تُحْدِي كَالْيَهُودِيِّ مِنْ نَطَاةِ الرَّقَالِ
٨ قِلْنٍ عُسْفَانَ ثُمَّ رُحْنَ سِرَاعًا طَالَعَاتٍ عَشِيَّةً مِنْ غَزَالِ

٥ المغام : فانت .

٦ المغام : بالخيال .

٧ المغام : قيدة تحدي .

٨ الأغاني : هابطات .

٥ الغميم : قرب المدينة بين رابع والحففة ، وهناك مكان آخر يدعى الغميم بين عسفان وممر الظهران ، وهو واد فيه جبل يقال له : كراع الغميم ، والأول هو المقصود في شعر كثير حسب تحديد الجغرافيين .

٧ حزيت : رفعت ، حزاها الآل ، أي السراب ؛ حزم فيدة : موضع ؛ نطاة : عين تسقي بعض نخيل خيبر ؛ والرقال : جمع رقلة وهي النخلة إذا ارتفعت ففانت اليد ، وقال في التهذيب : الرقال من نخيل نطاة وهي عين بخيبر ؛ كاليهودي : كتحدي اليهودي (؟) — كذا في ياقوت — وفي اللسان (رقل) كنخل اليهودي ؛ شبه الظعن بالنخل في خيبر .

٨ عسفان : قرية جامعة كانت لبني المصطلق من خزاعة كثيرة الآبار والحياض تقع بين الحففة ومكة ، من مكة على مرحلتين في طريق المدينة ومنها إلى بطن مر ثلاثة وعشرون ميلاً ؛ وقرية عسفان لا تزال معروفة إلى اليوم . غزال : واد لخزاعة أو ثنية بين الحففة وعسفان ، قال عرام : وعلى الطريق من ثنية هرثى بينها وبين الحففة ثلاثة أودية مسميات منها غزال . . الخ . قلن : قضين وقت القيلولة .

- ٩ قَارِضَاتِ الْكَدِيدِ مُجْتَزِعَاتٍ كُلَّ وَادِي الْجُحُوفِ بِالْأَثْقَالِ
 ١٠ قَصْدَ لَفْتٍ وَهْنٍ مُتَسَقَاتٍ كَالْعَدَوِيِّ لَاحِقَاتِ التَّوَالِي
 ١١ حِينَ وَرَّكَنَ دَوَّةٌ بِيَمِينٍ وَسُرِيرَ الْبُضَيْعِ ذَاتَ الشَّمَالِ
 ١٢ جُزْنَ وَادِي الْمِيَاهِ مُحْتَضِرَاتٍ مَدْرَجَ الْعَرَجِ سَالِكَاتِ الْخَلَالِ
 ١٣ وَالْعُبَيْلَاءُ مِنْهُمْ بَيْسَارٍ وَتَرْكُنَ الْعَقِيقِ ذَاتَ النَّصَالِ

٩ الأغاني : واردات . . . جزن وادي الحجون .

٩ قارضات : مائلات ؛ الكديد : موضع بين مكة والمدينة ، بين منزلتي أمج وعسفان ، بينه وبين عسفان سبعة أميال ؛ وهو ماء عين جارية عليها نخل كثير ؛ اجتزع : قطع ؛ وادي الجحوف : لعله يعني ما يشمل الجحفة وما يليها ؛ وفي الأغاني « الحجون » .

١٠ لفت - بكسر اللام - ثنية بين مكة والمدينة ، ويروى : لفت - بفتحها - وكذلك ضبطه الحازمي ؛ وقال ياقوت نقلاً عن الحازمي : لفت واد قريب من هرشي ، عقبة بالحجاز بين مكة والمدينة ؛ وقد وقع الخلاف بين لقف ولف ، وهما موضعان ، ولقف بعد عقبة هرشي للمتوجه إلى المدينة ولا يزال معروفاً إلى اليوم ، العدولي : السفن المنسوبة إلى عدولي بالبحرين .

١١ ورّكن : جعلن حيال وركها أو عدلن ؛ دوة : موضع تلقاء البضيع من وراء الجحفة بستة أميال ؛ والسريير (مصغراً) واد بالحجاز قريب من المدينة وهو أيضاً بقرب الجار ، والبضيع : ظريب عن يسار الجار أسفل من عين الغفاريين واسم العين النجح .

١٢ محتضرات : حاضرات على الماء ؛ المدرج : الطريق ؛ العرج : قيل إنه عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج ، وذكر السهودي أن العرج الذي بين مكة والمدينة قرية جامعة ، قال : وعقبة العرج على أحد عشر ميلاً من الرويثة ويقال لها المدارج . والخلال : الطرق النافذة بين الرمال .

١٣ العيبلاء : هضبة ولعله أراد العبلاء فصغر ، والعبلاء من أعمال المدينة . وذات النصال : موضع .

- ١٤ طالعاتِ الغميسِ مِنْ عَبَّودٍ سالكاتِ الخويِّ مِنْ أُمْلالِ
١٥ وطوتْ جانبيْ كُتانةَ طيِّباً فجَنوبَ الحمى فذاتِ النضالِ
١٦ فسقى اللهُ مُنتوى أُمَّ عَمْرٍو حَيْثُ أُمّتْ بهِ صدورُ الرّحالِ

* * *

- ١٧ تَسْمَعُ الرَّعْدَ فِي المَخِيلَةِ مِنْهَا مِثْلَ هَزْمِ القُرُومِ فِي الأشْوالِ

١٥ الحازمي : فجبوب الحمى فذات الضال ؛ المغنم : النضال .

١٦ ابن جني : فسقى الغيث ، صدور الركاب .

١٤ الغميس : موضع ، قال ابن إسحاق في غزاة بدر « مرّ النبي صلى الله عليه وسلّم على تربان ثم على ملل ثم على غميس الحمام » - بفتح الغين - . وعبود : جبل في فرش ملل ، وفي ياقوت (٣ : ٦٠٩) عبّوس . والخويّ بالعقيق ، قال ابن حبيب ويقال : الخوي هو العقيق ، قال القالي ويقال : الخوي - بالحاء المهملة . أُمْلال : أراد « ملل » فجمعها بما حوّلها ؛ وفي ياقوت : خوي : واد بناحية الحمى .

١٥ كُتانة - قال ابن السكيت - : عين بين الصفراء والأثل ، وقال ابن السكيت أيضاً : كُتانتان هضبتان مشرفتان على الجار من جانب الرمل ، وقيل كُتانة اسم جبل هناك . وقال الحازمي : ناحية من أعراض المدينة لآل جعفر بن أبي طالب .

١٧ انتقل في هذا البيت وما يليه إلى وصف السحاب والمطر وقد مهّد له بذكر السقيا ، وسقطت أبيات قبل هذا . قال البكري (السمط : ٤٤) المخيلة : هي ذات الخلاقة بالمطر يريد سحابة ذات نخيلة (بفتح الميم) ، ويقال : أخالت إذا تخيل فيها المطر فهي نخيلة (بضم الميم) والبيت يحتملها ؛ إلا أن الرواية بالفتح عن أبي علي (القالي) ورواهما اليزيدي معاً في شعر كثير ، اهـ . هزم : صوت ؛ القروم : الفحول ؛ الأشوال : جمع شول وهو جمع شائلة وهي الناقة التي بعد عهدها بالتاج حوالي سبعة أشهر أو ثمانية .

- ١٨ وترى البرقَ عارضاً مُستطيراً مَرَحَ البُلُقِ جُلُنَ في الأجلالِ
 ١٩ أو مصابيحَ راهبٍ في يَفَاعٍ سَغَمَ الزَّيْتَ ساطعاتِ الذُّبَالِ
 ٢٠ حبّذا هنّ من لبانةٍ قلبي وجديدُ الشَّبابِ من سِرْبالي
 ٢١ ربّ يومٍ أتيتهنّ جميعاً عند بيضاء رَخْصَةٍ مِكنَسالِ
 ٢٢ غيرَ أني امرؤ تعمّتُ حلماً يكرهُ الجهلَ والصُّبا أمثالي
 ٢٣ ويُلَامُ الحليمُ إنْ هو يوماً راجعَ الجهلَ بعد شَيْبِ القَدَالِ

.....
 ٢٠ المسالك : لبانة نفس .

-
 ١٨ البلق : جمع أبلق وهو الذي في لونه بلق أي سواد وبياض ؛ والأجلال : جمع جل وهو ما تلبسه الدابة لتصان به .
 ١٩ يفاع : موضع مرتفع ؛ سغم وسعم : روى وأحسن الغذاء ؛ أي غذى الذبالة بالزيت تغذية وافرة فاشتدّ لهاها ودام .

تخريج القصيدة ٨١

- الآيات ١ ، ٥ ، ٦ ، ٨ - ١٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٣ في الأغاني ١ : ٢٠٦
- » ٤ - ١٤ في صفة الهمداني : ٢٢٧
- » ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ في المسالك ١٤ : ٦٩
- » ٥ ، ٦ ، ١٦ في ياقوت ٣ : ٨١٨ والمغانم : ٣٠٦
- » ١١ ، ١٣ ، ١٤ في البكري : ٥٦٨
- » ١٨ - ٢٠ في أمالي القاضي ١ : ١٧٦
- البيتان ٨ ، ١٠ في ياقوت ٣ : ٧٩٧ والبكري : ٩٩٦
- » ١٨ ، ١٩ في التشبيهات : ٦١ وحماسة الشجري : ٢٢٩ (منسوين للبيد فيها)
- ورفع الحجب ٢ : ٣٢ (للبيد أيضاً) وسرور النفس : ٢٨٧
- البيت ٢ في اللسان والتاج (عصب)
- » ٣ في الحيوان ٤ : ٤٢١
- » ٧ في ياقوت ٢ : ٢٥٩ ، ٣ : ٩٢٨ ، ٤ : ٧٩٢ والحازمي (فيدة)
- واللسان (رقل) وابن يعيش ١ : ٣٤٣ والمغانم : ٤١٢
- » ١٠ في ياقوت ٤ : ٣٦١ والحازمي (لفت) والمغانم : ٣٦٤
- » ١١ في ياقوت ٣ : ٨٨ والحازمي (سريز) والمغانم : ١٧٧
- » ١٢ في ابن جني ١ : ٣٣/أ
- » ١٣ في ياقوت ٣ : ٦١٠
- » ١٤ في ياقوت ٢ : ٥٠٢ ، ٣ : ٦٠٩ والبكري : ٥٢٠
- » ١٥ في ياقوت ٤ : ٢٣٥ والحازمي (كتانة) والمغانم : ٣٦٥
- » ١٦ في ابن جني ٣ : ٧٢ ب
- » ١٨ في السمط : ٤٤٠
- » ١٩ في أسرار البلاغة : ١٥٧ واللسان (جلل) والوساطة : ١٨٦
- » ٢٠ في البارع : ٥٥ واللسان والتاج (سغم) والمخصص ١ : ٢٨ والعجز وحده
- في المخصص ١١ : ٣٩ (دون نسبة)

قال سائب راوية كثير (الأغاني ٩ : ٢١٦) : كنت مع كثير عند ظلامّة، فأقمنا أياماً، فلما أردنا الانصراف عقدت له في علاقة سوطه عقداً وقالت : احفظها ، ثم انصرفنا فمررنا على ماء لبني ضمرة ، فقال : إن في هذه الأخبية جارية طريفة ذات جمال ، فهل لك أن تستبرزها ؟ فقلت : ذاك إليك ، قال : فملنا إليهم فخرجت إلينا جاريته فأخرجتها ، فإذا هي عزة ، فجلس معها يحادثها وطرح سوطه بينه وبينها ، إلى أن غلبته عيناه ، وأقبلت عزة على تلك العقد تحلها واحدة واحدة ، فلما استيقظ انصرفنا ، فنظر إلى علاقة سوطه فقال : أحلتها ؟ قلت : نعم ، فلا وصلها الله ، والله إنك لمجنون ، قال : فسكت عني طويلاً ثم رفع السوط فضرب به واسطة رحله وأنشأ يقول :

- ١ تقطّع من ظلامّة الوصل أجمع أخيراً على أن لم يكن يتقطّع
- ٢ وأصبحت قد ودعت ظلامّة التي تضرّ وما كانت مع الضرّ تنفع
- ٣ وقد شبّ من أتراب ظلامّة الدمى غرائر أبكار لعينيك مقنّع

* * *

- ٤ كأنّ أناساً لم يحلّوا بتلعة فيمسوا ومغنّاهم من الدار بلقّع

٣ الأغاني :

- وقد سدّ من أبواب ظلامّة التي لنا خلف للنفس منها ومقنع
- ٤ ياقوت : فيسموا (وهو خطأ) .

٣ في رواية الأغاني : وقد سدّ . . . التي : سدّ — على البناء للمعلوم — وفاعله التي ؛ أي أن التي لنا خلف للنفس منها ومقنع — يعني عزة — قد حالت بيننا وبين ظلامّة، وقد قال السائب راوية كثير بعد أن روى القصة المتقدمة : « ثم وصل عزة بعد ذلك وقطع ظلامّة » .

- ٥ وَيَمْرُرُ عَلَيْهَا فَرْطٌ عَامِينَ قَدْ خَلَتْ وَلِلْوَحْشِ فِيهَا مُسْتَرَادٌ وَمَرْتَعٌ
٦ إِذَا مَا عَلَتْهَا الشَّمْسُ ظِلًّا حَمَامُهَا عَلَى مُسْتَقْلَاتٍ الْغُضَا يَتَفَجَّعُ
٧ وَمِنْهَا بِأَجْزَاعِ الْمُقَارِيبِ دِمْنَةٌ وَبِالسَّفْحِ مِنْ فُرْعَانَ آلٍ مُصْرَعٌ
٨ مَغَانِي دِيَارٍ لَا تَزَالُ كَأَنَّهَا بِأَفْنِيَةِ الشُّطَّانِ رَيْطٌ مُضْلَعٌ
٩ وَفِي رَسْمِ دَارٍ بَيْنَ شَوْطَانٍ قَدْ خَلَتْ وَمَرَّ بِهَا عَامَانِ عَيْنُكَ تَدْمَعُ
١٠ إِذَا قِيلَ مَهْلًا بَعْضُ وَجْدِكَ لَا تُشِيدُ بِسِرِّكَ لَا يُسْمَعُ حَدِيثٌ فَيُرْفَعُ

٥ ياقوت : مسترار .

٨ اللسان والتاج (شطط) : وباقي رسوم ... بأصعدة ؛ البكري : بأصعدة الشيطان ؛ الموازنة :
بأصعدة الشطار .

٥ الفرط : الحين والمدة ، تقول : لقيته في الفرط بعد الفرط أي في الحين بعد الحين ؛ وقال
بعض العرب : مضيت فرط ساعة . . . الخ ، فتكون فرط هنا بمعنى « مذ » . مستراد :

موضع للريادة والجولان .

٦ المستقلات : المرتفعات المنيفات ؛ الغضا : شجر عظيم من الأثل .

٧ المقاريب : اسم موضع من نواحي المدينة ؛ وفرعان : جبل من ذي خشب يتبدى إليه
الناس ؛ والآل : أعواد الخيمة ؛ مصرّع : ملقى على الأرض أو مطروح .

٨ الشيطان : — بوزن رمان — واد من أودية المدينة ؛ ويقال هو بين الأبواء والحقفة . الريط :
جمع ربطة وهي الملاعة ؛ مضلع : مخطط .

٩ شوطان : — بوزن سكران — موضع ؛ كأنه يستنكر أن يحدث ذلك ؛ والمألوف أن يقال
« أفى رسم دار » .

١٠ لا تُشد : من أشاد ، بمعنى رفع صوته ، قال الأصمعي : كل شيء رفعته به صوتك
فقد أشدت به .

- ١١ أَتَتْ عِبْرَاتٌ مِّنْ سَجُومٍ كَأَنَّهُ غَمَامَةٌ دَجْنٍ إِسْتَهَلَ فَيُقْلَعُ
 ١٢ وَأُخْرَى حَبَسَتْ الرِّكْبَ يَوْمَ سُويْقَةٍ بِهَا وَاقِفًا أَنْ هَاجَكَ الْمُتَرَبِّعُ
 ١٣ لَعِينِكَ تِلْكَ الْعِيرُ حَتَّى تَغَيَّبَتْ وَحَتَّى أَتَى مِنْ دُونِهَا الْحَبَّ أَجْمَعُ
 ١٤ وَحَتَّى أَجَازَتْ بَطْنُ ضَاسٍ وَدُونِهَا رِعَانٌ فَهَضْبًا ذِي النَّجِيلِ فَيَنْبُعُ

١٣ السمهودي والمغانم : الخبت .

١٤ المغانم والسمهودي : دعان ؛ السمهودي : ذي النخيل .

١١ سجوم : يعني عينه ، والعين السجوم : التي تغزر دموعها وتسرسل ؛ غمامة دجن : سحابة كثيرة المطر ؛ قوله « استهلّ فيقلع » لعلّ صوابه « تستهل وتقلع » أي تصب وتكف ، على أن يعود الضمير إلى « غمامة » لا إلى دجن .

١٢ وأخرى : عطف على قوله « وفي رسم دار » في البيت التاسع ؛ سويقة : على مقربة من المدينة ؛ المتربع : المكان الذي كان يحله الناس ، أي الربع .

١٣ لعينك : كذا ورد في ياقوت وأظن صوابه « بعينك » يعني تحت بصرك ، وهو يصف الطعائن ورحلتهم ، وقبل البيت ربما كانت أبيات ساقطة . الحبّ : بالمهملة — كما ورد في ياقوت — لا معنى له ؛ وهو « الحبّ » ، اسم موضع بالعقيق ، أي حال هذا الموضع بينك وبين الظعن ؛ وفي السمهودي والمغانم « الخبت » .

١٤ ضاس : موضع بين المدينة وينبع ؛ رعان : اسم لموضع فيه عين ونخيل بين الصفراء وينبع ، وعند السمهودي وصاحب المغانم : « دعان » وقال السمهودي إنه بين المدينة وينبع ؛ وقد ذكر ياقوت « دعان » في شعر كثير واستشهد عليه بقوله :

ولقد شأتك حمولها يوم استوت بالفرع بين حفتين ودد

ولكنه أورد في باب الراء « رعان » واستشهد عليه بقول كثير : « وحتى أج والنجيل ، من أعراض المدينة من ينبع .

- ١٥ وأعرّض من رَضَوِي من الليلِ دونها هضابٌ تردُّ العينَ ممّنْ يُشيعُ
 ١٦ إذا أتبعَتْهُمْ طرفُها حال دونها رذاذٌ على إنسانِها يترّيعُ
 ١٧ (فإن يَكُ جُثماني بأرضٍ سواكمُ فإنَّ فؤادي عندكِ الدَّهرَ أجمعُ)
 ١٨ إذا قلتُ هذا حينَ أسلو ذكرْتُها فظلتُ لها نَفْسي تتوقُّ وتنزعُ
 ١٩ وقد قرعَ الواشونَ فيها لكَ العصا وإن العصا كانت لذي الحلمِ تُقرعُ
 ٢٠ وكنتُ ألومُ الجازِعينَ على البُكا فكيفَ ألومُ الجازِعينَ وأجزعُ

١٥ اللسان (شيع) : مع الليل دونهم ؛ المغنم : عن تشيع .

١٥ رضوى : جبل يقع من ينبع على مسيرة يوم ومن المدينة على سبع مراحل ؛ ممّن يشيع : ممن يتبعه طرفه ناظراً .

١٦ طرفها - يعني العين - الرذاذ : القطرات الصغيرة ، والمراد بها هنا الدموع ؛ وفي ياقوت : على أنسابها يترّيع ، وهو مصحف عما أثبتناه ؛ يترّيع : يتكاثر ويزداد ؛ يريد أن الدموع تتكاثر على إنسان العين فتحجب رؤية الظعن .

١٧ يروى : بأرضٍ سواكم - على الإضافة - ويروى بأرضٍ سواكم ، بتنوين « أرض » يريد بأرض سوى أرضكم فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه (السمط : ٥٠٥) . وهذا البيت من الشواهد النحوية ، والشاهد فيه أن الضمير انتقل من متعلق الظرف إلى الظرف وهو « عندك » ووجه الدلالة أنه ليس قبل أجمع ما يصح أن يحمل عليه إلا اسم « إن » والضمير الذي في الطرف والدر ، فاسم إن والدر منصوبان بفتحة حملهما على المضمير في عندك (الخزانة ١ : ١٩٠) . وقال البغدادي والبكري إن البيت لحميل بثينة ؛ قال البغدادي : ورأيت في تذكرة أبي حيان أن البيت لكثير عزة ، وقال بعده (وأورد البيت التالي) .

١٩ من أمثالهم « إن العصا قرعت لذي الحلم » ، لأن عمرو بن حممة الدوسي عاش حتى أهرق فقال لابنته : إذا أنكرت من فهمي شيئاً فاقرعي لي المجن بالعصا لأرتدع . وقرعوا لك العصا : نبهوك وحذروك .

- ٢١ ولي كبدٌ قد برّحتُ بي مريضةٌ
 ٢٢ (فأصبحتُ مما أحدث الدهرُ خاشعاً
 ٢٣ وعروةٌ لم يلقَ الذي قد لقيتهُ
 ٢٤ وقائلةٍ دَعُ وَصَلَ عَزَّةَ واتَّبِعْ
 ٢٥ أراكَ عليها في المودةِ زارياً
 ٢٦ فقلتُ ذريني بشسَ ما قلتَ إنني
 ٢٧ وأعجبَني يا عزَّ منكِ خلّائِقُ
 ٢٨ دنوُكِ حتى يذكرَ الجاهلُ الصَّبَا
 ٢٩ فواللهِ ما يدري كريمٌ مطلَّتِه
 ٣٠ ومنهنَّ إكرامَ الكريمِ وهفوةُ الـ
 ٣١ بخلتِ فكانَ البُخلُ منكِ سجيةً
 ٣٢ وإنَّكِ إن واصلتِ أعلمتِ بالذي
 ٣٣ فيا قلبِ كن عنها صبوراً فإنَّها
- إذا سُمْتُها الهجرانَ ظَلَّتْ تَصَدَّعُ
 وكنتُ لريبِ الدهرِ لا أَتَحَشَّعُ
 بعفراءِ والنَّهْدِي ما أَتَفَجَّعُ
 مودةً أخرى وأبْلُها كيفَ تَصْنَعُ
 وما نلتَ منها طائلاً حيثُ تسمعُ
 على البخلِ منها لا على الجودِ أَتبعُ
 كرامٌ إذا عُدَّ الخلائِقُ أَرْبعُ
 ودفعُكِ أسبابَ المني حينَ يطْمَعُ
 أيشْتدُّ أن لاقاكِ أمْ يَتَضَرَّعُ
 لمئيمِ وخلاَّتْ المكارِمِ تنفَعُ
 فليتكَ ذو لونينِ يعطي ويمنعُ
 لديكِ فلمْ يوجدْ لكِ الدهرَ مَطْمَعُ
 يُشيعُها بالصبرِ قلبٌ مُشيعُ

٢٩ الموازنة : إن لاقاني (وهو خطأ) .

٢٢ هذا البيت أيضاً ورد في قصيدة جميل .

٢٣ عروة بن حزام وصاحبه عفراء ؛ والنهدي : هو عمرو بن عجلان صاحب هند .

٢٩ يشتد : يظهر الشدة والصلابة ؛ يتضرع : يتذلل .

٣٠ يبدو وكأن هذا البيت دخيل على السياق .

٣٣ يشيعها : يشجعها ويجرئها ؛ القلب المشيع : الجريء الصبور .

٣٤ وإني على ذاك التجلّدِ إنني مُسرٌّ هيامٍ يَسْتَبِلُّ ويرُدَعُ
 ٣٥ أتى دونَ ما تخشونَ مِنْ بثِّ سرِّكمُ أخو ثقةٍ سهلُ الخلائقِ أروعُ
 ٣٦ ضنينٌ ببذلِ السرِّ سمحٌ بغيرهِ أخو ثقةٍ عفُّ الوصالِ سميدعُ
 ٣٧ أبا أن يَبُثَّ الدهرَ ما عاشِ سرِّكمُ سليماً وما دامتْ لهُ الشمسُ تطلعُ
 ٣٨ وإني لأستهدي السحابَ نحوها من المنزلِ الأدنى فتسري وتسرعُ

٣٤ مسر : مخفٍ مكاتم ؛ أي فيه من الهيام داء دخيل ، فهو حيناً يبل منه وحيناً يردع أي ينكس في مرضه .

٣٥ الأروع : الذي يعجبك بحسنه أو الذكي الفؤاد .

٣٦ سميدع : كريم سخي .

٣٧ فيه تقديم وتأخير ، يقول : أبا طول الدهر أن يَبُثَّ سرِّكم ما عاش سليماً .

تخريج القصيدة ٨٢

- الآيات ١-٣ في الأغاني ٩ : ٢١٦
- » ٤-٨ في ياقوت ٣ : ٨٧٧
- » ٤ ، ٥ ، ٨ في البكري : ١١٣
- » ٧-٩ في البكري : ١٠٢٠
- » ٩-١١ في ياقوت ٣ : ٣٣٥
- » ١٣-١٦ في ياقوت ٣ : ٤٦١ والمغانم : ٢٢٦
- » ٢٤-٢٦ في الزهرة : ٥٥
- » ٢٧-٣١ في الموشح : ٢٦٧
- » ٢٧-٢٩ ، ٣٢ في مصارع العشاق ٢ : ٨١
- » ٢٧-٢٩ في الأغاني ١٦ : ١٠٩ ومحاسن البيهقي : ٢١٥
- » ٣٥-٣٧ في الموشى : ٣٨
- البيتان ١ ، ٢ في الأغاني ٩ : ٢١٥
- » ٨ ، ١٢ في ياقوت ٣ : ٢٨٨ والمغانم : ٢٠٣
- » ١٣ ، ١٤ في السمهودي ٢ : ٣٣٨
- » ١٧ ، ١٨ في الخزانة ١ : ١٩٠
- » ٢٠ ، ٣ في نواذر الهجري ، الورقة : ١٤٢ (نسخة القاهرة)
- » ٢٠ ، ٢١ في الموازنة ٢ : ١٢٦
- » ٢٢ ، ٢٣ في الموشى : ٥٥
- » ٢٩ ، ٣١ في الموازنة ٢ : ١٣٠
- البيت ٧ في ياقوت ٤ : ٥٨٧ والمغانم : ٣٨٧
- » ٨ في الموازنة ١ : ٤٦١ واللسان والتاج (شطط)
- » ٩ في التاج (شوط)
- » ١٤ في ياقوت ٢ : ٧٩١ ، ٤ : ٧٦٤ والسمهودي ٢ : ٣٨١ والمغانم : ٤٠٦

- » ١٥ في اللسان والتاج (شيع)
- » ١٧ في العيني ١ : ٥٢٥ والسيوطي : ٢٨٦
- » ٣٣ في التاج (شيع)
- » ٣٤ في اللسان والتاج (ردع) ، والعجز في ابن جني ٣ : ١٩١ ب
- » ٣٨ في بديع أسامة : ٢٣

٨٢ ب

وردت هذه القصيدة لكثير في الحماسة البصرية (١٥٠ ب) وبعض أبياتها مذكور في القصيدة السابقة ، ولكننا آثرنا إيرادها هنا - دون تغيير في ترتيبها - للاختلاف الكبير بين القصيدتين :

- | | | |
|----|---------------------------------|--------------------------------|
| ١ | إلى الله أشكو لا إلى الناس حبها | ولا بدّ من شكوى حبيبٍ مودّع |
| ٢ | إذا قلتُ هذا حين أسلو ذكرتها | فظلّت لها نفسي تتوقّ وتترعّ |
| ٣ | ألا تتّقين الله في حبّ عاشقٍ | له كبّدٌ حرّى عليك تصدّع |
| ٤ | غريبٌ مشوقٌ مولعٌ بادّكاركم | وكلّ غريبٍ الدار بالشوقِ مولع |
| ٥ | وجدت غداة البين إذ بنت زفرة | وكادت لها نفسي عليك تصدّع |
| ٦ | وأصبحتُ مما أحدث الدهرُ خاشعاً | وكنّت لربِّ الدهر لا اتضعضع |
| ٧ | فما في حياةٍ بعد موتك رغبةٌ | ولا في وصالٍ بعد هجرك مطمع |
| ٨ | وما للهوى والحبّ بعدك لذّةٌ | ومات الهوى والحبّ بعدك أجمع |
| ٩ | إذا قلتُ هذا حين أسلو وأجترى | على هجرها ظلّت لها النفسُ تشفع |
| ١٠ | وإن رمتُ نفسي كيف أني هجرتها | ورمتُ صدوداً ظلت العين تدمع |
| ١١ | فيا قلبُ خبرني فليست بفاعلٍ | إذا لم تنل واستأسرت كيف تصنع |
| ١٢ | وقد قرع الواشون منها لك العصا | وإنّ العصا كانت لذي الحلم تفرع |
| ١٣ | فيا ربّ حبيبي إليها واعطني الـ | مودّة منها ، أنت تعطي وتمنع |

وأورد له ابن جني (٣ : ١٩٥/أ) من هذا الروي قوله :

وأكرم ودّاً في الفؤاد مجمماً تزلّعه مني ضميرٌ وأضلع

وقال :

- ١ خليليَّ عوجاً منكُمَا ساعةً معي على الرَّبْعِ نَقْضِ حَاجَةٍ وَنُودَعِـ
- ٢ وَلَا تُعْجَلَانِي أَنْ أَلِمْ بِدِمنَّةٍ لِعِزَّةٍ لَاحَتْ لِي بِبَيْدَاءٍ بَلَقَعِـ
- ٣ وَقُولَا لِقَلْبٍ قَدْ سَلَ رَاجِعِـ الْهُوَى وَلِلْعَيْنِ أَذْرِي مِنْ دُمُوعِكَ أَوْ دَعِـ
- ٤ فَلَا عِيشَ إِلَّا مِثْلُ عِيشٍ مَضَى لَنَا مَصِيفاً أَقَمْنَا فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَرْبَعِـ
- ٥ تَفَرَّقَ أَلَا فُ الْحَجِيجِ عَلَى مِئِيَّ وَشَتَّتَهُمْ شَحْطُ النَّوَى مِشْيَ أَرْبَعِـ
- ٦ فَلَمْ أَرْ دَاراً مِثْلَهَا دَارَ غِبطَةٍ وَمَلَقَيْ إِذَا التَّفَّ الْحَجِيجُ بِمَجْمَعِـ
- ٧ أَقْلٌ مُقِماً رَاضِياً بِمَكَانِهِ وَأَكْثَرُ جَاراً ظَاعِناً لَمْ يُوَدَّعِـ
- فَأَصْبَحَ لَا تَلْقَى خِيبَاءَ عَهْدَتِهِ بِمَضْرِبِهِ أَوْتَادُهُ لَمْ تُنَزَّعِـ

٥ ياقوت : تفرق أهواء ؛ مصارع العشاق : أنواع الحجيج ؛ الأغاني : شعب . . . صبح
أربع ؛ الأغاني^٣ (١٨ : ٢٤٩) : وصدهم . . . صبح .

- ٤ المصيف : مكان الإقامة في الصيف ، والمربع : مكان الإقامة في الربيع .
- ٥ مشي أربع : مسافة ما يمشي المرء أربع ليال ؛ صبح أربع : صبح الليلة الرابعة .
- ٦ مثلها : يعني مئى .
- ٧ أقلّ مقيماً : نعت للفظه « داراً » و « ملقى » في البيت السابق .

- ٩ فشاؤك لما وجهوا كلَّ جهةٍ سِراعاً واخلّوا عنْ منازلَ بَلَقَعِ
١٠ فريقان : مِنْهُمْ سالكٌ بَطْنُ نَخْلَةٍ وآخرُ مِنْهُمْ جازِعٌ ظَهَرَ تَضْرُعِ
١١ كأنَّ حُمُولَ الحَيِّ حينَ تَحْمَلُوا صَرِيمةُ نَحْلِ أو صَرِيمةُ إيدَعِ
١٢ فإنَّكَ عَمْرِي هَلْ أريكَ طَعائِنًا غَدَوْنَ افْتِراقًا بالخَلِيطِ المودَعِ
١٣ رَكِبَ اتِّضاعاً فَوْقَ كُلِّ عُدَافِرٍ مِنَ العيسِ نَضَّاحِ المَعْدَّيْنِ مُرْفِعِ
١٤ تَوَاهَقُ واحْتَثَّ الحُدَاةُ بَطَاءَها على لَاحِبٍ يعلو الصَّياهِبَ مَسْهِيعِ

- ١٠ الأغاني : وآخر منهم سالك ؛ البكري : سالك حزم تضرع ؛ مصارع العشاق : خبت يفرع .
١٢ ياقوت (١ : ٥١١) : غدون افتراعا .
١٤ التاج : نواهق .

- ٩ وجهوا كل جهة : ذهبوا في كل سبيل أي تفرقوا .
١٠ بطن نخلة : قرية قريبة من المدينة ؛ تضرع : جبل لكنانة قرب مكة ، قال البكري : أصله « تضرع » فخففوه .
١١ الإيدع : شجر يشبه الدلب إلا أن أغصانه أشد تقارباً من أغصان الدلب ، له ورد أحمر ليس بطيب الريح ولا مثمر . والصريمة : الجماعة والقطعة .
١٣ اتّضاعاً : أخذن برأس البعير وخفضنه ليضعن أقدامهن على عنقه فيركبته ؛ العذافر : العظيم الشديد من الإبل ، نضاح : كثير العرق ؛ المعدّان : موضع دفتي السرج ؛ مرفع : حثيث السير ، ولم يثبت « أرفع » في اللسان وإنما أورد « رفع » بمعنى سار سيراً حثيثاً ، ولذا فلعل الصواب « مربع » وهو الجمل الذي بلغ الرابعة من سنّه .
١٤ تواهق : تتبارى ؛ اللاحب : الطريق الواضح ؛ الصياهب : جمع صيهب وهو الموضع الشديد (التاج : صهب) ؛ والمهيع : الطريق البين .

- ١٥ جعلنَ أراخيَّ البُحيرِ مكانهُ إلى كلِّ قَرٍّ مُستطيلٍ مُقَنَّعٍ .
 ١٦ وفيهنَّ أشباهُ المها رعتِ المَلا نواعمُ بيضٌ في الهوى غيرُ خرَّعٍ .
 ١٧ رمتكِ ابنةُ الضَّمريِّ عزَّةٌ بعدما أمتَّ الصَّبى ممّا تريشُ بأقْطعٍ .
 ١٨ تَغاطَّشُ شَكوانا إليها ولا تعي مع البُخلِ أحناءُ الحديثِ المُرجَّعِ .

* * *

- ١٩ وتعرَفُ إن ضلّتْ فتُهدَى لربّها لموضعِ آلاتٍ من الطَّلحِ أربَعِ .

١٥ البكري : النجيل ؛ ياقوت (٤ : ٧٧٠) والمغانم : النخيل ؛ ياقوت (١ : ٥١١) :
 أراخي البحير .

١٥ الأراخي : بطون الأودية ؛ والبحير : عين غزيرة في ليل ، وادي ينبع ، منها شرب أهل
 الحار ؛ وفي مادة « نخيل » عند ياقوت : نخيل اسم عين قرب المدينة على خمسة أميال ،
 وأورد بيت كثير هذا شاهداً ؛ وعند البكري : « النجيل » قال : هو موضع أسفل ينبع .

١٦ الملا : اسم موضع ؛ خرَّع : جمع خريع ، وهي الناعمة مع فجور ، وقيل الفاجرة من
 النساء ، وقول كثير يدل عليه لأنّه نفى عنهن المقابح لا المحاسن ، أراد أنهن غير فواجر
 لأنهن غير ناعمات ، وأنكر الأصمعي أن تكون الخريع بمعنى الفاجرة ، وقال : هي التي
 تشئ من اللين .

١٧ أقطع : جمع قِطْع وهو السهم ، وقوله « أمتَّ الصَّبى . . . » بمعنى جعلته يموت بسهام
 مما تريشه عزّة .

١٨ تغاطش : تتغاطش أي تتغافل ؛ أحناء الحديث : أطرافه ونواحيه .

١٩ يقول : هذه الناقة إذا ضلّت عرفت فردّت إلى صاحبها ، وما ذلك إلا لأنها إذا بركت كان
 أثر قوائمها في الأرض كأثر عيدان من الطلح فيستدل عليها بهذه الآثار . والآلات : الأعواد
 أو الخشبات التي تبنى عليها الخيمة .

٢٠ وتُؤَبِّنُ مِنْ نَصِّ الْهَوَاجِرِ وَالضُّحَى بِقِدْحَيْنِ فَازَا مِنْ قَدَاحِ الْمُقَعَّقِيعِ

٢١ عَلَيْهَا وَلَمَّا يَبْلُغَا كُلَّ جَهْدِهَا وَقَدْ أَشْعَرَاهَا فِي أَظْلٍ وَمَدْمَعِ

٢٠ تؤبِّن : تنهم وتزن ؛ نصّ الهواجر والضحى ، قال ابن بري : إن الذي وقع في شعر كثير « من نصّ الهواجر والسرى » ؛ والقعقة : إجمالة القداح في الميسر ، والذي يجيلها هو المقعقع . يقول الشاعر : هزلت فكأنتها ضرب عليها بالقداح فخرج المعلّى والرقيب فأخذا لحمها كله ، فازا عليها ، ونسب الأزهري قوله « بقدحين فازا من قداح المقعقع » لابن مقبل ؛ وليس في ديوانه .

٢١ عليها : متعلقة بالفعل فازا في البيت السابق ؛ لما يبلغا كل جهدها : بقي فيها بعد ذلك كله بقية ؛ أشعراها : طعناها في أصل سنامها بجديدة ، يريد أن هذين القدحين قد اتصل عملهما بالأظل وهو باطن المنسم حتى دمي ونقب ، وبالعين حتى دمعت من الإعياء . وقيل : الضمير في أشعراها يعود على الهواجر والضحى (أو على الهواجر والسرى حسبما قال ابن بري) .

تخريج القصيدة ٨٣

الآيات ١ - ٤ في الأغاني ١ : ٦١

» ٤ ، ٣ ، ١ في الشريشي ١ : ٢٧٧

» ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ في مصارع العشاق ١ : ١٩٩ وتزيين الأسواق ١ : ٥٣

» ٥ ، ١٠ ، ٦ - ٩ في زهر الآداب : ٣٤٩

» ٥ ، ١٠ ، ٦ ، ٧ في الأغاني ١٨ : ٢٤٩

» ١٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ في ياقوت ١ : ٥١١

» ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ في اللسان (قعقع)

البيتان ٥ ، ١٠ في ياقوت ١ : ٨٥٣

البيت ٥ في الأغاني ١٨ : ٢٥٠

» ١٠ في البكري : ٣١٣

» ١١ في ياقوت ١ : ٩١٥

» ١٤ في التاج (صهب ، صيب)

» ١٥ في البكري : ١٣٠٠ وياقوت ٤ : ٧٧٠ والمغامم : ٤٠٨

» ١٦ في اللسان (خرع)

» ١٨ في الأساس (غطش)

» ١٩ في اللسان والتاج (أول)

» ٢٠ في التاج (قعقع)

وفي مضاهاة كليلة ودمنة (٢٨) بيتان قد يلحقان بهذه القصيدة إذا ثبتت نسبتها لكثير

وهما :

وغيرك الواشون لما جعلتهم شعاراً بنث من مقال مشنع
كما غير العذب الأجاج فعافه لتغيره الوراد في كل مشرع

وقال :

- ١ أشاقتك برقٌ آخرَ الليلِ خافقٌ جرى من سَنَاهُ بَيْنَةَ فالأبارقُ
- ٢ قعدتُ له حتى علا الأفقَ ماؤهُ وسال بفعمِ الوبلِ منه الدّوافقُ
- ٣ يرشّحُ نبتاً ناعماً وبزِينُهُ ندّى وليالٍ بعدَ ذاكَ طوالقُ
- ٤ وكيفَ ترجيها ومن دون أرضِها جبالُ الرُّبا تلكَ الطّوالُ البواسقُ
- ٥ حواجرُها العُلُيا وأركانُها التي بها من مغايرِ العِنازِ أفارقُ
- ٦ وأنتِ المني يا أمَّ عمرو لوأنّا ننالكِ أو تُدني نواكِ الصّفائقُ

- ١ بينة: موضع من الحيّ (الجبى مصحفاً عند البكري) وهو من وادي الروثة، والروثة: متعشى بين العرج والروحاء ؛ وأبارق بينة قرب الروثة .
- ٢ الفعم: الممتلىء الغزير ؛ والوبل: أغزر المطر ؛ الدوافق: الأودية المتدفقة بالماء .
- ٣ الغيث يرشح النبت: يربيه ؛ والليلة الطلقة: الساكنة المضيفة ، وقيل الطوالق التي لا حرّ فيها ولا برد ، وزعم أبو حنيفة أن واحدة الطوالق « طلقة » وقد غلط لأن فعلة لا تكسر على فواعل إلا أن يشذ شيء .
- ٤ الربا: موضع بين الأبواء والسقيا من طريق الجادة بين مكة والمدينة .
- ٥ يصف جبال الربا التي ذكرها في البيت السابق ؛ يقول كيف ترجيها ومن دون أرضها حواجر جبال الربا وأركانها ؛ والحواجر: ما استتر وعلا ؛ وهذه الأركان والحواجر يعيش فيها قطعان الأروى ؛ مغاير: معها الغفر أي ولد الأروية ، والعناز: جمع عتر ؛ والأفارق: أقاطيع متفرقة (انظر المعاني الكبير: ٧١٥) .
- ٦ الصفائق: صوارف الخطوب وحوادثها ، وهي الصوافق أيضاً . ومفرد الصفائق: صفيقة .

- ٧ لأصبحتُ خلواً من همومٍ وما سرتُ عليّ خيالاتُ الحبيبِ الطوارقُ
 ٨ بذى زهرٍ غصّ كأنّ تلاعهُ - إذا أشرفت حجراتهنّ - النّمارقُ
 ٩ إذا خرجتُ من بيتها راقَ عينها معوّذُهُ ، وأعجببتُها العقائقُ
 ١٠ حلفتُ برّبّ الموضعين عشيّةً وغيطانُ فُلجٍ دونهم والشقائقُ
 ١١ يحشّون صُبْحَ الحمرِ خصوصاً كأنّها بنخلةٍ من دون الوحيفِ المطارقُ
 ١٢ سراعُ إذا الحادي زقاهنّ زقيّةً جنحنّ كما استلّتْ سيوفُ ذوالقُ
 ١٣ إذا قرطوهنّ الأزمنةَ وارتدوا أبينَ فلم يقدرُ عليهنّ سابقُ

١٣ ابن جني : نجون .

- ٨ شبه التلاع وقد اكتست نواحيها أزهاراً بالنمارق .
 ٩ المعوذ من الشجر : ما نبت في أصل هدف أو شجرة أو حجر يسره لأنه كان يعوذ بها ؛ يقول : هذه المرأة إذا خرجت من بيتها راقها معوذ النبت حوالي بيتها ، وقيل المعوذ - بالكسر - كل نبت في أصل شجرة أو حجر أو شيء يعوذ به . والعقائق : النهاء والغدران في الأخاديد المنعقة (أي المحفورة) - حكاه أبو حنيفة - واستشهد بقول كثير ؛ وقيل العقائق : هي الرمال الحمر . ولعلّ هذا البيت أن يقع بعد البيت الأخير أو ما سقط بعده ، إذ يصف سقوط المطر ، ونموّ النبات وإعجاب هذه المرأة بما شاهدته حول بيتها منه . وقال في الأساس (عقق) : يصف بدوية وأنها معجبة بمكانها المحتف به النبات والماء ، وأراد بالعقائق الغدران .
 ١٠ الموضعين : الذين حملوا ركا بهم على العدو السريع وهو الإيضاع ؛ فليج : اسم بلد ، وقيل اسم واد ؛ والشقائق : موضع .
 ١١ الصبح : جمع أصبح وصباح - ما كان في لونه بياض يضرب إلى الحمرة ؛ يريد الأنيق شبهها بالحرر الصبح ، الخوص : الغائرة الأعين من الإعياء ؛ نخلة الشامية واديان لذيّل على ليلتين من مكة يجتمعان ببطن مرّ . والوحيف : موضع . المطارق : شبه الإبل بالمطارق لنحوها .
 ١٢ زقا : صاح ؛ الذوالق : الحادة .

- ١٤ إذا عزم الـركبُ الرحيلَ وأشـرفـتْ لهنَّ الفـيافي والفـجـاجُ الفـيـاهقُ
١٥ على كلِّ حُرْجوجٍ كأنَّ شـلـيلَـها رواقٌ ، إذا ما هـجـرَ الـركبُ ، خـافـقُ
١٦ لـقـد لـقـيتـنـا أمُّ عـمـرٍ و بـصـادقٍ من الصَّـرْمِ ، أو ضـاقتُ عـلـيـه الخـلائقُ
١٧ سـوى ذـكـرةٍ مـنـها إذا الـركبُ عـرَّسـوا وهبَّتْ عـصـافـيرُ الصَّـرِـمِ النـواطـقُ
١٨ ألمَ تـسـألي يا أمَّ عـمـرٍ و فتـخـبـري سـلـمـتِ وأسـقـاكِ السـحابُ البـوارقُ

* * *

- ١٩ بـكـيًّا لـصـوتِ الرَّعدِ خـرسِ روائـح ونـعـنـقُ ولم يُسـمـعْ لهنَّ صـواـعقُ

١٤ الفياهق : الواسعة المترامية .

١٥ الحرجوج : الناقة الطويلة الظهر ؛ الشليل : مسح من صوف أو شعر يجعل على عجز البعير ، أي أن هذا الشليل إذا عدت الناقة انتصب عاليًا كالرواق الخافق فوق ظهرها .

١٦ عليه : على الشاعر نفسه ؛ يريد أنها قابلته بنكد وضيق .

١٧ عرَّسوا : نزلوا للراحة في آخر الليل وأناخوا جمالهم ؛ الصريم : الصبح .

١٩ هكذا ورد البيت في كتاب الحيوان (٤ : ٤٠٧) وفيه اختلال - كما يبدو - . وبكياً : كثير البكاء ؛ قال الجاحظ : وتقول العرب « ما زلت تحت عين خرساء » والعين : السحابة تبقى أياماً تمطر ، وإذا كثرت ماؤها وكثفت ولم يكن فيها مخارق لم تمدح ببرق [لعله : لم تجدح بريق] ؛ فإذا لم تصوت السحابة لم تبشر بشيء ، وإذا لم يكن لها رز سميت خرساء . قلت : والبيت بوقوعه في هذا الموضع منقطع الصلة بما قبله ، وحقه أن يجيء في الأبيات التي وصف الشاعر فيها البرق والمطر (١ - ٣) .

تخريج القصيدة ٨٤

- الآيات ١٢ - ١٥ ، ٨ في المسالك ١٤ : ٦٧
 » ١٠ ، ١١ ، ١٦ في ياقوت ٤ : ٧٦٩
 البيت ١ ، ٢ في ياقوت ١ : ٨٠٣
 » ١٨ ، ١٩ في الحيوان ٤ : ٤٠٧
 البيت ١ في ياقوت ١ : ٧١ والتاج (برق)
 » ٣ في المحكم ٣ : ٧٧ واللسان والتاج (رشح ، طلق)
 » ٤ في ياقوت ٢ : ٧٤٦
 » ٥ في المعاني الكبير : ٧١٥
 » ٦ في اللسان والتاج (صفق)
 » ٧ في ابن جني ١ : ٢٢٠ ب
 » ٩ في المقاييس ٤ : ٨ واللسان والتاج (عوذ ، عقق) والأساس (عقق)
 والمخصص ١٠ : ١٨١ (دون نسبة) ، ١٠ : ١٩٦
 » ١١ في ياقوت ٣ : ٣٠٦
 » ١٣ في ابن جني ١ : ٥٢ / أ
 » ١٧ في الحيوان ٥ : ٢٢٧

وقال :

- ١ أمين طللٍ أقوى من الحيّ مائله°
 - ٢ بكيّت، وما يُبكّيكَ مِنّ رسمِ دمنه°
 - ٣ سقى الرّبّع من سَلَمى بنَعفٍ رُوَاوةٍ
 - ٤ وإن كان لا سَعْدَى أطالتْ سكونه°
 - ٥ (ولاني لأَرْضَى مِن نِوَالِكٍ بالذي
 - ٦ (بلى وبأنّ لا أَسْتَطِيعُ وبالمُنَى
 - ٧ وحبّك يُنْسِينِي من الشّيء في يدي
- تُهِيجُ أحزانَ الطَّروِبِ منازلُه°
أُضِرَّ به جَوْدُ الشّمالِ ووابلُه°
إلى القَهَبِ أجوادُ السّميّ ووابلُه°
ولا أهلٌ سَعْدَى آخِرَ الدَّهْرِ نازلُه°
لو أَبْصَرَه الواشي لقرّتْ بلابلُه°
وبالوعدِ والتّسويّفِ قد مَلَّ آمْلُه°
ويُذهِلُنِي عَنْ كلّ شيءٍ أزاوِلُه°

١ السمط : لمن طلل أقوى من الحيّ نازله .

- ٢ به : الضمير يعود إلى « رسم » ؛ الجود : المطر ، والوايل : أشد المطر .
- ٣ تكرار القافية « ووابله » هنا يرجح أن أبياتاً سقطت بين الثاني والثالث ، أو أن هذا البيت والذي يليه من قصيدة أخرى ، أو أن إحدى القافيتين قد تغيرت عن أصلها ؛ رواوة : من قبلي بلاد مزينة ، والقهب : جبل ؛ أجواد : جمع جَوْد وهو المطر . السمي : أمطار الربيع .
- ٤ سكن بالمكان يسكن سكنى وسكوناً : أقام .
- ٥ المشهور في هذا البيت والذي يليه أنهما لحميل بثينة ؛ والبلايل : الهموم .
- ٧ أزاوله : أحاوله وأمارسه .

- ٨ سِيْهَلِكُ فِي الدُّنْيَا شَفِيقٌ عَلَيْكُمْ إِذَا غَالَهُ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ غَائِلُهُ
- ٩ وَيُخْفِي لَكُمْ حُبًّا شَدِيدًا وَرَهْبَةً وَلِلنَّاسِ أَشْغَالٌ وَحُبُّكَ شَاغِلُهُ
- ١٠ كَرِيمٌ يُمِيتُ السِّرَّ حَتَّى كَأَنَّهُ إِذَا اسْتَبَحْثُوهُ عَنْ حَدِيثِكَ جَاهِلُهُ
- ١١ يُوَدُّ بِأَنْ يُمْسِي سَقِيمًا لَعَلَّهَا إِذَا سَمِعَتْ عَنْهُ بِشَكْوَى تُرَاسِلُهُ
- ١٢ وَيُرْتَاحُ لِلْمَعْرُوفِ فِي طَلَبِ الْعُلَى لَتُحْمَدَ يَوْمًا عِنْدَ لَيْلَى شَمَائِلُهُ
- ١٣ وَعَى سِرِّكُمْ فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحِشَا شَفِيقٌ عَلَيْكُمْ لَا تُخَافُ غَوَائِلُهُ
- ١٤ وَأَكْتُمُ نَفْسِي بَعْضَ سِرِّي تَكْرُمًا إِذَا مَا أَضَاعَ السِّرَّ فِي النَّاسِ حَامِلُهُ
- ١٥ (فَلَوْ كُنْتُ فِي كَبَلٍ وَبَحْتُ بِلَوْعَتِي إِلَيْهِ لَأَنْتَ رَحْمَةً لِي سَلَسِلُهُ)

١٠ المنازل : إذا استخبروه ؛ المختار : جاهل .

١١ لباب الآداب : إذا سمعت شكواه ليل .

١٢ اللباب والتزيين والمسالك : ويهتر للمعروف ؛ المنازل : عند عز .

١٥ أمالي القالي (٢ : ١٩) ولو كنت في غل فبحت للانت لي ورق .

١٠ استبحثوه : استخبروه .

١٣ وعى : حفظ . غوائله : الدواهي من قبله .

١٥ الكبل : القيد ؛ وهذا البيت والتالي له نسبهما القالي في أماليه لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود ، مقدماً الثاني على الأول ، وأورد بعدهما :

ولما عصاني القلب أظهرت عولة وقلت ألا قلب بقلبي أبادله

وقد ذكر البكري في شرح الأمالي (٦٥٤) أن البيت ١٦ لكثير عزة من قصيدته التي أولها « لمن طلل أقوى من الحي نازله » .

- ١٦ (ولو أكلتُ من نبتِ عَيْنِي بهيمةٌ لهيَّجَ منها رحمةٌ حينَ تَأْكُلُهُ)
١٧ ويدركُ غيري عندَ غيرِكِ حَظَّةٌ بشعري ويُعِينِي به ما أُحَاوِلُهُ
١٨ فلا هانتِ الأشعارُ بعدي وبعْدَكم مُحَبَّاً ومات الشعرُ بعدي وقائلُهُ

١٦ أمالي القالي : من نبت دمعي .

١٨ قوله « هانت » هنا غير متفق مع نصب لفظة « محبباً » بعده ، والبيت منقول عن كتاب الزهرة المطبوع ، وهو كتاب مليء بالتصحيف والتحريف .

تخريج القصيدة ٨٥

يبدو أنها غير خالصة النسبة لكثير في جميع أبياتها فبعضها جميل وبعضها نسب لعلي بن بلال ، ومن أبياتها ما نسب لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود .

الآيات ١ ، ٢ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ في المنازل والديار : ٧٤/أ

» ٨ ، ٩ ، ٧ ، ١٠ - ١٢ ، ١٥ في أمالي القالي ٢ : ٥ (دون نسبة)

» ٨ - ١٢ في المسالك ١٤ : ٧١ وزهر الآداب : ٩٥٣ (منسوبة لعلي بن بلال)

» ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ في الزهرة : ٢٧٩

» ٨ ، ١١ ، ١٢ في تزيين الأسواق ١ : ٤٨

» ١٠ ، ١٣ ، ١٤ في الموشى : ٣٨

البيتان ٥ ، ٦ في الموشى : ١٠٩

» ١١ ، ١٢ في لباب الآداب : ٤١٩ (دون نسبة)

» ١٦ ، ١ في السمط : ٦٥٤

البيت ٣ في البكري : ٦٨١

» ٤ في اللسان (سكن)

» ١٠ في المختار : ١٥٢

» ١٤ في مجموعة المعاني : ٧١

وفي نوادر الهجري (الورقة : ١٤١) بيت لعله منها وهو :

لقد أدركت بالبخل جودي وما صفا إلى باخل بالجوذ من لا يُبأذله

وفي ابن جني (١ : ٧/أ) بيت آخر وهو :

ذهوب بأعناق المسنّ عطاؤه غلوبٌ على الأمر الذي هو فاعله

وفي ابن جني (٢ : ٥٤/أ) بيت آخر وهو :

إلى ملك لا ينصف السيف ساقه أجل لا وإن كانت طوالاً حمائله

قال أيضاً :

- ١ لمن الديارُ بأبرقِ الحنانِ فالبرقِ فالهضباتِ من أدمانِ
- ٢ أقوتُ منازلُها وغيرَ رَسَمَها بعدَ الأنيسِ تعاقبُ الأزمانِ
- ٣ فوقفتُ فيها صاحبيَّ وما بها يا عزَّ من نَعَمٍ ولا إنسانِ
- ٤ إلّاَ الظباءُ بها كأنَّ نزيبَها ضَرَبُ الشَّراعِ نواحيَ الشَّريانِ
- ٥ فإذا غشيتُ لها ببرقةٍ واسطِ فلوى لُبَيْنَةَ مَنْزِلًا أبكاني
- ٦ ثمَّ احتملنَ غُدِيَّةً وصرَمْنَهُ والقلبُ رهنٌ عندَ عزَّةٍ عانِ

٤ المحكم واللسان والتاج : تريبها .

٥ المنازل : ولواء بينة ؛ التاج (برق) : فلوى حبيب .

١ أبرق الحنان : ماء لبني فزارة ؛ أدمان : شعبة تدفع عن يمين بدر بينها وبين بدر ثلاثة أميال .

٤ التريب : صوت الظبي ؛ الشراع والشرعة : الوتر الدقيق ما دام مشدوداً على القوس ؛ الشريان : الشجر الذي تعمل منه القوس ، وهنا يعني القوس نفسها ، يقول : كأن أصوات الظباء ضرب الوتر سبي القوس .

٥ واسط : بين العذبية والصفراء . وذكر ياقوت « لبينة » ولم يحدده ولم يذكره البكري ؛ ويروى « فلوى كتينة » ، وفي تاج العروس عن ابن السكيت : « فلوى حبيب » .

٦ العاني : الأسير المقيد .

- ٧ ولقد شأتك حمولها يوم استوت بالفرع بين خفين ودعان
 ٨ فالقلب أصور عندهن كأنما يجذبنه بنوازع الأشتان
 ٩ طاف الخيال لآل عزة موهناً بعد الهدوء فهاج لي أحزاني
 ١٠ فآلم من أهل البويب خيالها بمعرس من أهل ذي ذروان
 ١١ ردت عليه الحاجبة بعدما خب السفاء بقرقر القرين
 ١٢ ولقد حلفت لها يمينا صادقا بالله عند محارم الرحمن

٧ ياقوت : خفين .

١٠ الحازمي : بمعرسين .

٧ شأتك : سبقتك . الفرع : بلد حجازي من أعمال المدينة ، والصفراء من أعمال الفرع ؛ خفين : — ويقال فيه خفيني — ماء قريب من ينبع بينها وبين المدينة ، قاله محمد بن حبيب . دعان — فيما قال ابن السكيت — واد به عين بين المدينة وينبع (وانظر شرح البيت : ١٤ من ق ٨٢) .

٨ أصور : مائل ؛ الأشتان : الحبال ؛ النوازع : الجاذبة .

١٠ البويب : مدخل أهل الحجاز إلى مصر ؛ المعرس : مكان التزول ؛ ذو ذروان : ضبطه الحازمي بذال مفتوحة وراء ثم واو وقال : بئر لبني زريق بالمدينة ؛ وقال صاحب المغام (٣٩) — بعد أن ضبطه كما جاء عند الحازمي — هكذا يقول رواة البخاري كافة ؛ وعند رواة مسلم : بئر ذي أروان ، قال الأصمعي : وبعضهم يخطيء فيقول بئر ذروان ؛ والذي صححه ابن قتيبة ذو أروان بالتحريك .

١١ خب : طال وارتفع ؛ السفاء أي السفا مقصوراً ، وهو شوك البهمي ؛ وقرقر : — قال ياقوت — علم مرتجل بناحية القرية ، كذا ذكره الحازمي وهو غير محقق فسطرته ليحقق . ونص قول الحازمي : قرقر — بفتح القافين وبزاءين معجمتين — من ناحية القرية به أضاة لبني سنيس . القرين : جمع قري وهو مسيل الماء .

١٣ بالرقصات على الكلالِ عشيّةً تَغشى منابتَ عَرْمَضِ الظَّهْرانِ

١٣ العرمض : صغار الأراك ؛ الظهران : موضع من منازل مكة ، بينها وبين عسفان يضاف إليه مرّ فيقال مرّ الظهران .

تخريج القصيدة ٨٦

- الآيات ٣-١ في ياقوت ١ : ٨٢
» ١ ، ٢ ، ٥ في المنازل والديار : ٤١/أ
» ٨-٦ في ياقوت ٢ : ٥٧٧
البيتان ٩ ، ١٠ في ياقوت ٢ : ٧١٩
» ١٢ ، ١٣ في اللسان والتاج (ظهر) والتاج (عرمض)
البيت ١ في ياقوت ١ : ١٦٩ والتاج (برق) والسمهودي ٢ : ٢٩٦ (الصدر وحده)
» ٤ في المحكم ١ : ٢٢٨ واللسان والتاج (شرع)
» ٥ في ياقوت ٤ : ٨٩٠ والتاج (برق ، وسط)
» ٧ في ياقوت ٤ : ٨٧ والبكري : ٥٠٦
» ٨ في المسالك ١٤ : ٧٠
» ١٠ في الحازمي (ذروان)
» ١١ في الحازمي (قزقز)

وقال :

- ١ أَمِنْ أُمِّ عَمْرٍو بِالْخَرِيقِ دِيَارُ نَعَمْ دَارِسَاتُ قَدْ عَفُونَ قِفَارُ
- ٢ وَأُخْرَى بِذِي الْمَشْرُوحِ مِنْ بَطْنِ بَيْشَةَ بِهَا لِمَطَافِيلِ النَّعَاجِ صَوَارُ
- ٣ تَرَاهَا وَقَدْ خَفَّ الْأَنْيَسُ كَأَنَّهَا بِمُنْدَفِعِ الْخُرُطُومَتَيْنِ إِزَارُ
- ٤ فَأَقْسَمْتُ لَا أَنْسَاكَ مَا عِشْتُ لَيْلَةً وَإِنْ شَاحَطْتُ دَارُ وَشَطَّ مَزَارُ

١ البكري : أمن آل عمرو .

٢ المحكم : بذي المسروح . . . بينة . . . خوار ، ياقوت : جوار ، المغانم : خوار .

١ الخريق : واد عند الجار متصل بينبع ؛ وهذا البيت من المواضع التي عدّها الآمدي على الشاعر في إكثاره من استعمال « نعم » .

٢ ذو المشروح : موضع بنواحي المدينة ؛ وفي رواية « بينة » وهي أدق من « بيشة » حين يتحدث كثير عن ذكرياته ، إذ إن بينة في وادي الرويثة قريبة من المدينة أما بيشة فلإنها من عمل مكة ممّا يلي اليمن . المطافيل : جمع مطفل وهي التي معها طفلها ؛ النعاج : بقر الوحش ؛ صوار : قطع ، ومن رواه جؤار أو خوار عني أن تلك المناطق يسمع فيها صوت البقر الوحشي بعد أن ارتحل الناس عنها .

٣ خف الأنيس : ارتحل الناس ؛ الخرطومتان : شعبتان في ديار بني أسد ؛ إزار : يعني الثوب ، شبه الدار به ، وهو تشبيه قاصر لأنه يريد أنها أصبحت كالإزار الخلق ، أو كالإزار المبسوط .

٤ شاحط وشط بمعنى بعد .

- ٥ أُحْبِكَ مَا دَامَتْ بَنَجْدٍ وَشِيجَةٌ وَمَا ثَبَتَتْ أُبْلَى بِهِ وَتِعَارُ
٦ وَمَا اسْتَنْ رَقْرَاقُ السَّرَابِ وَمَا جَرَتْ مِنَ الْوَحْشِ عَصْمَاءُ الْيَدَيْنِ نَوَارُ
٧ وَمَا سَالَ وَادٍ مِنْ تِهَامَةٍ طَيِّبٌ بِهِ قَلْبٌ عَادِيَّةٌ وَكِرَارُ
٨ سَقَاها مِنَ الْجُوزَاءِ وَالْدَّلْوِ خَلْفَةً مَبَاكِيرُ لَمْ يُنْدَبْ بِهِنَّ صَرَارُ
٩ بَدْرَةٍ أَبْكَارٍ مِنَ الْمَزْنِ مَا لَهَا إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ بِالنَّجَادِ غَوَارُ

* * *

٥ البكري : وما أنبت .

٧ اللسان والتاج (عود) : وكروور ؛ التاج (قلب) : وما دام غيث . . . بها .

- ٥ الوشيجة : ضرب من النبات ؛ أبلَى : جبال على طريق الآخذ من مكة إلى المدينة على بطن نخل ؛ وتعار : جبل في قبليّ أبلَى . قال ابن السكيت في شرح هذا البيت : الوشيج ضرب من النبات يسلمطح على الأرض ، كثيراً ما ينبت على شطوط الأنهار وحوالي مستنقعات المياه وهو الذي يقال له الثيل ؛ يريد أنه يحبها أبداً لأن الوشيج لا يخلو منه نجد ، وهذا من الألفاظ التي يعبر بها عن التأيد كقولهم : لا آتيك ما طرد الليل النهار وما سمر ابنا سمر . وأبلَى وتعار جبلان في نجد ، وأنث فعل الجبلين لأنه ذهب بهما إلى البقعة التي فيها الجبلان .
٦ عصماء : في يديها بياض ؛ نوار : نافرة .
٧ القلب : جمع قلب وهي البئر ؛ والعادية : القديمة المنسوبة إلى عاد ؛ والكرار : جمع كرّ - بفتح الكاف أو ضمها - وهو الحسيّ أو الموضع يجتمع فيه الماء الآجن ليصفو ؛ وقيل : الكر بئر تكون في الرمل . ويروى « وما دام غيث من تهمّة . . . » .

- ٨ خلفه : على التوالي ؛ والجوزاء والدلو : يريد نوء هذين الكوكبين ، والمبكر من المطر ما جاء في أول الوسميّ ؛ يندب : يؤثر ؛ الصرار : خيط يشد فوق خلف الناقة لثلاث يرضعها ولدها ؛ وهذا على الكناية ، يعني سقتها أمطار غزيرة غير شحيحة بما عندها .

١٠ وفيها على أن الفؤادَ يحبّها صدودٌ إذا لاقيتها وذِرارُ

* * *

١١ وإني لآتيكم على كلم العدا وأمشي وفي الممشى إليكِ مشارُ

.....

١٠ الذرار : الغضب والانكار والاعراض .

١١ مشار : كذا وردت ، ولا أعرف معناها ، ولعلها مثار : أي إغراء وإثارة للأحقاد .

تخريج القصيدة ٨٧

الآيات ١ - ٤ : في ياقوت ٢ : ٤٣١

» ١ - ٣ : في الحازمي (خريق)

» ٥ - ٩ : في نواذر الهجري (الورقة : ١٤١ - ١٤٢ ، نسخة القاهرة)

البيت ١ : في البكري : ٤٩٥ والموازنة ١ : ٤١٨

» ٢ : في ياقوت ٤ : ٥٣٩ والمحكم ٣ : ١٣٥ والمغانم : ٣٨٢

» ٣ : في البكري : ٤٩٤

» ٥ : في البكري : ٩٩

» ٧ : في اللسان والتاج (عود) - وقافيته « كرور » واللسان (كرر) والتاج :

(قلب) وشروح السقط : ١٧٨١ والبكري : ١١٢٤ والعجز وحده في

إصلاح المنطق : ٩١ ، ١٢٩ والمخصص ١٠ : ٤٧ ، ١٥ ، ٧٦

والسبع الطوال : ١٩٥

» ١٠ : في اللسان والتاج (ذرر)

» ١١ : في ابن جني ٣ : ١٢٧ ب

وقال :

- ١ وإني لأسمو بالوِصالِ إلى التي يكونُ شفاءُ ذكرُها وازْدِيَارُها
- ٢ وإن خفيتُ كانتُ لعينيكَ قُرَّةً وإنْ تبدُ يوماً لم يعمك عارُها
- ٣ من الخفِراتِ البيضِ لم ترَ شقوةً وفي الحسبِ المحضِ الرِّفيعِ نجارُها
- ٤ فماروضةٌ بالْحَزْنِ طيِّبةٌ الثرى يمُجُّ الندى جثجاثُها وعَرَارُها

- ١ الواحدي والخصائص والموشح : سناء ؛ ابن جني : لأنمي . . . سناء .
- ٢ الموشح والشعر والشعراء : إذا أخفيت . . . لعينك ؛ الأغاني : فإن خفيت ؛ ابن عساكر : فإن برزت . . . وإن تخف .
- ٣ الموشح : لم تر غلظة . . . الحسب الضخم ؛ الأغاني وابن عساكر : الحسب المكنون صاف .
- ٤ السيوطي : بالحسن ظاهرة الثرى . ابن خلكان : روضة زهراء ؛ الصناعتين : حوذاتها وعرارها .

- ١ قال الواحدي - وروى « سناء » موضع « شفاء » - : أي إنما أرغب في ذات القدر لا المبتذلة (الواحدي : ٩٤) وهو منقول عن ابن جني ٢ : ٦٦ ب . الازديار : الزيارة ؛ وفي بعض روايات الموشح (٢٤٣) وإنا سمونا بالوِصالِ .
- ٢ يريد لم يكن لها عارٌ أصلاً يصيبك منه نصيب لاقتران ذكرها بذكرك .
- ٣ الخفرة : المرأة الحية ؛ الشقوة : الشدة والعسر ؛ المحض : الخالص . النجار : الأصل .
- ٤ الحزن : الموضع الغليظ ، والعرب يفضل روضة الحزن على روضة السهل ، وقيل الحزن =

- ٥ بمُنْخَرِقٍ مِّنْ بَطْنِ وَادٍ كَأَنَّمَا تَلَاقَتْ بِهِ عَطَّارَةٌ وَتَجَارُهَا
٦ أُفِيدَ عَلَيْهَا الْمَسْكُ حَتَّى كَأَنَّهَا لَطِيمَةٌ دَارِيٌّ تَفْتَقَ فَارُهَا
٧ بِأَطِيبَ مِنْ أُرْدَانٍ عَزَّةَ مَوْهِنًا وَقَدْ أُوقِدَتْ بِالْمَنْدَلِ الرُّطْبُ نَارُهَا
٨ هِيَ الْعِيشُ مَا لَاقَتْكَ يَوْمًا بَوْدَهَا وَمَوْتُ إِذَا لَا قَاكَ مِنْهَا أَزُورَارُهَا
٩ وَإِنِّي وَإِنْ شَطَّتْ نَوَاهَا لِحَافِظٌ لَهَا حَيْثُ حَلَّتْ وَاسْتَقَرَّ قَرَارُهَا
١٠ فَأَقْسَمْتُ لَا أَنْسَاكَ مَا عَشْتُ لَيْلَةً وَإِنْ شَحَطَتْ دَارٌ وَشَطَّ مَزَارُهَا

- ٥ الموشح والشجري وبديع أسامة : لها أرج . الموشح : بعد الهدوء . بديع أسامة : بين البلاد .
٧ اللسان والتاج : بأطيب من فيها إذا جئت طارقاً .

= موضع بعينه في نجد ، وقيل بل كل مكان فيه غلظ يحتمل أن يوصف بحسن الروض (ابن أبي حصينة ٢ : ٩٥) . والجثجات والعرار نوعان من النبات طيبا الرائحة ، فالجثجات ريحانة برية من أحرار البقل والعرار هو البهار البري .

- ٥ منخرق : متسع ، يريد موضعاً تذيع فيه هذه الرائحة .
٦ أُفِيدَ : دق ونشر ؛ اللطيمة : المسك ؛ الداري : المنسوب إلى فرضة دارين وهي الموضع الذي يرد إليه المسك على ساحل الخليج . تفتق : ذاع وانتشر ؛ فأرة المسك : نافجته ، يقول بعضهم : فأرة المسك تكون بناحية تبت يصيدها الصياد فيعصب سرتها بعصاب شديد وسرتها مدلاة ، فيجتمع فيها دمها ثم تذبح فإذا سكنت قور السرة المعصبة ثم دفنها في الشعير حتى يستحيل الدم الجامد مسكاً ذكياً .

- ٧ بأطيب : متعلق بقوله : « فما روضة بالحزن . . . » (البيت : ٤) ؛ موهناً : بعد هدوء من الليل ؛ المندل : العود ؛ وفي بعض روايات الموشح وفي اللسان (جثث) : « بالمجمر اللدن » .

- ٩ حافظ لها : حافظ لعهدا .

- ١١ وما استنَّ رِقْراقُ السَّرابِ وما جرى بيضِ الرِّبى وحشيتها ونوارها
١٢ وما هبتِ الأرواحُ تجري وما ثوى مُقيماً بنجدٍ عوفُها وتعارها

.....
١١ الحيوان : وما جرت .

١٢ الحازمي : لبين بنجد .

-
١١ استنَّ : اضطرب في جريه ؛ رِقْراق السراب : ما تالأ منه ؛ وحشيتها : يعني حيوان تلك الرِّبى غير المتألف ؛ النوار : النفور .
١٢ الأرواح : النسيمات ؛ عوف وتعار : جبلان ؛ يريد أنه لا ينساها ما ظل هذان الجبلان راسخين في موضعيهما من ديار نجد .

تخريج القصيدة ٨٨

- الآبيات ٧، ٤، ٢، ١ في الشعر والشعراء : ٤١٥
 » ٧، ٤، ٣، ٢ في المحاسن والأضداد : ١٣٩
 » ٧، ٤، ٢ في الأغاني ١٥ : ٢٢٥
 » ٣، ٢، ٧، ٤ في الأغاني ١٥ : ٢٢٤
 » ٧، ٥، ٤ في الصفوة ٨٦/أ والكامل ٣ : ١١٥ والموشح : ٢٤٠ وبديع
 أسامة : ١٢٤ (دون نسبة) وحماسة الشجري : ١٩٤
 » ٢، ٣، ٧، ٤ في ابن عساكر ٣ : ٧٨ (دون نسبة) وجمع الجواهر : ٥٨
 » ٩، ٨، ٧، ٤ في الحماسة البصرية : ١٧١ ب
 » ١٢، ١١، ١٠ في ياقوت ٣ : ٧٤٦
 البيت ٢، ١ في الموشح : ٢٤٠
 » ٧، ٤ في الخصائص ٣ : ٢٨١ واللسان والتاج (جث) - دون نسبة -
 والسيوطي : ٣٥ وابن أبي حصينة : ٩٥ وابن خلكان ٣ : ٢٦٨ وبديع أسامة :
 ١٨٩، ٢١٢ والعقد ٥ : ٣٧٣ والموشح : ٢٣٩ والصناعتين : ٩٧ وتزيين
 الأسواق ١ : ٥١
 » ١١، ١٠ في الحيوان ٤ : ٤٢٠
 البيت ١ في الخصائص ٢ : ٤٢٩ وابن جني ١ : ١٥ / أ، ٢ : ٦٦ ب والواحد : ٩٤
 » ٣ في الموشح : ٢٤٣
 » ٤ في نظام الغريب : ٢٢٢ وأمالى المرتضى ١ : ٢٢١
 » ٧ في اللسان والتاج (ندل)
 » ٩ في ابن جني ٢ : ٣١ ب
 » ١٢ في البكري : ٣١٤ والحازمي (عوف)

وقال :

- ١ تظلُّ ابنةُ الضَّمريِّ في ظلِّ نعمةٍ إذا ما مشتُّ من فوقِ صرْحٍ ممرِّدٍ
- ٢ يُجيءُ برِياها الصِّبا كلَّ ليلةٍ وتجمعنُ الأحلامُ في كلِّ مَرَقْدٍ
- ٣ ونُضحِي وأُثباجُ المطيِّ مقلُّنا بجذبِ بنا في الصَّيْهَدِ المُتوقِّدِ
- ٤ أقيدي دماً يا أمَّ عمرو هرقنِه فيكفيكِ فعلُ القاتلِ المتعمِّدِ
- ٥ ولن يتعدَّى ما بلغمُ براكبِ زورَّةٍ أسفارِ تروحُ وتغتدي
- ٦ فظلتُ بأكنافِ الغُراباتِ تبغي مظنتها واستمرأتُ كلَّ مرُتدٍ
- ٧ وذا خشبٍ من آخرِ اللَّيلِ قلَّبتُ وتبغي به ليلاً على غَيْرِ مَوْعدٍ

٦ ياقوت : تلتقي .

٧ الحازمي : تبغى .

- ١ ابنة الضمري : عزة ؛ الصرح : البناء العالي ؛ الممرّد : المملّس المطوّل .
- ٣ أثباج : ظهور ؛ الصيهد : وقدة الحاجرة .
- ٤ أقيدي : من القود وهو أخذ القاتل بالقتيل .
- ٥ الزورّة : الناقة السريعة المهيّأة للأسفار .
- ٦ الغرابات : أمواه نخزاعة أسفل كليّة ؛ وقال البكري : الغرابات إكام سود ؛ مظنتها : طلبتها ؛ استمرأت : استساغت ، كل مرتد : أراد كل مرتاد .
- ٧ ذو خشب : واد على مسيرة ليلة من المدينة .

- ٨ مناقلةً عُرْضَ الفيا في شِمِلَّةَ مطيَّةَ قذّافٍ على الهولِ مبعَدِ
 ٩ فمرّتْ بليلٍ وهي شدفاءٌ عاصِفٌ بمنْخَرَقِ الدَّوداءِ مرّاً الحَفِيدِ
 ١٠ وقال خليلي قد وقِعتَ بما ترى وأبلغتَ عذراً في البُغايةِ فاقْصِدِ
 ١١ فحتّامَ جوبُ البید بالعیسِ ترتمي تنائف ما بين البُحیرِ فصَرُخَدِ
 ١٢ فقلتُ لهُ لم تقضِ ما عمدتُ له ولم تأتِ أصراً ما يبرُقةَ مُنْشَدِ
 ١٣ فأصبحَ يرتادُ الجميمِ برابعٍ إلى بَرْقةِ الحَرَجاءِ من ضحوّةِ الغدِ

٩ اللسان : الدوداة .

١٢ التاج (برق) : عهدت .

١٣ التاج (برق) : برائع .

٨ مناقلة : سريعة نقل القوائم ؛ شملة : سريعة خفيفة ؛ مبعَد : بعيد الأسفار ، يقذف نفسه على الهول .

٩ شدفاء : تميل في أحد شقيها ؛ العاصف : المائل ؛ المنخرق : الموضع الذي يشتد فيه هبوب الريح ؛ والدوداء : موضع قرب المدينة . الحفيد : الخفيف من الظلمان .

١٠ بعد أن طوّف التطواف الذي وصفه في الأبيات السابقة رجاء اللحاق بعزة ، قال له خليله ما قال ؛ وقعت الدابة : حفيت من الحجارة والشوك ، يريد قد بلغت حدّ المرض ؛ البغاية : الطلب ؛ اقصد : اعتدل في طلبك ولا تكن مغالياً .

١٢ الأصرام : البيوت ، كل مجموعة منها على حدة ؛ برقة منشد : ماء لبني تميم وبني أسد — وهذا التحديد لا يلائم السياق — أي هذا موطن لم نبلغه بعد في البحث والتطواف .

١٣ فأصبح : يعني صديقه ؛ الجميم : النبات ؛ يعني بلغ رابعاً حيث النبات الكثير لترعى فيه ناقته ؛ ورابع : موضع بين المدينة والحجفة وهو من مرّ ومرّ من منازل خزاعة . الحرجاء : اسم موضع . وقد يكون البيت في وصف رحلة الحمار الوحشي ، ويكون منقطع الصلة بما قبله .

- ١٤ لعمري لقد بانت وشطّ مزارها عزيزة لا تفقد ولا تتبعد
 ١٥ إذا أصبحت في المجلس في أهل قرية وأصبح أهلي بين شطب فبد بد
 ١٦ وإني لآتيكم وإني لراجع بغير الجوى من عندكم لم أزود
 ١٧ إذا دبران منك يوماً لقيته أو مل أن ألقاك بعد بأسعد
 ١٨ فإن تسل عنك النفس أو تدع الهوى فبالأس تسلو عنك لا بالتجأ
 ١٩ وكل خليل رائي فهو قائل من أجلك هذا هامة اليوم أو غد

١٥ الحازمي : بالمجلس .

١٨ الزهرة : يسأل . . . القلب أو يدع الصبا . . . يسلو .

١٩ العقد : زارني . . . ميت اليوم ؛ الدميري : زارني .

١٤ في هذا البيت يعلن الشاعر يأسه من جدوى الرحلة التي قام بها مع صديقه ، ويقول : حقاً قد شطّ بها المزار وأصبح مطلبها عسيراً . عزيزة : تصغير عزّة ، ثم يحقق مقدار البعد بينهما في البيت التالي .

١٥ المجلس : موضع ممّا يلي علياء غطفان ؛ وشطب : دار حذاء مرجم دون كلية ؛ وبدبد : في طرف أبان الأبيض الشمالي ، وقال الحازمي : ماء بطريق أبان الأبيض الشمالي ، ويروي « شطب » - بضم الشين .

١٦ وإني لآتيكم ، يريد : تعودت أن أجيء إليكم فلا أرجع مزوداً بغير داء دخيل من الحب .

١٧ يريد بالدبران - وهو اسم نجم - أنه طالع نحس وخيبة ، وهو لا ينفك يأمل أن تنقلب الحال ، وأن يلقاها بأسعد .

١٨ المعنى : إن سلوي عنك إنما باعته اليأس لا بسبب قدرتي على التصبر .

١٩ رائي : رأي ، هامة اليوم أو غد : يموت اليوم أو غداً . وهذا من شواهد سيوييه ، والشاهد فيه قلب رأي إلى رأي ؛ قال الشنتمري ، يقول : من رأي وقد أثر الشوق والحزن في قضى بأن الموت قريب النزول عليّ ، ويقال فيمن قارب الموت إنما هو هامة اليوم أو غد أي هو =

=ميت في يومه أو غده ، وأصل الهامة طائر يخرج من رأس الميت على ما تزعم الأعراب طلباً بثأر المقتول .

تخريج القصيدة ٨٩

- الآيات ١-٣ ، ١٩ في حماسة الشجري : ١٤٧
 » ٤-٦ في ياقوت ٣ : ٧٧٩
 » ١٦-١٨ في الزهرة : ٣٤٦
 البيتان ١٠ ، ١٢ في ياقوت ١ : ٥٨٧
 » ١٤ ، ١٥ في ياقوت ٣ : ٢٨٩
 » ١٨ ، ١٩ في الأغاني ١٥ : ١١١ والعقد ٤ : ٤٤٤ والكامل ٢ : ٢٥٤
 وأضداد الأنباري : ٣٢٥ وتزيين الأسواق : ١١٧ والدميري ١ : ٨١ (دون
 نسبة) .
- البيت ٦ في البكري : ٩٩٢
 » ٧ في ياقوت ٢ : ٤٤٥ والحازمي (عشب)
 » ٨ في اللسان والتاج (بعد)
 » ٩ في اللسان والتاج (عصف)
 » ١١ في الحازمي (صرخد)
 » ١٢ في البكري : ١٢٦٩ والتاج (برق)
 » ١٣ في ياقوت ١ : ٥٨١ والتاج (برق)
 » ١٥ في البكري : ٢٣١ وياقوت ١ : ٥٢٣ والتاج (بدد) والحازمي (بدبد)
 » ١٩ في اللسان (هدم) وسيبويه والشتمري ٢ : ١٣٠

وقال :

١ أطلالَ سلمى باللّوى تتعهدُ
.....

* * *

- ٢ ولما وقفنا والقلوب على الغضا وللدمعِ سحٌّ والفرائصُ تُرعدُ
٣ وبَيْنَ التراقي واللهاةِ حرارةٌ مكانَ الشّجا ما إن تبوخُ فتبردُ
٤ أقولُ لماء العينِ أمعنُ ، لعلّه بما لا يرى من غائبِ الوجدِ يشهدُ
٥ فلم أدرِ أنّ العينَ قبلَ فراقِها غداةَ الشّبا من لاعجِ الوجدِ تجمدُ
٦ ولم أرَ مثلَ العينِ ضنّتْ بمائها عليّ ولا مثلي على الدمعِ يحسُدُ
٧ وساوى عليّ البينَ أن لم يرَينني بكيتُ، ولم يتركْ لذي الشجوِ مقعدُ

٣ ياقوت : ما تطمئن فتبرد .

١ تتعهد : تتردد إليها بالزيارة .

٢ الغضا : يريد جمر الغضا ؛ الفرائص : جمع فريضة وهي اللحمية بين الجنب والكتف ترعد عند الفزع .

٣ مكان الشجا : أي معترضة في الحلق اعترض الشجا .

٤ أمعن : أجر وأظهر .

٥ الشبا : واد بالأثيل من أعراض المدينة ؛ اللاعج : المحرق .

- ٨ ولما تدانى الصبح نادوا برحلةٍ فقمنَ كسالى مَشِيهِنَّ تَأَوَّدُ
 ٩ إلى جِلَّةٍ كَالْهُضْبِ لم تَعُدْ أَنَّهَا بوازلُ عامٍ والسديسُ المعبَّدُ
 ١٠ إلى كلِّ هَجْهاجِ الرّواحِ كأنَّه شَجٍ بلهامةِ الحلقِ أو متكيِّدُ
 ١١ تمجُّ ذفاريهنَّ ماءً كأنَّه عصيمٌ على جارِ السّوالفِ مُعَقَّدُ
 ١٢ وهنَّ مُناخاتٌ يُجَلَّلْنَ زينةً كما اقتانَ بالنبتِ العهدُ المَجوّدُ
 ١٣ (تأطرنَ حتى قلتُ لسنَّ بوارحاً وذُبُنَ كما ذاب السديفُ المسرهدُ)
 ١٤ عبيراً ومسكاً مانه الرشحُ رادِعاً به محجِرٌ أو عارضٌ يتفصّدُ

١١ ابن جني : على جذر .

١٢ اللسان والتاج والمخصص : العهد المحوف .

٩ الرحلة : مسانّ الإبل ؛ المعبد : المذلل .

١٠ هجهاج : شديد الصوت ؛ يعني جملاً يصوّت عند الرواح ؛ يتكيّد : يعالج نفسه ويكيد بها .

١١ الذفاري : ما خلف أذن البعير ، تنضح عرقاً ، شبهه بالعصيم وهو القطران ؛ أو ما يبقى من الدرن والوسخ المختلط بالبول والقطران على فخذي الدابة .

١٢ اقتانت الروضة : ازدانت بألوان زهرتها وأخذت زخرفها ؛ العهد : مواقع الوسمي من الأرض ؛ والعهد - بفتح العين - أول المطر ؛ المَجوّد : الذي ينصبّ جَوْداً . وفي المعاجم « العهد المحوّف » وشرح المحوّف بأنّه الذي نبتت حافتاه واستدار به النبات ؛ ومن الغريب قول ابن سيده (المخصص ١٠ : ١٩٣) في هذا البيت : ومنه قول الشاعر ووصف الأسنان .

١٣ تأطرن هنا بمعنى تلبّثن وأبطأن ؛ بوارحاً : ذاهبات ؛ ذبن : اختفى أثرهن ؛ السديف : الشحم ؛ المسرهد : السنام السمين ، وهذا البيت يروى لعمر بن أبي ربيعة (ص : ٣٧٠ من ديوانه) .

١٤ موقع هذا البيت مضطرب ، ولهذا لم يتضح وجه الصواب في بعض ألفاظه .

- ١٥ وأَجْمَعَنْ بَيْنَا عَاجِلًا وَتَرْكَنِي بِفِيْفَا خُرَيْمٍ قَائِمًا أَتْلِدُّ
١٦ كَمَا هَاجَ إِلْفُ صَاحِبَاتٍ عَشِيَّةً لَهُ وَهُوَ مَصْفُودُ الْيَدَيْنِ مُقَيَّدُ
١٧ فَقَدْ فُتِّنِي لَمَّا وَرَدَنْ خَفَيْتِنَا وَهَنْ عَلَى مَاءِ الْحَرَاضَةِ أَبْعَدُ
١٨ فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَطَيِّخًا تَوَاعَدُوا لَتَمْ ظَمْ أَمْ مَاءَ حَيْدَةٍ أَوْرَدُوا
١٩ وَبِالْأَمْسِ مَا رَدُّوا لِبَيْنٍ جِمَالَهُمْ لَعَمْرِي فَعِيلَ الصَّبْرِ مَنْ يَتَجَلَّدُ
٢٠ وَقَدْ عَلِمْتُ تِلْكَ الْمَطِيَّةُ أَنْكُمْ مَتَى تَسْلُكُوا فَيَفَا رَشَادٍ تُخَوِّدُوا

١٥ الموازنة والشعر والشعراء : وقضين ما قضين ؛ يا قوت (٢ : ٤٣١) والمغانم : فأجمعن . . .
أتلد ؛ البكري (١٠٣٨) وأزمعن . . . أتلد . الأساس : بفيفا خزيم ؛ الموازنة : واقفاً .
الحازمي : أتلد .

١٧ اللسان والتاج (حفتن) : حفتيناً .

٢٠ يا قوت : تخردوا .

١٥ فيفا خریم (وخریم اسم رجل) : ثنية بين المضيق والصفراء ، وهي على طريق الجار عادلة
عن طريق المدينة يمينا ؛ أتلد : أذهب هنا وهناك حيرة ؛ وقيل إن رجلاً أنشد هذا البيت
« قاعداً أتلد » فقال كثير : لم أقل ذلك وإنما قلت « واقفاً » (الموازنة ١ : ٤٠٧) .

١٦ الصابحات : اللواتي كن معه في الصباح ، والإلف يعني الحمل .

١٧ خفين : واد بين ينبع والمدينة ، وفي اللسان حفتين : اسم موضع قريب من ينبع بينها وبين
المدينة ؛ الحراضة - بفتح الحاء - ماء لجشم بن معاوية قريب من جهة نجد ، وقد روي
بضم الحاء .

١٨ طيخ : موضع بأسفل ذي المروة ، وذو المروة بين خشب ووادي القرى (يا قوت والبكري) .
تم : تمام ؛ ظم مخففة من ظم أي لاستتمام فترة الظم ، وهي الفترة التي تستطيع أن تظل
فيها متحملة للظم قبل أن تورد الماء ؛ حيدة - بالمهملة - موضع ، وهو عند البكري بالجيم .

١٩ في اللسان (عول) : يحتمل أن يكون أراد عيل على الصبر ، فحذف وعدى ، ويحتمل
أن يجوز على قوله : عيل الرجل صبره ، قال ابن سيده : ولم أره لغيره .

٢٠ فيفا رشاد : اسم موضع ؛ تخودوا : تسرعوا السير .

تخريج القصيدة ٩٠

- الآيات ٥ - ١٤ في المسالك ١٤ : ٦٨
- » ٤ - ٦ في أمالي القالي ٢ : ٥ والسمط : ٤٩٧ والحماسة البصرية : ١٧٨
(رئيس الكتاب : ٧٨٧)
- » ١٥ ، ١٣ ، ٤ ، ٦ ، ٣ في الشعر والشعراء : ٤٢٠
- » ١٥ - ١٧ في ياقوت ٢ : ٢٣٠
- » ١٥ ، ٣ ، ٥ في ياقوت ٣ : ٩٣٢
- » ١٥ ، ١٧ ، ١٨ في البكري : ١٠٣٨
- البيتان ٤ ، ٦ في محاضرات الراغب ٢ : ٨٠
- » ١٥ ، ٦ في الموازنة ١ : ٤٤٩
- البيت ١ في الأغاني ١٢ : ١٨٠ (الصدر وحده)
- » ٢ في تثقيف اللسان : ٢٧٦
- » ٣ في ذم الهوى : ٦١٧
- » ٦ في الأغاني ١٢ : ١٨٠
- » ١١ في ابن جني ٢ : ١٥١ ب
- » ١٢ في ابن جني ٢ : ١٣٠ ب (العجز وحده) واللسان والتاج (قين) والمخصص
- ١٠ : ١٩٣
- » ١٣ في حماسة الخالدين ١ : ٢١٠
- » ١٥ في ياقوت ٢ : ٤٣١ والحازمي (خريم) والسمهودي ٢ : ٢٩٩ والمغانم :
- ١٢٩ والأساس (بلد) والموازنة ١ : ٤٠٧
- » ١٧ في اللسان والتاج (خفن ، حفتن)
- » ١٨ في ياقوت ٣ : ٥٦٨
- » ١٩ في اللسان والتاج (عول)
- » ٢٠ في ياقوت ٣ : ٩٣١ والتاج (فيف)

وقال :

- ١ ولقد لقيت على الدُّرَيْجَةِ لَيْلَةً كانت عليك أَيْامِينَا وَسُعودَا
- ٢ لا تَغْدُرَنَّ بَوَصْلِ عَزَّةَ بَعْدَمَا أخذتْ عليك مَوَائِقًا وَعُهودَا
- ٣ إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا أَحَبَّ حَبِيبَهُ صدَّقَ الصَّفَاءَ وَأَنْجَزَ الموعودَا
- ٤ اللَّهُ يَعْلَمُ لو أردتُ زِيَادَةً في حُبِّ عَزَّةَ ما وَجَدْتُ مَزِيدَا
- ٥ رُهبَانُ مَدِينِ والذين عَهَدَتْهُمُ يَبْكونَ من حذر العذابِ قُعودَا

١ البكري : الذريجة .

٥ الصفوة : ركبان مكة . المسالك : رأيتهم .

- ١ الذريجة - بالتصغير - موضع ذكره ياقوت ولم يحدده ، وقال البكري هو الذريجة - بالتصغير أيضاً - وهو موضع بنجد ، قال : وكتب عليه أبو علي بخطه « الذريجة » - بفتح أوله وكسر ثانيه - . الأيا من : جمع أيمن وهو ما يدل على البركة واليمن .
- ٢ قال الأنطاكى (تزيين الأسواق : ٤٤) رواه مغلاطاي عن جميل وقد رأيته في النزهة منسوباً إليه ، قال : وكثيراً ما نقله النحاة هكذا « لا لا أبوح بحب بثنة إنها . . . » . قال القالي : هو لكثير وذكر بثنة سبق قلم والأصل : عزة ، أو أن الشعراء كثيراً ما يعدلون عن اسم من يريدون إلى ما لا يريدون تورية وغيره .
- ٥ قال العيني : مدين بلدة مشهورة بساحل بحر الطور ؛ ويروى البيت :

ركبان مكة والذين أراهم يبلون من حرّ الفؤاد همودا

- ٦ لو يسمعون كما سمعتُ كلامها خرّوا لعزّة رُكعاً وسُجوداً
٧ والميتُ يُنشرُ أن تمسَّ عظامه مسّاً ويخلدُ أن يراكِ خلوداً

٦ ياقوت والعيني : حديثها .

٦ قوله : لو يسمعون : لو للشرط ، ويسمعون جملة من الفعل والفاعل ، فعل الشرط ، وقوله كما سمعت ؛ الكاف للتشبيه وما مصدرية وسمعت جملة من الفعل والفاعل ، وحديثها كلام إضافي مفعوله ، والتقدير : كسماعي حديثها ، والضمير يرجع إلى عزّة المذكورة في بيت سابق ؛ خرّوا : جملة من الفعل والفاعل وقعت جواباً للو ؛ ركعاً : حال من الضمير في « خرّوا » . الاستشهاد فيه : على أن المضارع هو الذي وقع بعد لو وصرف معناه إلى الماضي لأن الغالب دخول « لو » التي للتعليق على الفعل الماضي الذي هو مبني .

تخريج القصيدة ٩١

- الآبيات ٢ - ٧ في تزيين الأسواق ١ : ٥٢
» ٢ - ٦ في الصفوة : ٧٣/أ
» ٤ - ٦ في المسالك ١٤ : ٧١
البيتان ٥ ، ٦ في العيني ٤ : ٦٠ وياقوت ٤ : ٥١ والجرجاوي : ٢١١ والعدوي : ٢١٩
البيت ١ في ياقوت ٢ : ٥٧٢ والبكري : ٦١٣
» ٤ في بديع أسامة : ٢١٨
» ٦ في الخصائص ١ : ٢٧ والتاج (كلام)

وقال :

- ١ ولما رأتْ وَجَدِي بها وَتَبَيَّنَتْ صَبَابَةَ حَرَّانِ الصَّبَابَةِ صَادٍ
- ٢ أدلَّتْ بِصَبْرِ عِنْدَهَا وَجَلَادَةٍ وَتَحَسُّبُ أَنْ النَّاسَ غَيْرُ جَلَادٍ
- ٣ فَيَا عَزَّ صَادِي الْقَلْبِ حَتَّى يُوَدِّيَ فَوَادُكَ أَوْ رُدِّيَ عَلَيَّ فَوَادِي
- * * * *
- ٤ وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلِي لَدُنْ أَنْ عَرَفْتُهَا لِكَالْهَائِمِ الْمُقْصَى بِكُلِّ مَدَادٍ

٣ ورد هذا البيت (رقم ٥ ق : ٦٩) .

أيا عزَّ صادي القلب حتى يودني فوادك أو ردِّي عليَّ فواديا

٣ المصاداة كالمداواة في المعنى ، أي المصانعة والمداواة .

٤ قال البغدادي (٤ : ٣٣٠) : زيادة اللام في خبر زال شاذة ، والمذاد : مصدر ميمي بمعنى الذود ، وهو الطرد ، ووقع في المغني وغيره « بكل مراد » - بفتح الميم والراء ، وهو المكان الذي يذهب فيه ويحاج ، من الرود وهو التردد في المجيء والذهاب ، والرود أيضاً طلب الكلاء أي العشب . والهائم من الإبل : الذي يصيبه داء الهيام ؛ والمقصى : اسم مفعول من أقصاه أي أبعده . شبه نفسه في طرد ليلي له بالبعير الذي يصيبه داء الهيام فيطرد عن الإبل خشية أن يصيبها ما أصابه ؛ والهائم أيضاً اسم فاعل من هام على وجهه أي ذهب من عشق وغيره ، والبيت قافيته مغيرة وصوابه « بكل سبيل » . . . قلت : وليس من المقطوع أن يكون هذا البيت لكثير ، وإنما لما رأى النحويون شبهه ببيت كثير من قصيدته اللامية ، قدروا أن يكون هو مع تغيير في القافية . قال البغدادي : وظن ابن هشام في شرح أبيات ابن الناظم أن البيت بالرواية الأولى بالقافية الدالية ليس من شعر كثير .

ه وإنّ الذي ينوي من المال أهلها أواركُ لما تأتلف وعَوادي

ه أركت الناقة فهي أركة - مقصور - من إبل أرك وأوارك : أكلت الأراك ؛ والعدوة :
الحلة من النبات ، فإذا نسب إليها قيل : إبل عدوية ، وإبل عواد أي [ليست] ترعى
الحمض ؛ ويروى : ينبغي موضع ينوي . ذكر امرأة وأن أهلها يطلبون في مهرها من المال
ما لا يمكن ، كما لا تأتلف هذه الأوارك والعوادي ، فالإبل العادية لا ترعى الحمض
والإبل الآركة لا ترعى الحلة وإنما تقيم في الحمض .

تخريج القصيدة ٩٢

الآيات ١ - ٣ في الموازنة ٢ : ١٢٦
البيت ٤ في الخزانة ٤ : ٣٣٠ والشنقيطي ١ : ١١٧ والجامع : ٣٣٥ وشواهد
المغني : ٢٠٦
» ه في إصلاح المنطق : ٣١٠ ، ٣٦٥ واللسان والتاج (عدا) .

وقال :

- ١ وكنتُ امرءاً بالغورِ منّي ضمانةٌ وأُخرى بنجدٍ ما تُعيدُ وما تُبدي
- ٢ فطوراً أكرُّ الطرفَ نحوَ تهامةٍ وطوراً أكرُّ الطرفَ كراً إلى نجدٍ
- ٣ وأبكي إذا فارقتُ هنداً صبايةً وأبكي إذا فارقتُ دعداً على دعدٍ
- ٤ وكان الصبا خدّ الشّباب فأصبحتُ وقد تركاني في مغانيهما وحدي
- ٥ فوالله ما أدري أطائفُ جنةٍ تأوَّبني أم لم يجدُ أحدٌ وجدي
- ٦ فلا تلحياني إن جزعتُ ، فما أرى على زفراتِ الحبّ من أحدٍ جلّدٍ

١ ابن جني : زمانة ، وبالحلس أخرى لا تعيد ولا ؛ الحماسة البصرية : لبانة .

٢ الحماسة البصرية : فعين تكرر . . . وعين .

٣ الحماسة البصرية :

فأبكي على هند إذا هي فارقت وأبكي على دعد إذا بنت عن دعدٍ

تخريج القصيدة ٩٣

الآيات ١ - ٣ ، ٦ في الحماسة البصرية : ١٧٢ / أ

» ١ - ٣ في الموازنة ١ : ٤٥٥

البيتان ٤ ، ٥ في الموازنة ٢ : ٢٢٢

البيت ١ في ابن جني ١ : ٦٥ / أ

» ٢ في السبع الطوال : ١٥٨ ، ٣٤٤ والزاهر ١ : ١٧٥

» ٤ في محاضرات الراغب ٢ : ٣٢٨

وقال :

- ١ وإني لأرعى قومها من جلالها وإن أظهروا غشاً نصحتُ لهم جهدي
٢ ولو حاربوا قومي لكنتُ لقومها صديقاً ولم أحمل على قومها حقدي

١ الزاهر : جهدا .

٢ الزاهر : حقدا .

تخريج القصيدة ٩٤

البيتان ١ ، ٢ في الأغاني ٢ : ٣٤٠ ، ٣٤٣ والزاهر ١ : ٨٩ (دون نسبة) والقافية مفتوحة

البيت ١ في الأغاني ٢ : ٣٤٢ (الصدر فقط)

قال مؤلف الزهرة (ص : ١٣) وبلغني أن بثينة وعزة كانتا خاليتين تتحدثان إذ أقبل كثير فقالت بثينة لعزة : أتحيين أن أبين لك إن كان كثير فيما يظهره لك من المحبة غير صادق ؟ قالت : نعم ؛ قالت : ادخلي الحباء ؛ فتوارت عزة ودنا كثير حتى وقف على بثينة فسلم عليها فقالت له : ما تركت عزة فيك مستمتعاً لأحد ، فقال كثير : والله لو أن عزة أمة لوهبتها لك . قالت له بثينة : إن كنت صادقاً فاصنع في ذلك شعراً .

وفي الأغاني (٩ : ٣٥) أن عزة هي التي طلبت إلى بثينة أن تتصدى لكثير ، فعرضت عليه الوصل فقاربها ثم قال * :

١ رممني على عمد بُثِينَةُ بَعْدَمَا تولى شباي وارْجَحَنَ شبايها
٢ بعينينِ نجلاوينِ لو رَقَرَقَتْهُمَا لنوء الثريا لاستهلَّ سحابها
٣ ولكنما ترمينَ نفساً مريضةً لعزة منها صفوها ولُبَابُهَا

١ الخالدين : على فوت ؛ الفاضل : على قرب .
٣ الزهرة : نفساً شقية .

* في الأغاني ما يدل على أن في القصيدة أبياتاً عدا هذه الثلاثة .

تخريج القصيدة ٩٥

الآيات ٣-١ في الزهرة : ١٣ وحماسة الخالدين ٢ : ٢٢٩ والحماسة البصرية : ١٤٣ ب

البيتان ٢ ، ١ في الفاضل : ٢٨

» ٣ ، ١ في الأغاني ٩ : ٣٥

وجاء على وزن الآيات وروىها أيضاً :

وألقي على قبسٍ من النارِ جذوةً شديداً عليَّ حرُّها والتهابها
وإني وتهامي بعزةٍ بعدما تولّى شباي وارجحنَّ شبابها
لكالمرتجي ماءً بفقراء سبب يُغرُّ به من حيث عنَّ سراها

والبيتان ٢ ، ٣ في بديع أسامة : ٢١٣ ، وثاني هذه الآيات هو رواية أخرى للبيت الأول
المثبت في المتن .

قال يتغزل :

- ١ ألا تلك عزّة قد أصبحتْ تُقَلِّبُ للهَجْرَ طرفاً غضيضاً
- ٢ تقول مريضنا فما عدتنا فقلتُ لها لا أطيق النهوضاً
- ٣ كلانا مريضان في بلدةٍ وكيف يعودُ مريضٌ مريضاً

١ الحماسة البصرية : قد أقبلت .

٢ الحماسة البصرية : مرضت .

تخريج القصيدة ٩٦

- الابيات ١ - ٣ في العيون ٣ : ٤٤ والحماسة البصرية : ١٦٦ / أ
 البيتان ١ ، ٢ في أمالي القالي ١ : ٣٠ وجعل عجز الثالث عجزاً للبيت الثاني
 البيت ١ في العمدة ٢ : ٢٢١ (مع صدر الثاني)

وقال :

- ١ وهاجرةٍ يا عزَّ يلتفُ حرُّها برُكبانها من حيثُ ليَّ العمامِـ
٢ نصبتُ لها وجهي وعزّةُ تتقي بجلبابها والستّرِ لفحَ السّمامِـ

١ يروى : من تحت لوث العمام .

٢ السّمام : جمع سموم وهي الريح الحارّة .

تخريج القصيدة ٩٧

البيتان ١ ، ٢ في الخزانة ٣ : ١٥٤ ؛ وقد أورد له ابن جني (٣ : ١٣٢ ب) على هذا الوزن والروي قوله :

وللغيد أعناقاً وللبيض كالدمى يمشين مشي الخيل فتح المعاصمـ

وقال :

- ١ وإني لأستأني ولولا طماعتي بعزة قد جمعتُ بينَ الضرائرِ
٢ وهمَّ بناي أن يبينَّ وحممتُ وجوهُ رجالٍ من بني الأصاغرِ

١ الأزمئة والأمكنة : طماعة لعزة ؛ الجمان : طماعة .

٢ الأزمئة والأمكنة : وهمت .

١ استأني : أئاننى وأنتظر .

٢ بينَّ : يطلقن ؛ حممت : اسودَّت أي التحت . قال القالي (٣ : ١٣٠) : لولا أني أئاننى وأنتظر وأرجو أن أظفر بعزة لقد كنت تزوجت ضرائر وولد لي بنات وكبرن وهممن بأن بينَّ من أزواجهن ؛ وقوله : « وحممت وجوه . . . » حممت أي اسودَّت منابت لحاهم لنبت الشعر .

تخريج القصيدة ٩٨

البيتان ٢ ، ١ في أمالي القالي ٣ : ١٣٠ والأزمئة والأمكنة ٢ : ٧٤ والمخصص

١ : ٣٦ والجمان : ٢٨٣

قال كثير : قال لي جميل : خذ لي موعداً من بثينة ، قلت له : هل بينك وبينها علامة ؟ فقال لي : عهدي بها وهم بوادي الدوم يرحضون ثيابهم ، فأتيتهم فأجد أباهما قاعداً بالفناء فسلمت فردّ ، وحادثته ساعة حتى استنشذني فأنشدته : « فقلت لها يا عز . . . » الأبيات ، فضربت بثينة جانب الخدر وقالت : احسأ ، فقال لها أبوها : مهيم يا بثينة ؟ فقالت : كلب يأتينا إذا نَوَمَ الناس من وراء هذه الراية . [قال كثير] : فأتيت جميلاً فأخبرته أنها واعدته وراء الراية إذا نَوَمَ الناس . (الشعر والشعراء : ٣٤٨ وفي الأغاني ٨ : ١٠٧ قصة أكثر تفصيلاً ، وانظر القصة في الزهرة : ١١١ - ١١٢) .

- ١ وقلتُ لها يا عزّ أرسل صاحبي على نأي دارِ والرّسولُ موكلُ
- ٢ بأن تجعلي بيني وبينك موعداً وأن تأمريني بالذي فيه أفعلُ
- ٣ وآخرُ عهدٍ منك يومَ لقيتني بأسفل وادي الدّوم والثوبُ يُغسلُ

- ١ الزهرة : والموكل مرسل ؛ الشعر والشعراء (٣٥٠) : أرسلني يا عز نحوك . . . على طول نأي من حبيب ومرسل .
- ٢ الشعر والشعراء : بأن تضربي . . . وأن تخبريني ما الذي ؛ الزهرة : ما الذي فيه .
- ٣ الزهرة : أما تذكرين العهد يوم لقيتكم ؛ البكري والشعر والشعراء : بآية ما جئناك يوماً عشية .

- ٣ وادي الدوم : في ديار بني ضمرة (البكري) .

تخريج القصيدة ٩٩

- الأبيات ١ - ٣ في الأغاني ٧ : ١٠٧ والزهرة : ١١٢ والمحاسن والأضداد : ٢١٦
والشعر والشعراء : ٣٤٨ ، ٣٥٠ وتزيين الأسواق ١ : ٤٠ وتهذيب ابن
عساكر ٣ : ٣٩٩
البيت ٣ في البكري : ٥٦٣

هجرت عزة كثيرًا وحلفت أن لا تكلمه فلما تفرق الناس من منى لقيته فحييت الحمل ولم
تحية فقال :

ن

- ١ حيّتك عزة بعد الهجرِ وانصرفت فحيّ ويحك مَنْ حيّاك يا جملُ
- ٢ لو كنت حييتَها ما زلتَ ذا مقّةٍ عندي ولا مسكَ الإدلاجُ والعملُ
- ٣ فحنّ من ولهٍ إذ قلتُ ذاكَ لهُ وظلّ مُعتذراً قدُ شفّه الحَجَلُ
- ٤ وردّ مِن جَزَعٍ ما كنتُ أعْرِفُها ورامَ تكليمها لو تنطقُ الإبلُ
- ٥ ليتَ التحيةَ كانتَ لي فأشكرها مكانَ يا جملُ حيّيتَ يا رجلُ

١ أمالي القالي : بعد النفر ؛ الشعر والشعراء : بعد الوصل .

٥ الشعر والشعراء : فأجعلها .

٢ المقة : المحبة ؛ الإدلاج : سير الليل .

٥ ليت : كلمة تمن تتعلق بالممكن والمستحيل ، والتحية اسمها ، وكانت لي الخبر ؛ فأشكرها :
الفاء للجزاء والتقدير فأن أشكرها ؛ مكان : ظرف منصوب ؛ يا رجل : بالضم بلا تنوين
لأنه منادى مفرد معرفة ؛ الاستشهاد فيه في قوله « يا جمل » حيث نونه مضموماً ،
ويروى يا جملاً بالنصب والمشهور الضم (عن العيني ٤ : ٢١٥ باختصار) .

تخريج القصيدة ١٠٠

الآيات ١ - ٥ في العيني ٤ : ٢١٤
» ١ ، ٢ ، ٥ في أمالي القالي ٢ : ٥٤ - ٥٥ والشعر والشعراء ، ١٨ ، ٤ والأغاني
٩ : ٣٢ وتزيين الأسواق ١ : ٥٠ والحماسة البصرية : ١٥١ (رئيس
الكتاب : ٧٨٧)
البيتان ١ ، ٢ في الشنقيطي ١ : ١٤٩
» ١ ، ٥ في جمل الزجاجي : ١٦٤

وقال كثير :

- ١ أمين آل سلمى الرسم أنت مسائلُ نعم والمغاني قد درسن موائلُ
- ٢ فظلت بها تُغضي على حدّ عبرة كأنك من تجريبك الدهر جاهلُ
- ٣ وغير آياتٍ ببرقٍ رواوةٍ تنائي الليالي والمدى المتطاولُ
- ٤ وقد كان ما فيه لذي اللب عبرةٌ ورأيٌ لذي رأيٍ فهل أنت عاقلُ
- ٥ تذكرُ إخواناً مضوا فتتابعوا وشيبٌ علا منك المفارقَ شاملُ

* * * *

- ٦ غوادٍ من الأشرارِ وطفٌ تقلُّها روائحُ أنواءِ الثريا الهواطلُ

٣ البكري : بنعف رواوة ، توالي الليالي .

٣ رواوة : قال ابن حبيب : من قبلي بلاد مزينة ، وفي ياقوت أن برقة رواوة من جبال مزينة ، وقال ابن السكيت : رواوة والمنتضى والسلائل أودية بين الفرع والمدينة .

٦ الأشرار : يريد « الشرطان » وهما كوكبان على أثر الحوت مفترقان شمالي وجنوبي ، بينهما في رأي العين على قدر ذراع ؛ وطف : حافلة بالمطر دانية من الأرض ؛ الروائح : السحب التي تجيء عشية .

تخريج القصيدة ١٠١

- الآيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ في المنازل والديار : ١٠١ (أ-ب)
البيتان ٣ ، ٢ في المغام : ١٦٠
» ٣ ، ٤ في ياقوت ٢ : ٨٢٧
البيت ١ في الموازنة ١ : ٤١٩
» ٣ في البكري : ٦٢٢ ، ٦٨١ وياقوت ١ : ٥٨٢ والتاج (برق)
» ٦ في الأزمنة والأمكنة ١ : ١٨٧

١ طَرِبَ الفؤاد فهاجَ لي دَدني لما حدَوْنَ ثوانيَ الظُّعْنِ
 ٢ والعيسُ أنَّى هي تُوْجِّههُ شَأْماً وهنَّ سواكنُ اليَمَنِ
 ٣ ثمَّ اندفعنَ ببطْنِ ذي عُبَبٍ ونكأنَ قرَحَ فؤاديَ الضَّمَنِ

٣ الهجري : فنكأن .

- ١ طرب : هاج حزناً ؛ الددن : اللهو ؛ الثواني : الإبل حين تثني أعناقها ؛ ولعلها أن تُقرأ « توالي » .
- ٢ أنَّى هي توجهه : كذا في ياقوت ، ولعل صوابه « توجهها » .
- ٣ عب : شجيرة لها ثمرة وردية ، وذو عب : واد ؛ الضمن : المريض .

تخريج القصيدة ١٠٢

الأبيات ١ - ٣ في ياقوت ٣ : ٦٠٣
 البيتان ١ ، ٣ في نوادر الهجري (الورقة : ١٤٣ ، نسخة القاهرة)
 البيت ٣ في البكري : ٩١٦

اجتمع جميل وكثير عند عزة ، فجعل كثير يرى عزة تنظر إلى جميل ، وكان جميلاً
وكثير دميماً ، فغضب كثير وغار وقال لجميل : انطلق بنا قبل أن نصبح فانطلقا وقال :

- ١ رأيتُ ابنةَ الضمريّ عزةً أصبحتُ كُحْتُطِبٍ ما يَلُوقَ بالليلِ يحطبِ
- ٢ وكانت تُمَنِّينَا وتزعمُ أنّها كبيّض الأنوقِ في الصفا المُتَنصِبِ
- ٣ رجعتُ بها غني عشيّةَ برمةٍ شماتةَ أعداءِ شهودٍ وغُيِّبِ

-
- ١ المحتطب : الذي يجمع الحطب ، وإذا جمعه ليلاً وقع على أخلاط من حطب وعشب وهوام
ولذلك ضرب به المثل فقليل : « حاطب ليل » .
 - ٢ الأنوق : الرخمة ، تضع بيضها بحيث لا ينال ، ولذلك يقال في المثل « أعز من بيض
الأنوق » . الصفا : الصخرة ؛ المتنصب : السامي المرتفع .
 - ٣ برمة : اسم موضع - وهو عرض من أعراض المدينة ؛ يريد : رجعت وأنا موضع شماتة
من أعدائي حاضرمهم وغائبهم .

تخريج القصيدة ١٠٣

البيتان ١ ، ٢ في الشعر والشعراء : ٣٤٩
البيت ٣ في اللسان والتاج (برم)

قال كثير يتغزل * :

- ١ عَجِبْتُ لِبُرِّي مِنْكَ يَا عَزَّ بَعْدَمَا عَمِرْتُ زَمَانًا مِنْكَ غَيْرَ صَحِيحٍ
- ٢ فَإِنْ كَانَ بُرِّي النَّفْسَ لِي مِنْكَ رَاحَةً فَقَدْ بَرِئْتُ إِنْ كَانَ ذَاكَ مُرِيحِي
- ٣ تَجَلَّى غِطَاءُ الرَّأْسِ عَنِّي وَلَمْ يَكِدْ غِطَاءُ فَوَادِي يَنْجَلِي لِسَرِيحٍ
- ٤ سَلَا الْقَلْبُ عَنْ كِبَرَاهِمَا بَعْدَ حَقْبَةٍ وَلُقِّيتُ مِنْ صَغَرَاهِمَا ابْنَ بَرِيحٍ
- ٥ فَلَا تَذْكُرَا عِنْدِي عُقَيْبَةَ إِنِّي تَبَيَّنُ إِذَا بَانَ عُقَيْبَةُ رُوحِي

٤ الهجري : بعد صبوة ؛ ولاقيت .

* نقلنا شرح الأبيات الثلاثة الأولى عن المرزوقي في شرح الحماسة : ١٢٩٢ .

- ١ يقول : قضيت العجب من انصراف قلبي عنك وبرئي من الداء فيك بعدما بقيت زماناً مبتلى النفس في هواك ، عليل القلب بوجدك ، مبرحاً بي حبك .
- ٢ فإن كان برء النفس يعقب لي راحة منك وفي هواك فقد برئت والراحة منتظرة ، إن كانت من نتائجه ومسبباته .
- ٣ ثم قال « تجلى غطاء الرأس » يريد شبت واستبدلت بلون رأسي وسواد شعري لوناً آخر حديثاً ، فكأن المتقدم كان كالغطاء على رأسي تكشف بالتأني ولم يكد ما تغطي قلبي من حبك ينكشف بالهويته . . . السراح والتسريح والسريح كلها في طريق واحد وهو السهولة والعجلة ؛ ويقال : سرحه الله تعالى للخير أي وفقه له وعجله ، وفي المثل : السراح من النجاح .
- ٤ ابن بريح : الغراب ، ويقال في الشدة .

تخريج القصيدة ١٠٤

الآيات ١ - ٣ في الحماسة : المرزوقي : ١٢٩٢ والتبريزي ٣ : ١٤٣
البيتان ٤ ، ٥ في نواذر الهجري (الورقة : ١٤٣ ، نسخة القاهرة)
البيت ٤ في المرصع : ٣٩ واللسان والتاج (برح) - (دون نسبة)

قيل وفدت عزّة كثير على عبد الملك بن مروان ، فلما دخلت سلمت فرد عليها السلام ورحب بها وقال : ما أقدمك يا عزّة ، قالت : شدة الزمان وكثرة الألوان واحتباس القطر وقلة المطر ، قال هل تروين لكثير :

وقد زعمت أني تغيّرت بعدها ومن ذا الذي يا عزّ لا يتغيّر

قالت : لا أروي له هذا ، ولكني أروي له قوله :

كأنني أناذي صخرة حين أعرضت من الصمّ لو تمشي بها العصم زلت

فقال : ما كنت لتصيري إلى حاجة أو تهبي نفسك لي فأزوجك منه ؛ قالت : الأمر إليك يا أمير المؤمنين ، ما كنت لأزهد في هذا الشرف الباقي لي ما دامت الدنيا ، أن يكون أمير المؤمنين وليي ؛ فعظم بذلك قدرها عنده وأمر لها بمال وكتب إلى كثير وهو بالكوفة : أن اركب البريد وعجل فإني مزوجك عزّة . فأتاه الكتاب وهو مضى من الشوق إليها ، فرحل فأقبل نحوها ، فلما كان في بعض الطريق إذا هو بغراب على شجرة بانه ، وإذا هو ينتف ريشه ويطايره ، وكان شديد الطيرة ، فلما رآه تطير وهمّ بالانصراف ، ثم غلبه شوقه فمضى وهو مكروب لما رأى ، حتى أتى ماء لبني نهد ، فإذا هو برجل يسقي إبله ، فتزل عن راحلته واستظل بشجرة هناك ، فأبصر النهديّ ، فأتاه وسأله عن اسمه ونسبه ، فانتسب له ، فرحب به ، فأخبره عما رأى في طريقه ، فقال : أما الغراب فغربة ، وأما البانه فبين ، وأما نتف ريشه ففرقة ، فاستطير لذلك [وقال] :

١ رأيتُ غراباً ساقطاً فوقَ بانهٍ يُنتَفُ أعلى ريشه ويُطائره°

١ البانه : نوع من الشجر ؛ يطائره : يفرقه .

- ٢ فقلتُ ولو أني أشاء زجرتهُ بنفسِي للنّهدي هل أنت زاجرهُ
٣ فقال غرابٌ لا غترابٍ من النوى وفي البان بينٌ من حبيبٍ تجاورهُ
٤ فما أعيف النّهدي لا درّ درّه وأزجره للطير لا عزّ ناصرهُ

- ٣ الموشى : فأما غراب فاعتراب من الهوى ، وبان فين . . . تعاشره ؛ البيهقي : وبانة بين . . . تعاشره .
٤ الروضات : فما أعرف ؛ البيهقي : ما أعيف . . . لا طار طائره .

- ٢ الزجر للطير وغيره : التيمن بسنوحها والتشاؤم ببروحها ؛ للنهدي متعلق بالفعل « فقلت » .
٤ ما أعيفه : ما أمهره في العيافة وهي الزجر ؛ لا درّ درّه : دعاء عليه بأن لا يكثر خيره ولا يغزر .

تخريج القصيدة ١٠٥

- الآيات ١ - ٤ : في زهر الآداب : ٤٧٩ - ٤٨٠
» ٣٠١٠٤ في المحاسن والمساوى : ٣٣١ والموشى : ١٣٤ وروضات الجنات :

... ومضى حتى دنا من دمشق . فإذا بجنازة فاستعبر وقال : أسأل الله خير ما هو كائن ؛
فسأل عن الميت فإذا هي عزّة ، فخرّ مغشياً عليه ، فعرف وصب عليه الماء ، فكان مجهوده أن
بلغ القبر ، فلما دفنت انكب على القبر وهو يقول :

- ١ سراجُ الدُّجى صِفْرُ الحشا منتهى المنى كشمس الضُّحى نوّامةٌ حينَ تُصْبِحُ
- ٢ إذا ما مشى بين البيوتِ تخزّلتْ ومالتُ كما مالَ النّزيفُ المرّحُ
- ٣ تعلّقتُ عزّاً وهي رُودُ شبابها علاقةٌ حبٍّ كاد بالقلبِ يَرْجَحُ
- ٤ أقولُ ونِضوي واقفٌ عند رَمْسِها عليكِ سلامُ الله والعينُ تسفَحُ
- ٥ فهذا فِراقُ الحقِّ لا أن تُزيرَني بلادكِ فتلاء الذّراعينِ صَيِّدَحُ

١ البيهقي : ضمير الحشا .

٤ المعاهد : عند قبرها ؛ مصارع العشاق وتزين الأسواق :

وقفت على ربع لعزة ناقي وفي البرد رشاش من الدمع يسفح

١ صفر الحشا : ضامرة البطن ؛ نوّامة : يريد أنها مترفة .

٢ تخزّلت : تناقلت في مشيها ؛ النّزيف : السكران .

٣ رُود الشباب : لينة الشباب .

٤ النضو : الحمل الهزيل .

٥ الصيّدح : الصياحة الرفيع صوتها .

- ٦ وقد كنت أبكي من فراقك حيّةً وأنتِ لعمري اليوم أنثى وأنزحُ
 ٧ فيا عزّ أنْتِ البدْرُ قد حال دونهُ رجيعُ ترابٍ والصّفيحُ المضرحُ
 ٨ فهلاًّ فذاك الموتَ من أنتِ زينهُ ومن هو أسوا منكِ دلاًّ وأقبحُ
 ٩ على أم بَكْرٍ رحمةٌ وتحيّةٌ لها منكَ والتّائي يودُ وينصحُ
 ١٠ مُنعمَةٌ لو يدرُجُ الذّرُّ بيّنها وبين حواشي بُردِها كاد يجرَحُ
 ١١ وما نظرتُ عيني إلى ذي بشاشَةٍ من الناسِ إلّا أنتِ في العينِ أملحُ
 ١٢ ألا لا أرى بعد ابنةِ النّضرِ لذّةً لشيءٍ ولا ملحاً لمن يتملّحُ
 ١٣ فلا زالَ رمسٌ ضمَّ عزّةً سائلاً به نعمةٌ من رحمةِ اللهِ تَسْفَحُ
 ١٤ فإن التي أحبيّتُ قد حال دونّها طوالُ اللَّيالي والضّريحُ المُصفَحُ

٦ ذم الهوى : حقبة ... فهذا لعمرى .

٨ ذم الهوى : حالاً .

١٣ مصارع : فلا زال وادي رمس عزة .

١٤ ذم الهوى : والضريح الموجه .

٧ رجيع التراب : الذي أخرج من الحفرة ثم ردّها إليها ؛ الصفيح : الحجر العريض الرقيق ؛
 المضرح : المشقوق المعدّ للضريح .

١٠ يدرج : يمشي ؛ الذر : صغار النمل .

١٢ الملح : الملاحه ؛ يتملح : يتكلف الملاحه ويظهرها .

١٤ انظر البيت السابع .

١٥ أربَّ بعينيَّ البُكا كُلَّ ليلَةٍ فقد كاد مجرى الدَّمع عينيَّ يقرحُ
١٦ إذا لم يكنْ ما تسفحُ العينُ لي دمًا وشرُّ البُكاءِ المُستعارُ المُسيحُ

١٦ مصارع : المستعاد المنّح .

١٥ أرب : لزوم وأقام .

١٦ المسيح : السائح الجاري .

* لم يورد صاحب مصارع العشاق قصة عزّة وعبد الملك ، وإنّما قال إن كثيراً خرج يريد عبد العزيز بن مروان ، وسأله عن من يعرف قبر عزّة ، فلما دلّ عليه استعبر وقال « وقفت على ربع لعزة ناقتي . . . » الأبيات .

تخريج القصيدة ١٠٦

الأبيات ١ - ٤ ، ٨ - ١١ في المحاسن والمساوى : ٣٣١

» ٤ ، ٧ ، ٦ ، ٨ ، ١٢ - ١٦ في مصارع العشاق ١ : ١٢٦ وتزيين الأسواق

١ : ٥١ وذم الهوى : ٤٤٦

» ٤ - ٦ في زهر الآداب : ٤٨٠

البيتان ٤ ، ٦ في ابن خلكان ٣ : ٢٦٩ والمعاهد ١ : ١٨٥

وقال * :

- ١ أَلِمَّ بِعِزَّةٍ إِنَّ الرِّكْبَ مُنْطَلِقُ وإن نَأْتُكَ وَلَمْ يُلْمِمْ بِهَا خَرَقُ
- ٢ قَامَتْ تَرَاوِي لَنَا وَالْعَيْنُ سَاجِيَةٌ كأنْ إِنْسَانَهَا فِي لُجَّةٍ غَرِقُ
- ٣ ثُمَّ اسْتَدَارَ عَلَى أَرْجَاءِ مُقْلَتِهَا مُبَادِرًا خِلْسَاتِ الطَّرْفِ يَسْتَبِقُ

٢ المسالك : قامت تودعنا .

٣ المسالك : معاجل .

* الأبيات الأربعة الأولى من هذه القصيدة في ابن سلام : ٤٦٢ ولذلك أثبت هنا شرح الأستاذ محمود محمد شاكر لها دون تغيير :

- ١ أَلِمَّ بِهِ إِيَّاهُ : زارهُ زُورَةً يسيرة غير متمكث ، وألم به مرض أو غيره : دنا منه واعتراه ، وهو المراد في الشطر الثاني . نَاهُ ونَأَى عنه : فارقهُ ؛ الحرق : الدهش والتحير من الفرع أو الحياء ؛ يحدث نفسه ويرادها أن تزور عِزَّةً ليتزود منها قبل الرحيل ، وإن كانت لم تجزع لفراقه جزعاً يقعدُها عن الرحيل .
- ٢ تَرَاوَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ : تصدَّتْ لَهُ ليرأها ، تفعل ذلك اختيالاً بحسنها وإدلالاً على محبتها ؛ سَاجِيَةٌ : ساكنة فائرة اللحظ من الحياء والدلال ؛ الإنسان : إنسان العين وناظرها .
- ٣ اسْتَدَارَ : يعني الدمع ؛ والأَرْجَاءُ : النواحي ؛ خِلْسَاتِ الطَّرْفِ : من الخلس وهو الأخذ في نهزة ومخاتلة ، وأراد استراقها النظر إليه على عجل ، والدمع قد أخذها ، تفعل ذلك من مخافة الرقباء ومن غلبة المسرة عليها ؛ والبيت خير ما قرأت في صفة الباكية عند الفراق .

- ٤ كأنَّه حِينَ مَارَ المَاقِيَانِ بِهِ دُرٌّ تَحَلَّلَ مِنْ أَسْلَاحِهِ نَسَقُ
 ٥ ولِّلْعَبِيرِ عَلَى أَصْدَاغِهَا عَبَقُ كأنَّه بِجَنُوبِ المَحْجَرِ العَلَقُ
 ٦ تَنِيلٌ نَزَرًا قَلِيلًا وَهِيَ مُشْفِقَةٌ كَمَا يَهَابُ نَشِيشَ الحَيَةِ الفَرَقُ

* * *

- ٧ تَأَرَّجَ الحَيُّ إِذْ مَرَّتْ بِظُعُنِهِمْ لَيْلَى وَنَمَّ عَلَيْهَا العَنَبَرُ العَبِيقُ

٤ المسالك : جاد ؛ ابن جني : در تسلل .

٤ مار الشيء يمور : تحرك وجاء وذهب مضطرباً ؛ المأق وجمعه آماق : مقدم العين الذي يلي الأنف ، ومنه يسكب الدمع أول ما يسيل ؛ در نسق : منتظم في عقده على نظام واحد ، فهو إذا وهى سلكه تحدّر متتابعاً .

٦ التزر : القليل اليسير ؛ مشفقة : جزعة هائبة متخوفة ؛ نشيش الحية : صوتها ؛ الفرق : الخائف المذعور .

٧ تأرج : تضرّع وانتشرت فيه الرائحة الذكية ؛ كأن طيب تلك الرائحة عنبر ساطع ذكي .

تخریج القصيدة ١٠٧

الآيات ١ - ٤ : في ابن سلام : ٤٦٢

» ٢ - ٥ : في المسالك ١٤ : ٧١

البيت ٤ : في ابن جني ٢ : ٩٣ ب

» ٦ : في التشبيهات : ٢٩١

» ٧ : في الذخيرة (مخطوطة باريس رقم ٣٣٢٣ ج ٢ / ١٠٣) وهو ما ذكره جامع

الديوان ولم أحققه .

- ١ لقد أزمعتُ للبينِ هِنْدُ زِيَالَهَا وزَمَّوا إلى أَرْضِ العراقِ جِمَالَهَا
 ٢ فما ظَبْيِيَّةُ أَدْمَاءُ واضِحَةُ الْقَرَا تنصُّ إلى بَرْدِ الظَّلَالِ غَزَالَهَا
 ٣ تحتُ بقرَنيها بَرِيرَ أَرَاكَةِ وتعطو بظِلْفَيْهَا إذا الغصن طالها
 ٤ بأحسنَ مِنْهَا مُقْلَةً ومُقْلَدًا وجيداً إذا دانَتْ تنوطُ شِكَاها

٢ السبع الطوال :

وما أم خشف بالعلاية شادن تنشىء في برد الظلال غزالها
 والبيت بهذه الرواية ينسب للأعشى (التاج : نساء ؛ وروايته : تنسئ) ؛ ورواية الديوان :
 وما أم خشف جأبة القرن فاقد على جانبي تثليث تبغي غزالها

- ٢ أدماء : بيضاء البطن في ظهرها جدد وغبرة ؛ القرا : الظهر ؛ تنص : تسوق وتحت .
 ٣ البرير : ثمر الأراك ؛ تعطو : تتناول ؛ طالها : ارتفع عنها .
 ٤ المقلد : النحر والعنق ؛ تنوط : تعلق ؛ الشكال : خيط يوضع بين التصدير والحقب ،
 والحقب : ماتشده المرأة على وسطها تعلق به الحلي .

تخريج القصيدة ١٠٨

الآيات ١ - ٤ في الأغاني ١٨ : ٢٨١

البيت ٢ في السبع الطوال : ٦٠

قال أبو الفرج (٩ : ٣٣) : تعشق كثير امرأة من خزاعة يقال لها أم الحويرث فنسب بها وكرهت أن يسمّع بها ويفضحها كما سمع بعزة ، فقالت له : انك رجل فقير لا مال لك ، فابتغى مالاً يُعفني عليك ثم تعال فاخطبني كما يخطب الكرام ؛ قال : فاحلفي لي ووثقني أنك لا تتزوجين حتى أقدم عليك ، فحلفت ووثقت له ؛ فمدح عبد الرحمن بن إبريق الأزدي ، فخرج إليه ، فلقيته ظباء سوانح ولقي غراباً يفحص التراب بوجهه ، فتظير من ذلك حتى قدم على حيّ من لُهب ، فقال : أيكم يزجر ؟ فقالوا : كلنا ، فمن تريد ؟ فقال : أعلمكم بذلك . قالوا : ذاك الشيخ المنحني الصلب ، فأثاه فقص عليه القصة ، فكره ذلك له وقال له : قد توفيت أو تزوجت رجلاً من بني عمها .

وفي رواية أخرى (٣٤) أنه قصد ابن الأزرق ابن حفص بن المغيرة المخزومي الذي كان باليمن ، وأنه فعل ذلك بعد موت عزة . ثم إنّه مدح الرجل الأزدي (أو المخزومي) وأصاب منه خيراً كثيراً ثم قدم على أم الحويرث فوجدها قد تزوجت رجلاً من كعب فأخذه الهلاس فكشح جنباه بالنار ؛ وفي زجر اللهي يقول :

١ تيمّمت لِهَبّاً أبْتَغِي العِلْمَ عندهمُ وقد رُدَّ عِلْمُ العائِفينَ إلى لِهَبٍ

١ الكامل : سألت أختا لُهب ليزجر زجرة ، وقد صار زجر العالمين ؛ شروح السقط : وقد صار زجر العالمين ؛ ثمار القلوب : عنده ، وقد صار علم العائفين .

١ لُهب : بنو لُهب ، وهم قبيلة من الأزد مشهورون بالعيافة والزجر ، قال الشاعر :

خير بنو لُهب فلا تك ملغياً مقالة لهبيّ إذا الطير مرّت

وهم أزجر العرب وأعيفهم ، وهذا الرجل الذي قصده كثير اسمه : لُهب ابن أبي أحجن الأزدي (ثمار القلوب : ١٢١) وفي العقد أنهم بنو لُهب بن أبجر بن كعب بن الحارث بن كعب ، وقيل لُهب بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك =

- ٢ تيمّمتُ شيخاً منهمُ ذا بجمالةٍ بصيراً بزجرِ الطيرِ مُنحني الصُّلبِ
 ٣ فقلْتُ لهُ ماذا ترى في سوانِحٍ وصوتِ غُرَابٍ يفحصُ الوجهَ بالتربِ
 ٤ فقال جرى الظبيُّ السَّنيحُ بينَها وقال غُرَابٌ : جدّ منهمِرُ السَّكَبِ
 ٥ فإلّا تَكُنْ ماتتُ فقد حالَ دونها سواك خَلِيلُ باطنٌ من بني كعبِ

.....

- = ابن نصر ابن الأزد وهم أهل العيافة ؛ العائف : الذي يزجر الطير .
 ٢ البجمالة : العظم والنبل والجلالة ؛ منحني الصلب : يعني بسبب الشيخوخة .
 ٣ السوانح : الظباء أو الطير التي تمر عن يسار المسافر .
 ٤ السنيح : واحد السوانح أي الذي يمرّ إلى المياسر ؛ جدّ منهمر السكب : حان وقت البكاء ، يريد أن حركة الغراب تنبئ بفاجعة تستدرّ الدموع .

تخريج القصيدة ١٠٩

- الأبيات ١ - ٥ في الأغاني ٩ : ٣٣ - ٣٤
 البيت ١ في الكامل ١ : ١٤٥ وشروح السقط : ١٥٢٩ وثمار القلوب : ١٢١
 والتاج (هب) والعقد ٣ : ٣٨٧ وتبصير المنتبه : ١٢٣٥

ولما قدم كثير على أم الحويرث ووجدها قد تزوجت وأخذه الهلاس ، زعم الأطباء أنه لا علاج له إلا الكشح بالنار ، فلما اندمل من علته وضع يده على ظهره فإذا برقمتين فقال : ما هذا ؟ فأخبر بما حدث ؛ ودخل على عبد الله بن جعفر وقد نحل وتغير فلما سأله عن حاله قال : هذا ما عملت بي أم الحويرث ، ثم أنشده :

١ عفا الله عن أمّ الحويرثِ ذنبَها علامَ تُعَنِّي وتَكُمِّي دوائيا
٢ فلو آذنوني قبل أن يرقُموا بها لقلتُ لهم أمّ الحويرثِ دائيا

.....

- ١ تكمي : تستر .
٢ الرقم : الوسم ، وهو هنا يعني الكي بالنار ؛ والمرقوم من الدواب الذي يكوى على ساقيه كيات صغاراً فكل واحدة منها رقمة .

تخريج القصيدة ١١٠

البيتان ١ ، ٢ في الأغاني ٩ : ٣٤

وقال أيضاً * :

- ١ إذا أمسيْتُ بطنُ مَجَاحٍ دُونِي وَعَمَقُ دُونَ عَزَّةَ فالبقيعُ
- ٢ فَلَيْسَ بِلَاثِمِي أَحَدٌ يُصَلِّي إِذَا أَخَذَتْ مُجَارِيَهَا الدُّمُوعُ

* انظر قصة الملاحاة بين كثير ونصيب في الأغاني (١ : ٣٤٥) وقول كثير: أنا والله أشعر العرب حيث أقول ، وذكر البيتين .

- ١ مجاح : موضع من نواحي مكة وقيل فيه « مجاح » ، وعند ابن هشام « مِجَاج » بكسر الميم ؛ وعمق : موضع قرب المدينة ؛ والبقيع : أعلى أودية العتيق .

تخريج القصيدة ١١١

البيتان ١ ، ٢ في ياقوت ٤ : ٤١٥ والأغاني ١ : ٣٤٥

وقال :

- ١ وحضّ الذي ولّى على الصّبرِ والتقى ولم يهْمُ البالي بأن يتجشّعا
- ٢ ولو نزلتْ مثلُ الذي نزلتْ بهِ تركنَ المذرى من أجا يتصدّعا

-
- ١ على الصبر : متعلق بالفعل حضّ ؛ يعني أن الذي ولّى حضّ على الصبر والتقى ؛ والبالي — كما كتبت في ياقوت — إنّما أرجح أن يكون الصواب فيها « التالي » يعني الذي جاء بعد من ولّى ؛ ويتجشعا صوابها « يتخشعا » . ولم يهْم : لم يكد ولم يعزم على .
 - ٢ نزلت : يعني المصيبة ؛ المذرى : جبل بأجا أحد جبلي طيء ، ومثله لمتهم بن نويرة :
فلو أن ما ألقى يصيب متالعاً أو الركن من سلمى إذن لتضعضعا
وسلمى أحد جبلي طيء أيضاً .

تخريج القصيدة ١١٢

البيتان ٢ ، ١ في ياقوت ٤ : ٧٠

وقال :

- ١ ألم تسمعي أي عبدَ في رونقِ الضحى بُكاءَ حماماتٍ لهنَّ هديرُ
٢ بكيّنَ فهَيَّجَنَ اشتياقي ولوعتي وقد مرّ من عهدِ اللقاء دهورُ

تخريج القصيدة ١١٣

البيتان ٢، ١ في شرح شواهد المغني : ٨٣ والجامع : ٦٣
البيت ١ في جمل الزجاجي : ١٦٨ والشنقيطي ١ : ١٤٧ وقد تغيرت قافيته إلى « هديل »

وقال أيضاً :

- ١ أهاجكَ بالعبوقرةِ الدّيارُ نَعَمُ مِنّا مَنارِلُها قفارُ
٢ فمرّخُ مُخلّصٍ فمُحَنّباتُ عفتها الرّيحُ بعدك والقِطارُ

- ١ العبوقرة : اسم موضع ، قال الهجري : هو جبل في طريق المدينة من السّيارة قبل ملل بميلين .
٢ مرخ مُخلّص : موضع بالشام ، وهو تحديد بعيد عن « العبوقرة » ؛ وورد في شعر كثير « مرخ » و « ذو مرخ » دون الإضافة إلى مُخلّص كقوله « بذى المرخ من ودان غيرَ رسمها » وقيل في شرحه : ذو المرخ من الحوراء وهو في ساحل البحر قرب ينبع . محنّبات : لم يعينه البكري ولم يورده ياقوت ؛ وفي ياقوت : محنّب : بئر وأرض بالمدينة ، فلعلَّ محنّبات آبار هنالك ؛ وقال البكري « ويقال مرج مُخلّص والأول أثبت » . القطار : المطر .

تخريج القصيدة ١١٤

- البيت ١ في اللسان والتاج (عبقر)
» ٢ في البكري : ١٢١٠

وقال :

- ١ يا لقومي لحَبْلِكَ المَصْرُومِ يومَ شَوْطَى وَأَنْتَ غَيْرُ مُلِيمِ
- ٢ ورسومُ الدِّيَارِ تُعَرَفُ مِنْهَا بِالْمَلَا بَيْنَ تَغْلَمَيْنِ فَرِيمِ
- ٣ غشيَ الركبُ رَبْعَهَا فَعَجَبْنَا مِنْ بِلَاهِ وَمَا الْمَدَى بِمَقِيمِ
- ٤ كحواشي الرِّدَاءِ قَدْ مَحَّ مِنْهُ بَعْدَ حُسْنِ عَصَائِبِ التَّسْهِيمِ
- ٥ بَدَلُ السَّقْفِ فِي الْيَلَابِنِ مِنْهَا كُلُّ أَدْمَاءِ مُرْشِحِ وَظَلِيمِ
- ٦ قَدْ أَرُوعُ الْخَلِيلَ بِالصَّرْمِ مَنِي لَمْ يَخَفْهُ وَقِلَّةِ التَّكْلِيمِ

-
- ١ شوطى : من عقيق المدينة ، وقال ابن السكيت : شوطى موضع من حرة بني سليم . غير ملِيم : لم تأت ما تلام عليه .
 - ٢ التغلمان : موضع من بلاد بني فزارة قبل ريم .
 - ٣ يعني لم يكن زمن الرحلة عنها قد تقادم .
 - ٤ مح : بلي ؛ التسهيم : التخطيط في البرد .
 - ٥ اليلابن : واد بين حرة بني سليم وجبال تهامة ، ويجوز أن يكون جمع يلبن — بما حوله — ، كذا فسره ابن السكيت في قول كثير (ياقوت ٤ : ١٠٢٥) ؛ الأدماء : الظبية البيضاء البطن السمراء الظهر ، وقيل بيضاء يعلوها جدد فيها غبرة . المرشح : الظبية التي تربني ولداً وترعاه ؛ الظليم : ذكر النعام .
 - ٦ أروع : أفرع ؛ الصرم : القطيعة .

تخريج القصيدة ١١٥

الأبيات ٢ ، ٤ ، ٥	في ياقوت ٤ : ١٠٢٥
البيتان ٣ ، ٤	في الموازنة ١ : ٤٦١
البيت ١	في ياقوت ٣ : ٣٣٦ والبكري : ١٣٣
» ٢	في ياقوت ١ : ٨٥٦ ، ٤ : ٦٢٧ والبكري : ٣١٦
» ٥	في التاج (لبن)
» ٦	في الشعر والشعراء : ١٢٦

وقال :

- ١ سأنتك وقد أجدّ بها البُكورُ غداةَ البَيْنِ مِن أسماءٍ عيرُ
- ٢ إذا شربتُ ببَيْدَحَ فاستمَرَّتْ ظعائنها على الأنهابِ زورُ
- ٣ كأنَّ حُمولها بملا تَرِيمٍ سَفِينٌ بالشُعَيْبَةِ ما تَسيرُ
- ٤ قوارِضُ هَضْبٍ شَابَةِ عن يسارٍ وعنْ أَيْمانها بالمَحْوِ قورُ
- ٥ فلَسْتُ بزائلٍ تزدادُ شوقاً إلى أسماءٍ ما سَمَرَ السَّمِيرُ
- ٦ أتَنسَى إذ تودّعُ وهيَ بادٍ مُقلِّدُها كما برَقَ الصَّبِيرُ

٣ الحازمي : بملا ريم .

- ١ سَأَى : بمعنى ساء وهو مقلوب عنه .
- ٢ ببِيدَحَ : أثبتته البكري « ببِيدَح » مضبوطاً ثم قال : وروى اليزيدي عن محمد بن حبيب في شعر كثير « ببِيدَح » بالدال والحاء المهملتين ، وهو موضع ؛ الأنهاب : موضع في ديار بني مالك بن حنظلة ؛ زور : جمع زوراء أي مائلة .
- ٣ تَريم : اسم موضع وقد ورد في شعر كثير تَريمَ بكسر أوله وتسكين ثانيه ؛ والشُعَيْبَةُ قرية على شاطئ البحر بطريق اليمن ؛ ورواية الحازمي « بملا ريم » .
- ٤ قوارِضُ : جمع قارضة أي مجتازة قواطع ؛ شَابَةِ : جبل بين السليلة والربذة ، بجذاء الشعبة ؛ المحو : اسم موضع . قور : جمع قارة وهي الأصاغر من الجبال .
- ٦ مُقلِّدُها : موضع القلادة من نحرها وعنقها ؛ الصبِير : السحابة البيضاء الكثيفة .

٧ ومحسنا لها بعفاريات ليجمعنا وفاطمة المسير

٧ ياقوت : ومجلسنا .

٧ محسنا لها : حبسنا لها أي إيقافنا لها ؛ عفاريات : عقد بنواحي العقيق ؛ وفي رواية « ومجلسنا »
أي وجلوسنا انتظاراً لها بعفاريات .

تخريج القصيدة ١١٦

- الآيات ٥ - ٧ في ياقوت ٣ : ٦٨٨
البيتان ٣ ، ١ في ياقوت ٣ : ٣٠١
» ٣ ، ٢ في البكري : ٢٩١
البيت ٢ في البكري : ٢٠٤
» ٣ في البكري : ٣١١ والحازمي (شعبية)
» ٤ في ياقوت ٣ : ٢٢٦ والحازمي (شابة)
» ٧ في البكري : ٩٤٨

وقال يصف سحاباً ويمدح رجلاً من بني خزاعة :

- ١ وإنك عمري هل ترى ضوءَ بارقٍ عريضِ السّنا ذي هيدَبٍ مترحزحِ
- ٢ قعدتُ له ذات العِشاءِ أشيمهُ بمرٍّ وأصحابي بجُبّةٍ أذرحِ
- ٣ ومنهُ بذِي دَوَرانٍ لمعُ كأنّه بُعيدَ الكرى كفاً مُفيضٍ بأقدحِ
- ٤ فقلْتُ لهمّ لما رأيتُ وميضهُ ليروّوا بهِ أهلَ الهجانِ المُكشّحِ
- ٥ قبائلَ من كَعَبِ بنِ عمرو كأنّهم إذا اجتمعوا يوماً هضابُ المُضَيّحِ
- ٦ تحلُّ أدانيهمُ بودّانَ فالشّبا ومسكينُ أقصاهمُ بشُهدٍ فمَنصَحِ

٢ البكري : بجنة .

- ١ مترحزح : متباعد .
- ٢ مرّ : موضع على مرحلة من مكة ، وهو مرّ الظهران ؛ أذرح : مدينة تلقاء الشراة من أداني الشام ؛ وقال ياقوت : جبة أذرح موضع بالشام .
- ٣ ذو دوران : ما بين قديد والحقفة ؛ مفيض بالقдах : ضارب بها ، والقдах والأقدح : سهام الميسر ؛ شبه لمع البرق بحركة اليدين .
- ٤ ليرووا : على الدعاء ؛ الهجان : الإبل البيض ؛ المكشّح : الموسوم بالنار في الكشّح .
- ٥ كعب بن عمرو : هم خزاعة ؛ المضّيح : اسم موضع .
- ٦ ودان : موضع ؛ والشبا : قريب من الأبواء ؛ وشهد : لبني المصطلق من خزاعة ؛ ومنصح : وادٍ بتهامة وراء مكة لبني عبد الله بن مطيع بن الأسود العدويين .

تخريج القصيدة ١١٧

الآيات ١ - ٦ في ياقوت ٣ : ٣٣٩

البيتان ١ ، ٢ في ياقوت ٢ : ٣١

البيت ٢ في البكري : ١٣٠

» ٦ في البكري : ٧٧٧

وقال :

- ١ تنيلٌ قليلاً في تناءٍ وهجرةٍ كما مسَّ ظهرَ الحيّةِ المتخوِّفُ
- ٢ منعمةٌ أما ملاثٌ نطاقِها فجلُّ ، وأما الحصرُ منها فأهيفُ

ومنها يصف الغيث :

- ٣ فذرني ولكن شاقني متغرّداً أغرُّ الذُّرى صاتُ العشيَّاتِ أوطفُ
- ٤ خفيٌّ تعشّى في البحارِ ودونه من اللجِّ خضرٌ مُظلماتٌ وسُدَفُ
- ٥ فما زالَ يستشري وما زلت ناصباً له بصري حتى غدا يتعجرفُ
- ٦ من البحرِ حمحامٌ صُراحٌ غَمَامُهُ إذا حنَّ فيه رعدُهُ يتكشفُ

١ التناهي : البعد .

٢ الملاث : موضع اللوث وهو الربط والعقد ؛ جل : جليل ضخيم .

٣ أغرّ الذرى : لتخلل البرق فيه ؛ صات : شديد الصوت ؛ والسحاب الأوطف : الذي فيه استرخاء لكثرة الماء فيه .

٤ يريد أن هذا السحاب تعشى من ماء البحر ، جعله كالعشاء له .

٥ يستشري : يستبحر ويزيد ؛ يتعجرف : يتحرك بسرعة كأنّه لا يبالي .

٦ حمحام : ذو حمحمة ، أي صوت ؛ يتكشف : يملأ برقه السماء .

- ٧ إذا حنَّ فيه الرَّعدُ عَجَّ وأرْزَمَتْ له عُوذٌ مِنْهَا مطافيلُ عُكْفُ
- ٨ تَرَبَّعُ أولاه على حَجَرَاتِهِ جميعاً وأُخْرَاه تنوب وتردِفُ
- ٩ إذا استدْبَرْتَهُ الرِّيحُ كي تستخفَّهُ تَراجَنَ مِلْحاحٌ إلى المكثِ مُرْجَفُ
- ١٠ ثَقِيلُ الرِّحَى واهي الكِفَافِ دنا له ببيضِ الرُّبَى ذو هَيْدَبٍ مُتَعَصِّفُ
- ١١ رسا بَغُرَانٍ واستدارَتْ بهِ الرِّحَى كما يستديرُ الزَّاحِفُ المُتَغَيِّفُ
- ١٢ فذاك سَقَى أُمَّ الحَوَيْثِرِ ماءهُ بحيثُ انتَوَتْ واهي الأُسْرَةُ مُرْزِفُ

٩ اللسان والتاج : إذا حركته . . . تراجر . . . إلى الأرض مزحف ؛ المخصص : حركته . . .
مزحف ؛ المخصص (٨ : ١٢٣) : إلى الأرض .

٧ حنَّ : صَوَّت ؛ عَج : رفع صوته ؛ أرزمت : حنَّتْ ، العوذ : جمع عائذة وهي الحديثة
التاج من الإبل ؛ مطافيل : جمع مطفل وهي ذات الطفل ؛ عكف : عاكفة ، يعني على
أولادها . شبه صوت الرعد بصوت نوق تحنَّ أو ذكر تجاوباً بينهما .

٨ تربع : تقيم ؛ الحجرات : النواحي ؛ تردف : تأتي تالية .

٩ تستخفَّهُ : تحمله ؛ تراجن : أقام ؛ ملحاح : ملح بالمطر ، أو ثابت لا يريد أن يتحرك ؛
مرجف : مصوَّت ؛ وفي رواية اللسان والتاج « تراجر ملحاح إلى الأرض مزحف »
تراجر : أرسل أصواتاً ، وجعله مزحفاً بمتزلة المعيني من الإبل لبطء حركته وذلك لما احتمله
من كثرة الماء .

١٠ الرحى : الصدر ؛ الكفاف : جمع كفة وهي حاشية السحاب ؛ الواهي : من وهي السحاب
إذا تبعق تبعقاً بالمطر . المتعصف : المسرع .

١١ غران : اسم موضع بتهامة ، وقال ابن السكيت : غران واد ضخم بالحجاز بين ساية
ومكّة ؛ والرحى : السحابة المستديرة ؛ الزاحف : المعيني في مشيه ؛ المتغيف : المتمايل .

١٢ الأسرة : جمع سرّ ، وسرّ كل شيء جوفه ، فإذا كان واهياً انبثق منه المطر . مرزف =

ومنها يصف خباء :

- ١٣ وبيت بمومةٍ من الأرض مجهلٍ كظلّ العقاب تستقلُّ وتخطفُ
١٤ بنيتُ لفتيانٍ فظلّ ، عمادُهُ بيداويةٍ قفرٍ وشيخٍ مُثَقَّفُ

* * *

- ١٥ ونحن منعنا بين مرٍّ ورابعٍ من الناس أن يُغزى وأن يُتكنَّفُ
١٦ إذا سَلَفُنا ماضٍ لسبيله حَمَى عَذِرَاتِ الحَيِّ مَنْ يَتَخَلَّفُ

١٥ الحازمي : يوم مرٍّ . . . إذ تغزى . . . تتكنف .

= ومرزم : مصوّت .

- ١٤ يريد أنه ركز رمح (الوشيح المثقف) وجعله عماداً لبيت نصبه في الصحراء .
١٥ رابع : واد يقطعه الحاج بين البرواء والجحفة ، قال ابن السكيت : رابع بين الجحفة وودّان ؛ يتكنف : يحاط به .
١٦ العذرات : جمع عذرة وهي فناء البيت .

تخريج القصيدة ١١٨

- الآيات ١ - ١١ ، ١٣ - ١٦ في المسالك ١٤ : ٧٠
» ٧ ، ٩ - ١٢ في ياقوت ٣ : ٧٨١
» ٧ ، ٩ ، ١٠ في ياقوت ٢ : ٢٩٣
البيت ٤ في المحكم ٢ : ٢٠٧ واللسان (عثى)
» ٩ في المخصص ٩ : ٩٥ واللسان والتاج (زحف) - دون نسبة - والعجز
وحده في المخصص ٨ : ١٢٣
» ١١ في البكري : ٩٩٣
» ١٥ في البكري : ٦٢٥ وياقوت ٢ : ٧٢٨ والحازمي (رابع)

وقال :

- ١ تلهو فتختضع المطيُّ أمامها وتخبُّ هرولةَ الظليمِ النافرِ
- ٢ وإذا الفلاةُ تعرَّضتْ غيطانُها نهَضتْ بأتلعَ في الحديدِ عُرَاعِرِ
- ٣ وسجتْ دعائمُ صليبها واستعجلتْ من وقعهنَّ بصائبٍ متبادرِ
- ٤ تعدو النجاءُ بخيطفٍ مأطورةٍ ويدٍ لها نَسَجَتْ بضبعٍ مائرِ
- ٥ وإذا المطيُّ تحدَّرتْ أعطافُه نَضَحَ الكحيلُ بهِ كجوفِ القاطرِ
- ٦ وكسا معاطسها اللُّغامُ ولُفَّعَتْ فيه حواجبُ عينها بغفائرِ
- ٧ زَهَمُ المشاشِ من النواشطِ باللوى أو بالحنابِ رأينَ أسهُمَ عائرِ

- ٢ تعرضت : امتدت ؛ غيطانها : سهولها ؛ الأتلع : العنق ؛ الحديد : الحبل ؛ العراعر : الضخم .
- ٣ دعائم صليبها : قوائمها ؛ وسجت : أسرع المشي ؛ الصائب المتبادر : المشي السريع الذي تقع فيه القوائم مواقعها .
- ٤ النجاء : السير السريع ؛ خيطف : يقال عنق خيطف أي سريعة الحركة وجمل خيطف أي سريع المرّ ؛ مأطورة : مثنية ؛ نسجت : أسرع ، وإذا قرئت بالبناء للمجهول فقد تعني : وصلت وضمنت إلى ؛ والضبع : العضد ؛ المائر : السريع المتحرك .
- ٥ الكحيل : القطران ؛ القاطر : البعير الذي لا يزال يقطر بوله .
- ٦ اللغام : الزبد ؛ الغفائر : جمع غفارة وهي الحرقه ، شبه اللغام بها .
- ٧ زهم : سمين كثير الشحم ؛ المشاش : رؤوس العظام ؛ النواشط : جمع ناشطة وهي السريعة ؛ العائر : السهم الذي لا يدري من رماه ولعله يعني هنا رامي السهام .

تخريج القصيدة ١١٩

الآيات ١ - ٧ في المسالك ١٤ : ٦٨

وقال :

- ١ غدتُ من خُصوص الطَّفِّ ثم تمرّستُ بجنبِ الرَّحا من يومها وهو عاصِفُ
- ٢ ومرّتُ بقاعِ الرّوضَتَيْنِ وطرفُها إلى الشَّرَفِ الأعلى بها مُتَشَارِفُ
- ٣ فما زالَ إسّادي على الأينِ والسّرى بحزّةٍ حتّى أسلمتُها العَجارِفُ

-
- ١ الخُصوص : موضع قريب من الكوفة ؛ والطف : أرض من ضاحية الكوفة ؛ الرّحا : جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة إلى البصرة ؛ تمرست : أكلت من الشجرة وقتاً بعد وقت .
 - ٢ الروضتان : موضع ؛ متشارف : مرتفع سام .
 - ٣ الإسّاد : سير الإبل ليلاً ؛ الأين : التعب والإعياء ؛ حزة ، قال ابن السكيت : موضع ؛ قال ياقوت : والظاهر أن حزة اسم ناقته ؛ العجارف : ذوات النشاط .

تخريج القصيدة ١٢٠

- الآيات ١ - ٣ في ياقوت ٢ : ٢٩٣
 البيت ٣ في البكري : ٤٤١

وقال :

- ١ وأنتِ لعيني قرّةٌ حين نلتقي وذكرُك في نفسي إذا خدرتُ رجلي
٢ وإن رمدتُ عيني يوماً كحلتُها بعينيك ، لم أبغِ الذرورَ من الكُحلِ

تخريج القصيدة ١٢١

البيتان ١ ، ٢ في نوادر الهجري (الورقة : ١٤١ ، نسخة القاهرة) وورد البيت الأول في ديوان جميل : ١٧٢ وهو لجميل في السمط : ٦٦٠

وقال :

- ١ وراجعتُ نفسي واعترتني صبايةٌ وفاضتُ دموعي عبرةً خشيةً [النوى]
٢ [وقلت] وكيف المنتهى دون خلّةٍ هي العيشُ في الدنيا وهيّ المنتهى المنى

تخريج القصيدة ١٢٢

البيتان ١ ، ٢ في نوادر الهجري (الورقة : ١٤١ ، نسخة القاهرة)

- ١ أقوى وأقفرَ مِن ماويّة البرقُ فذو مُراخٍ فقفرُ العلقِ فالحرَقُ
٢ فأكمُ النّعفِ وحشٌ لا أنيسَ بها إلاّ القطا فتلاعُ النّبعةِ العمقُ

- ١ أقوى : درس وعفا أثره ؛ البرق : جمع برقة ، ولعله يشير به إلى موضع خاص . والمراخ : موضع قريب من المزدلفة - وقد روي بالخاء المهملة - (ياقوت) ؛ وقال البكري : بكسر أوله وبالحاء المهملة : موضع في ديار عضل هكذا ورد في شعر كثير وصحت الرواية به (واستشهد بالبيت) وورد في شعر أبي قلابة - مُراح - بضم الميم : هكذا رواه القالي عن ابن دريد عن شيوخه ورواه السكري بذي مُراخ - بضم أوله وبالحاء المعجمة - ؛ العلق : موضع لم يعينه ياقوت أو البكري ؛ وكذلك لم يعينا « الحرق » .
- ٢ آكم : جمع أكمة ؛ النعف : المكان المرتفع في اعتراض ويضاف فيقال مثلاً : نعف سويقة ونعف مياسر ؛ تلاع : جمع تلعة وهي موضع مرتفع ينحدر منه الماء ؛ والنبة والنبيعة وذات النبات كلها تمثل « عرفات » . فالنبة جبل هنالك . ووصف التلاع بأنها عمق ، لأن التلعة قد ينظر إلى ارتفاعها كما ينظر إلى قاعدتها المنخفضة .

تخريج القصيدة ١٢٣

- البيتان ١ ، ٢ في ياقوت ٤ : ٧٣٩
البيت ١ في البكري : ١٢٠٥

وقال يهجو نصيباً الشاعر :

- ١ رأيتُ أبا الحَجَناءِ في النَّاسِ جائِزاً ولونُ أبي الحَجَناءِ لونُ البهائمِـ
- ٢ تراهُ على ما لاحهُ مِنْ سوادِهِـ وإن كان مظلوماً له وجهُ ظالمِـ

-
- ١ أبو الحجناء : كنية نصيب ؛ وكان نصيب أسود .
 - ٢ قيل لنصيب عندما هجي بهذا الشعر : ألا تجيب قائله ، فأبى وقال : ما وصفني إلا بالسواد وقد صدق .

تخريج القصيدة ١٢٤

البيتان ٢، ١ في الشعر والشعراء: ٣٢٣ لكثير وهما في الأغاني (٣٣١: ١) لشاعر من أهل الحجاز

وقال :

- ١ برئتُ إلى الإلهِ من ابنِ أروى ومنُ قولِ الخوارجِ أجمعينا
- ٢ ومنَ عُمَرَ برئتُ ومنَ عتيقٍ غداةَ دُعيَ أميرَ المؤمنينَا

١ ابن أروى : عثمان بن عفّان .

٢ عتيق : أبو بكر الصديق ؛ دعي : بتسكين الياء ؛ وقد تقرأ « دُعي » بضم الدال وفتح العين وهي لغة حجازية .

تخريج القصيدة ١٢٥

البيتان ١ ، ٢ في الشعر والشعراء : ١٠٤ والخزانة ٢ : ٣٨٣ والفرق بين الفرق :
٤٢ والرسعي : ٣٩

وقال :

- ١ صديقكَ حينَ تَسْتَغْنِي كثيرُ وما لكَ عندَ فقركَ مِن صديقِ
- ٢ فلا تنكرُ على أحدٍ إذا ما طوى عنكَ الزيارةَ عندَ ضيقِ
- ٣ وكنتُ إذا الصديقُ أرادَ غيظي على حنقٍ وأشرقني بريقي
- ٤ غفرتُ ذنوبَهُ وصفحْتُ عنه مخافةَ أن أكونَ بلا صديقِ

-
- ٣ الصداقة (٤٠٠) : نبا بأمرى ، وأشرقني على حنق .
 - ٤ الصداقة (٤٠٠) : وكظمت غيظي ؛ الصداقة (١٩) : مخافة أن أعيش .

تخريج القصيدة ١٢٦

- الآبيات ١ - ٤ في الذهب المسبوك : ٣٣
- البيتان ٣ ، ٤ في الصداقة : ٣١ ، ٤٠٠ (دون نسبة) . وفي الصداقة (١٨ - ١٩)
- أبيات منسوبة لأبي زبيد الطائي والبيت الرابع فيها :
- وأغمض للصديق عن المساوي مخافة أن أعيش بلا صديق
- وهذا البيت نفسه في العيون (٣ : ١٦) مما أنشده ابن الأعرابي ولم يذكر قائله .

وقال :

- ١ خيرُ إخوانكَ المُشاركُ في الأمرِ وأينَ الشريكُ في الأمرِ أيننا
- ٢ ألذي إن حَضَرْتَ سرَّكَ في الحَيِّ وإن غِبتَ كانَ أذناً وعَيْنَا
- ٣ ذاكَ مِثْلُ الحُسَامِ أَخْلَصَهُ القَيْنُ جِلاهُ الجِلاءُ فازدادَ زَيْنَا
- ٤ أَنْتَ في معشرٍ إذا غِبتَ عَنْهُمْ بدّلوا كُلَّ ما يزينُكَ شَيْنَا
- ٥ وإذا ما رَأَوْكَ قالوا جَمِيعاً أَنْتَ مِنْ أَكْثَرِمِ الرِّجالِ عَلَيْنَا

٢ الصداقة : لا بني جاهداً يحوطك في الحضر .

تخريج القصيدة ١٢٧

الآيات ١ - ٥ في الذهب المسبوك : ٣٣
 » ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ في الصداقة : ٩٢ (دون نسبة)

- ١ أنادي لخيرانينا يقصِدوا فنَقْضِي اللُّبَانَةَ أَوْ نَعْهَدُ
٢ كَأَنَّ عَلَى كَبْدِي قُرْحَةً حَذَارًا مِنْ الْبَيْنِ مَا تَبَرُّدُ

تخريج القصيدة ١٢٨

البيتان ٢٤١ في الأغاني (١٩ : ٦٨) ويروى « على كبدي جمرة » . وعجز البيت الأول ورد لعمر بن أبي ربيعة (ديوانه : ٩١) :
أَلَسْتُ مَشِيعِنَا لَيْلَةَ نَقْضِي اللُّبَانَةَ أَوْ نَعْهَدُ

وقال :

- ١ يَا عَيْنَ بَكِّي لِلَّذِي عَالِي مِنْكَ بِدْمَعٍ مُسْبِلٍ هَامِلٍ
٢ يَا جَعْدَ بَكِّيهِ وَلَا تَسْأَمِي بُكَاءَ حَقٍّ لَيْسَ بِالْبَاطِلِ
٣ إِنْ تَسْتُرِي الْمَيْتَ عَلَى مِثْلِهِ فِي النَّاسِ مِنْ حَافٍ وَمِنْ نَاعِلٍ

تخريج القصيدة ١٢٩

هي رقم ٨٢ في الديوان؛ والبيت الأول في الكامل ٤ : ٥٠ ولم أجد البيتين الآخرين

وقال :

- ١ إنَّ امرءاً كانت مساوئُهُ حُبَّ النَّبِيِّ لَغَيْرُ ذِي عَتَبٍ
- ٢ وبني أبي حسنٍ ووالدهمُ مَنْ طابَ في الأرحامِ والصُّلبِ
- ٣ أَتَرَوْنَ ذَنْباً أَنْ نُحِبَّهُمْ بَلْ حُبُّهُمْ كَفَّارَةُ الذَّنْبِ

٢ طاب : كان طاهر النسب من قبل الأمهات (الأرحام) والآباء (الصلب) .

تخريج القصيدة ١٣٠

الآيات ١ - ٣ في الذهب المسبوك : ٣٢

وقال :

- ١ وكان الخلائفُ بعدَ الرَّسولِ للهِ كُلُّهُمُ تابعا
- ٢ شَهِيدانِ مِن بَعْدِ صِدِّيقِهِمُ وكان ابنُ خَوَلِي لَهُمُ رابعا
- ٣ وكان ابْنُهُ بَعْدَهُ خامساً مُطِيعاً لِمَنْ قَبْلَهُ سامِعا
- ٤ ومَرَّوانُ سادسُ مَنْ قَدْ مَضَى وكان ابْنُهُ بَعْدَهُ سابعا

تخريج القصيدة ١٣١

هي رقم ٧٨ في الديوان ولم أجدها في مصادرِي ، والاعتراف فيها بأبي بكر يخالف ما ورد في رقم : ١٢٥ .

وقال :

- ١ ما بالُ موَلَّيْ أَنْتَ ضامنُ غِيَةِ فإذا رأيتَ الرُّشْدَ لم يَرَ ما ترى
- ٢ وترى المَساعي عِنْدَهُ مَطْلُولَةً كالجودِ يُمَطِّرُ ما يُحَسُّ له ثرى
- ٣ فاللهُ يَجْزِي بَيْنَنَا أَعْمالَنَا وَضَمِيرَ أَنْفُسِنَا ويوفي من جَزَى

تخريج القصيدة ١٣٢

الآيات ١-٣ في حماسة البحري : ٢٤٢

كتب عبد الملك إلى محمد بن الحنفية « إنّه قد بلغني أن ابن الزبير قد ضيق عليك وقطع رحمك واستخف بحقك حتى تبايعه ، فقد نظرت لنفسك ودينك وأنت أعرف به حيث فعلت ما فعلت وهذا الشأم فانزل منه حيث شئت فنحن مكرموك وواصلو رحمك وعارفو حقك » فقال ابن الحنفية لأصحابه : هذا وجه نخرج إليه ؛ فخرج ومعه كثير عزّة ينشد :

- ١ أنت إمامُ الحقِّ لسنا نَمْتَرِي
- ٢ أنتَ الذي نرضى بهِ ونرتجي
- ٣ أنتَ ابنُ خيرِ النَّاسِ مِن بعدِ النبي
- ٤ يا ابنِ عليٍّ سرِّ ومَنْ مثْلُ علي
- ٥ حتّى تحلَّ أرضَ كلبٍ وبلي

وقد ورد هذا الرجز في فرق القميّ على النحو الآتي وفيه إشارة إلى أنّه قيل بعد موت ابن الحنفية :

- ١ ما مت يا مهديُّ يا ابنَ المهتدي
- ٢ أنتَ الذي نرضى بهِ ونرتجي
- ٣ أنتَ ابنُ خيرِ النَّاسِ مِن بعدِ النبي
- ٤ أنتَ إمامُ الحقِّ لسنا نَمْتَرِي

١ الكامل : هديت يا مهدينا ابن المهتدي .

- ٥ يا ابنَ عليّ سرّ ومَن مثل علي
- ٦ وسِرِّ بِنَا مصاحباً لا تشني
- ٧ حتّى نحاذي أرضَ كلبٍ وبلي
- ٨ ثمتّ أقبلْ ، جاركَ اللهُ العلي
- ٩ بيّنْ لنا وانصح لنا يا ابن الوصي
- ١٠ بيّنْ لنا مِن ديننا ما نبتغي

٧ في الأصل : حتّى نجاوز ذات كرب .
٨ في الأصل : ثم .

تخريج القصيدة ١٣٣

الأرجوزة والخبر في طبقات ابن سعد ٥ : ١٠٧ والصورة الثانية منها في فرق القمي :
٢٩ والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٥٢ بهذا الترتيب : ١ - ٥

أبيات مفردة

١٣٤

إذا شَبَّبْتُ في غيرِ ابنِ لَيْلى عروضَ قصيدةٍ بَغْضَ الشَّبَابِ
في الأساس (شَبَب) ؛ قال : وقصيدة حسنة الشباب وهو التشبيب ، قال كثير . . . الخ .

١٣٥

لما انتقدته قطام في قوله « وما روضة بالحزن . . . » (القصيدة : ٨٨) ، قام وهو يقول :
الحَقُّ أبلجُ لا تزِيغُ سبيلُهُ والحَقُّ يعرفُهُ ذوو الألبابِ
الموشح : ٢٤٣ (ما يخيّل سبيله) والأغاني ١٥ : ٢٢٥ (لا يخيّل) والمحاسن والأضداد : ٩٤ ،
١٤٠ ؛ وانظر (١٦٦) من المفردات أيضاً ؛ ولعله مما تمثل به وليس من نظمه .

١٣٦

فإن تنظراني تنظرا ذا لبانةٍ وإن ترحلا يرحلُ اشمّ بليجُ
ابن جني ٣ : ١٩٤ ب .
بليج : طلق بالمعروف .

١٣٧

له نَزْلَةٌ عند الصَّريمِ ونزلةٌ إذا الشمسُ كانتُ كالرداء المخرَجِ
نواذر الهجري (الورقة : ١٤١ ، نسخة القاهرة) .
الصريم : الصبح ؛ الرداء المخرج : الذي اصطبغ ببياضه بحمرة . وفي أصل الهجري « الخبرج »
ولعلها « المضرج » .

١٣٨

بَطْرِفٍ وَمِذْعَانٍ وَأَلْفٍ وَحُلَّةٍ وَسَيْفٍ عَتِيقٍ مِنْ جِيَادِ الصَّفَائِحِ

ورد في الجزء ١١ من مصنف مجهول (لعله للبلاذري) ص : ٢٣٥ (بريس ٢ : ٢٢٢) .

١٣٩

وَقَفْتُ بِهَا مُسْتَعْجِماً بَيَانِهَا سَفَاهاً كَحَبْسِي يَوْمَ بَرْقِ الْأَمَالِحِ

في ياقوت (١ : ٥٧٧) والتاج (برق) .

١٤٠

قال كثير يهجو رجلاً :

بصاحبٍ لكَ ما دَالَيْتَهُ غُلُظَتُ مِنْهُ النُّوَاحِي وَإِنْ عَاتَبْتَهُ جَحَدًا

في الأساس (دلى) قال : داريت فلاناً وداليت : صانعت ورفقت به ، قال كثير . . . (البيت) .

١٤١

وَقُلْتُ وَفِي الْأَحْشَاءِ دَائٌ مُخَامَرٌ أَلَا حَبْدًا يَا عَزَّ ذَاكَ التَّشَايُرُ

ورد في نثار الأزهار (٥٦) ؛ دخل عبد الله بن عمر بن غانم قاضي إفريقية على أميرها يزيد بن حاتم فجرى بينهما كلام ذكر فيه هلال رمضان ؛ فقال ابن غانم : أهللنا هلال رمضان فتشاورناه بالأيدي ؛ فقال يزيد : لحت يا ابن غانم إنما هو تشاورناه ، فاختلغا في ذلك واحتكما إلى قتيبة النحوي فحكم لابن غانم واستشهد بقول كثير ؛ وانظر الشنقيطي (٢ : ١١٦) حيث وردت القافية « التسائر » وهذه مخالفة للحكاية الي تقدمت .

٥٠٢

أُحِبُّ مِنَ النَّسْوَانِ كُلِّ قَصِيرَةٍ لَهَا نَسَبٌ فِي الصَّالِحِينَ قَصِيرٌ

ورد في الجمهرة ٢ : ٢٥٨ والمعاني الكبير : ٥٠٥ واللسان (قصر) دون نسبة . وقال ابن قتيبة في شرحه : قصيرة * مقصورة محبوسة ، ونسب قصير أي تعرف بأبيها الأول ولا تحتاج أن تنسب إلى أكثر منه .

قال يهجو بني ضمرة :

وَيُحْشَرُ نَوْرُ الْمُسْلِمِينَ أَمَامَهُمْ وَيُحْشَرُ فِي أَسْتَاهِ ضَمْرَةَ نَوْرُهَا

في المعاني الكبير : ٥٩٥ ؛ قال : يريد أنهم برص الفقاح ، وفي العيون ٤ : ٦٦ .

سقى الله أمواها عرفت مكانها جراباً وملاكوماً وبذرَ والغمرأ

في سيبويه والشتنمري (٢ : ٧) وابن يعيش ١ : ٧٢ ؛ قال الشنتمري : الشاهد في ترك صرف « بذر » - وهو اسم ماء - لموافقته من أبنية الأفعال ما لا نظير له في الأسماء لأن فعل بناء مختص به الفعل ولا يحتاج به « بقبم » لأنه أعجمي معرب . . . الخ ؛ ونصب جراباً وما بعده على البدل من الأمواه ، لأنها كلها أسماء مياه ، ودعا بالسقيا للأمواه وهو يريد أهلها النازلين بها ، اتساعاً ومجازاً ؛ وفي التاج (بذر) هذه كلها آبار بمكة ، قال ابن بري : هذه كلها أسماء مياه بدليل إبداله من قوله أمواها ، ودعا بالسقيا . . . الخ ؛ وانظر التاج (لكم) - دون نسبة - وفيه « جواثي » .

١٤٥

خروجٍ مِنَ الغُمَى إِذَا كَثُرَ الوَغَى كما انجَلَّتِ الظُّلُمَاءُ عَنْ لَيْلَةِ البَدْرِ
في المخصص (١٥ : ١٥٧) قال : الغمة والغى اسم الغبرة والظلمة والشدة الي تنعم القوم في
الحرب أي تغطيهم .

١٤٦

لهونا زماناً وامقين لعيشنا فلما انطوت غني اندملت على غمر
في ابن جني ٢ : ٣٩ ب أي انطويت على شيء في صدري أشكوه .

١٤٧

وقال في صفة الأسد :
وردٌ عريضُ السَّاعدينِ حديدُ النَّابِ بين ضراغم غُبرِ
ابن أبي حصينة ٢ : ٤٠ .

١٤٨

بصبرٍ وإبقاء على جُلِّ قومِكُمْ على كلِّ حالٍ بالأنى والتَّحَفُّزِ
ورد في المخصص (١٥ : ١١٦) منسوباً لكثير ؛ قال : والآنى مقصور جمع أناة وهو الترفق والتؤدة .

١٤٩

إِذَا قُلْتُ أَسْلُو عَاوِدَتَهُ مُبِئْتُهُ لها طيفُ حاجاتٍ يَرِدْنَ شُرُوعُ
في كتاب الجيم (١١) اعتماداً على ما قاله بيرييس .

٥٠٤

١٥٠

ما وصلُ عَزَّةَ إِلَّا وصلُ غَانِيَةٍ في وصلِ غَانِيَةٍ عَن وصلها خَلَفُ

ورد في العيون ٤ : ٢٩ والمحاسن والأضداد : ١٤١ وذم الهوى : ٥٠٤ وتزيين الأسواق :
١٥١ ، وهو داخل في القصة التي تحكي تعرض بشينة له ، لتختبر مدى حبه لعزة .

١٥١

فقالوا ما عذيرك واشربوا على كيرانهم وهم وقوفُ

في ابن جني ٢ : ١٥١ ب ، ٣ : ٢٢٩ ب .

١٥٢

هممتُ وهمتُ ثمَّ هابتُ وهبتُها حياءَ ومثلي بالحياءِ حقيقُ

في العقد (٥ : ٣٧٣) وقص كيف سمر كثير عند عبد الملك فأنشده هذا البيت فقال له عبد
الملك : أما والله لولا بيت أنشدتنيه قبل هذا لخرمتك جائزتك ، قال : لم يا أمير المؤمنين ؟ قال :
لأنك شركتها معك في الهيبة ثم استأثرت بالحياء دونها . أما البيت الذي أشار إليه عبد الملك فهو :

دعوني لا أريد بها سواها دعوني هائماً فيمن يهيم

١٥٣

وكانت مني أرضٍ بعيد مرامها قريب على خيل جوائلٍ سُبِّقِ ،

ابن جني ١ : ٥٢ / أ .

١٥٤

بات يجتاب عرض كلّ مرورا ةٍ ويطوي الرقاق بعد الرقاقِ
ابن جني ٣ : ٢٥٣ / أ .

١٥٥

تميلُ إذا مالتُ عليه دلاؤهمُ فيصدرُ عنها كلّها وهو ناهلُ
رفع الحجب ١ : ١٨٨ .

١٥٦

أنت ابنُ فرْعَيّ قريشٍ لو تقايسُها في المجد صار إليك العرضُ والطّولُ
في الصناعتين : ١٢٧ ، ٢٧٣ ؛ يقول : صار إليك المجد بتمامه .

١٥٧

لميّةٌ موحشاً طللٌ يلوحُ كأنّه خِللٌ

أورده العيني (١٦٣ : ٣) ونسبه لكثير عزة ؛ وقال البغدادي (الخزانة ١ : ٥٣٣) وقد
قيل إنه لكثير عزة ، وانظر الشنتمري ١ : ٢٧٦ وشرح شواهد المغني : ٨٨ وابن يعيش ١ : ٢٢٥
والجامع : ٢٤٩ والشذور : ٧ وشرح شواهد القطر : ٣٣ والشاهد فيه تقديم موحش على « طلل »
ونصبه على الحال ؛ قال الشنتمري : ويروى « لعزة موحشاً » ؛ يقول : تلوح آثاره وتتبين تبين الوشي
في خلل السيوف وهي أغشية الأغمد ، واحدها « خلة » ؛ ونظر رقم : ٢٩ في الأبيات المنسوبة .

قال أيضاً :

لو أنَّ الباخلينَ وأنتَ منهمُ رأوكَ تعلّموا منكِ المِطالا

في الصناعتين : ٤٨ ، ٣٩٤ والعمدة ٢ : ٣٦ والتبيان : ١٧٥ وانظره بقافية (العطايا) في الأبيات المغيرة القوافي .

وإني إذا بانتْ عَزِيْزَةٌ لم أجِدْ جليداً إلى نفسي مليحَ الشّمائلِ

نوادير الهجري (الورقة : ١٤٣ ، نسخة القاهرة) .

فإني لأبلي من نساءٍ سَوّاءها فأما على ليلي فإنّي لا أبلي

في السبع الطوال : ٢١٣ واللسان والتاج (بلا) - دون نسبة ، وروايته في اللسان والتاج :

وإني لأبلي الناس في حب غيرها فأما على جملٍ فإنني لا أبلي

لا أبلي : لا أحلف ؛ يقال : يا فلان أبلي فلاناً يميناً أي احلف له يميناً تطيب بها نفسه .

فالمُسْتَكْنُ ومن يمشي بمرّوتهِ سيّان فيه ومن بالسّهْلِ والجبلِ

في أمالي القاضي ١ : ١٧٥ والتشبيهات : ١٦٣ .

١٦٢

أَرَانِي وَلَا كُفْرَانَ لِّلَّهِ إِنَّمَا أُوَاخِيَ مِنَ الْأَقْوَامِ كُلِّ بَخِيلٍ

في سيبويه والشتمري ١ : ٤٦٦ وابن يعيش ٢ : ١١١٢ والشنقيطي ١ : ٢٠٥ والشاهد فيه كسر «إنما» لوقوعها موقع الجملة المبتدأة النائية مناب المفعول الثاني لأرى ، وأرى هنا بمعنى أجد وأعلم ، ولا يجوز فتح إنما هنا . وإنما ذكر أنه لا يؤاخي إلا أهل البخل لأنه متغزل والنساء موصوفات بالبخل ، فجعل ذلك عاماً في كل من يؤاخيه مبالغة في الوصف . قلت : وهذه فيما يبدو رواية في بيت كثير :

وَأَنْ تَبْخُلِي يَا لَيْلٍ عَنِّي فَانِّي تَوَكَّلْنِي نَفْسِي بِكُلِّ بَخِيلٍ

وليس في هذا شاهد كالذي تقدم (انظر القصيدة رقم : ٤ ، البيت : ٢٠) .

١٦٣

إِلَى جَدَّوَيَّاتٍ عَلَيْهِنَّ صِبْغَةٌ مِنَ اللَّؤْمِ ، فِي أَعْطَافِهِنَّ خُمُومٌ

نوادير الهجري (الورقة : ١٤٣ ، نسخة القاهرة) .
الجدويات : منسوبات إلى بني جدي وهو إلى ضمرة ؛ والخُموم : النتن ، يقال : خم الشيء يخم خموماً .

١٦٤

لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ ظَعَانًا حَيًّا الْحَطِيمُ وَجُوهُهُنَّ وَزَمْزَمُ

ورد في شرح العكبري على ديوان المتنبي ٢ : ٤١٢ .

١٦٥

دعوني لا أريدُ بها سواها دعوني هائماً فيمنَ يهيمُ

في العقد ٥ : ٣٧٤ ؛ وانظر ما سبق ذكره حول هذا البيت (رقم : ١٥٢) في الأبيات المفردة .

١٦٦

الحقُّ أبلغُ لا يخيلُ سبيلُهُ والحقُّ يعرفُهُ ذوو الأحلامِ

في الموشح : ٢٤٢ وقد ورد في الباء من الأبيات المفردة (رقم : ١٣٥) .

١٦٧

بياضِ الدِّمَاطِ من بَطْنِ ريمٍ فبمَقْضَى الشُّجونِ من أجامِ

في البكري : ١٨٧ (أجام) .

١٦٨

وقال يصف فرساً :

إذا جرى مُعْتَمِداً لأمِّهِ يكادُ يَفْقِرِي جِلْدَهُ عن لحمهِ

ورد في التشبيهات : ٤٣ والصناعتين : ٨٣ ورفع الحجب ٢ : ١٤ .

١٦٩

ويا حبّذا الموتُ الكريهَ لحبّها ويا حبّذا العيشُ المُجمَلُ والجننُ

في اللسان (جنن) ؛ والجنن : الميت ؛ قال ابن بري : الجنن ههنا يحتمل أن يراد به الميت والقبر .

٥٠٩

١٧٠

كَأَنَّ قَدْغَى فِي الْعَيْنِ قَدْ مَرِحَتْ بِهِ وَمَا حَاجَةُ الْأُخْرَى إِلَى الْمَرَحَانِ
فِي الْأَسَاسِ (مرح) .

١٧١

يَا عَمْرُو لَوْ نَالْتَنكَ أَرْمَاحُنَا كُنْتَ كَمَنْ تَهْوِي بِهِ الْهََاوِيَه
فِي كِتَابِ الزَّيْنَةِ ٢ : ١٩٧ .

١٧٢

وَمَنْ قَاوٍ يُصَيِّحُ أَصْرَمَاهُ
فِي الْمَعَانِي الْكَبِيرِ (١ : ٢٠٣)
الْأَصْرَمَانِ : الذُّئْبُ وَالْغَرَابُ ؛ وَالْقَاوِي : الْمَكَانُ الْقَفَرُ .

أبيات مُفِيْرَة القَوَائِي

١

قال كثير :

أقوى الغياطيلُ من حراجٍ مَبَرَّةٍ بِجَنُوبِ سَهْوَةٍ قَدْ عَفَتْ أَرْمَائُهَا

في ياقوت ٣ : ٢٠٦ وقافيته مغيرة ، والصواب « فرمالها » وهو البيت : ٣ من القصيدة (رقم : ٦٤) .

٢

قال كثير عزّة :

إذا ضربوا يوماً بها الآلَ زَيْنُوا مَسَانِدَ أَشْرَاقٍ بِهَا وَمَغَارِبَا

في اللسان والتاج (شرق) ؛ وقافيته مجرورة « ومغارب » وهو البيت ١٥ من القصيدة (رقم ٦٠) .

٣

وقال أيضاً يمدح عبد العزيز بن مروان :

١ إذا المالُ لم يوجبْ عَلَيْكَ عِطَاءَهُ حَقِيقَةُ تَقْوَى أَوْ صَدِيقُ تَرَاقِبُهُ
٢ مَنْعَتْ وَبَعْضُ الْمَنْعِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ وَلَمْ يَعْتَمِلْكَ الْمَالُ إِلَّا حَقَائِبُهُ

مغيرا القافية (بريس ٢ : ٧٩) ؛ وهما من قصيدة قافية « توامقه ، حقائقه » (رقم ٩٥) .

٤

فما وَرَقُ الدُّنْيَا بَاقٍ لِأَهْلِهِ وَلَا شِدَّةُ الْبُلُوِي بِضَرْبَةٍ لِأَزْبِ

في اصلاح المنطق : ٢٨٩ ؛ اللازب : الثابت وهو كاللازم لغة ، وقافية البيت ميمية « لازم » ، وهو في قصيدته في محمد بن الحنفية ، البيت : ٨ (القصيدة رقم ٢٣) .

فسقى الغيث منتوى أم عمرو حيث نصت بها صدور الركاب
في ابن جني ٣ : ٧٢ ب وقافيته : « صدور الرجال » وهو من قصيدته : ٨١ (البيت : ١٦) .

قال أيضاً :

فأسحقَ بُرداهُ ومَحَّ قميصه فأتوابه لستَ لهُنَّ مضارجُ
ذكره في أمالي القالي (١ : ٣٧) - وكتب في الطبعة الثالثة « مضارج » إلا أنه ذكر في فهرست
القوافي في حرف الجيم ؛ وفي التاج أيضاً (ضرج) وهو مغير القافية وصوابه « مضارج »
- بالمهملة - وهو البيت ١٢ من القصيدة (رقم ١٤) .

وكيفَ ينالُ الحاجبيّةَ آلفُ بيلكَلِ ممسَاهُ وقد جاوزتُ رقدا
أورده السيوطي في الأشباه والنظائر ١ : ١٢٥ وابن جني في الخصائص ٢ : ٢٩٨ وقد
تغيرت قافيته والصواب « وقد جاوزت نخلا » وهو البيت : ٥ من القصيدة : ٧٦ .

إذا ضمريّة عطستَ فنكها فإنَّ عطاسها طرفُ السّفادِ
الأغاني ١ : ٣٣٨ والقافية فيه مغيرة ، حيث جاء في الأغاني (١٢ : ١٨١) « طرف الوداق »
انظر البيت ٨ من القصيدة (رقم : ٧٨) .

وما سال واد من تهامة طيب به قلبٌ عادية وكروورُ

في اللسان والتاج (عود) ؛ وقافيته مغيرة ، وصوابه « وكرار » وهو البيت السابع من القصيدة (رقم : ٨٧) .

فالعَبَّيْلَاءُ منهمُ بيمينٍ وتركَنَ العقيقَ ذات اليسارِ

في البكري : ٩١٩ وهو مغير القافية ، وصوابه « ذات النصال » (انظر البيت ١٣ من القصيدة رقم : ٨١ ٧٦) .

رمتني بسهمٍ ريشُهُ الهُدْبُ لم يُصِبْ ظواهرَ جلدي ، وهو للقلبِ صادعُ

نسبه العميدي في الإبانة (٢٧ ، ٥٦) لكثير ، وورد برواية (جارج) في الواحدي : ٣٠ و (جارجي) في المكبري ١ : ٣١٥ والوساطة : ٤٠٤ .

فهْنٌ مناخات عليهن زينة كما اقتان بالنبت العهد المحوفُ

في اللسان والتاج (قين ، عهد) والمخصص ١٠ : ١٩٣ وهو مغير القافية والصواب « المجود » انظر البيت : ١٢ في القصيدة رقم : ٩٠ غير أنه بالقافية الفائية يلحق بالقصيدة رقم : ١١٨ .

١٣

فَقُلْتُ لَهَا بَلْ أَنْتِ حَنَّةٌ حَوْقَلٍ جَرَى بِالْفِرَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ طَابَقُ

هكذا ورد في المخصص ١٥ : ١٣٨ والقافية فيه مغيزة وهي « طابن » - بالنون - وهو البيت : ٥ من القصيدة (رقم : ٧٥) .

١٤

أَبَا مَرَوَانَ أَنْتَ فَيَّ قَرِيشٍ وَكَهْلَهُمْ إِذَا عَدَّوْا الْكُهُولَا

في أنساب الأشراف ٥ : ١٦٧ مغير القافية ، وصوابه « إذا عد الكهول » وهو البيت ٣٨ من القصيدة (رقم : ٥) .

١٥

هَلْ وَصَلَ عِزَّةٌ إِلَّا وَصَلَ غَانِيَةٌ فِي وَصَلَ غَانِيَةٌ مِنْ وَصَلَهَا بَدَلُ

ورد في ذم الهوى : ٦٣٧ ، وقد وردت قافيته فائية في الأبيات المفردة رقم : ١٥٠ .

١٦

كَذَبَ الْعَوَاذِلُ بَلَّ أَرْدَنَ خِيَانَتِي وَبَدَتْ رَوَائِعُ لُمِّي وَقْتُومِي

في الشريشي ٢ : ٢٠٤ ، وقافيته مرفوعة « وقتوم » وهو البيت : ٦ من القصيدة (رقم : ١٨) .

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذَكَرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ مَكَانٍ

في الإبانة : ٧٥ وابن جني ٢ : ٩٧ / أ والمعروف لكثير بيته من قصيدة لامية . . .
(بكل سبيل) ، وهو البيت ٣ في القصيدة (رقم : ٤) .

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ رَأَوْكَ تَعْلَمُوا مِنْكَ الْعَطَايَا

ورد في الشريشي ١ : ٣٧٨ وقد مرت قافيته « المطالا » في الابيات المفردة رقم : ١٥٨ .

أبيات منسوبة لكثير

- ١ ألا يا أيُّها الجَدِيلُ المُعْنَى
- ٢ أَتُبْصِرُ ما تَقُولُ وَأَنْتَ كَهْلٌ
- ٣ ألا إِنَّ الأئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ
- ٤ عَلِيٌّ وَالثَّلاثَةُ مِنْ بَنِيهِ
- ٥ فَأَنْتَ فِي وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ
- ٦ بِهِمْ أَوْصَاهُمْ وَدَعَا إِلَيْهِ
- ٧ فَسَبَّطُ سَبَّطِ إِيْمَانٍ وَحِلْمٍ
- ٨ سَقَى جَدًّا تَضَمَّنَهُ مِلْثٌ
- ٩ تَظَلَّ مُظِلَّةً مِنْهَا عَزَالٍ
- ١٠ وَسَبَّطٌ لَا يَذُوقُ المَوْتَ حَتَّى
- ١١ تَغِيَّبَ لَا يُرَى عَنْهُمْ زَمَانًا
- ١٢ مِنَ البَيْتِ المُحَجَّبِ فِي سِرَاةٍ
- ١٣ عَصَائِبُ لَيْسَ دُونَ أَغْرَ أَجْلَى
- لَنَا مَا نَحْنُ وَيَحْكُ وَالْعَنَاءُ
- تُرَاكَ عَلَيْكَ مِنْ وَرَعٍ رِداءِ
- وَلَاةَ الحَقِّ أَرْبَعَةٌ سِوَا
- هُمْ أَسْبَاطُهُ وَالْأَوْصِيَاءُ
- يَكُونُ الشَّكُّ مِنَّا وَالْمِرَاءُ
- جَمِيعَ الخَلْقِ لَوْ سُمِعَ الدُّعَاءُ
- وَسَبَّطٌ غِيَّبَتُهُ كَرْبَلَاءُ
- هَتَفُ الرَّعْدِ مُرْتَجِزُ رُوءَا
- عَلَيْهِ وَتَغْتَدِي أُخْرَى مَلَاءُ
- يَقُودُ الخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللِّوَاءُ
- بِرَضْوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءُ
- سِرَاةٍ لَفٍّ بَيْنَهُمْ الْإِخَاءُ
- بِمَكَّةَ قَائِمٌ لَهُمْ انْتِهَاءُ

* قد أشرنا إلى بعض الأبيات المنحولة لكن في التذييل على بعض القصائد ، وأفردنا في هذا الباب ما لم نذكره هنالك .

أورد أبو الفرج هذه الأبيات (١ - ١٣) في الأغاني ٧ : ٢٣٨ - ٢٣٩ للسيد الحميري وقال :
وهذه الأبيات بعينها تروى لكثير ؛ وقد ترددت الأبيات : (٣ ، ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١١) في المصادر
ونسبت لكثير في العيون ٢ : ١٤٤ والشعر والشعراء : ٢٣ ؛ والأغاني ٩ : ١٤ والمروج ٣ : ٨٧
والحور العين ١٥٨ (دون نسبة) وزهر الآداب : ٣٥٣ وُفرق القمي : ٢٨ - ٢٩ وُفرق البغدادي :
٤١ والرسعي : ٣٨ والوافي ٤ : ٩٩ والأشعري : ١٩ والشهرستاني ١ : ١٣٣ وورد ما عدا
١ في تمام المتون : ٤١٠ (دون نسبة) والبيتان ١٠ ، ١١ في ابن خلكان ٣ : ٣١٦ لكثير ،
وورد البيت ٧ في البكري : ١١٢٣ واللسان والتاج (كربل) لكثير أيضاً . وقد زاد بيريس
بعد هذه الثلاثة عشر المتقدمة خمسة أبيات ، من الواضح أنها ليست لكثير ، لأنها تعد رداً على ما جاء
في الأبيات السابقة وقد صرح البغدادي بأنه نظمها مناقضة للأبيات السابقة (الفرق بين الفرق :
٤٢ والرسعي : ٣٨) ، وهي :

وَلَاةُ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ وَلَكِنْ	لثَانِي اثْنَيْنِ قَدْ سَبَقَ الْعَلَاءُ
وَفَارُوقُ الَّذِي أَضْحَى إِمَاماً	وَذُو النُّورَيْنِ بَعْدُ لَهُ الْوَلَاءُ
عَلِيٌّ بَعْدَهُمْ أَضْحَى إِمَاماً	بِتَرْتِيبٍ لَهُمْ نَزَلَ الْقَضَاءُ
وَمُبْغِضٌ مِنْ ذَكَرْنَاهُمْ لَعِينٌ	وَفِي نَارِ الْجَحِيمِ لَهُ الْجَزَاءُ
وَأَهْلُ الرَّفْضِ قَوْمٌ كَالنَّصَارَى	حَيَارَى مَا لِحَيِّرَتِهِمْ دَوَاءُ

٢

- ١ أْبَى الْقَلْبُ إِلَّا أُمَّ عَمْرٍو وَبَغَضَتْ
 - ٢ حَلَفْتُ لَهَا بِالْمَأْزَمَيْنِ وَزَمَزَمِ
 - ٣ لئنْ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ هَيْمَانَ صَادِيًّا
 - ٤ لَعَمْرُ أَيْبِهَا إِنَّ دَهْرًا يَرُدُّهَا
 - ٥ وَلَيْسَ عَلَى شَحْطِ النَّوَى أَكْثَرُ الْبَكَاءِ
 - ٦ وَإِنِّي لَأَتِيهَا فِي النَّفْسِ هَجْرَهَا
 - ٧ وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً
- إِلَى نِسَاءٍ مَا لَهْنٌ ذُنُوبُ
وَلِلَّهِ فَوْقَ الْخَالِفَيْنِ رَقِيبُ
إِلَى حَبِيْبٍ إِنَّهَا لِحَبِيبُ
إِلَى عَلَى شَحْطِ النَّوَى لَطَلُوبُ
لَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَالْمَزَارُ قَرِيبُ
بِتَاتًا لِأُخْرَى الدَّهْرِ أَوْ لثِيبُ
فَأُبْهَتُ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ

٨ وَأَصْرَفُ عَنْ رَأْيِي الَّذِي كُنْتُ أُرْتَابِي وَأَنْسَى الَّذِي أَعْدَدْتُ حِينَ تَغِيبُ

٩ وَيُظْهِرُ قَلْبِي حُبَّهَا وَيُعِينُهَا عَلَيَّ فَمَا لِي فِي الْفُؤَادِ نَصِيبُ

* * *

١٠ وَقُلْ أُمُّ عَمْرٍو دَاؤُهُ وَشِفَاؤُهُ لَدَيْهَا وَرِيَّاهَا إِلَيْهِ طِيبُ

١١ وَكُونِي عَلَى الْوَاشِينَ لِدَاءِ شَغْبَةٍ كَمَا أَنَا لِلوَاشِي أَلْدُ شَغُوبُ

الآيات ١-٤ في العيني (١٥٦ : ٣) لكثير وفي الخزافة ١ : ٥٣٥ - ٥٣٦ ، ٣ : ٦١٦
أن الآيات لعروة بن حزام ومنها في الأغاني (٣٠٩ : ٣١٠) الآيات ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٢ ،
٣ لعروة ، و ٧ ، ٣ في مجموعة المعاني مع اثنين آخرين لعروة أيضاً . وقال صاحب الخزافة
(١ : ٥٣٥) إن المبرد نسب البيتين ٢ ، ٣ في الكامل لقيس بن ذريح ؛ وفي حماسة الشجري
١ ، ٥ ، ٤ ، ٧ - ٩ ونسبها لكثير ؛ وذكر البكري (السمط : ٤٠٠) البيتين ٦ ، ٧ وقال :
ذكر الحاتمي أن كثيراً اهتمم هذين البيتين ، من قول الشاعر :

وإني لآتيها وفي النفس هَجَرها ببائناً لأخرى الدَّهر ما طَلَعَ الفجر
فما هو إلا أن أراها فُجَاءَةً فأبْهت لا عَرَفْتُ لَدَيَّ ولا نَكَرُ

قال : ولا أعلم هذين البيتين في شعر كثير وقد نسبنا إلى مجنون بني عامر في شعر أوله « حلفت
لها . . . » فقرر أن أول القصيدة ليس كما جاء به الشجري والعيني وصاحب الخزافة . والبيت السابع
لعروة عند الحصري والمرتضى . وفي مصارع العشاق وتزيين الأسواق ومعاني العسكري (انظر
حاشية السمط رقم ١ ص ٤٠٠) وهو عند سيبويه والشتمري (١ : ٤٣٠) لبعض الحجازيين
أو الحارثيين .

والبيتان ١٠ ، ١١ في الأغاني (٤ : ٢٦٩) منسوبين لكثير ، مع أن الثاني منها عند ابن
سلام (٥٩٠) ليزيد بن الطثرية ، وورد في البصائر (٢ : ٦٢٦) دون نسبة . ولا أدفع أن
تكون بعض أبياتها لكثير ، إلا أنها اختلطت مع أبيات عروة ، فلم يعد تمييزها ممكناً . وقد
ذكر أبو الفرج (الأغاني ٤ : ٢٦٩) البيت العاشر لكثير وقال : قيل لكثير ما أنسب بيت
قلته فقال : الناس يقولون :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي ليلي بكلّ سبيل

وأنسب عندي منه قولي :

وقل أم عمرو دَاؤُهُ وَشِفَاؤُهُ لَدَيْهَا وَرِيَّاهَا إِلَيْهِ طِيبُ

- ١ يُزَهِّدُنِي فِي حُبِّ عِزَّةٍ مَعَشَرٌ قُلُوبُهُمْ فِيهَا مُخَالَفَةٌ قَلْبِي
 ٢ فَقُلْتُ دَعُوا قَلْبِي وَمَا اخْتَارَ وَارْتَضَى فَبِالْقَلْبِ لَا بِالْعَيْنِ يُبْصِرُ ذُو اللَّبِّ
 ٣ وَمَا تَبْصِرُ الْعَيْنَانِ فِي مَوْضِعِ الْهَوَى وَلَا تَسْمَعُ الْآذَانُ إِلَّا مِنَ الْقَلْبِ
 ٤ وَمَا الْحُسْنُ إِلَّا كُلُّ حَسَنٍ دَعَا الصَّبَا وَأَلْفَ بَيْنَ الْعَشْقِ وَالْعَاشِقِ الصَّبِّ

ذكر الأبيات الثلاثة الأولى في تزيين الأسواق ١ : ٤٨ لكثير عزة ، وهي - ومعها الرابع -
 لبشار بن برد ، وروايتها « في حب عبدة » في الأغاني (٣ : ٢٣٣) وأما القالي ٢ : ٥٥ وهي
 القطعة رقم : ٤٢ في مجموعة بدر الدين العلوي ، وانظر مزيداً من التخريج في الحاشية (ص ٤٣) .

- ١ أَسْعِدَانِي بَعْبَرَةٍ أَسْرَابٍ مِنْ دَمُوعٍ كَثِيرَةٍ التَّسْكَابِ
 ٢ إِنْ أَهْلَ الْخَضَابِ قَدْ تَرَكُونِي مُغْرَمًا مَوْلَعًا بِأَهْلِ الْخَضَابِ
 ٣ كَمْ بِذَلِكَ الْحَجُونَ مِنْ حَيٍّ صِدْقٍ وَكُهُُولٍ أَعْفَةٍ وَشَبَابِ
 ٤ سَكُنُوا الْجَزَعَ جَزَعَ بَيْتِ أَبِي مَوْ سَى إِلَى النَّخْلِ مِنْ صُفْيٍ السَّبَابِ
 ٥ فَارْقُونِي وَقَدْ عَلِمْتُ يَقِينًا مَا لَمْ نْ ذَاقَ مَيْتَةً مِنْ إِيَابِ
 ٦ أَهْلُ بَيْتٍ تَتَابَعُوا لِلْمَنَايَا مَا عَلَى الْمَوْتِ بَعْدَهُمْ مِنْ عِتَابِ
 ٧ فَلْيَ الْوَيْلُ بَعْدَهُمْ وَعَلَيْهِمْ صِرْتُ فَرْدًا وَمَلَّتْنِي أَصْحَابِي

الآبيات ما عدا السادس في الأغاني ٩ : ١٦٨ وقال : الشعر لكثير بن كثير بن المطلب السهمي وقيل بل هو لكثير عزة ، فمن روى هذا الشعر لكثير عزة يرويه إن أهل الخضاب (ومن رواه للسهمي قرأه « الخضاب ») ويزعم أن كثيراً قاله في خضاب خضبته عزة به ؛ والثاني في الأغاني ٩ : ١٧٠ والأول فيه أيضاً ٩ : ١٧١ .

ومن روى هذا الشعر لكثير قرنه بالقصة الآتية : خرج كثير يريد عزة وهي منتجة بالصواري - وهي الأودية بناحية فذك - فلما كان منها قريباً وعلم أن القوم جلسوا عند أنديتهم للحديث بعث أعرابياً فقال له : اذهب إلى ذلك الماء فإنك ترى امرأة جسيمة لحيمة تبالط الرجال الشعر . . . فإذا رأيته فناد : من رأى الجمل الأحمر ، مراراً ، ففعل . فقالت له : ويحك قد أسمعت فانصرف إليه فأخبره ؛ فلم يلبث أن أقبلت جارية معها طست وتور (التور : إناء صغير) وقربة ماء حتى انتهت إليه ، ثم جاءت بعد ذلك عزة ، فرأته جالساً محتبياً قريباً من ذراع راحلته . فقالت له : ما على هذا فارقتك ! فركب راحلته وهي باركة ، وقامت إلى لحيته فأخذت التور فخضبته وهو على ظهر جملة حتى فرغت من خضابه ثم نزل ، فجعلتا يتحدثان حتى علق الخضاب ثم قامت إليه فغسلت لحيته ودهنته ، ثم قام فركب وقال : إن أهل الخضاب . . . (الآبيات) .

٥

- ١ ولما قضينا من منى كل حاجةٍ ومَسَحَ بالأركانِ مَنْ هو ماسحُ
- ٢ وشُدَّتْ على حُدْبِ المهاري رحالنا ولا يعلمُ الغادي الذي هو رائجُ
- ٣ أخذنا بأطرافِ الأحاديثِ بيِّننا وسالتُ بأعناقِ المطيِّ الأباطيحُ
- ٤ نقَعْنَا قلوباً بالأحاديثِ واشتفتُ بذاك صُدُورُ مُنْضِجاتٍ قرائحُ
- ٥ ولم نخشِ رَيْبَ الدَّهْرِ في كلِّ حالةٍ ولا راعنا مِنْهُ سَنِحُ وبارحُ

الآبيات ١ ، ٢ ، ٤ في الحماسة البصرية : ١٨١ ب لكثير والبيتان ١ ، ٣ في الخصائص ١ : ٢٨ ، ٢١٨ والوحشيات : ١٨٧ واللسان (طرف) . دون نسبة وهما له في المسالك ١٤ : ٧١ و ١ - ٣ في بديع أسامة لنصيب وقيل لغيره ، وهي في الشعر والشعراء : ١٣ وأسرار البلاغة : ٢١ (دون نسبة) ؛ وفي الحصري : ٣٤٩ أن هذه الآبيات الخمسة لكثير ؛ ورواها

المرزباني (انظر أمالي المرتضى : ٤٥٨) للمضرب وهو عقبة بن كعب بن زهير ومعها أبيات أخرى ؛ وفي المعاهد ١ : ١٨١ (مع أبيات أخرى) لكثير وقيل لابن الطثرية ، وقيل للمضرب وهو عقبة بن كعب ؛ وانظر ديوان كعب : ٢٤٢ ؛ وانظر تخريجاً مستوفى لها في هامش أسرار البلاغة (ص ٢١ رقم ٢٥ وفهرس الشواهد وهاشم الوحشيات : ١٨٧) .

٦

قال أبو الفرج (٩ : ٣١ وفي مصارع العشاق ١ : ٨٨ أكثر تفصيلاً) : وما وجدناه في أخباره ولم نسمعه من أحد أنه نظر إلى عزة ذات يوم وهي متنقبة تيمس في مشيتها ، فلم يعرفها فاتبعها وقال : يا سيدي ، قفي حتى أكلمك فأني لم أر مثلك قط ، فمن أنت ويحك ؟ قالت : ويحك ، وهل تركت عزة فيك بقية لأحد ؟ قال بأبي أنت ، والله لو أن عزة أمة لي لوهبتها لك ، قالت : فهل لك في المخاللة ! قال : وكيف لي بذلك ؟ قالت : أنى وكيف بما قلت في عزة ؟ قال : أقلبه فأحوله إليك ، فسفرت عن وجهها ثم قالت : أغدراً يا فاسق وإنك لهكذا ! فأبلس ولم ينطق وبهت ، (وأنشأ يقول متمثلاً بقول جميل ويقال بل سرقة من جميل وانتحلته لنفسه) :

١ وأدْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْنِي بِقَوْلٍ يُحِلُّ الْعُصْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ
٢ تَنَاهَيْتَ عَنِّي حِينَ لَا لِي حِيلَةَ وَغَادَرْتَ مَا غَادَرْتَ بَيْنَ الْجَوَانِحِ

هذان البيتان في حماسة أبي تمام لكثير (المرزوقي : ١٣٠٢ والتبريزي ٣ : ١٤٦) وهما له أيضاً في الصفوة ٧٣/أ وأضداد الأنباري : ٢٠٥ وحماسة الخالديين ١ : ٢٠٢ وشرح المصنوع : ٢٥٠ ومعجم المرزباني : ٢٤٣ ونور القبس : ٣٢ والمختار : ٣٤ والمسالك ١٤ : ٧١ وابن جني ١ : ٨٨ / أ وأمالي القالي ٢ : ٢٢٦ وتعقبه البكري في شرح اللآلي (السمط : ٨٥٠) فقال : قد روي هذا الشعر لمجنون بني عامر ؛ وجاء في التنبيه (١١٨) : هذا الشعر لمجنون بني عامر لا لكثير ولا أعلم أحداً رواه له ولا وقع في ديوانه ، وبعد البيتين :

فما حب ليلى بالوشيك انقطاعه ولا بالمؤدَّى يوم ردد المنائح

وهو للمجنون في العيون ٣ : ٧٨ والأغاني ٢ : ٧٣ ، ٧٥ والحصري : ٥٦٧ والشعر والشعراء : ٤٧٥ والعقد ٥ : ٣٧٨ وانظر ديوانه : ٩٤ والبيت الثاني ورد في العمدة ١ : ٢٠٧ منسوباً لكثير .

- ١ ألا ليتني قبلَ الذي قُلْتُ شِيبَ لي من السَّمِّ خَضْخَاضٌ بماءِ الذَّرَارِحِ
 ٢ فمَتُّ ولم تُعَلِّمْ عليَّ خِيَانَةَ وكَمُ طالِبٍ للرَّيْحِ ليس برابِحِ
 ٣ فلا تَحْمِلِهَا واجعليها خِيَانَةَ تروَحْتُ منها في مِياحَةِ مائِحِ
 ٤ أبوءُ بذَنْبِي إنَّني قد ظَلَمْتُهَا وإني بباقي سِرِّها غَيْرُ بائِحِ

وردت الأبيات ١ - ٤ في مصارع العشاق ١ : ٨٩ أنشدها كثير متمثلاً بقول جميل ويقال بل سرقتها من جميل وانتحلها لنفسه ؛ والأبيات ١ ، ٢ ، ٤ في الأغاني ٩ : ٣١ لكثير وكذلك في المعاهد ١ : ١٨٥ .

أرى الإزار على لُبْنَى فأحسُدُهُ إِنَّ الإزار على ما ضمَّ مَحْسُودُ

أورده بريس (١ : ٢٣٩) وهو في ديوان مجنون ليل : ١٠١ وانظر تزيين الأسواق : ١٩٢ وديوان الصبابة : ٧٨ .

- ١ أأَلْحَقُ أَنْ دَارُ الرَّبَابِ تَبَاعَدَتِ أَوْ أَنْبَتَ حَبْلٌ أَنْ قَلْبَكَ طَائِرُ
 ٢ أَفِقْ قَدْ أَفَاقَ الْعَاشِقُونَ وَفَارَقُوا الـ هوى واستمرت بالرحيل المرائرُ
 ٣ زَعِ النَّفْسِ وَاسْتَبَقِ الْحَيَاءُ فَإِنَّمَا تَبَاعِدُ أَوْ تُدْنِي الرَّبَابَ الْمَقَادِرُ

٤ أُمِيتَ حُبُّهَا وَاجْعَلْ قَدِيمَ وَصَالِهَا وَعَشْرَتَهَا كَمِثْلِ مَنْ لَا تُعَاشِرُ
٥ وَهَبَهَا كَشْيٍّ لَمْ يَكُنْ أَوْ كَنَازِحٍ بِهِ الدَّارُ أَوْ مَنْ غِيبَتَهُ الْمَقَابِرُ
٦ وَكَالنَّاسِ عُلِّقَتِ الرَّبَابَ فَلَا تَكُنْ أَحَادِيثَ مَنْ يَبْدُو وَمَنْ هُوَ حَاضِرُ

الآبيات ١ - ٦ في الأغاني (١ : ١٢٧) لعمر بن أبي ربيعة ، وقال أبو الفرج : وهذه
الآبيات يرويها بعض أهل الحجاز لكثير يرويها الكوفيون للكميت بن معروف الأسدي ، وذكر
بعضها الزبير بن بكار عن أبي عبيدة لكثير في أخباره ، قلت : وهي في ديوان عمر : ١٣٣
(ط . صادر - بيروت) .

١٠

فَوَاعَجَبًا كَيْفَ اتَّفَقْنَا فَنَاصِحٌ وَفِيٌّ وَمَطْوِيٌّ عَلَى الْغُلِّ غَادِرُ

في تحرير التحبير : ١٨١ قال - وأحسبه كثيراً - وانظر نهاية الأرب ٧ : ١٠١ والإيضاح
٦ : ١٨ وأنوار الربيع : ٩٥ والعمدة ٢ : ١٤ .

١١

١ فَيَا حَبَّهَا زِدْنِي جَوِّي كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ
٢ عَجِبْتُ لِسَعْيِي الدَّهْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ

نسباً له في الموشح : ٢٥٥ وهما من مشهور شعر أبي الصخر الهذلي (ديوان الهذليين : ٩٥٨) .

- ١ لهفي عليكَ للهفة من خائف كنتَ المجيرَ لها وليس مجيرُ
 ٢ أمّا القبورُ فإنّهنَّ أوانسُ بجوارِ قبرِكَ والدّيارُ قبورُ
 ٣ جلّت رزيئتهُ فعَمَّ مُصابُهُ فالنّاس فيه كلّهمُ مأجورُ
 ٤ والنّاس مآثمهمُ عليهِ واحدُ في كلّ دارٍ رنةٌ وزفيرُ
 ٥ عمّت مصيبته فصارت أسوةً للنّاس كلّهمُ فليس صبور
 ٦ يُثني عليكَ لسانُ مَنْ لم توله خيراً لأنّك بالثناء جديرُ
 ٧ ردّت صنائعهُ إليه حياتهُ فكأنّه منٍ نشرها منشورُ

أوردها المرزباني في نور القبس (١٧٥) وقال : ويروى لقطرب في مرثية محمد بن منصور
 وقيل لكثير في عمر بن عبد العزيز وقيل لبعض الأعراب ، ومنها في الفاضل (٦٢) الأبيات
 ٣ ، ٤ ، ٦ (مع بعض اختلاف في الرواية) دون نسبة والاختلاف في نسبتها واسع ، وضحه
 محقق « الفاضل » الأستاذ الميمني ، فليراجع في موضعه من الحاشية (ص ٦٢) .

- ١ وجربتُ الأمور وجربتني وقد أبدت عريكتي الأمور
 ٢ وما تخفى الرّجالُ عليّ إني بهم لأخو مثاقبةٍ خبيرُ
 ٣ ترى الرّجلَ النّحيف فتزدريه وفي أثوابه أسدٌ مزيرُ
 ٤ ويُعجبك الطّيرُ فتبتليهِ فيُخلفُ ظنّك الرّجلُ الطّيرُ
 ٥ فما عِظَمُ الرّجالِ لهم بفخْرِ ولكن فخرهمُ كرمٌ وخيرُ

- ٦ بُعَاثُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا رِقَابًا ولم تَطُلِ البُزَاةُ ولا الصَّقُورُ
 ٧ خَشَّاشُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا وأمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاتُ نَزُورُ
 ٨ ضِعَافُ الْأَسَدِ أَكْثَرُهَا زَيْرًا وَأَصْرَمُهَا اللَّوَاتِي لَا تَزِيرُ
 ٩ وَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ فلمْ يَسْتَغْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ
 ١٠ يُنَوِّخُ ثُمَّ يُضْرَبُ بِالْهَرَاوِي فلا عُرْفٌ لَدَيْهِ ولا نَكِيرُ
 ١١ (يُقَوِّدُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ أَرْضٍ وينحَرُهُ عَلَى التَّرْبِ الصَّغِيرُ)
 ١٢ يُصَرِّفُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ وَجْهِ ويَحْبِسُهُ عَلَى الْحَسْفِ الْجَرِيرُ
 ١٣ وَعُودُ النَّبْعِ يَنْبُتُ مُسْتَمِرًّا وليس يَطُولُ وَالْقَصْبَاءُ خُورُ
 ١٤ فَإِنْ أَكُ فِي شَرَارِكُمْ قَلِيلًا فَإِنِّي فِي خِيَارِكُمْ كَثِيرُ

قال البكري (السمط : ١٩٠) اختلف العلماء في عزو هذا الشعر فأنشده أبوتمام لعباس بن مرداس السلمي ونسبه ابن الأعرابي والرياشي إلى معود الحكماء ، وقال عمرو بن أبي عمرو النوفاني : وقد نسب إلى ربيعة الرقي ، والصحيح من هذا والله أعلم أنه لمعود الحكماء وهو معاوية ابن مالك بن جعفر بن كلاب . . . وأول الشعر في رواية ابن الأعرابي :

تُفَاخِرْنِي بِكَثْرَتِهَا قَرِيطُ وقبلك والد الحجلِ الصَّقُورُ
 شرار الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا وأمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاتُ نَزُورُ
 فَإِنْ أَكُ فِي عَدِيدِكُمْ قَلِيلًا فَإِنِّي فِي عَدُوكُمْ كَثِيرُ

قلت : وقد وردت الأبيات بهذه الرواية في العقد ١ : ٢٨٠ (دون نسبة) : والأبيات لكثير في أمالي القالي ١ : ٤٦ (وهي ٣ ، ٤ ، ٦ ، ١١ - ١٤ ، ٥ ، ١٤) وزهر الآداب : ٣٥٤ (وهي ٣ ، ٤ ، ٦ ، ١١ - ٥) والسيوطي : ٢٥ والروضات : ٥١٠ (وهي ١ - ٦ ، ٩ - ١١ ، ١٣) والذهب المسبوك : ٣٢ (وهي ١ - ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٠) وشواهد الكشف : ١٤٠ (وهي ١ - ٦ ، ٩ ، ١٢ ، ١٠ ، ١٣) ، وفي المرزوقي : ١١٥٣ والتبريزي ٣ : ٨٩ (وهي ٣ - ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٠ ، ١٤) منسوبة للعباس بن مرداس ؛ ووردت (٩ ، ١٠ ، ١٢) في شواهد الكافية : ١٤٩ لكثير .
 والبيت ٣ : في السمط : ١٩٠ وقد أوردنا ما قاله البكري في نسبه .
 » ٤ : في المختار : ٢٠٩ لكثير .

- » ٦ : في التاج (نسر) لكثير .
- » ٧ : في الموشح : ٤٨٧ دون نسبة ، ولحن العامة : ١٧٩ لكثير واللسان (نزر) له والجمهرة ١ : ٢٠٢ له ؛ واللسان والتاج (قلت) لكثير أو غيره واللسان (بغث) لعباس بن مرداس ، والدميري ١ : ١٥٦ لعباس بن مرداس ، وانظر المقاييس ٥ : ١٩٤ والمخصص ٨ : ١٤٤ (دون نسبة) .
- » ١٠ : في التاج (هرا) لكثير
- وتختلف الروايات في هذه القصيدة ، ولكننا لا نرى إثبات هذه الاختلافات فلتطلب فيما ذكرناه من مصادر .

١٤

- ١ يا أمَّ حَزْرَةَ ما رأينا مثلكُم في المنجدين ولا بغورِ الغائرِ
- ٢ رُهبانُ مَدِينٍ لوْ رأوكِ تنزَّلوا والعُصم في شَعفِ الجبالِ الفادرِ

نسبها ياقوت لكثير ٤ : ٤٥١ وهما من قصيدة طويلة في ديوان جرير (٢٣٦ ط . صادر - بيروت) ومطلعها :

طرب الحمام بذي الأراك فهاجني لا زلت في غل وأيكِ ناضر

١٥

- ١ كم قد ذكرتُكِ لو أُجْزى بذكركمُ يا أشبهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بالقمرِ
- ٢ إني لأجذلُ أن أمسي مُقابِلَهُ حُبًّا لرؤيةٍ من أشبهتِ في الصورِ

هما عند العيني (٤ : ٨٨) لكثير ؛ والصحيح أنها لعمر بن أبي ربيعة من قصيدة في ديوانه (ص : ١٤٥ ط . صادر - بيروت) ؛ والأول في شرح شواهد المغني : ١٧٥ والجامع : ٢٢٨ والشنقيطي ٢ : ١٥٥ .

بَاتَتْ حَوَاطِبُ لَيْلَى يَلْتَمِسْنَ لَهَا جَزَلَ الْجَذَى غَيْرَ خَوَّارٍ وَلَا دَعَرَ

هو عند الزمخشري في الكشف (٢ : ١٦١) لكثير وفي شرح شواهد الكشف (١٣٥) واللسان (دبر) والتاج (جذو) لابن مقبل ، وهو البيت ٥٤ من قصيدة طويلة له في ديوانه (٧٢ - ١٠١) .

وَبَايَعْتُ لَيْلَى فِي الْخَلَاءِ وَلَمْ يَكُنْ شُهُودٌ عَلَى لَيْلَى عَدُولٌ مَقَانِعُ

نسبه في اللسان (عدل) لكثير وفي (قنع) للبعيث وورد في الأساس (قنع) دون نسبة .

لَوْ كَانَ لِي صَبْرُهَا أَوْ عِنْدَهَا جَزَعِي لَكُنْتُ أُمْلِكُ مَا آتَى وَمَا أَدَعُ

ورد في البحر المحيط (١ : ٢٦٩) لكثير ؛ وهو عند القالي (٢ : ٢٧٤) لرجل من بني جعدة ، وانظر مجموعة المعاني : ٢٠٩ والحصري : ١١ حيث نسب لجميل .

١ حَمَلْتُ عَلَيْهِ مَا لَوْ أَنَّ حَمَامَةً تَحَمَّلُهُ طَارَتْ بِهِ فِي الْقَفَاقِفِ

٢ قَطُوعًا وَأَنْسَاعًا وَأَعْظُمَ نَاحِلٍ أَضَرَّ بِهِ طَوْلُ الْهُوَى وَالْمَخَافِ

نسبها الحاتمي له (الموضحة : ١٢٧) وهما لعبيد بن أيوب العبدي في الشعر والشعراء : (٤٦٠ ، ٦٧٠) .

فلا زِلْنِ حَسْرَى ظُلْعاً لِمَ حَمَلْنَا إِلَى بَلَدٍ نَاءٍ قَلِيلٍ الْأَصَادِقِ

في الأغاني (٧ : ٢٦٨) لكثير أو لأبي جندب الهذلي وفي (٧ : ٢٨٦) دون تحديد لنسبته .
وفي الأغاني (٧ : ٢٧٩) لكثير وقبله قوله :

وَلَمَّا عَمَلُوا شَغْبًا تَبَيَّنَتْ أَنَّه تَقَطَّعَ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ عِلَاقَتِي

ثم أوردهما في قصيدة لسليمان بن أبي دباكل (برواية مصعب الزبيري) . وقد ورد البيت في التاج (صدق) - دون نسبة - . والبيتان (دون نسبة) في الزاهر ١ : ٨٩ .

١ اللَّهُ أَعْطَاكَ الَّتِي لَا فَوْقَهَا

٢ وَقَدْ أَرَادَ الْمَلْحَدُونَ عَوْقَهَا

٣ عَنْكَ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا سَوْقَهَا

٤ إِلَيْكَ ، حَتَّى قَلْدُوكَ طَوْقَهَا

قال في أنساب الأشراف (٥ : ١٣١ ، ٣٥١) وقال بعض الأنصار في مروان لما ظفر يوم
المرج ، ويقال إن هذا الشعر قيل في عبد الملك قاله كثير بن عبد الرحمن . ونسبها المسعودي في
مروج الذهب (٣ : ٧٥) لعبد الله بن مازن يقولها ليزيد بن معاوية ، وفي البيان ١ : ٤٠٩
والذهب المسبوك (ص : ١) أنها لعبد الله بن همام السلولي ، ووردت دون نسبة في العقد
(٤ : ٤١١) ، وفي رسالة استتار الإمام (مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية ٤/٢ : ٩٦)
وفي رسالة افتتاح الدعوة : ٤٦ وانظر الطبري ٢ : ١١٧٧ .

تراغتُ لو شُكِّ البينِ بُزْلُ جمالِكِ - ولو شِئتِ ما فجَّعتِني بارتحالِكِ

في العمدة (١ : ١٠٨) قال : وقال كثير أو غيره .

سلي البانة الغناء بالأجرع الذي به البان هل حييت أطلال دارك
وهل قمت في أفيائهن عشية قيام أخي البأساء واخترت ذلك

نسبا لكثير في محاضرات الراغب ٢ : ٨٧ وهما من قصيد لابن الدمينية في ديوانه : ١٣
وهناك تخريجها .

أجزنا على ماء العشيرة والهوى على مللٍ يا لهف نفسي على مللٍ

في وفاء الوفا (٢ : ٣٧٧) قال : هو لكثير أو لجعفر الزبيري ؛ ونقل عن كتاب النوادر
لابن جني أن رجلا من أهل العراق نزل بملل فسأل عنه فأخبر باسمه فقال : قبح الذي يقول « على ملل
يا لهف نفسي على ملل » أي شيء كان يتشوق إليه من هذه ، وإنما هي حرة سوداء ! فقالت له صبية
كانت تلقط النوى : بأبي أنت وأمي ، إنه كان والله له بها شجن ليس لك .

- ١ فإذا تجيء كتيبةً ملمومةً شهباء يَخْشَى الذائدون نزالها
٢ كنتَ المقدمَ غير لابسِ جُنَّةٍ بالسيفِ تضربُ مُعلماً أبطلها

في بديع أسامة : ١٧٢ أنهما لكثير ، وأن الممدوح قال له : لم لا قلت فيّ كما قلت في سليمان ابن عبد الملك ، وهو وهم شديد ، إذ البيتان من مشهور شعر الأعشى (ديوانه : ١٥٤ ط . صادر - بيروت) وعلى ضوءهما وجه العيب إلى كثير حين مدح عبد الملك بأنه يلبس درعاً في الحرب .

وقال في رثاء عبد العزيز :

- ١ أصبتُ يوم الصعيد من سُكْرِ مصيبةٍ ليس لي بها قبيلُ
٢ تالله أنسى مُصِيتي أبداً أنْ أسمعني حينها الإبلُ
٣ ولا التبكي عليه أعولهُ كلّ المصيبات بعده جلالُ
٤ لم يعلم النعشُ ما عليه من الـ جودِ ولا الحاملون ما حملوا
٥ حتى أجنّوهُ في ضريحهم حيثُ انتهى من خليلك الأملُ

الآيات ١ - ٥ في الأغاني (١ : ٣٣٩) منسوبة لنصيب في رثاء عبد العزيز ؛ والأول منها في الكندي : ٦٦ لكثير ، والآيات ٢ ، ٤ ، ٥ في حماسة الخالدين ٢ : ٣٤٢ لكثير أيضاً ؛ وسكر : موضع بالصعيد كان عبد العزيز بن مروان يخرج إليه كثيراً .

- ١ ولما أبى إلا جماحاً فؤاده ولم يسُلْ عن ليلى بمالٍ ولا أهلٍ
٢ تسلى بأخرى غيرها فإذا التي تسلى بها تغري بليلى ولا تسلي

نسبا لكثير في محاضرات الراغب ٢ : ١٢٨ وقد وردا في ديوان المجنون : ٢٣١ وديوان ابن الدمينه : ٩٤ وانظر التخريج في كلا هذين الديوانين .

- ١ وإني لأرضى منك يا عزّ بالذي لو أبصره الواشي لقرّت بلابله
٢ بلا وبأن لا أستطيع وبالمنى وبالأمل المرجو قد خاب آمله
٣ وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي أواخره لا نلتقي وأوائله

وردت منسوبة لكثير في محاضرات الراغب ٢ : ١٢٥ وقد أوردنا منها بيتين في القصيدة : ٨٥ وهي متنازعة بين جميل (ديوانه : ١٦٨) والمجنون (ديوانه : ٢٢٥) وابن الدمينه (ديوانه : ١٩٣) وراجع تخريج الأبيات في هذه الدواوين .

- ١ لميّة موحشاً طللٌ قديمٌ عفاهُ كلُّ أسحَمٍ مُستديمٌ

قال في الخزانة (١ : ٥٣٢) وهذا البيت : من روى أوله « لعزة موحشاً ... » قال هو لكثير منهم أبو علي في التذكرة القصرية ، ومن رواه « لمية موحشاً . . » قال إنه لذي الرمة وهو في ، وحش) لكثير .

- ١ لو رَدَّ ذُو شَفَقٍ حَمَامَ مَنِيَّةٍ لَرَدَدْتُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِمَامًا
٢ صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مُسْتَوْدَعٍ جَاوَرَتْ رَمْسًا فِي الْقُبُورِ وَهَامَا

نسبها في الأغاني (٦ : ٢٦) لكثير ثم قال : وزعم بعض الرواة أن هذا الشعر ليس لكثير وأنه لعبد الصمد بن علي الهشامي يرثي ابناً له .

- ١ لعنَ اللهُ مَنْ يَسُبُّ عَلِيًّا وَبَنِيهِ مِنْ سُوْقَةٍ وَإِمَامٍ
٢ أَيُسَبُّ الْمُطَهَّرُونَ أَصُولًا وَالْكَرَامُ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ
٣ يَأْمَنُ الطَّيْرُ وَالْحَمَامُ وَلَا يَأْمَنُ آلُ الرَّسُولِ عِنْدَ الْمَقَامِ
٤ رَحْمَةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا قَامَ قَائِمٌ الْإِسْلَامِ

جعلها الأستاذ بيريس في ما صح من شعر كثير (رقم : ٧٦) . والآيات ١ - ٣ في الذهب المسبوك : ٣٢ منسوبة لكثير ؛ وفي الحيوان (٣ : ١٩٤) وردت الآيات كلها وقد صدرها الجاحظ بقوله : « وقال كثير أو غيره من بني سهم في أمن الحمام » وهي في معجم المرزباني (٢٤٠) لكثير بن أبي وداعة وهو كثير السهمي ؛ وقال في التصحيف (٤١٤) إنها لكثير بن كثير السهمي ، فمن لا يعلم يروي هذه الآيات لكثير عزة . وورد البيتان ١ ، ٢ في نسب قریش منسوبين للسهمي .

ألا قل للوصي فدتك نفسي أطلت بذلك الجبل المقاما

ورد مع خمسة أخرى في الفرق بين الفرق لكثير (ص : ٤٢) وهي للسيد الحميري (ديوانه : ٣٧٩) .

١ أقولُ لما نعى الناعون لي عمراً لا يبعدن قوام العدل والدين
٢ قد غادر القومُ باللحد الذي لحدوا بدير سمعان قسطاس الموازين

في إرشاد الأريب (٥ : ٤٣ ط . مرجوليوث) أنه لكثير وفي المسعودي (٥ : ٤٤٤ الطبعة الفرنسية) للفرزدق ، وفي الطبري ٢ : ١٣٧١ (دون نسبة) .

١ بينما نحنُ من بلاكث بالقا عِ سراعاً والعيسُ تهوي هويًا
٢ خطرَتْ خطرَةً على القلبِ من ذكُ راكٍ وهنًا فما استطعتُ مُضيًا
٣ قلتُ لبيك إذ دعاني لك الشؤُ قُ وللحاديين كُراً المطيّا

نسبها ياقوت (١ : ٧١١) لكثير ، والأول والثاني في السهودي ٢ : ٢٦٦ له أيضاً . وقد ورد الأول في اللسان (بلكث) لبعض القرشيين والتاج (بلكث) لأبي بكر بن عبد الرحمن ابن المسور بن مخرمة . ووردت الأبيات الثلاثة ومعها اثنان آخران في الأزمدة والأمكنة (٢ : ٢٥٤)

وقال فيها : الشعر عند الزبير بن بكار لمحمد بن أبي بكر بن مسور ؛ قلت : وهذا هو المشهور في نسبتها ، وهو قرشي ، انظر حماسة المرزوقي : ١٢٤٥ .

٣٥

ودّع هُريرةَ إنَّ الركبَ مرتحلٌ للجنِّ بالليلِ في حافاتها زَجَلٌ

أورده بيريس (الزيادات : ٤٣) ، نقلا عن الإبانة ؛ وهو وهم منه ، فالذي في الإبانة (ص : ٢٧) أن بيت المتنبي :

لو كنت حشوقميصي فوق نمرقيها سَمعت للجنِّ في حافاتها زَجلا

مأخوذ من قول الأعشى في قصيدته : «ودع هُريرة إن الركب مرتحل» .
يقول :

وبلدة مثل ظَهَرِ الترسِ موحشة للجنِّ بالليلِ في حافاتها زَجَلٌ

وبعده في الإبانة بيت لكثير .

٣٦

إذا سيفُهُ أضْحى على الهامِ حاكماً غدا العفوُ منه وهو في السَّيفِ حاكم

أورده بيريس (الزيادات : ٤٨) نقلا عن الموازنة وهذا وهم ، وإنما أوقعه في الوهم قول الأملدي قبله : «ومثله كثير» فظن أن هذا اسم للشاعر ، وأورد البيت منسوباً إليه ، والبيت من شعر أبي تمام (ديوانه ٣ : ١٨١) .

اشتراکات

استدراك على القصائد

١٧٣

صقورٌ على أثباجٍ جُرْدٍ عَوَابِسٍ وأسدٌ إذا ما كان يومٌ نزولها
في محاضرات الراغب ٢ : ١٤٩

١٧٤

أراني وسعدى والربابين والصبأ لنا وبنا أغنيةُ المترنمِ
في ابن جني ٣ : ٢٤٠ / أ

١٧٥

وسيري إذا سرنا بجدٍّ على السرى حسام ، وقد كلَّ المذاكي الصلادم
في ابن جني ٣ : ١٣٣ / أ وانظر ص ٤٥٠ من هذا الديوان .

١٧٦

١ أهاجك بينٌ من ظعائن أوعبوا بأيمن لما جازت العيس فدفدا
٢ تخال الربى دون الحمى رونق الضحى يظلُّ بها حاد إذا اشتاق غردا
٣ وفوق المطايا في الحدوج أوانسٌ كعين المها قد صدن قلبي تصيدا
في كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار لأبي الحسن الشمشاطي ، الورقة : ١١٧ ، طوبقبوسراي : ٢٣٩٢ .

٥٤٣

استدراكات في التخريج

- ق ١ / ٢٢ : في التاج (بغم)
٣٠ : في تهذيب الأزهرى ١٤ : ٩٨ (دون نسبة) قال القراء : الأرداف هنا
يتبع أولهم آخرهم في الشرف ، يقول : يتبع البنون الآباء في الشرف .
٣٤ : في التاج (شرف)
٤٢ : في التاج (أمم)
ق ٣ / ٧ : في التاج (غزل)
١٠ : في التاج (وطن) وذم الهوى : ٤٤٥ ، ٥٨٧ .
١٢ : في محاضرات الراغب ٢ : ١٣٠
١٤ : في تهذيب الأزهرى ٤ : ٢٥٧
١٨ : في الجمل للزجاجي : ٣٦
١٩ : في تهذيب الأزهرى ٢ : ٢٩٩
٢٩ : في عبث الوليد : ١٣٧
٣١ : في محاضرات الراغب ٢ : ٣٩١ والتاج (قلى)
٤١ ، ٤٢ : في قطب السرور : ٥٠
٤١ : في التاج (هيم) وتثقيف اللسان : ١٣٦
ق ٤ / ١٤ : في تهذيب الأزهرى ١٢ : ٣٩١ (دون نسبة) وروايته : ما فهت ...
بسر ولا أرسلتهم برسول .
١٥ ، ١٦ : في محاضرات الراغب ١ : ٤٠٠ ، والثاني منهما في تهذيب الأزهرى
٥ : ٧٩
٣٤ : في التاج (غشش)
٣٥ : في التاج (نسع) ، ونسع بلد أو جبل أسود بين الصفراء وينبع ، وقال ابن
الأثير : نسع بالمدينة .
ق ٦ / ١١ : في التاج (وسط) قال محمد بن حبيب في شرح ديوان كثير عزة في تفسيره :

واسط قرية بنواحي الرقة ، قال ياقوت : هكذا قال والظاهر أنها واسط
نجد أو الحجاز .

ق ٧ / ٥ ، ٦ : في التاج (ضجع)

١٠ : في التاج (وشع)

ق ٨ / ١٤ : في التاج (غرم) وذم الهوى : ٢٢٥

٤٣ : في التاج (فحم)

ق ٩ / ١ : في التاج (جبي) وروايته : أهاجك .

١٦ : في المنقوص والتشبيهات : ٢٠٣

٢٠ ، ٢١ : في جمهرة العسكري ٢ : ٥٦

ق ١٠ / ٥ : في تهذيب الأزهرى ١١ : ١٢١

٢٥ - ٢٨ : في محاضرات الراغب ٢ : ١٢٤

ق ١٣ / ٢٩ ، ٣٠ : في التاج (سمع)

ق ١٤ / ٤ : في تهذيب الأزهرى ٣ : ٢٠

٢١ : في المنقوص والتشبيهات : ٢٩٤

ق ١٦ / ٩ : في تهذيب الأزهرى ٤ : ١٨٩ وروايته : مفود .

ق ١٧ ب / ٤ : في التاج (درع) وتهذيب الأزهرى ١٤ : ١٦١

ق ١٨ / ٤ : في تهذيب الأزهرى ١٤ : ٢٢٥

١٠ : في تهذيب الأزهرى ٣ : ١٩٨

ق ٢٠ / ١١ : في تهذيب الأزهرى ٣ : ١٥٢ ، ٩ : ١٠٤

١٩ : في تهذيب الأزهرى ١ : ٩٨

ق ٢٢ / ٢٤ : في محاضرات الراغب ١ : ٥٥٦ (دون نسبة) .

ق ٢٣ / ٢ ، ٨ : في الفرج بعد الشدة ٢ : ١٩٢

٤ ، ٨ : في التاج (لزم) : وروايته سميّ النبيّ ... ونفاع غارم .

ق ٢٤ / ٧ : في التاج (تلع) قال : والتلاعة بالكسر ما ارتفع من الأرض ويشبه به الناقة

(وهذا يخالف ما اعتمدناه في الشرح) .

١٢ : في التاج (أثل)

- ١٣ : في تهذيب الأزهري ٥ : ١٥٥ (دون نسبة) .
- ق ١ / ٢٨ : في التاج (بدع) وروايته : بلى إنّه سهل الدموع ؛ قال : والبدايع موضع .
- ق ١٠ / ٢٩ ، ١١ : في ابن الأثير ٤ : ٣٢٤
- ق ٨ / ٣١ : في تهذيب الأزهري ١٢ : ١٤٥ والعجز وحده في ١٢ : ١٤٤
- ١٦ ، ١٧ : في التاج (فرق) والرواية : فالأ تكن ؛ مشاهد لم يعف .
- ٢٩ : في التاج (لسن)
- ق ٩ / ٣٢ : في ذم الهوى : ٤٤٥ ، ٦٣٧
- ق ١ / ٣٧ ، ٣ : في تهذيب الأزهري ١٢ : ٣٥ (دون نسبة) .
- ق ١ / ٣٨ : في التاج (غيق)
- ق ٧ / ٤١ : في عبث الوليد : ٢١٠
- ق ٣ / ٤٤ : في التاج (غيل)
- ٩ : في التاج (بجل) والمنقوص والتنبيهات : ٨٣
- ٢٣ : في التاج (ردى)
- ق ١ / ٤٦ : في التاج (بين) وروايته : العياطل .
- ١٠ : في عبث الوليد : ٦٩ وروايته : مصدقاً . . . الأكف .
- ق ١ / ٤٨ : في التاج (عرض) والبيت لحرير وقيل لكثير .
- ٦ : في جمل الزجاجي : ٢٠٥
- ق ٥ / ٤٩ : في التاج (هبتق)
- ٨ ، ٩ : في أمالي القالي مع بيتين آخرين لنصيب .
- ق ٣ / ٥٢ : في التاج (نبع ، عنق)
- ١١ : في التاج (وجم)
- ١٢ : في التاج (قوى)
- ١٧ : في التاج (غيق ، نضى)
- ٢٤ : في المنقوص والتنبيهات : ١٢٦
- ٣٧ : في التاج (لبن)
- ق ٨ / ٥٣ : في تهذيب الأزهري ٣ : ١١١

- ١١ : في التاج (حمم)
- ق ٥٤ / ٩ : في التاج (نعل) وروايته : له نَعَلٌ* لا تطبي ... حرك حرف الحلق لانفتاح ما قبله .
- ق ٥٨ / ٣ : في التاج (عظم)
- ٣ ، ٤ : في التاج (زنم) ؛ أزنم هو المعروف الآن بالأزلم ، وهو أحد المناهل لحجاج مصر ، وضبطه ياقوت بضم النون .
- ٨ ، ٩ : قد تم تخريجهما من فصل المقال : ٢٥٦ ولكن جاء بعدهما في مخطوطة الأسكوريال من هذا الكتاب : « وهذا الشعر لزياد الأعجم » .
- ق ٦٠ / ١ : في التاج (ريع)
- ق ٦١ / ١ : في التاج (لأى ، دوم)
- ق ٦٢ / ٢ : في التاج (وجم)
- ١٠ : في التاج (دهلك)
- ق ٦٣ / ٥ : في محاضرات الراغب ١ : ٢٢٧
- ق ٦٤ / ٣ : في التاج (برر)
- ق ٦٦ / ٤ ، ٥ : في التاج (منى) والرواية : قلين غروباً ... أترعت ... فاستدار .
- ٩ : في محاضرات الراغب ٢ : ١٧٧ وروايته : بأطراف النصال ... حتى كلمته .
- ق ٦٧ / ٢ : في التاج (كرن) ، وروايته : تولت سراعاً .
- ق ٦٩ / ٥ : في تهذيب الأزهري ١٢ : ٢١٨
- ق ٧٢ / ١ : في التاج (تبني) وروايته : فأكناف تبني .
- ق ٧٣ / ١٦ : في التاج (ألل)
- ق ٧٥ / ٥ : في تهذيب الأزهري ١٣ : ٣٦٩ (دون نسبة) .
- ٧ : في التاج (شلا) وروايته : رأني كأشلاء اللجام ... متطامن .
- ق ٧٦ / ١٤ : في تهذيب الأزهري ٨ : ٢٥
- ق ٧٧ / ١ : في التاج (بزو)
- ق ٧٨ / ٦ : في التاج (حزز)
- ق ٨٠ / ٢ : في محاضرات الراغب ٢ : ٢٩٥

- ٣ : في محاضرات الراغب ٢ : ١٠١
- ق ٨١/٧ : في التاج (رقل ، نطا)
- ١٤ : في التاج (عبس) وروايته : من عبوس .
- ق ٨٢/٣٤ : في تهذيب الأزهرى ٢ : ٢٠٤
- ق ٨٣/١١ : في تهذيب الأزهرى ٣ : ١٤٢ والتاج (يدع) قال : الايدع البقم لأنه يحمل في السفن من بلاد الهند ، وقال أبو حنيفة : أخبرني أعرابي أن الايدع صمغ أحمر يجلب من سقطرى .
- ١٦ : في التاج (خرع)
- ق ٨٤/٩ : في تهذيب الأزهرى ١ : ٦٢
- ق ٨٥/٤ : في التاج (سكن)
- ق ٨٦/١ : في التاج (آدم ، حنن)
- ق ٨٨/٧ : في المنقوص والتنبيهات : ١٦٠ (العجز وحده) .
- ق ٨٩/٩ : في تهذيب الأزهرى ٢ : ٤٣
- ١٩ : في عبث الوليد : ١٦٨ (دون نسبة) .
- ق ٩٠/١٢ : في جمهرة العسكري ١ : ٢٤
- ق ٩٢/٥ : في تهذيب الأزهرى ٣ : ١١٥
- ق ١٠١/٣ : في التاج (روى)
- ق ١٠٥/١ : في التاج (نشنش) وروايته : واقعاً ، ينشنش ، قال : نشنش الطائر ريشه بمنقاره إذا أهوى له إهواء خفيفاً فتتف منه وطيّره .
- ق ١١٥/٢ : في التاج (ملا)

ص ١٣٠

الآيات الأربعة (في تخريج القصيدة ٦) وردت في الحصري : ٨٥٤ - ٨٥٥ منسوبة لأبي كبير الهذلي (ديوان الهذليين : ١٣٣٦) والبيتان ٤ ، ٢ في الأشباه والنظائر ٢ : ٢٦٠ ضمن أبيات لمزاحم القريعي ، و ٢ ، ٤ في الأغاني ٢ : ٢٨٥ لابن ميادة ، والبيت ٢ في التنبيه : ١٦٩ (دون نسبة) والبيت ٤ في الكامل ١ : ٨٤ لابن ميادة وفي روايات المصادر اختلاف عما أثبتناه في هذا الديوان .

ص ١٥٠

البيت « وعل ثرى تلك الحفيرة . . . » ورد في المنقوص والتنبيهات : ٢٩٧ .

ص ٢٣٧

البيت ١ « فياعز للوصل » ورد في تهذيب الأزهرى ١٢ : ٧١ لكثير .
البيت ٣ « فأصبحت كالمهريق . . . » ورد في التاج (هرق) لكثير .

ص ٢٧٠

يمكن أن يلحق بهذه القصيدة بيت أورده ابن جني (٢ : ١٤٦ / أ) وهو :
أرى مالكا تبغي الفياتق بينها وخيلاً إلى خيل تثوب عكوبها

ص ٢٨٩

في المنقوص والتهيئات بيت في وصف الإبل قد يلحق بالقصيدة (٤٤) :
نهك المواجه والسرى نجداتها فعيونها كمدافع الأوشال
نهك : بالغ فيه ؛ التجذات : الشدات .

ص ٤٩٠

القطعة رقم ١٢٥ نسبت في الأغاني ٧ : ٢٦٦ للسيد الحميري ، ديوانه : ٤٢٧ ومن
حقها أن توضع في مختلط النسبة .

ص ٥١٠

البيت رقم ١٧٠ في الأبيات المفردة ورد في تهذيب الأزهرى ٥ : ٥٢

ص ٥١٥

البيت رقم ١٢ من الأبيات المغيرة القوافي ورد في تهذيب الأزهرى ٩ : ٣٢٠
(دون نسبة) .

ص ٥١٦

البيت رقم ١٥ من الأبيات المغيرة القوافي في جمهرة العسكري ١ : ١١٠

ص ٥٢٣

البيت ١١ من القصيدة ٢ في الأشعار المنسوبة ورد في عبث الوليد : ٤٦ (دون نسبة) .

ص ٥٢٩

البيت ٣ من القصيدة ١٣ في الأشعار المنسوبة ورد في عبث الوليد : ٢١٠ دون نسبة ،
وروايته « يزير » مخففة من يزئر ، قال : ويروى « مزير » وهو أصح ؛ وانظر الجمهرة
للعسكري ١ : ٤٢٩ حيث نسب بعض أبيات القصيدة لعباس بن مرداس .

تعليقات كتبها الشيخ حمد الجاسر

للتعريف بأسماء بعض الأماكن المذكورة

في شعر كثير^١

أبرق الحنان (٤٢٣) : أرى أن الشاعر لم يقصد أبرق العزاف الذي هو ماء لفزارة
لبعد بلاد هؤلاء عن موطنه ، ولأنه قرنه هنا بأدمان القريب من بدر ، وإنما قصد أبرق
الحنان القريب من بدر ، وهو كثيب فيه ، يدعي الخرافيون أنهم يسمعون فيه ضرب
الطبول ، ولا يزال معروفاً ، يشاهد من قرية بدر رأي العين .

أثال (٢٨٦) : لا أرى الشاعر قصد الموضع الذي في طريق الحجاج ، وإنما قصد
وادي أثال ، وهو وادي قديد ، وفيه عيون قديماً ، وهو من المواضع القريبة من بلاد الشاعر .

الأثيل (٧٦) : يقع الأثيل على ما حدده صاحب « المناسك » في أسفل وادي
الصفراء ، بينه وبين بدر ثلاثة أميال ، وهذا وصف ينطبق على خيف (أي عين) أحيي
حديثاً وعرف باسم الحديد (وضع في الحارطة^٢ غلطاً : جديدة) ويقع هذا الخيف على
الطريق المبد من بدر إلى المدينة ، ويبعد عن بدر بمسافة تقرب من عشرة أكيال (الدرجة
٣٨ / ٤٧ طول شرقي و ٢٣ / ٤٧ عرض شمالي) .

١ قد حاولت الإفادة في شرح شعر كثير مما جاء في المعاجم الجغرافية من تحديدات للأماكن التي
ذكرها وهي كثيرة ، غير أن تحديد المعاجم أصبح اليوم قاصراً غير واف بالغرض ، وبعضه
قد اعتوره التصحيف والخطأ ، ولهذا لجأت إلى الحجة العلامة صديقي الأستاذ الشيخ حمد
الجاسر ، فكتب هذه التعليقات القيمة التي تعد - وحدها - معجماً جديداً يفيد منه الدارسون
والباحثون ، وهذه يد أذكرها لأخي وأجد الشكر عاجزاً عن الوفاء بتقدير ما أسداه إلي ،
وليست هذه أولى أياديهِ وعوارفه لدي ، حفظه الله ورعاه .

٢ حينما ذكرت لفظة « الحارطة » فإن الأستاذ الجاسر يشير بها إلى الخرائط التي وضعها السيدان
جلين براون وروي جاكسون لمناطق المملكة العربية السعودية .

أحد (٣٧٥) : أعظم جبال المدينة يقع بجوارها في شمالها ، ويبعد عنها بما يقارب المليون ، ويشاهد رأي العين (الدرجة ٢٩ / ٣٩ ° إلى الدرجة ٤٠ / ٣٩ ° طول شرقي ومن ٣٠ / ٢٤ ° إلى ٣٢ / ٢٤ ° عرض شمالي) .

أرثد (٣٤٨) : أسفل وادي الأبواء بقرب الدرجة ٥٩ / ٣٨ ° طول شرقي و ٣ / ٢٣ ° عرض شمالي .

الأصافر (٣٦٨) : قرنبا بأكناف هرشي ، وإذن فهي غير الثنايا التي سلكها النبي (ص) في طريقه إلى بدر . والأصافر التي بقرب هرشي لا تزال معروفة وهي التي ذكر السهمودي أنها هضبات على ميلين من هرشي ، وهي آكام حمر يخالط لونها بياض فتبدو كأنها صُفْر ، تبعد عن رابغ ٢٤ كيلا ، للمتوجه منه إلى المدينة بالطريق القديم ، ويدعها الطريق يمينه ، تشاهد رأي العين عندما يرى المرء حرّة هرشي ، ويحف بها الطريق ، وتقع قبل هرشي بستة أكيال ، أي بقرب الدرجة ٥٥ / ٣٩ ° طول شرقي والدرجة ٠١ / ٢٣ ° عرض شمالي . أما الثنايا التي سلكها الرسول (ص) إلى بدر فأراها غير هذه ، هذه في وادي الصفراء .

أعظام (٣٣٣) : أراه جبل أعظم — قرنه بما حوله كما فعل في ملل حيث سماه أملال (٣٩٨) ، ويؤيد هذا ذكره مع أزمم الذي أورد البكري أنه على ثمانية أميال من ذات الجيش ، فأعظم يشاهد من ذات الجيش وما حولها ، رأي العين ، عندما يخرج المسافر من العقيق متجهاً إلى مكّة يراه على يمينه خلف الجماوات ، جبل أسود عظيم منبسط الرأس . بقرب الدرجة ٢٩ / ٣٩ ° طول شرقي ، والدرجة ٢٨ / ٢٤ ° عرض شمالي .

ألّيل (٣٧٤) : هو يليل ؛ (انظره) وهو الوادي الذي في أسفله قرية بدر ، وأعلاه وادي الصفراء .

البحير (٤١٢ / ٤٣٤) : عين كانت تمتد من يليل (وادي بدر) متجهة غرباً حتى تصل إلى الجار (البريكة الآن) وقد انقطعت هذه العين منذ أمد طويل ، ولا يزال كثير من قنواتها بارزاً ، وقد رسم بعضه في الخارطة (B — ٢١٠ — I أبحاث جيولوجية مختلفة) ، عند الدرجة ٣٤ — ٣٨ ° طولاً و ٣٤ / ٢٣ ° عرضاً تقريباً .

بدا (٣٦٣) : قرية صغيرة في واد بهذا الاسم ، تقع شمال شَغْب ، بقرب الدرجة ٣٠/٣٦ طول شرقي و ٢٥/٢٧ عرض شمالي .

بدبد (٤٣٥) : لا شك أن الشاعر لم يقصد الماء الذي بطرف أبان الأبيض ، فقد نص على أنه من منازل أهله ، ومنازلهم في غور تهامة ، وأبان في وسط نجد ، بعيد عن منازل الشاعر ، ولا أستبعد أن يكون صواب الاسم تبتد - وهو من أودية جبل الأشعر .

برام (٣١٧) : جبل برام لا يزال معروفاً في غربي النقيع ، والمسافة بينه وبين المدينة تقارب عشرين فرسخاً ، كما جاء في كتب المتقدمين ، أي بقرب الدرجة ٤٠/٣٩ طول شرقي و ٥٤/٢٤ عرض شمالي تقريباً .

البزواء (٨١) : هي أرض مستوية ممتدة بامتداد ساحل البحر الذي يحدها غرباً ، وتُحد شرقاً بسلسلة جبال الحجاز الشاخنة ، وتبتدىء بعد أن يحوز المسافر بلدة بدر بما يقرب من عشرة أكيال ، وتمتد حتى قرية مستورة الواقعة على الساحل ، وهذه الأخيرة تقع بموقع ودان قديماً ، أي بين الدرجة : ٥٢٣/٤٠ و ٢٣/٤٠ عرض شمالي و ٣٨/٤٠ طول شرقي .

بصاق (٣٨٨) : ذكر ياقوت أنه واد بين المدينة والبحار ، وهذه أقرب إلى بلاد الشاعر من الجبل الذي بين أيلة والتهه ؛ وقد ورد ص ٣٤٦ (بصاق) ، وأراه هو نفسه .

البقيع (٤٧٢) : صوابه هنا « النقيع » - أمّا بالباء فمقبرة المدينة - والتصحيح قديم . والنقيع هو الحمى المعروف الذي أوفاه الهجري والبكري والسمهودي وصفاً وتعريفاً .

بلاكث (٢٧٩) : القول بأن بلاكث بين غزة ومدين أخشى أن يكون خطأ ، فبلاكث من أعراض المدينة بقرب برمة كما في قول كثير :

نظرت وقد مالت بلاكث دونهم وبطنان وادي برمة وظهورها
وبرمة هذه بين خيبر ووادي القرى ، فالوضعان إذن قبل وادي القرى (وانظر مجلة العرب ، السنة الرابعة ج ١١ ص ١٠٠٤) .

نبالة (٣١٤) : واد لا يزال معروفاً فيه بلدة بهذا الاسم من روافد أودية بيشة ، ويقع من الدرجة ١٥/٤٢ إلى ٣٠/٤٢ طول شرقي و ٠٠/٢٢ إلى ٠١/٢٢ عرض شمالي .

تربان (١٨٩) : واد لا يزال معروفاً يمر به الطريق المعبد بين مكة والمدينة بعد أن يجوز وادي الفُريش (قَرْش ملل قديماً) ولا يزال هذا معروفاً ، هو واد يصب في وادي ملل (انظر الاسم) عند الكيل الـ ٣٥ ، ويمتد الوادي حتى الكيل الـ ٢٢ ، أي أن أقصاه يبعد عن المدينة بـ ٣٥ كيلاً ، وأدناه منها يبلغ ٢٢ كيلاً ، ثم يتجه ذات اليسار ويدع طريق المدينة يمينه ؛ ويقع بين الدرجة ٢٨/٣٩ طول شرقي و ٢٢/٢٤ عرض شمالي .

ترعى (٣١٥) : قبل بوابة في طريق المصدق للأعراب الخارج من المدينة ، هذا من كتاب البكري (معجم : ١٢٣٦) فيما نقله عن السكوني ، ولكن النص المنقول فيه تصحيف في كثير من الأسماء ، وعلى فرض صحة المنقول هنا فإنها تقع بين السيّ - جانب ركة - وبين حرّة بني هلال (حرة البقوم الآن) بقرب تربة ورنية ، وهذا الموضع بعيد عن بلاد الشاعر وعن الموضع الذي ذكر .

تريّم (١٣٥) : يظهر أن الشاعر عندما وصف الطعائن بدوم تريّم يقصد الوادي العظيم المعروف الآن بهذا الاسم ، والذي يكثّر فيه شجر الدوم ، وهو الذي قال عنه ابن السكيت : قريب من مدين ، فهو في الواقع في بلاد مدين ، فهو ينحدر من جبال حِسْمَى ، متجهاً صوب الغرب ، حتى يصب في البحر فيما بين المويلح وحَقْل (الدرجة ٢٠/٣٥ طول شرقي و ٥٩/٢٧ عرض شمالي) . وفي هذا الوادي الآن قرية ذات سكان ونخيل بهذا الاسم ، وقد جاء في ص ٢٩٩ : تريّم موضع لبني جشم . . . الخ ، وهذا هو تحديد تريّم ، ولا يزال معروفاً .

تريّم (٤٧٧) : تريّم هذا بكسر الراء لا صلة له بتريّم - بإسكان الراء - وإنما أراد الشاعر وصف كسوة الحمول بملا تريّم - جمع ملاء وقصره للضرورة ، وتريّم من حضرموت من بلاد اليمن ، والحبرات والملاءات كثيراً ما تنسب إلى اليمن .

تمنى (٣٥٧) : في سفح جبلِ هَرَشَى شمالاً (أي بقرب الدرجة ٤/٣٩ طول شرقي و ١/٢٣ عرض شمالي) .

ثافل (٣٤٨) : يعرف الآن باسم جبل صبح - سلسلة جبال ممتدة من الشمال إلى الجنوب ، يدعها طريق المدينة القديم على اليمين عند التوجه إلى مكة ، والطريق الحديث إلى

اليسار ، وتشاهد بعد مجاوزة بدر نحو رابع يسارا : من الدرجة ٣٩/٠٠ إلى ٣٩/١٠ طول شرقي ومن الدرجة ٢٣/٠٥ إلى ٢٣/٥٠ عرض شمالي .

جبة (٣٩١) : موضع في جوف رمال عاليج (النفود الكبير) بين الجبلين ودومة الجنديل ، وتلك الرمال مشهورة بكثرة بقر الوحش وقد قلت في عهدنا الحاضر (الدرجة ٤٠/٥٩ طول شرقي و ٢٨/٠١ عرض شمالي) .

جمع (٢٦٨) : المزدلفة تقع بين منى وعرفات ؛ الدرجة ٣٩/٥٩ طول شرقي و ٢٠/٢١ عرض شمالي .

الحي (٨٢) : هو واد لا يزال معروفاً ، ينحدر أعلاه من جبل ورقان (قرب الدرجة ٣٩/٢٠ طول شرقي و ٢٣/٥٠ عرض شمالي) ويسير متجهاً صوب الشمال الغربي ، حتى يصب في وادي الصفراء بعد أن يجتمع بعدد من الأودية من أشهرها وادي النازية ووادي رَحَقان ، ويصب في وادي الصفراء بقرب الدرجة ٣٨/٥٩ طول شرقي و ٥٩/٢٣ عرض شمالي .

الحجون : (١٦٤) : الجبل المشرف حذاء مسجد البيعة ، الذي يقال له مسجد الحرس ، وفيه ثنية تسلك من حائط عوف عند الماجلين اللذين فوق دار مال الله إلى شعب الجزارين ، وأصله في شعب الجزارين وكانت المقبرة في الجاهلية ، وقد أصبح الآن داخل مكة (تاريخ مكة للزرقي ٢ / ٢٢١) .

الحراضة (٤٣٩) : أرى الشاعر أراد الحراضة الواقعة بقرب ينبع ، فقد نقل ياقوت في شرح قول كثير هذا قوله : الحراضة أرض ، ومعدن الحراضة بين الحوراء وشغب وبدا وينبع قريب من الحوراء ؛ وأقول : الحراضة لا تزال معروفة وتنطق بفتح الحاء وتقع شمال ينبع النخل في المنتصف فيما بينه وبين العيص ، وهي جبال وواد يفيض سيوله إلى ينبع النخل ، وبشرقها آثار معادن ، وفي « بلاد العرب » أنها قرية يقال لها حراضة موسى .

حسمى (٢٢٩ / ٢٤١) : أرى صواب الكلمة (في ص ٢٢٩) حسنى لأنه ذكر بعدها : ذا المزارع والنجال ، وبراق بدر ، وأراه يقصد وادياً ذا مزارع ونبال أي مياه ، لا ذا النجال الموضع بين الشام والسماء . أما حسمى فهي جبال عظيمة تقع شمال تبوك ،

وتمتد إلى قرب ساحل البحر ، حيث تصب فيه أوديتها ومن أعظمها وادي تريم . وتقع تقريباً من الدرجة ٢٠/٣٥ إلى ١٥/٣٦ طول شرقي ومن ٣٠/٢٧ إلى ٣٠/٢٩ عرض شمالي .

حسنى (٢٢٩ / ٢٦٩) : أرى حسمى في (ص ٢٢٩) صوابها حسنى ، وحسنى لا تزال معروفة ؛ وكتبت في الخارطة خطأ (برقة حسنة) تقع في المنتصف بين مستورة (ودان قديماً) والبريكة (الجار قديماً) بقرب ساحل البحر ، وهي أرض سهلة يخترقها الطريق بين مكة والمدينة وفيها برقة تضاف إليها ؛ الدرجة ٢٨/٢٣ عرض شمالي و ٤٥/٣٨ طول شرقي .

حقل (٣٨٢) : هو بلدة معروفة الآن على شاطئ خليج العقبة جنوبها ، وتبعد عنها ٢٧ كيلا ، وهي بقرب الدرجة ٢٩/٣٤ طول شرقي و ٢٠/٢٩ عرض شمالي .

الخرماء (٢٢٨) : عين لا تزال معروفة من عيون وادي الصفراء ، يمر بها الطريق من بدر إلى المدينة ، وتبعد عن بدر بما يقارب الـ ١٥ كيلا ، (كتبت في الخارطة خطأ : خرمة) ؛ تقع على الدرجة ٥٧/٣٨ طول شرقي و ٥٦/٢٣ عرض شمالي .

الحمى (٣٩٨) : يحسن تقييده هنا ، إذ إطلاق الحمى يراد به « حمى ضرية » وما هنا يقصد به « حمى التقيع » .

الخيف (٣٩٠) : يطلق اسم الخيف في الحجاز على العين ، وقد ورد هذا في « جمهرة نسب قریش » .

دارين (٨٠) : بقرب القطيف ، أحد منابع النفط على ساحل الخليج العربي ، توجد جزيرة طويلة ، يتصل بها من القطيف وقت الجزر خوضاً في البحر ، وقد وصلت في الأيام الأخيرة بالقطيف بجسر ، هذه الجزيرة يدعى طرفها الموالي للقطيف باسم تاروت ، وهو الشرقي الشمالي ، وطرفها الأقصى الجنوبي المتوغل في البحر باسم دارين ، وفي كل من الطرفين قرى وبساتين للنخل كثيرة ، ومعروف أن دارين هذه كانت من أهم موانئ بلاد العرب ، حيث تردها السفن من الشرق ، ومن هنا أضيف إليها المسك (الدرجة ٠٢/٥٠ طول شرقي و ٣١/٢٦ عرض شمالي) .

الدهالك (٣٤٧) : قول ياقوت : قرية بالدهناء ، غريب حقاً ، فالدهناء ليس فيها قرى ، بل ليس فيها ماء ، وأرى العبارة : قريبة من الدهناء ، لأنه رأى الشاعر ذكر الموضعين في بيت ، وإن كنت أرى أنه لم يقصد موضعاً بعينه ، وإنما قصد مجرد المفازة الواسعة ، وأهل نجد كثيراً ما يقول أحدهم في حالة الدعاء : الله يجعلك في دهلك ، ولعل الصواب في هذا أن جزيرة (دهلك) كانت سجنًا ومنفى ، ثم اتسع في استعمال الاسم فغير بها عن المفازة التي يخشى فيها الهلاك .

الدهناء (٣٤٧) : ليست الدهناء في طريق اليمامة إلى مكة ، إنها شرق اليمامة ولعل أصل العبارة (البصرة) بدل اليمامة ، وشهرة الدهناء تغني عن تحديدها فهي تمتد من الربع الخالي جنوباً^١ حتى تتصل بالنفود الكبير (عالج قديماً) ، فاصلة بين بلاد نجد وبين شرق الجزيرة .

ذهبان (٣٧٣) : قرية بقرب الساحل تبعد عن جدة للمتجه إلى المدينة ٥٠ كيلاً تقريباً ، الدرجة ٣٠ / ٣٩ طول شرقي و ٥٨ / ٢١ عرض شمالي .

ذو ذروان (٤٢٤) : أرى صواب الاسم « ذو دوران » وهو — كما في « معجم البلدان » — واد ينحدر من شمنصير ، بين قديد والحقفة وهذه من منازل الشاعر بخلاف الأول وقد ورد ذو دوران في شعره (ص ٤٧٩) .

ذو المر (٣٦٧) : قول الواقدي بأن بين مكة ومر الظهران خمسة أميال أصبح منه ما جاء في كتاب المناسك : ١٣ ميلاً (ص ٤٦٥) ، إذ مر الظهران لا يزال معروفاً باسم وادي فاطمة ؛ مع أنني لا أستبعد أن يكون الشاعر قصد ذا مر ، وهو موضع في وادي إضم غرب المدينة ، فهو أقرب إلى المواضع التي ذكرها من مر الظهران ، (وانظر عن ذي مر كتاب : بلاد ينبع ص : ٢١٠) .

رابع (٣٥٧) : وادٍ معروف ، وفي الوادي الآن بلدة كبيرة إلى الطريق بين مكة والمدينة تبعد عن الأولى ١٨٠ كيلاً وعن الثانية ٢٦٢ كيلاً ، وهي على ساحل البحر ،

١ صيهد قديماً .

ويخترقها طريق مكة إلى المدينة ؛ الدرجة ٠١/٣٩ طول شرقي و ٥٠/٢٢ عرض شمالي . وقول البكري إنّه من مرّ غريب حقاً ، وأرى في العبارة خللاً ، إذ بين رابع ومرّ مسافات طويلة .

رامة (١٥٤) : إذا أطلق اسم رامة قصد به الموضع الواقع في نجد ، البعيد عن مواطن عزة وصاحبها ، ورامة هذه أرض تقع في الجنوب الغربي من مدينة عنيزة - في القصيم - وتبعد عنها بما يقارب ٢٢ كيلاً ، وعن بطن عاقل (العاقل الآن) ١١ ميلاً ، شرقاً (انظر بلاد العرب والمناسك) ؛ (بقرب الدرجة ٥٥/٤٣ طول شرقي و ٥٩/٥٢ عرض شمالي) . غير أن رامة هذه وهي التي تثنى رامتان ليس فيها جبال ، والموضع التي ذكرت في قصيدة كثير أكثرها حجازية ، ولهذا أرى الاسم محرفاً أو أنّه قصد موضعاً آخر .

رضوى (٣٠٢) : سلسلة من الجبال تشاهد من ينبع من الدرجة ٣٨/٠٠ إلى الدرجة ٢٨/٣٨ طول شرقي ومن الدرجة ٢٠/٢٤ إلى الدرجة ٤٠/٢٤ عرض شمالي تقريباً .

ركبة (٩٦) : صحراء واسعة تقع شرق سلسلة جبال الحجاز متاخمة لتلك السلسلة من الجنوب إلى الشمال ، فهي من الجنوب تسيل فيها أودية الطائف الشرقية وتحدها السلسلة الجبلية المتصلة بجبال الطائف ويحدها من الشرق جبل حضن ، ثم جبال ظلم ، وحرّة المؤيه فحرّة كُشْب من الشمال الشرقي ومن الغرب وادي العقيق ، هذه الأرض الواسعة كان يطلق عليها قديماً اسم ركبة جنوبها ، واسم السيّ وسطها ، واسم وجرة شمالها ، وهي فلاة واسعة كانت مَرَبّاً للوحش ، وكانت مألفاً للخُرَّاب ، لبعدها عن المناهل ، ولوقوع طرق الحج في وسطها تخترقها ، فطريق حجاج اليمن من جنوبها ، وطريق حجاج نجد من وسطها ، وطريق الحاج العراقي وشمال نجد من شمالها ، ولا تزال معروفة باسم ركبة حتى الآن ؛ من الدرجة ٣٥/٤٠ إلى ٣٠/٤١ طول شرقي و ٣٠/٢١ إلى ٣٥/٢٢ عرض شمالي .

رماح (٧٩) : الصحيح أنّه كان منهلاً من أشهر مناهل الدهناء ، يقع في جو واسع وقد أصبح الآن بلدة فيها سكان كثيرون ، وهي مقر فرع من فروع إمارة الرياض ، يتبعها ١٩ منهلاً من مناهل البادية ، يقع على الدرجة ١٠/٤٧ طول شرقي و ٣٥/٢٥

عرض شمالي . ويقع على طريق المتجه من الرياض إلى الكويت ، أما القول بأنه برمّل الوركة عن يسار أضاح فهو خلط .

الروحاء (٨١) : كانت قرية جامعة من قرى مزينة ، أما الآن فلا تحوي سوى بويتات قليلة ومسجد أثري ، وآثار تقع بقربها مما يدل على قدمها ، والمسافة بينها وبين المدينة ٧٥ كيلا ، وتقع على الطريق المعبّد ، الدرجة ١٠ / ٣٩ طول شرقي و ٢٤ / ٠٥ عرض شمالي .

ريم (٣٤٤ ، ٤٧٥) : واد لا يزال معروفاً يمر به طريق المدينة من ثنية الغاير عندما يهبط من جبل ورقان ، والوادي ينحدر من ورقان (كتب في الخارطة : ورجان ، خطأ) ثم يصب في العقيق (بقرب الدرجة ٣٠ / ٣٩ طول شرقي و ١٥ / ٢٤ عرض شمالي) ؛ والقول بأن التغلمين من بلاد فزارة صحيح ، ولكن لا صلة لها بريم .

سلع (٣٧٥) : جبل أصبح الآن داخل بنيان المدينة .

سويقة (١٩٠) : هناك سويقتان :

١ - قرية بقرب فرش ملل ، وقد درست - بقرب الدرجة ١٠ / ٣٩ طول شرقي و ١٠ / ٢٤ عرض شمالي .

٢ - قرية بوادي ينبع ، وهي التي ورد ذكرها في أخبار ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن في عهد المنصور (انظر بلاد ينبع ص ١٥ ، ١٣٧ ، ١٨٩) . ولا تزال هذه القرية موجودة بقرب الدرجة ٢٩ / ٣٨ طول شرقي و ٢٠ / ٢٤ عرض شمالي .

شابة (٤٧٧) : شابة الواقعة بين الربدّة والسليّة بعيدة عن المحو الواقع بين الروحاء والسيالة ، فتلك في عالية نجد والأخير في تهامة ، وأقرب من شابة : ساية وهو واد عظيم من أودية تهامة ينحدر من شمنصير طرف من حرة بني سليم ، ويصب في البحر الأحمر بعد اجتماعه بوادي خليص ، ولكن ساية أيضاً وإن كان قريباً من بلاد الشاعر إلا أنّه بعيد عن المحو .

الشعبية (٤٧٧) : هي ميناء مكة القديم قبل جدة ، ويقع جنوب جدة بما يقارب

٨٥ كيلا (بقرب الدرجة ٢٨/٣٩ طولاً و ٤٦/٢٠ عرضاً) ، ولا يزال موضع الشعبية هذا معروفاً بهذا الاسم (وكتب فوقه في إحدى الخرائط مستتابه ، خطأ) .

شغب (٣٥٦) : قرية صغيرة فيها نخيلات في أعلى واد يعرف بهذا الاسم ٢٢/٣٦ طول شرقي و ١٥/٢٧ عرض شمالي ، وينحدر هذا الوادي حتى يجتمع بوادي الأزلم (كتبت في الخارطة الأظلم ، خطأ) ويصب في البحر بين الوجه وضبا .

شغبى (٣٦٣) : هو شغب ، وأرى الألف ناشئة عن أن بعض النساخ رأى الاسم مكتوباً بالألف (حبّبت شغباً) فظنه مقصوراً .

الشقائق (٤١٦) : يظهر أن الشاعر أراد شقائق الدهناء ، جمع شقيقة ، وهي الأرض الغليظة الواقعة بين جبلين من جبال الدهناء .

شنائك (٣٤٨) : أراها شنوكة ، سلسلة جبال يدعها الطريق من المسيجيد إلى المدينة يساره ، وفيها شعب ينحدر على النازية ورحقان ويدع المسيجيد (المنصرف قديماً) — يساره بقرب الدرجة ٠٢/٣٩ طول شرقي و ٣/٢٤ عرض شمالي . والشعر هنا يدل على أن شنائك قبل ثافل ، وكذا شنوكة هذه ، أما القول بأنها بين قديد والجحفة ، فهذا يجعلها خلف ثافل ، وخلف المكان الذي اتجه إليه الشاعر وهو (بطن أرثد) الواقع بقرب مستورة ، قبل قديد والجحفة .

طفيل (١٠٩) : هناك طفيلان ، ولكنني أرى أن طفيلاً الذي قصده الشاعر هو الواقع بقرب طريق حجاج اليمن من تهامة ، وأتته ليس طفيلاً الذي وصفه عرام ، وقال بأنه يقع في وسط خبت من الرمل متصل بهرشي ، ذلك أن الشاعر أراد أن يذكر طرق الحجاج فذكر عزور ، وهو بقرب خبت هرشي ، الذي فيه طفيل ، وذكر خبت طفيل فكأنه أراد طريقاً غير طريق عزور ، وذلك الطريق هو الواقع في الطريق الرئيسي لحجاج اليمن القادمين في الطريق الساحلي ، فعندما يجتاز هؤلاء الحجاج ميقات الاحرام المعروف قديماً باسم يللم وحديثاً باسم السّعدية ولّملم ، عندما يجتازون محل الإحرام يسهلون في خبت واسع يشاهدون منه على يسارهم جبلاً صغيراً في الخبت يدعى طفيلاً ، بينه وبين البحر جبل أسود شامخ يسمى (شامة) (رسم في الخارطة حرة شما ، خطأ) ؛ جبل طفيل هذا يقع بقرب الدرجة : ٥٠/٢٠ طول شرقي و ٥٠/٣٩ عرض شمالي .

الظهران (٤٢٥) : يعرف الآن باسم وادي فاطمة ، أعاليه النخلتان (نخلة الشامية ونخلة اليمانية) وأودية أخرى ، ثم يتجه شرقاً حتى يصب في البحر الأحمر ، تاركاً جدة جنوبه ، بما يقارب الـ ٢٠ كيلا ، وفي الوادي قرى كثيرة .

عالج (٢٣٨) : رمال عظيمة تعرف الآن باسم النفود الكبير ، وتقع بين مدينة حائل وبلاد الجوف ، وفي جوفها منهل جبّة .

عبائر (٣٧٤) : صواب عبارة الحازمي : ينحدر من جبل جهينة ، وإن كانت في مخطوطة الحازمي ومعجم البلدان محرفة « بنجد جبل جهينة » ، ذلك أن جبل جهينة — وهو الأشعر — من أشهر جبال الحجاز .

عبود (٣٩٨) : ليس في الفرش بل بعد الخروج منه ، إنّه يقع شماله ويحف به الطريق تاركاً له غربه في الاتجاه للمدينة ، ويشاهد من قرية الفُريش ، وهي في أول فرّش ملل — الدرجة ١٠ / ٣٩ طول شرقي و ١٥ / ٢٤ عرض شمالي .

العذبية (٧٥) : أرض واسعة يخترقها واديا واسِط والفقير ، وتقع بين وادي الصفراء المنحدر إلى بدر فالبحر من الجنوب ، وجبال الصفراء من الشرق ، وسلسلة جبال نصع من الشمال ، والبحر من الغرب ، وكان فيها ميناء يعرف بهذا الاسم ، ويعرف هذا الميناء الآن باسم المعجَز ، فيه مخفر حكومي ؛ ولا تزال العذبية معروفة (وورد اسمها في الخارطة: العزبة، خطأ) يزرع في أرضها على المطر ، وتقع العذبية بين الدرجة ٢٨ / ٣٨ و ٤٥ / ٣٨ طول شمالي و ٤٠ / ٢٣ و ٥٩ / ٢٣ عرض شرقي .

العرج (٣٩٧) : هو وادٍ ينحدر من سلسلة جبال ، وفيه ثنية تُسلّك إلى المدينة والاسم يطلق على الثلاثة : الجبال وتدعى الآن جبال الرجع ، والعقبة وتدعى ثنية الرجع ، وهي بين وِرقان شمالها ، وقدس (ينطق الآن دقس بإسكان الدال وتقديمها على القاف) ينحدر الوادي من الجبل حتى يصب في وادي الجيّ الذي هو من أعظم روافد وادي الصفراء ، ونقل ابن شبة عن كثير الشاعر ، إنّما سمي العرج لتعرجه ، وفي رواية أخرى عنه : لأنّه يعرج بها عن الطريق — ولعله يقصد الثنية هنا ؛ الدرجة ١٥ / ٣٩ طول شرقي و ٥٠ / ٢٣ عرض شمالي تقريباً .

عسفان (٣٩٦) : هو واد عظيم فيه قرى ، في طريق مكة إلى المدينة ، يمر به لمن لم يسلك الطريق العام طريق جدة ، ويبعد عن جدة ٦١ كيلا ؛ والوادي يفيض في البحر عند قرية ذهبان ؛ الدرجة ١٥ / ٣٩ طول شرقي و ٢٩ / ٢٢ عرض شمالي .

العقيق (٣٩٧ / ٣٧٥) : المقصود عقيق المدينة ، والواقع في شرقها وجنوبها ثم يجتمع مع أوديتها في زغابة ؛ الدرجة ٣١ / ٣٩ طول شرقي ومن الدرجة ٥٠ / ٢٣ إلى الدرجة ٣٥ / ٢٤ عرض شمالي .

العلاية (٣٧٦) : هو واد فيه قرية تسمى العلاية (في الخارطة : العلية ؛ خطأ) يقع في الجنوب الشرقي من بلاد غامد ، بعد بلاد خثعم ، وهذا بعيد عن بلاد الشاعر ، ولكن الشعراء وصفوا ظبائه ، فقلدهم الشاعر ؛ الدرجة ٥٨ / ٤١ طول شرقي و ٣٨ / ٢١ عرض شمالي .

العناب (٢٧٩) : ليس بين العنابة وفيد مراحل بل مرحلتان على وجه التقريب ، وإذا كان الشاعر أراد العنابة فإنها قارة سوداء أسفل من الرويثة بين مكة والمدينة ، وكلمة « المطروقة » يجب أن تحدد بأنها كانت قديماً كذلك .

العناقان (٣١٢) : لا يقصد الشاعر عناق حمى ضرية لأنه قرنه بينع وهذا بعيد عن ضرية .

عينونا (٢٨٩) : لا تزال معروفة ، واد فيه قرية أثرية بهذا الاسم (كتبت في الخارطة عينونة ، خطأ) وتقع شمال المويلح ، بقرب انشعاب خليج العقبة من البحر ؛ الدرجة ٠٨ / ٣٥ طول شرقي و ٠٤ / ٢٨ عرض شمالي .

غراب (٢٧٩) : جبل في الشمال الغربي من المدينة بينها وبين مخيض (ينطق الآن مخيط ، وكذا هو في الخارطة) وهو شمال الحمّاوات ، والمسافة بينه وبين المدينة تقارب ثلاثة أميال ؛ الدرجة ٣٠ / ٣٩ طول شرقي و ٢٩ / ٢٤ عرض شمالي .

الغرابات (٤٣٣) : لا أرى أنه قصد الغرابات التي أسفل من كلية ، وإن كانت في بلاده ، ولكنه قصد الغرابات التي وصفها الاصفهاني بقوله (ص ٤٠٥) أجبل سود بين بينع والجار في شرقي الطريق ، إذا خرجت من الجار تريد بينع ، بينك وبين مطلع الشمس ؛

ذلك أنه ذكر بعدها ذا خشب وقال بعد ذلك (ما بين البحر فصرخد) فهو قادم من الشمال ،
وكلية جنوب البحر لا شماله ولا ترال معروفة . (انظر : كلية)

غران (٣١٤ ، ٤٨٢) : واد عظيم لا يزال معروفاً يقع بين عسفان وخليص ،
ينحدر من الحرة متجهاً صوب الغرب ، حتى يكون قريباً من عسفان ، فيتصرف إلى الشمال
حيث يفيض في وادي خليص ؛ بقرب الدرجة ٣٥° / ٣٩° طولاً ، و ٢٢° / ٠٠° عرضاً
(وكتب في الخارطة : غيران ، خطأ) .

الغضي (٣٧٢) : رواية : « قفا الغصن » أقرب إلى الصواب ، إذ ذو الغصن من أودية
العقيق ، وذو العشيرة هنا ذكره الزبير فيما نقل السهمودي من أودية العقيق ؛ أما العشيرة
وتسمى ذو العشيرة التي غزاها الرسول (ص) فهي في أسفل وادي ينبع النخل ، كانت
معروفة إلى القرن العاشر الهجري ، ومن آثارها عين البركة التي لم ينضب ماؤها إلا منذ بضع
سنوات ، وتقع العشيرة هذه بقرب الدرجة ٢٨° / ٣٨° طول شرقي و ١٥° / ٢٤° عرض
شمالي .

الغميم (٣٩٦) : أرى أن الشاعر قصد الذي بين عسفان ومر الظهران ، كما يفهم
من قصيدته ، لأنه ذكر بعده قيّدة ثم عسفان ثم غزال الخ . فهو متجه من الجنوب إلى
الشمال ، أمّا الذي بين رابع والحقفة فهذا يقع شمال هذه المواضع ؛ ويبعد الغميم عن عسفان
٣ أميال ، ومنه كراع (طرف من الحرة) يمتد حتى يصل إلى قرب الساحل ، ويعرف الآن
باسم الكراع . الدرجة ١٥° / ٣٩° طول شرقي و ٥٦° / ٢١° عرض شمالي .

غَوَل (٣٢٠) : هو جبل عظيم ينحدر منه واد ، فيه نخل وسكان يقع شرق ضرية
القرية ؛ الدرجة ٥° / ٤٣° طول شرقي ، و ٤٦° / ٢٤° عرض شمالي .

غيقة (٢٧٥) : هي الأرض الواقعة بين واسط وحسّنى وهي متصلة جنوباً
بالبزواء ، وفيها وادي لواء ووادي الصفراء ووادي المعرج ، ومن المياه مخشوش
(في الخارطة مقشوش ، خطأ) . من الدرجة ٣٢° / ٣٨° إلى ٥٠° / ٣٨° طول شرقي
ومن ٢٨° / ٢٣° إلى ٥٠° / ٢٣° عرض شمالي .

فارع (٣٧٥): أطمح حسان بن ثابت ، وموقعه الآن داخل المسجد النبوي (المغانم : ٣٠٩) .

فلج (٤١٦) : هو واد عظيم يخترق شرقي نجد من قرب الدهناء حتى يصب سيله في الشط بقرب البصرة ، يعرف الآن باسم الباطن ، ومن القرى الواقعة فيه الحفر ، وهو أشهر واد في شرقي الجزيرة .

الفوائج (٢٣٤) : قال المصعب ، الفوائج عيون بأستار ؟ نص عبارة مصعب الزبيري (نسب قريش: ١١ - ١٢) : الفوائج عيون بأستار ، حدثت : تسمى الفوائج اه ، ويمكن تصحيح هذا من قول البكري : أستارة قرية من عمل الفرع ، (١٤٨ - ٧٢٢ - ١٠٢) وأورد شعراً جاء فيه :

تقول له ليلي بندي الأثل موهنا لهن خليلي عن ستارة نازح

وقال : حذف الهمزة من أستارة للضرورة .

أقول : ستارة : واد عظيم فيه مجموعة من القرى ، يقع جنوب الفرع ، ينحدر من حرة رهاط (حرة بني سليم) ويفصل بينه وبين وادي الفرع وادي الأكلح ، ويصب في وادي قديد ، ثم يفيض في البحر بين القضيمة وتول - من الدرجة ٤٠/٠٠ إلى ٣٠/٣٩ طول شرقي ومن ٣٠/٢٢ إلى ١٥/٢٢ عرض شمالي .

فيدة (٣٩٦) : واد من روافد وادي عسفان ينحدر شرقاً حتى يجتمع بوادي عسفان وفيه قرية بهذا الاسم ، تقع شرق قرية عسفان ، والوادي يمتد من الدرجة ٤٥/٣٩ إلى ٢٠/٣٩ طول شرقي و ٥٩/٢١ عرض شمالي .

فيفا خريم (٤٣٩) : في آخر كتاب « بلاد العرب » من ٤٠٥ إلى ٤١٧ تحديد مواضع وردت في شعر كثير ، وكأنّها نقلت من أحد شروحه ووضعت في آخر الكتاب بدون مناسبة وارتباط ، وفيها في تعريف فيفا خريم ما هذا نصه : فيفا خريم وثنية غزال ولا يقال فيفا غزال ، ثنية غزال بين مكة والمدينة ، وهي بين المضيق والصفراء ، عادلا عن طريق المدينة شيئاً ، وخريم بين الجار والمدينة ، وهي ثنية بين جبلين .

قبال (٢٨٦) : القول بأنّه بقرب دومة الجندل بعيد جداً والظاهر أنّه هنا قبال

(وانظره) ، مع أن جبل دومة الجندل هو قبال (بالقاف بعدها ياء مثناة لا باء ، كما صحف في كثير من الكتب مثل « معجم البلدان » وبعض شروح شعر المتنبي ، وجاء في « معجم ما استعجم » ص ١١٠٤ صحيحاً) وقبال هذا جبال عظيمة تسمى جبال قبالا ، ومنها قبال الصغير وقبال الكبير ، وتقع شمال دومة الجندل بميل نحو الشرق ؛ من الدرجة ٥٨ / ٣٩ إلى ١٥ / ٤٠ طول شرقي ومن ٠٠ / ٣٠ إلى ٢٠ / ٣٠ عرض شمالي .

قدس (٢٨٨) : ويحرف في النطق الآن فيقال : دقس ، ويسمى أيضاً جبل عوف نسبة للقبيلة التي تسكنه من حرب الذين سكنوا هذه الجهات في أول القرن الثالث ؛ من الدرجة ٣٠ / ٣٩ إلى ١٠ / ٣٩ طول شرقي ومن ٣٠ / ٢٣ إلى ٤٠ / ٢٣ عرض شمالي .

قديد (٧٨ حاشية ٢٤) : وادي ينحدر من حرة رهاط ، ويصب في البحر ، (بقرب قريتي القضيمة وتول الواقعتين على الساحل) وفي وادي قديد مزارع وقرى ، كان يمر به الطريق القديم من مكة إلى المدينة ، وأصبح الآن يدعه الطريق على اليمين ؛ الدرجة ١٥ / ٣٩ طول شرقي و ٢٨ / ٢٢ عرض شمالي .

قرقر (٤٢٤) : أرى الاسم في كتاب الحازمي مصحفاً والصواب قرقر بالراء المهملة ، ونص عبارة ياقوت : قرقر : قال أبو الفتح : هو جانب من القرية به أضواء لبني سنيس ، قال : وأظن القرية هذه بين الفلج ونجران ؛ وأقول : قرقر قرية لا تزال معروفة من القرى الواقعة في وادي السرحان ، وقد مر المتنبي بهذه الجهة ، هذا إذا كان صاحب القول أبا الفتح ابن جني ، وتلك الجهات كانت بلاد طي ، الذين منهم سنيس مجاورة لها لا (قرية) التي بين الفلج ونجران فتلك بعيدة عن بلاد بني سنيس ، ولا تزال معروفة ؛ ولا أستبعد أن الشاعر قصد القرقر من صفات الأرض ولم يقصد موضعاً بعينه .

قطن (١٣٥) : الأقوال الواردة في تحديد قطن كلها صحيحة ، غير أن سكانه الأقدمين قد تغيروا فسكنه غيرهم ، وهذا الجبل لا يزال معروفاً ، يقع في غرب القصيم بين الدرجة ١٥ / ٤٢ و ٢٥ / ٤٢ طول شرقي و ٥٥ / ٢٥ و ١٥ / ٢٦ عرض شمالي .

قهر (٣٢٣) : أسافل الحجاز ممّا يلي نجداً من قبل الطائف ، هذا القول لأبي زياد . وهو يقصد جبلاً عظيمة تدعى القهر بالتعريف تقع شرق تشليث ، وغرب الطريق

المتجه من وادي الدواسر إلى نجران . من الدرجة ٥٠ / ٤٣° إلى ٢٩ / ٤٤° طول شرقي ٣٠ / ١٩° إلى ٠٠ / ٢٠° عرض شمالي .

قيال (٢٨٦) : هو أسفل وادي عَقَال ، واد فيه نخل بقرب الساحل عند انشعاب خليج العقبة ، جنوب مَقْنَا بجوالي ٥٠ كيلا ، ويبعد عن الحرية المجاورة لعينونا بـ ٨ أكيال شمالها تقريباً ؛ الدرجة ٠١ / ٣٥° طول شرقي و ٠٥ / ٢٨° عرض شمالي .

الكَدِيد (٣٩٧) : عين بين أمج وعسفان ؛ الدرجة ٢٠ / ٣٩° طول شرقي و ٠٠ / ٢٢° عرض شمالي .

كلية^١ : قرية لا تزال مأهولة تقع في أسفل واد يعرف باسم وادي كلية ، يدعه الطريق من جدة إلى رابغ على اليسار على مسافة من الطريق تقارب عشرين كيلاً ، وهو بين تول ورابغ ، إلى الجنوب من رابغ وإلى الشمال من تول في سهل تهامة ، وتبعد عن قديد شمالاً بما يقارب ٣٥ كيلاً وقد جاء في « تعليق من أمالي ابن دريد » رواية أبي مسلم محمد بن أحمد بن علي الكاتب عنه (نسخة الزاوية الناصرية — تكروت ، بالمغرب (ص : ١١٣) قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي حدثني رجل من أهل كلية من خزاعة ، وكلية قرية كان يكون بها نصيب وكثير ...

العبا (٢٩٩) : آكام وحزون لا تزال معروفة في جهة الحناكية شرق المدينة ولا أحق موضعها وفي الحاشية ما يفهم أن الاسم يطلق على موضعين ، والذي في « المعجم » : ماء سماء في حزم بني عوال ، جبل لغطفان في أكناف الحجاز ، وأظنه يقصد الحزم ، وأصل هذا من رسالة عرام .

لفت (٣٩٧) : ثنية قبل خليص بثلاثة أميال ، للمتجه من المدينة إلى مكة ، في جبل قديد ، (المناسك) : ٤٦٠ ؛ الدرجة ١٥ / ٣٩° طول شرقي و ٢٠ / ٢٢° عرض شمالي — تقريباً .

ليّة (٣٤١) : واد من أشهر أودية الطائف فيه قرى ، يوصف بجودة رمانه ، ويقع في الشمال الشرقي من الطائف ، ويفيض سيله في جنوب ركة ؛ من الدرجة ٠٠ / ٤٠° إلى ٥٩ / ٤٠° طول شرقي ومن ١٥ / ٢١° إلى ٣٥ / ٢١° عرض شمالي .

متالع (٢٣٨) : لا يقصد الشاعر الماء الذي شرقي جبل الظهران ، بل يقصد جبلا عظيماً (هَضْبُ متالع) لا يزال معروفاً ، يقع غرب جبل أجا ، وجنوب النفود (رمل عالج) ، (وفي الخارطة : مطالع ، خطأ) وقد ذكر هذا الجبل نصر في كتابه (الورقة

١٤٢ من مخطوطة المتحف البريطاني) فقال : متالع جبل في بلاد طي ، ملاصق لأجا ، بينهما طريق لبني جوين من جرم طي ، ويقال له متالع الأبيض ، وجبل أيضاً في بلادهم لبني صخر بن جرم بينه وبين أجا ليلة يقال له متالع الأسود ٨١ . والأخير هو المقصود ولم يذكر هذا ياقوت ؛ الدرجة ٤٥ / ٤٠ طول شرقي و ٢٨ / ٢٧ عرض شمالي .

مجاح (٤٧٢) : هو بجيم بعد الميم وآخره حاء ولا عبرة بغير هذا ، وقد ورد في شعر محمد بن عروة بن الزبير :

لعن الله بطن لقف مسيلاً ومجاًحاً ، وما أحب مجاحاً
لقيت ناقتي به وبلقف بلداً مجرباً ، وأرضاً شحاحاً

وهو واد لا يزال معروفاً ، ينحدر من حرة بني سليم شمال قرى الفرع ، ويسير متجهاً صوب الشرق حيث يجتمع به وادي الفرع بعد اجتماعه بوادي النخيل ، يجتمع الواديان مع وادي القاح في موضع يدعى بشر مبيريك ، ومن ثم يدعى الوادي بعد اجتماع الأودية الثلاثة وادي الأبواء ويصب الوادي في البحر بقرب قرية مستورة (ودان قديماً) ومجاح بقرب الدرجة ٣٢ / ٣٩ طولاً و ١٥ / ٢٣ عرضاً (وكتب في الخارطة : نجاح، خطأ) .

المحو (٤٧٧) : واد بين الروحاء والسيالة (بلاد العرب ص ٤٠٧) .

مدين (٤٤١) : بلاد مدين تمتد على ساحل البحر الأحمر من ميناء الوجه على وجه التقريب إلى خليج العقبة ، ومن أشهر القرى والموانئ فيها : الوجه ، ضبا ، المويلح ، الشيخ حميد ، حقل ، ومن أشهر المواضع : عينونا ، البدع ، بدا ، شغب (لقبي كتاب دعاه « أرض مدين » عرب باسم « أرض الأنبياء — مدين صالح » ، خطأ) .

المرض (٢٩٨) : أرى الشاعر لم يقصد الموضع الذي بين رابغ والجحفة ، وإن كان من مواطنه وإنما قصد موضعاً آخر ، في بلاد غطفان ، لأنه قرنه بتغلم واللعباء ، وهما في جهات بلاد غطفان شرق المدينة .

المُضِيح (٢٩٩) : يفهم من القصيدة أن الشاعر يصف ظعننا اتجهن شرقاً ، لأنه ذكر المرض فتغلم فاللعباء ، وشرق هذه المواضع هضب المضيق ، وهو واقع على شاطئ وادي الحريب (الحرير الآن) أعظم روافد وادي الرمة ، أما القول بأن المضيق في الشام أو في الكوفة أو في مصر فتخرص من الرواة مبني على أن الممدوح كان في مصر خارج الجزيرة .

ملل (١٨٩) : واد يمر به الطريق ، بعد أن يتجاوز قرية الفُرَيْش ، وتقطع الوادي

وتدع جبل عبّود على يسارك ، وتصل إلى الكيل ذي الرقم ٣٩ ، تكون قد دخلت في وادي ملل ، أي أن أقصاه يبعد عن المدينة ٣٩ كيلا ، ثم تسير في الوادي حتى تبلغ الكيل ٣٣ فتصل إلى وادي ثرْبَان (انظر هذا الاسم) ؛ الدرجة ١٥ / ٣٩ طول شرقي و ١٥ / ٢٤ عرض شمالي .

المنتضى (٣١٤) : جاء في تعريفه : واد بين فرع والمدينة ، والصواب « الفرع » معرّفاً ، والتحديد لا ينطبق مع كون المنتضى بين غيقة وليل (كما في البيت) ذلك أن الفرع جنوب المدينة وغيقة وبدر غربها .

منشد (٤٣٤) : لا أرى الشاعر قصد الماء الذي لبني تميم أو لبني أسد ، لبعد هذا عن موطنه ، ولكنني أراه قصد الذي حدده ياقوت بأنّه موضع بين رضوى وبين الساحل ، فهذا من بلاد الشاعر .

المنقّى (٢٦٠) : القول بأنّه موضع بين أحد والمدينة لا يتفق مع قول الشاعر (فبيد المنقّى) جمع ببداء ، إذ المسافة بين أحد والمدينة قصيرة جداً ، لا تبلغ خمسة أميال ، ولعله في حدود المشارف وبصرى وحوران .

ذو النجال (٢٢٩) : الموضع الذي بين الشام والسماء بعيد جداً عن المواضع التي قرن الشاعر ذكرها بذوي المزارع والنجال ، وأراه لم يقصد موضعاً يسمى بهذا الاسم ، وإنّما أراد الوصف جمع نجل (وهو الماء التز يجري في الوادي يجمع على نجال وأنجال) .

النجيل (٣٧٤) : ما ورد من تعريفه ذكره ياقوت في مادة (النخيل) — بالخاء — ولا أعرف صوابه من خطأه ، أما النجيل — بالجيم — فبعيد عن المدينة وهو أقرب إلى ينبع .

نخل (٣٨٢) : يعرف الآن باسم الحناكية ، واد فيه قرى كثيرة ، وبه يمر طريق حابل إلى المدينة ؛ الدرجة ٣٠ / ٤٠ طول شرقي و ٥٣ / ٢٤ عرض شمالي .

نخلة (١٠٩) : هما نخلتان ، واديان عظيمان ، الجنوبي منهما يدعى نخلة اليمانية والشمالي يدعى نخلة الشامية ، ينحدران من سلسلة الجبال الواقعة بين مكان إحرام الحجاج ، فاليمانية من قرب قرن المنازل (السيل ، كما يعرف الآن قرية معروفة) والشامية من قرب ذات عرق (الضريبة الآن) وينحدران صوب الغرب حتى يلتقيا ، فإذا التقيا سمي الوادي مر الظهران ، (وادي فاطمة الآن) وفي الواديين عيون وقرى كثيرة معروفة ، ثم ينحدر الوادي

ماراً بحدّاء (قرية) حيث يقطعه الطريق بين جدة ومكة ، ثم يفيض الوادي في البحر جنوب جدة ، على مسافة تقرب من عشرين كيلا ، وأشهر حجاج شرق البلاد ينحدرون من الوادين المذكورين (نخلة اليمانية ونخلة الشامية) ثم تجتمع الطرق بقرب حدود الحرم . نخلة اليمانية من الدرجة ٤٠/٠٢ إلى ٤٠/٢٩ طول شرقي و ٢١/٠٧ عرض شمالي ؛ نخلة الشامية من الدرجة ٤٠/٠٢ إلى ٤٠/٣٠ طول شرقي و ٢١/١٥ عرض شمالي .

نِصع (١١٣) : (في الخارطة خطأ : نفق) سلسلة جبال تمتد من غرب جبال الحمراء التي بدعها طريق المدينة إلى مكة يمينه ، وجبال نصع تمتد من جبال الحمراء نحو الغرب حتى تقرب من البحر ، ويخترقها قديماً الطريق بين ينبع والمدينة وفي سفحها الجنوبي الغربي تقع بئر سَعِيد إحدى مناهل الطريق القديمة ، ويقع في طرفها الغربي جبل يدعى نعيجة العذبية (في الخارطة خطأ : جبل نياقة العزبة) ؛ من الدرجة ٣٨/٣٠ إلى ٣٠/٤٥ طول شرقي ومن ٢٣/٥٥ إلى ٢٤/٠٥ عرض شمالي .

نضاد (٣٠٠) : هو جبل لا يزال معروفاً ، متصل بسلسلة جبال النير الواقعة في عالية نجد ، يدعه طريق مكة إلى نجد يمينه ؛ الدرجة ٤٣/٣٠ طول شرقي و ٢٤/٢٠ عرض شمالي .

هامة (٣١٣) : هناك هامات كانت من حدائق المدينة مشهورة بجودة النخل وأراها أقرب إلى مراد الشاعر من التي بهجر (انظر المغانم : ٢٠٤) .

هَرَشِي (٣٦٨) : كراع ممتد من الحرة (حرة رهاط) صوب الغرب ، وفي مستدق هذا الكراع عقبتان متجاورتان بين مكة والمدينة في القديم ، وقد عدل عنهما الطريق ؛ الدرجة ٣٩/٠٤ طول شرقي و ٢٣/٠٠ عرض شمالي .

وادي القرى (٢٥٤) : ليس وادياً ولكنّه مجموعة أودية ، وقاعدة قراه الآن بلدة العلا الواقعة جنوب الحجر (مداين صالح) ؛ تقع العلا بقرب الدرجة ٣٧/٥٠ طول شرقي و ٢٦/٣٨ عرض شمالي .

الواديان (٣٧٥) : لا أرى أن الشاعر قصد البلدة التي في جبال الشراة قرب مدائن

لوط ، ذلك أنه يصف غيثاً ، رسا فوق المدينة بين سلع والعقيق وفارع وأحد ووعيرة ، ولعله يقصد أشهر وادين في المدينة : العقيق وقناة .

واسط (١٢٧ ، ٤٢٣) : واد يقطعه الطريق المعبد بين المدينة إلى ينبع بعد أن يجتاز قرية بدر بما يقارب الـ ٢٥ كيلا ، ويصب الوادي في البحر ، وفي الوادي منهل بهذا الاسم ؛ من الدرجة ٢٩° / ٢٨° إلى ٤٠° / ٢٨° طول شرقي و ٥٠° / ٢٣° عرض شمالي .

وجرة (٢٨٦) : هو الطرف الشمالي الغربي من صحراء ركبة (وانظر المناسك ٦٠٢) بقرب الدرجة ٤٥° / ٤٠° طول شرقي و ١٠° / ٢٢° عرض شمالي .

ودان (١٩٠) : درست القرية الآن ، وحل محلها قرية تدعى مستورة على شاطئ البحر ، يمر بها الطريق إلى مكة وجدة من المدينة بعد بدر ؛ الدرجة ١٥° / ٣٨° طول شرقي و ٠٤° / ٢٣° عرض شمالي .

وعيرة (٣٧٥) : لا أرى الشاعر يقصد الوعيرة التي هي حصن من جبال الشراة ، قرب وادي موسى ، بل قصد وعيرة (بفتح الواو وكسر العين وبدون أل) وهو جبل شرقي جبل أحد (وانظر المغانم : ٤٣٠) .

يليل (٢٢٧) : هو وادي بدر ، الذي يبعد عن المدينة ١٤٨ كيلا ؛ الدرجة ٤٠° / ٣٨° طول شرقي و ٤٥° / ٢٣° عرض شمالي .

ينبع (٣١٢) : يقصد وادي ينبع النخل ، وهو ينحدر من فروع كثيرة من جبل جهينة ، الأشعر ، ومن رضوى ، ومن الجبال الواقعة غرب الصفراء ، ويتجه للجنوب الغربي حتى يصب في البحر جنوب ينبع البحر ؛ من الدرجة ١٠° / ٣٨° إلى ٥٠° / ٣٨° طول شرقي ومن ٠٠° / ٢٤° إلى ٣٠° / ٢٤° عرض شمالي .

فَهَارِسُ الدِّيَّوَانِ

١ - فهرست أشعار كثير

الصفحة	عدد الآيات	البحر	القافية
٤٨٧	٢	الطويل	النوى
٤٩٥	٣	الكامل	نرى
٢٦٧	٣	الطويل	أحسبا
٥١٣	...	»	ومغاربا (اقرأ : ومغارب)
٣٣٨	٥	»	ثيابها
٢٦٨	٣	الوافر	الشبابا
١٥١	٣١	الطويل	فالمسارب
١٥٦	١	»	راكبُ
١٦٤	٤٦	»	عجيبُ
٣٨٧	٣	»	فتطيب
١٥٧	٣٠	»	المثقبُ
٥١٣	...	»	تراقبه (اقرأ : توامقه)
٤٤٨	٣ (فيها بيت مكرر)	»	التهابُها
٤٤٧	٣	»	شبابها
٢٦٩	٧	»	فكشيها
٢٧١	٣	البسيط	منتسبُ
٥٠١	١	الوافر	الشبابُ
٣٣٩	٢٣	الطويل	المطاربِ
٣٤٣	١	»	لغائب
٥١٣	...	»	لازبِ (اقرأ : لازم)
٣٥١	٨	»	مغيبِ

الصفحة	عدد الآيات	البحر	القافية
٢٦٤	٨	الطويل	المقرب
٤٥٨	٣	»	يخطب
٤٦٩	٥	»	هـب
٣٥٦	٤	»	كرب
٢٧٩	٢٠	الوافر	ارتغاب
٥٠١	١	الكامل	الألباب
٤٩٤	٣	»	عتب
٥١٤	...	الخفيف	الركاب (اقرأ : الرحال)
٩٥	٤٣	الطويل	حلت
٣٢٣	٢٠	»	صمت
١٠٧	١	»	استقلت
١٠٧	١	»	وتجلت
١٠٧	١	»	فولت
١٠٧	١	»	تمنت
١٠٧	١	»	جنت
١٠٧	١	»	بظلت
٤٦١	(مكرر)	»	زلت
٢١٠	٢٠	المتقارب	رمانا
٥١٣	...	الكامل	أرمانها (اقرأ : فرمانها)
٥١٤	...	الطويل	مضارج (اقرأ : مضارح)
٥٠١	١	»	بليج
١٨٩	٢١	الوافر	الخروج
٥٠١	١	الطويل	المخرج
١٨١	٤٦	»	ماصح
١٨٨	٤	»	جارج

القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
تصبحُ	الطويل	١٦	٤٦٣
متزحزح	»	٦	٤٧٩
صحيح	»	٥	٤٥٩
الصفائح	»	١	٥٠٢
لأمالح	»	١	٥٠٢
المبردا	»	٥	٢٠٨
رقدا (اقرأ : نخلا)	»	...	٥١٤
جحددا	البيسط	١	٥٠٢
سعودا	الكامل	٧	٤٤١
فعايدُ	الطويل	١١	٣٢٠
أوايدُ	»	١	٣٢٢
ترعدُ	»	٢٠	٤٣٧
مفيدُ	»	٣٠	١٩٤
وسهوها	»	٢٥	٢٠٠
وسودها	»	١	١٩٩
نعهد	المتقارب	٢	٤٩٣
تبدي	الطويل	٦	٤٤٥
جهدي	»	٢	٤٤٦
ممرّد	»	١٩	٤٣٣
صاد	»	٥	٤٤٣
فؤادي	الوافر	٢٤	٢١٩
السفاد (اقرأ : الوداق)	»	...	٥١٤
بالعواد	الكامل	٢	٣١١
المهتدي	الرجز	٥ أو ١٠	٤٩٦
أزهرا	الطويل	٥	٢٣٣

الصفحة	عدد الآيات	البحر	القافية
٥٠٣	١	الطويل	والغمرا
٣٧١	٣٠	»	الأعاصرُ
٣٦٨	١٣	»	فالأصافر
٥٠٢	١	»	التشاير
٣٢٨	٤	»	منظرُ
٤٦١	(مكرّر)	»	يتغيّر
٤٧٤	٢	»	هدير
٥٠٣	١	»	قصير
٥١٥	...	»	وكرور (اقرأ : وكرار)
٤٢٦	١١	»	قفار
٣٧٨	٣	»	نائرُ
٥٢٨	١	»	غادر
٤٦١	٤	»	ويطايه
٣١٢	٣٨	»	خدورها
٣١٩	١	»	عذيرها
٥٠٣	١	»	نورها
٤٢٩	١٢	»	وازديارها
٤٧٧	٧	الوافر	عيرُ
٤٧٤	٢	»	قفار
٤٥١	٢	الطويل	الضرائير
٥٠٤	١	»	البدر
٥٠٤	١	»	غمير
٤٨٥	٧	الكامل	النافر
٥٠٤	١	»	غبر
٥١٥	...	الخفيف	اليسار (اقرأ : النصال)

الصفحة	عدد الآيات	البحر	القافية
٤٩٦	(مكرر)	الرجز	نمّري
٥٠٤	١	الطويل	والتحفز
٤٤٩	٣	المتقارب	غضيبضا
٤٧٣	٢	الطويل	يتجشعا (يتخشعا)
٤٩٥	٤	المتقارب	تابعا
٥٠٤	١	الطويل	شروعُ
٤٠١	٣٨	»	يتقطعُ
٤٠٩	١	»	وأضلعُ
٤٠٩	(مكرر)	»	وتترعُ
٥١٥	٥٥	»	صادع (اقرأ : جارج)
٤٧٢	٢	الوافر	فالبقيع
٤١٠	٢١	الطويل	ونودعُ
٤٠٩	١٣	»	مودعُ
٤١٤	٢	»	مشنعُ
٣٦٠	١٠	»	جزوعُ
٢٣٨	١	»	متالعُ
٤٨٦	٣	»	عاصفُ
٥١٥	...	»	المخوف (اقرأ : المجود)
٤٨١	١٦	»	المتخوفُ
٥٠٥	١	البسيط	خلفُ
٥٠٥	١	الوافر	وقوفُ
٢٣٧	١	الطويل	فيخلقُ
٥٠٥	١	»	حقيقُ
٤١٥	١٩	»	فالأبارقُ
٥١٦	٥٠٠	»	طابق (اقرأ : طابن)

الصفحة	عدد الآيات	البحر	القافية
٣٠٧	١٤	الطويل	ناعقه
٣١٠	١	»	مهارقه
٣١٠	١	»	سما لقه
٤٦٦	٧	البسيط	خرقُ
٤٨٨	٢	»	فالخرق
٢١٥	١٥	الطويل	محنقِ
٢٣٦	٥	»	مشرقِ
٥٠٥	١	»	سبقِ
٤٩١	٤	الوافر	صديقِ
٣٨٨	٨	»	العناق
٥٠٦	١	الخفيف	الرقاق
٣٤٦	٢١	الطويل	الروائكُ
٣٨٢	٢٦	»	حقلا
٥٠٧	١	الوافر	المطلا
٧٥	٧٨	الطويل	ظلاها
٤٦٨	٤	»	جماها
٣١١	٢	البسيط	السبلا
٥١٦	...	الوافر	الكهولا (اقرأ : الكهولُ)
٣٩٤	٣	الكامل	حالمها
٣٩٠	١٦	المقارب	الطنولا
٢٩٣	٣١	الطويل	الغياطلُ
٢٧٥	٢١	»	القوابلُ
٤٥٥	٦	»	موائل
٥٠٦	١	»	ناهل
٢٥٤	٢٣	»	يتبدل

الصفحة	عدد الآيات	البحر	القافية
٢٥٨	١	الطويل	أشهل
٢٥٨	١	»	أبخل
٤٥٢	٣	»	موكل
٣٣١	١٠	»	ومحيل
٤١٩	١٨	»	منازله
٤٢٢	١	»	حمائله
٤٢٢	١	»	يباذنه
٤٢٢	١	»	فاعله
٢٥٩	١٥	»	حموها
٣٥٧	١١	»	آلها
٢٧٢	٥	»	خليها
٣٠٤	٧	»	وطولها
٥٠٦	١	البيسط	والطول
٤٥٣	٥	»	جمل
٥١٦	...	»	بدل (اقرأ : خلف)
١١٨	٥٥	الوافر	محيل
٥٠٦	١	»	خلل
٣٥٤	٨	الكامل	شماها
١٠٨	٤٧	انطويل	بقفول
٥٠٨	١	»	بخيل
٥٢٣	(مكرر)	»	سبيل
٢٩٠	١٨	»	موكل
٢٩٢	١	»	بافكل
٥٠٧	١	»	أبلي
٥٠٧	١	»	الشماثل

الصفحة	عدد الآيات	البحر	القافية
٩١	٢٣	الطويل	ندالِها
٥٠٧	١	البسيط	والجبلِ
٢٣٢	٤	الوافر	السؤالِ
٢٢٧	٢١	»	بِعال
٢٨٤	٢٣	الكامل	بوالِ
٤٩٣	٣	السريع	هامل
٣٩٥	٢٣	الخفيف	أحوال
٣٦٧	٥	الطويل	الرواسما
١٣١	٤٥	»	المتيما
١٣٩	١	»	أخرما
٣٦٣	٤	»	سواهما
١٢٦	٢٩	»	رسوم
١٣٠	١	»	قديم
٥٠٨	١	»	خموم
٣٦٦	٤	»	مصمم
١٤٠	٥٣	»	فصرعها
٢٦٦	٥	»	وبهيمها
١٥٠	٣	»	وغيومها
٥٠٩ ، ٥٠٥	١	الوافر	يهيمُ
٢٠٥	١٠	الكامل	قديم
٥٠٨	١	»	زمزم
٢٩٨	٣١	الطويل	تكلّمـ
٣٣٣	٣١	»	تتكلمـ
٢٢٤	٩	»	التوائـ

القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
العمايم-	الطويل	٢	٤٥٠
المعاصم-	»	١	٤٥٠
يدوم-	الوافر	٧	٣٤٤
الأحلام	الكامل	١	٥٠٩
وقتومي (اقرأ : وقتومُ)	»	...	٥١٦
نم	المنسرح	٧	٢٧٣
مليم	الخفيف	٦	٤٧٥
ألجام	»	١	٥٠٩
لحمه	الرجز	(شطران)	٥٠٩
والجنُ	الطويل	١	٥٠٩
أجمعينا	الوافر	٢	٤٩٠
أينا	الخفيف	٥	٤٩٢
السوافنُ	الطويل	١٥	٣٧٩
قرينُ	»	٢٦	١٧٠
حصونها	»	٣٠	١٧٧
حزونها	»	١٧	٢٤١
يبينها	»	٤	٢٤٤
عيونها	»	١	٢٤٢
تدمن-	»	٢٩	٢٤٨
فاتن-	»	١	٢٥٣
المرحان-	»	١	٥١٠
مكان (اقرأ : سبيل)	»	...	٥١٧
ثمن	البسيط	٢	٣٣٠
ادمان	الكامل	١٣	٤٢٣

الصفحة	عدد الآيات	البحر	القافية
٤٥٧	٣	الكامل	الظعن
٣٦٥	١٠	الطويل	المغانيا
٤٧١	٢	»	دوائيا
٥١٧	...	الوافر	العطايا (اقرأ : المطالا)
٥١٠	١	السريع	الهاويه

٢ - أشعار لغير كثير أو مختلطة النسبة

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
والعناء	الوافر	كثير أو السيد الحميري	٥٢١
العلاء	»	عبد القاهر البغدادي	٥٢٢
طبيبُ	الطويل	كثير أوزيد بن الطثرية	٥٢٣
ذنوب	الطويل	كثير أو عروة أو غيرهما	٥٢٢
نصيها	»	المجنون أو غيره	٢٧٠
المتكذب	»	أبو علقمة الباري	٢٣٥
قلبي	»	كثير أو بشار	٥٢٤
التسكاب	الخفيف	كثير غزاة أو كثير السهمي	٥٢٤
قررت	الطويل	كثير أو الأحوص	١٠٧
وعلت	»	أعرابي	١٠٧
ماسحُ	»	كثير أو المضرب أو غيرهما	٥٢٥ ، ١٨٨
المائح	»	المجنون	٥٢٦
الذرائح	»	كثير أو جميل	٥٢٧
أعودها	الطويل	كثير أو ذو الرمة	٢٠٣
أعودها	»	كثير أو العوام بن عقبة	٢٠٤
أعودها	»	العوام أو كثير أو الحسين بن مطير	٢٠٤
محسودُ	البسيط	كثير أو المجنون	٥٢٧
طائر	الطويل	كثير أو عمر أو الكمييت بن معروف	٥٢٧
الحشر	»	أبو الصخر الهذلي	٥٢٨
الفجر	»	» » »	٥٢٣

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
٥٣٠	معوذ الحكماء	الوافر	الصقورُ
٥٢٩	كثير أو العباس بن مرداس أو غيرهما	»	الأمورُ
٥٢٩	كثير أو أعرابي أو غيرهما	الكامل	مجيرُ
٥٣١	عمر بن أبي ربيعة	البسيط	بالقمر
٥٣٢	ابن مقبل	»	دعر
٥٣١	جرير	الكامل	الغائر
٢٤٠	ذو الرمة	الطويل	طوالعُ
٢٤٠	»	»	خاضع
٥٣٢	كثير أو البعث	»	مقانع
٥٣٢	كثير أو جميل أو جعديّ	البسيط	أدع
٢٤٠	ذو الرمة	الطويل	الوقائع
٥٣٢	كثير أو عبيد بن أيوب	الطويل	القفاقف
٥٣٣	كثير أو أنصاري أو غيرهما	الرجز	فوقها
٢٣٧	الأحوص	الطويل	يتفرق
٢٣٧	»	»	المتفلق
٢٣٥	الأحوص أو عبد العزيز بن وهب	»	معرق
٥٣٣	كثير أو أبو جندب	»	الأصادق
٥٣٣	كثير أو ابن أبي دباكل	»	علائقي
٥٣٤	كثير أو ابن الدمينّة	»	دارك
٥٣٤	كثير أو غيره	»	بارتحالك
٥٣٤	كثير أو جعفر الزبيري	»	مللُ
٣٨٦	الأفوه الأودي	»	عبلا
٥٣٩	المتنبي	البسيط	زجلا
٥٣٥	الأعشى	الكامل	نزالها
٥٣٦	كثير أو جميل أو غيرهما	الطويل	بلابله

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
٥٣٩	الأعشى	البسيط	زجلٌ
٥٣٥	كثير أو نصيب	المنسرح	قبلٌ
٤٨٧	كثير أو جميل	الطويل	رجلي
٥٣٦	كثير أو المجنون أو ابن الدمينه	»	أهل
٢٣١	كثير أو نصيب	الوافر	بانتحال
١٣٩	كثير أو سهل بن هارون	الطويل	أحزما
٥٣٨	كثير أو السيد الحميري	الوافر	لمقاما
٥٣٧	كثير أو عبد الصمد الهشامي	الكامل	حماما
٥٣٩	أبو تمام	الطويل	حاكمٌ
١٣٠	أبو كبير أو ابن ميادة أو غيرهما	»	غريم
١٥٠	كثير أو غيره	»	نجومها
١٥٠	» »	»	عقيمها
١٤٩	» »	»	تخومها
٥٣٦	كثير أو ذو الرمة	الوافر	مستديمٌ
٤٨٩	كثير أو شاعر حمجازي	الطويل	البهائم-
٥٣٧	كثير عزّة أو كثير السهمي	الخفيف	أو إمام-
١٧٥	كثير أو غيره	الطويل	متونٌ
١٧٦	» »	»	تبين
١٧٦	» »	»	فيهون
٢٤٤	كثير أو البعث	»	صحونها
٥٣٨	كثير أو الفرزدق	البسيط	والدين
٥٣٨	كثير أو أبو بكر ابن مسور	الخفيف	هويا

٣ - فهرست الأعلام

- ابن أبي العاصي = عبد الملك بن مروان
 ابن أروى = عثمان بن عفان
 ابن الأزرق المخزومي : ٤٦٩
 ابن إسحاق : ٢٣٣
 ابن حرب = معاوية بن أبي سفيان
 ابن خولى = محمد بن الحنفية
 ابن رمانة : ٣٠٤
 ابن الزبير : ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٤٩٦
 ابن طاب : ٢٨٢
 ابن طلق : ٢٠٨
 ابن عاتكة = يزيد بن عبد الملك
 ابن عباس : ١٢٦
 ابن الكلبي : ٢٣٣
 ابن ليلى = عبد العزيز بن مروان
 ابنة البكري : ٣١٦
 ابنة الضمري = عزة
 ابنة الكعبي : ٢٦٧
 أبو بدر = خندق الأسدي
 أبو بكر الصديق ، عتيق : ٢١٥ ، ٤٩٠ ، ٤٩٥
 أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان : ١٩٤ ، ٣٧٢
- ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٣٢٣ ، ٣٣١ ، ٣٣٢
 أبو حفص = عمر بن عبد العزيز
 أبو خالد = يزيد بن عبد الملك
 أبو حبيب = ابن الزبير (عبد الله)
 أبو العاصي : ١٦٨
 أبو علقمة البارقى : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦
 أبو الفرج الأصبهاني : ٣٣٠
 أبو مروان = بشر بن مروان
 أبو الوليد = عبد الملك بن مروان
 أبو وهب : ٣٥٦
 أسماء : ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٣٧ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢٦٩ ، ٤٧٧
 أم بكر : ٤٦٤
 أم حذرة : ٥٣١
 أم الحكيم : ٧٥ ، ٧٧
 أم الحويرث : ٣٧٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٤٨٢
 أم الصلت : ١٠٨
 أم عمرو : ١٤٤ ، ١٥٤ ، ١٩٢ ، ٢٣٠ ، ٢٥٤ ، ٣١٣ ، ٣٩٨ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٢٦ ، ٤٣٣ ، ٥١٤ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣
 أم كلثوم : ٣٧٢

- أم مالك : ١٧٥
 أم الوليد : ١٦٠
 بشر بن مروان : ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٨٨ ،
 ٢٣١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٤٩ ، ٥١٦
 بشينة : ٤٤٧
 ثابت بن عبد الله بن الزبير : ٢٢٤
 جعدة : ٤٩٣
 جعفر بن قدامة : ٣٣٠
 جمعة بنت كثير : ٢٣٣
 جُمْل : ٥٠٧
 جميل بشينة : ٣٩٤ ، ٤٥٢ ، ٤٥٨
 جنوب : ١٦٤
 الحاجبية : ١٤١ ، ١٧٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ،
 ٣٦٧ ، ٥١٤ (وانظر غرة)
 حَبْر بن سلول : ١١٣
 حكيم : ١٢٧
 حماد بن إسحاق : ٣٣٠
 حمزة بن عبد الله بن الزبير : ٢٢٤
 خالد بن عبد الله الأسدي : ٢٧٢
 خبيب بن عبد الله بن الزبير : ٢٢٤
 خصيلة : ٢٩٨
 خندق بن مرة الأسدي ، أبو بدر : ٢١٥ ،
 ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩
 دعد : ٤٤٥
 الرباب : ٣٦٨ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨
 سائب (الراوية) : ٢٣٨ ، ٤٠١
 سجيفة : ٢١٠
 سعاد : ٢٤٨
 سعدى : ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٧٠ ،
 ١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٢٤٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،
 ٢٩٣ ، ٣٣١ ، ٣٤٦ ، ٤١٩
 سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان : ٢٧١
 سعيد بن العاص : ٣٣٠
 السعيدى : ٣٣٠
 سلمى : ١١٨ ، ١٩٤ ، ٢٧٣ ، ٢٩٠ ،
 ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥٧ ،
 ٣٥٨ ، ٤١٩ ، ٤٣٧ ، ٤٥٥
 الشرقي : ٢٣٣
 ظلامه : ٤٠١
 عبد الرحمن بن إبريق الأزدي : ٤٦٩
 عبد الرحمن بن الحضر الخزاعي : ٢٣٣
 عبد العزيز بن عبد الصمد الهشامي : ٥٣٧
 عبد العزيز بن مروان : ١٩٧ ، ٢٧٩ ،
 ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ،
 ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،
 ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،
 ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٥١٣ ،
 ٥٣٥ ، ٥٣٧
 عبد الله بن جعفر : ٤٧١
 عبد الله بن الزبير = ابن الزبير
 عبد الملك بن مروان : ٧٥ ، ٨٤ ، ٨٥

٥٣٧ ، ٥٢٢	٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤١ ، ٢٣٣
عكرمة (مولى ابن عباس) : ١٢٦	٢٦٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦١ ، ٢٥٩ ، ٢٥٤
عمر بن أبي ربيعة : ٣٩٤	٢٦٨ ، ٣٩٤ ، ٤٦١ ، ٤٩٦
عمر بن الخطاب : ٢١٥ ، ٤٩٠ ، ٥٢٢	عبدة : ٤٧٤
عمر بن شبة : ٢١٥	عثمان بن عفان : ٤٩٠ ، ٥٢٢
عمر بن عبد العزيز : ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨ ، ٥٣٨	عروة : ٤٠٥
عمرو : ٥١٠	عزة : ٧٦ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٤ ، ٢٨٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٤٠٥ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٣٠ ، ٤٣٥ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧٢ ، ٥٠٢ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥١٦ ، ٥٢٤ ، ٥٣٦
قبيصة بن ذؤيب الخزاعي : ٢٣٤	عفراء : ٤٠٥
قطبة بنت بشر بن عامر : ١١٨	عقبة : ٤٥٩
قيلة : ٢٠٥	علي بن أبي طالب : ٣٣٤ ، ٤٩٤ ، ٥٢١
كعب الأحبار ٢٣٢	
لبنى : ٥٢٧	
لبينة : ٤٢٣	
ليلي : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ٢٥٩ ، ٣٤٩ ، ٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٣٨١ ، ٤٢٠ ، ٤٤٣ ، ٤٦٧ ، ٥٠٧ ، ٥١٧ ، ٥٣٢ ، ٥٣٦	
ماوية : ٤٨٨	
محمد (رسول الله) : ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٤٩٤	
٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٣٧	
محمد بن الحنفية : ٢٢٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦	
٤٩٧	
مروان بن الحكم : ٤٩٥	

المسور بن إبراهيم الزهري : ٢٠٨	النهديّ العائف : ٤٠٥ ، ٤٦٢
مصعب الزبيري : ٢٣٣	هرقل : ٣٠٢
معاوية بن أبي سفيان : ٣٠٢	هند : ٤٤٥ ، ٤٦٨
ميسرة بن حدير = أبو علقمة البارقى	الوليد بن عبد الملك : ٢٦٤
مية : ٥٠٦ ، ٥٣٦	يزيد بن عبد الملك : ١٣١ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ،
نصيب الشاعر : ٤٨٩	٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥١



٤ - فهرست القبائل والأمم

بنو أسد : ٢١٧ ، ٢٢١	غسان : ٢٣٥
بنو أمية : ٧٨ ، ٢٥١ ، ٢٨٢	قريش : ٩٦ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٦٦ ،
إياد : ١٦٦	٢٣٤ ، ٢٧٢ ، ٣٣٨ ، ٣٥٢ ، ٥٠٦ ،
بلي : ٤٩٦ ، ٤٩٧	٥١٦ ، ٥٢١
تجيب : ١٦٦	كعب : ٢١٥ ، ٢٩٢ ، ٣٤٩ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠
تغلب : ١٦٠	كعب بن عمرو : ٢٣٨ ، ٤٧٩
تميم : ٢٩٦	كلب : ١٦٠ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧
بنو جدي : ٥٠٨	كنانة قريش : ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦
بنو الحكم : ٢٨٣	لهب : ٤٦٩
خزاعة ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧٩	لؤي بن غالب : ٣٤١
الصلت بن النضر بن كنانة : ٢٣٣	بنو مالك : ١٦٨ ، ٢١٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
بنو ضمرة : ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٤٠١ ،	٣٤١
٥٠٣ ، ٥٠٨	بنو مالك بن أفضى : ٢٠٨
عاد : ١٧٣	مرة : ٢١٥
عامر : ٢٩٣ ، ٣٤٩	آل مروان : ٧٨ ، ٢٤١
عبد شمس : ٨٠ ، ٨١ ، ٢٤١ ، ٢٥٧ ،	مضر : ٢٣٣
٢٨١	معد : ٢٧٢
عبد مناف : ٣٤١	بنو مليح بن عمرو : ٢٣٣
عتيب : ١٦٦	آل المهلب : ٣٥١
العرب : ٢٧١	بنو النضر : ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٣٣٤ ،
بنو عمرو : ٢٣٥	٣٤١
عمرو بن لحيان : ٢٣٣	بنو نهد : ٤٦١
غالب : ٣٢٥	بنو هاشم : ٢٢٤
غامد : ١٦٦	بنو وائل : ٢٩٦
غافق : ١٦٦	آل يحصب : ٢٩٦

٥ - فهرست الأماكن

- أبارق (بينة) : ٤١٥
أبرق الحنان : ٤٢٣ ، ٥٥١
أبرق دءانا (دآنا) : ٢١٠
أبرق ذي جدد : ٢١٠
أبلى : ١٣٢ ، ٤٢٧
أثال : ٢٨٦ ، ٥٥١
الأثيل : ٢٨٤ ، ٣٤٨ ، ٥٥١
أجا : ٤٧٣
الأجاول : ٢٧٥
أجنادين : ٢٤٦ ، ٢٥٠
الأجيفر : ٢٢٢
أحد : ٣٧٥ ، ٥٥٢
أخرم : ٢٩٩
الأخشبان : ٢٩٩
أدمان (شعبة) : ٤٢٣
أذرعات : ٢٩٠
أرابن (ويروى : أرينة) : ٢٨٥
أراك : ١٥٣
أرئد : ٣٤٨ ، ٥٥٢
أزئم (ويروى : أرئم) : ٣٣٣
الأصافر : ٣٦٨ ، ٥٥٢
أعظام : ٣٣٣ ، ٥٥٢
الأفاهيد : ١٣٦
ألحام ، انظر : روضة ألحام
أليل : ٣٧٤ ، ٥٥٢ وانظر : يليل
أملال (يريد ملل) : ٢٨٥ ، ٣٩٨ ؛ وانظر : ملل
الأنهاب : ٤٧٧
أيلة : ١٥٨ ، ١٦٠
بابلون : ٣٢٦
البحير : ٤١٢ ، ٤٣٤ ، ٥٥٢
بدا : ٣٦٣ ، ٥٥٣
البدائع (البديعان) : ٢٣٨
بدبد : ٤٣٥ ، ٥٥٣
بدر : ٢٢٩
بذّر : ٥٠٣
برام : ٣١٧ ، ٥٥٣
بردى : ٧٨
برزة : ٨٢
البرق : ١٣٢ ، ٤٨٨
برق الأمالغ : ٥٠٢
برق العناب : ١٨٢

برقة الحرجاء : ٤٣٤	بينة : ١١٨ ، ٢٩٣ ، ٤١٥
برقة منشد : ٤٣٤ (وانظر منشد)	تبالة : ٣١٤ ، ٥٥٣
برقة واسط : ١٧١	تبني : ٧٨
برك : ١٣٥	تربان (قرية وواد) : ١٨٩ ، ٥٥٤
برك الغماد : ٢٢١	ترعى : ٣١٥ ، ٥٥٤
برمة : ٤٥٨	تريّم : ١٣٥ ، ٢٩٩ ، ٣٥٧ ، ٥٥٤
البرود : ٣٧١	تريّم : ٤٧٧ ، ٥٥٤
البريح (؟) : ١٦٥	تضرع : ٤١١
البزواء : ٨١ ، ٣٨٧ ، ٥٥٣	تعار : ٤٢٧ ، ٤٣١
بساق : ٣٨٨ ، ٥٥٣ وانظر أيضاً : بصاق	تغلم : ٢٩٨
بسيل : ٢٦٠	التغلمان : ١٣٢ ، ٤٧٥
بصاق : ١٥٩ ، ٣٤٦	التقوى : ٣١٣
بصرى : ٢٦٠ ، ٢٩٦	تمنى : ٣٥٧ ، ٥٥٤
البضيع : ٢٤٦ ، ٢٦٩ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٥٥٣	تناضب : ١٥٣
بطنان : ٢٤٦	تهامة : ٧٥ ، ٣٧٥ ، ٣٨٣ ، ٤٢٧ ، ٤٤٥ ،
بعاث : ٢١١	٥١٥
بعال : ٢٨٤	ثافل : ٣٤٨ ، ٥٥٤
البقع (؟) : ١٤١	ثبير : ٣١٤
البقيع (صوابه : النقيع) : ٤٧١	ثرى : ٨٢
بقيع الحيل : ٢١٩	ثعال : ٨٢ ، ٢٨٥
البلاط : ٧٥	الثماد : ٢٢٢
بلاكث : ٢٧٩ ، ٣١٤ ، ٥٣٨ ، ٥٥٣	جاسم : ٢٤٦
البلید : ٣٤٦	الجباب : ٣٤١
البويب : ١٢٨ ، ١٧٤ ، ٤٢٤	جبة : ٣٩١ ، ٥٥٥
بيدح (ويروى : بيدخ) : ٤٧٧	جبة أذرح : ٤٧٩
بيسان : ١٥٣	جراب : ٥٠٣
بيشة : ١٨٦ ، ٤٢٦ (ولعله الذي يليه)	الجلس : ٤٣٥

الحب : ٤٠٣	جمدان : ٣٧٣
خبت طفيل : ١٠٩ (وأنظر طفيل)	جمع : ٢٦٨ ، ٥٥٥
الحُبَيْب : ٢٩٤	جهينة (جبل) : ٢٠٨
الحُبَيْت : ٣٤٠ (لعاه مصحف عن	جؤاثا : ٢١١
سابقه)	جي ٨٢ ، ٥٥٥
الحُرْج (واد) : ٢٤٨	جيدة (يصحف : حيدة) : ٣٧٤
الحرطومتان : ٢٤٦	الحجاز : ٥٣٣
الحرماء : ٢٢٨	الحجون : ١٦٤ ، ٥٥٥
الحريق : ٤٢٦	الحراضة : ٤٣٩ ، ٥٥٥
خصوص الطف : ٤٨٦	حرض : ٢٨٤
خفان : ٢٩١	الحرق : ٤٨٨ (وإذا قرىء الحرق فهو
خفين (ويقال : خفيني ويصحف خفين)	جمع خريق أي الأرض المطمئة)
١٧١ ، ٤٢٤ ، ٤٣٩	حزة (؟) : ٤٨٦
الخوَّار : ٣٨٣	حسمى : ١٤٠ ، ٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٣١٧ ، ٥٥٥
الخوي (وقرىء الخوي) : ٣٩٨	حسنا : ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٥٥٦
الخيف : ١١٥ ، ٥٥٦	الخطيم : ٥٠٨
دارين : ٨٠ ، ٥٥٦	حقل : ٣٨٢ ، ٥٥٦
الدخول : ٢٠٥	حلوان : ٢٩٤ ، ٣١٦
درّ (ثجرة) : ١٣٢	حلية : ٨٣
الدريجة : ٤٤١	الحصى : ١٣٢ ، ٢٩٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٨ ، ٥٥٦
دعان : ٤٢٤	الحماتان : ١٧٢
دمشق : ٤٦٣	حمامة (اسم ماء) : ١٣٥
الدهالك : ٣٤٧ ، ٥٥٧	حمة (كتبت : حمّت) : ٣٢٣
الدهنا : ٣٤٧ ، ٥٥٧	الخوف : ٣١٦
الدوانك (الدونكان) : ٣٤٦	حومل : ٢٠٥
الدوداء : ٤٣٤	حيدة : ٤٣٩ (وأنظر جيدة)
دونان : ١٦٤	خال (أكيمة) : ٢٢٧
	الخائعان : ٢٢٧

ذو المشروح : ٤٢٦	الدونكان : ١٣٢ ، ٢١٣
ذو معيط : ٣٦٧	دوة : ٢٤٩ ، ٣٩٧
ذو النجال : ٢٢٩ ، ٥٦٨	دير سمعان : ١٧٩ ، ٥٣٨
ذو النجيل : ٤٠٣	ذات النصال : ٣٩٧ ، ٣٩٨
ذو وجمى : ٣٤٦	ذروة : ٢٧٣
رابع : ٣٥٧ ، ٣٦٨ ، ٤٣٤ ، ٤٨٣ ، ٥٥٧	الذئائب : ٣٣٩
الرامتان : ١٥٤ ، ٥٥٨	ذهبان : ٣٧٣ ، ٥٥٧
راهط : ٧٨ ، ٢٥٧	ذو أفق : ١٣٣
الربا : ٤١٥	ذو البليد : ٣١٢
الرجام : ٣٢٠	ذو جراول : ٢٩٩
الرحا (جبل) : ٤٨٦	ذو حماس : ٢٤١ ، ٢٥٨
رحاب : ٢٤٦	ذو خشب : ٤٣٣
رحيب : ٢٨٥	ذو دم : ٣٤٦
رضوى : ٨١ ، ١٦٠ ، ١٧٢ ، ٣٠٢ ،	ذو دوران : ٧٨ ، ٤٧٩
٣٢٣ ، ٤٠٤ ، ٥٢١ ، ٥٥٨	ذو ذروان (صوابه: ذو دوران) : ٤٢٤ ، ٥٥٧
رغباء (بئر) : ٢٠٨	ذو الرمث : ١٨٤
الرقال : ٣٩٦	ذو الريان : ١٤٤
رقد : ٥١٤	ذو ريط : ١٥٢
الرقيم : ٣٤٤	ذو سلم : ٣٣٩
ركبة : ٩٦ ، ٥٥٨	ذو عجب : ٤٥٧
ركك : ١٩١	ذو غزال : ٩٦
ركيح : ٢١١	ذو الغصن : ١٢٦
رماح (وقرىء : رماخ) : ٧٩ ، ٥٥٨	ذو المأثول : ٢٢٨
رملة لد : ٢٦٢	ذو المر : ٣٦٧ ، ٥٥٧
الرنقاء : ٣٢٢	ذو مراخ (أو مراخ) : ٤٨٨
رنين : ١٧٣	ذو المرخ : ١٨١
رواوة : ٤١٩ ، ٤٥٥	ذو المزارع : ٢٢٩
الروحاء : ٨١ ، ٥٥٩	

الشعبية : ٤٧٧ ، ٥٥٩	الروضتان : ١٢٦ ، ٢١١ ، ٤٨٦
شغب : ٣٥٦ ، ٥٣٣ ، ٥٦٠	روضة أليت (أو آليت أو ألية) ٢١٢
شغبى : ٣٦٣ ، ٥٦٠ (هو الذي قبله)	روضة ألبام (أو آجام) : ١٢٦ ، ٥٠٩
الشقائق : ٤١٦ ، ٥٦٠	روضة شوطى : ١٢٦
شنائك : ٣٤٨ ، ٥٦٠	ريعان (جبل أوبلد) ٣٣٩
شنوكة : ١٧٣	ريم : ٢٨٤ ، ٣٤٤ ، ٤٧٥ ، ٥٠٩ ، ٥٥٩
شهد : ٤٧٩	زمزم : ٣٣٦ ، ٥٠٨ ، ٥٢٢
شوطى : ٤٧٥	السريير : ١٧٣ ، ١٨٥ ، ١٩٤ ، ٢٧٥
شوطان : ٤٠٢	سريير البضيغ : ٣٩٧
صرخد : ٣٩٢ ، ٤٣٤	سكر (موضع بصعيد بمصر) : ٥٣٥
صرما قادم : ١٥٣	السكران : ٣٧٣
صعد : ٢٢٧	سلع : ٣٧٥ ، ٥٥٩
الصعيد : ٥٣٥	سماهيح : ٢١١
الصفاء : ٣٤٠	سميحة : ١٨٢ ، ٣٥٧ ، ٣٩١
صندد : ١٥٩ ، ٣٢٣ ، ٣٥٥	سن سميرة : ٨٣
ضاجع : ١٣٢	سهوة : ٣٥٤ ، ٥١٣
ضاحك : ٣٧٣	سويقة : ١٩٠ ، ٣٦٠ ، ٤٠٣ ، ٥٥٩
ضاس : ١٦٠ ، ٤٠٣	شابة : ١٣٢ ، ٤٧٧ (ويحتمل أن يكون مغيراً عن ساية والعكس)
ضمضم : ٢٩٩	الشام : ٢٥٠ ، ٤٥٧ ، ٤٩٦
ضير : ١٧٧	الشبا : ٧٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٩٤ ،
الضئيد : ٣٦٧	٢٩٩ ، ٣٢٠ ، ٤٧٩
الطف : ٤٨٦	الشرى : ٢٧٧
طفيل : ١٠٩ ، ٥٦٠	شراوة : ٢٥٦
طبخ : ٤٣٩	الشرية (؟) ١٩٩
ظبية : ١٩٥	الشطان : ٤٠٢
الظهيران : ٤٢٥ ، ٥٦١	شطب : ٢٩٨ ، ٤٣٥
الظواهر : ٣٦٨	
عابد : ٣٠٠ ، ٣٢٠	

عينونا (عين أنا) : ٢٨٦ ، ٥٦٢	عارم (سجن) : ٢٢٤
غالب : ١٩٦ ، ٣٤٠	عالج : ٢٣٨ ، ٥٦١
غراب : ٢٧٩ ، ٥٦٢	عانات : ٨٣
الغرابات : ٤٣٣ ، ٥٦٢	عبائر : ١٧٢ ، ٣٧٤ ، ٥٦١
گران : ٤٨٢ ، ٥٦٣	عبقّر : ٢٦٤
غزال (ثنية) : ٣٩٦	عبود : ٣٩٨ ، ٥٦١
الغضي : ٣٧٢ ، ٥٦٣ (ولعلها : الغصن)	العبوقرة : ٤٧٤
الغميس : ٣٩٨	العبلاء : ٣٩٧ ، ٥١٥
الغميم : ٣٩٦ ، ٥٦٣	العذيب (العذبية) : ٧٥ ، ٢٧٥ ، ٥٦١
الغور : ١١٤ ، ٤٤٥	العراق : ٢٣٥ ، ٤٦٨
غور تهامة : ١٦٥	عرب : ٢٦٤
غول : ٣٢٠ ، ٥٦٣	العرج : ٣٩٧ ، ٥٦١
غيقة : ١٤٠ ، ١٥١ ، ١٨٥ ، ١٩٤ ،	عرم (واد) : ٢٧٣
١٩٥ ، ٢١١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٣١٤ ، ٥٦٣	عزّور : ١٠٩
فارع : ٣٧٥ ، ٥٦٤	عُصفان : ٣٩٦ ، ٥٦٢
فراقد : ٢٨٥ ، ٣١٥	عش (هو ذو العش) : ٣٧٥
فرش الجبا : ١٥١	عفاريات : ١٩٠ ، ٤٧٨
الفرع : ٤٢٤	العقيق : ٣٧٥ ، ٣٩٧ ، ٥١٥ ، ٥٦٢
فرعان : ٤٠٢	العلاية : ٣٧٦ ، ٥٦٢
فعرى : ٣١٥	العلق : ٤٨٨
فليج : ٤١٦ ، ٥٦٤	عمق : ٤٧٢
الفوائج (عيون) : ٢٣٤ ، ٥٦٤ (وقرئت :	العناب (برق وسهل) : ١٨٢ ، ٢٧٩ ، ٥٦٢
الفوائج)	العنابة : ٢٢٩
فيدة : ٣٩٦ ، ٥٦٤	العناقان : ٣٠٢ ، ٥٦٢
فيفاء آل (ولا يقال فيفا غزال) : ٩٦	العواقر (جبال) : ٣٧٣
فيفا خريم : ٤٣٩ ، ٥٦٤	عوف : ٤٣١
فيفا رشاد : ٤٣٩	عين شمس : ٣٢٠

القادسية : ٢٧٧	ميركان : ٢٩٣
قبال : ٢٨٦ ، ٥٦٦ (والصواب : قبال)	متالع : ٢٣٨ ، ٥٦٦
قتائدات : ١٩١	مبرة : ١٨١ ، ٣٥٤ ، ٥١٣
قدس : ٢١٥ ، ٢٨٨ ، ٥٦٥	مجاح : ٤٧٢ ، ٥٦٧ (ويتعدد تصحيفه)
قراضم : ٢٣٧	مجالخ : ١٥٩
قرن : ١٧٣	المجمّر : ٢٥٤
قرقر (؟) : ٤٢٤ ، ٥٦٥	المحصب : ١٥٩
قسطل البلقاء : ٣٤٠	محتّبات (؟) : ٤٧٤
القسطلان (القسطل) : ٣٤٩	المحو : ٣٧٤ ، ٣٩٠ ، ٤٧٧ ، ٥٦٧
قطن الحمى : ١٣٥ ، ٥٦٥	مدين : ٤٤١ ، ٥٣١ ، ٥٦٧
قلهي (قلهيا) : ١٣١	المدينة : ٢٦٧
القنان : ٣١٥	المذرّى : ٤٧٣
قنوني : ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢	مر : ١٦٤ ، ١٧٣ ، ٤٧٩ ، ٤٨٣
القهب : ١٣٢ ، ٤١٩	المرابد : ٣٧٣
قهر : ٣٢٣ ، ٥٦٥	المراض : ٢٩٨ ، ٥٦٧
ككبك : ١٥٧	مرج راهط : ٢٦٢ ، ٢٦٧
كتانة : ٢٨٥ ، ٣١٣ ، ٣٩٨	مرجم : ٢٩٨
الكدر : ١٣٢	مرخ مخلص : ٤٧٤
الكديد : ٣٩٧ ، ٥٦٦	المرختان : ٣٤٨
كربلاء : ٥٢١	مردقة : ١٩١
الكريون : ٣٦٠	المروارة : ١٩٩
الكعبتان : ١٩٨	مروة : ٣٤٠
كلفى : ٢٧٥	مريخة : ١٣٥
اللباء : ١٣٢ ، ٢٩٩ ، ٥٦٦	المسروح : ١٨١
لفت : ٣٩٧ ، ٥٦٦	مسكن : ٢٥٠ ، ٣٤٢
لوذ الحصى : ١٣٢	مصر : ٧٧ ، ١٢٨ ، ٢٧٩
لية : ٣٤١ ، ٥٦٦	المضيح : ٢٩٩ ، ٤٧٩ ، ٥٦٧
المائب : ٣٤٠	مظعن : ٢٤٩
المأزمان : ٩٦ ، ٥٢٢	المقاريب : ٤٠٢
مباضع : ٨٢	المقطم : ٣٠٠

النقيع : ٣٩٠	مكة : ١٩٢ ، ٣٥٢ ، ٥٢١
نهب : ٣٦٧	الملا : ٣٠٨
النبايع (ولعل الصواب : النبايع) ٣٢٣	ملكوم : ٥٠٣
النيل : ٢٨١ ، ٣٠١	ملل : ١٨٩ ، ٢٠٨ ، ٥٣٤ ، ٥٦٧ (وانظر
هامة : ٣١٣ ، ٥٦٩	أملال)
الهدملة : ٣٧١	منى : ١٠٩ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ٢٢٤ ، ٢٥٤ ،
هرشى : ٣٦٨ ، ٥٦٩	٣٠٥ ، ٤١٠ ، ٥٢٥
الواديان : ٣٧٥ ، ٥٧٠	منبج : ٢٤٦
وادي برمة : ٣١٤	المنتضى : ٣١٤ ، ٥٦٨
وادي البليد : ١٧٢	منشد : ٣٤٤ ، ٥٦٨
وادي الجحوف (ولعله : الحجون) : ٣٩٧	منصح : ٤٧٩
وادي الدوم : ٤٥٢	المنقى : ٢٦٠ ، ٥٦٨
وادي العشيرة : ٣٧٣	موزن : ٧٩ ، ٢٥١ ، ٣٥٥
وادي غران : ٣١٤	الموقر : ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩
وادي القرى : ٢٥٤	ميافارقين : ٢٥١
واسط : ١٢٧ ، ٤٢٣	النبعة : ٤٨٨
وجرة : ٢٨٦	النجال : ٢٢٩
وجمة : ٣١٣	نجد : ٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٤٥
ودان : ١٩٠ ، ٣٦٧ ، ٤٧٩ ، ٥٦٩	النجيل (مصغراً أو مكبراً) : ١٧١ ، ٣٧٤ ،
وعيرة : ٣٧٥ ، ٥٧٠	٥٦٨ (وقد يرد : النخيل والنجير والبحير)
يبة : ٢٢١	نخال : ٢٨٥
يحموم : ٣٢١	نخل : ٣٨٢ ، ٥٦٨
يدوم : ٣٤٤	نخلة : ١٠٩ ، ٤١١ ، ٤١٦ ، ٥٦٨
يرمرم : ٣٠٢	نصع : ١١٣ ، ٥٦٩
اليلابن : ٤٧٥	نضاد : ٣٠٠ ، ٥٦٩
يلبن : ٢٤٨ ، ٣١٧	نعف مياسر : ٣١٤
يليل : ٢٢٧ ، ٢٩١ ، ٣١٤ ، ٣٨٢ ، ٥١٤ ، ٥٧٠	نعمان : ١٥٧ ، ١٨٧
اليمن : ٣٥٢ ، ٤٥٧ ، ٤٦٩	نقيب : ١٦٤
ينبع : ١٧٢ ، ٣١٢ ، ٣٧٤ ، ٤٠٣ ، ٥٧٠	

مصادر المقدمة والتحقيق

أ - المصادر المخطوطة

- الأماكن للحازمي (نسخة لاله لي ، رقم : ٢١٤٠)
الأنوار ومحاسن الأشعار لأبي الحسن الشمشاطي (نسخة طوبقبوسراي ، رقم : ٢٣٩٢)
حلية المحاضرة للحاتمي (مخطوطة القرويين)
الحماسة البصرية لعلي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (نسخة رئيس الكتاب ، رقم : ٧٨٧)
الزاهر لابن الأنباري (مخطوطة جامعة دمشق) .
سرور النفس بمدارك الخواص الخمس للتيفاشي (نسخة أحمد الثالث ، رقم : ٢٥٥٧)
صفوة الأدب (الحماسة المغربية) للجرأوي (مخطوطة جامعة دمشق)
الفسر في شرح ديوان المتنبي (١ - ٣) لابن جني (مخطوطة قونية)
مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري (نسخة آيا صوفيا)
منتهى الطلب من أشعار العرب جمع محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون (نسخة لاله لي ، رقم : ١٩٤١)
نوادير المهجري - نسخة القاهرة - (نسخة دار الكتب المصرية ، رقم : ٤٣٢)
نوادير المهجري - النسخة الهندية - (نسخة مكتبة الجمعية الآسيوية في كلكتة بالهند)

ب - المصادر المطبوعة

- آثار البلاد وأخبار العباد للزويني (بيروت : ١٩٦٠)
الإبانة عن سرقات المتنبي للعميدي (القاهرة : ١٩٦١)
الإبدال (١ - ٢) لأبي الطيب اللغوي (دمشق : ١٩٦٠ - ١٩٦١)
أبو علي المهجري للشيخ حمد الجاسر (الرياض : ١٩٦٨)
إرشاد الأريب لياقوت الحموي (القاهرة : ١٩٣٦ - ١٩٣٨)

- الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (حيدر أباد : ١٣٣٢)
- أساس البلاغة للزمخشري (بيروت : ١٩٦٥)
- رسالة استتار الإمام لأحمد بن إبراهيم النيسابوري (مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية : ٢/٤ : ٩٦)
- الأشباه والنظائر (حماسة الخالدين) (١ - ٢) - القاهرة : ١٩٥٨
- الاشتقاق لابن دريد (القاهرة : ١٩٥٨)
- إصلاح المنطق لابن السكيت (القاهرة : ١٩٥٦)
- كتاب الأضداد لابن الأنباري (الكويت : ١٩٦٠)
- الأغاني (١ - ٢٥) لأبي الفرج الأصبهاني (دار الثقافة ، بيروت : ١٩٥٧ - ١٩٦٤)
- رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان بن محمد (بيروت : ١٩٧٠)
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي (بيروت : ١٩٠١)
- الأمالي (١ - ٢) لأبي علي القالي (القاهرة : ١٩٥٣)
- أمالي الزجاجي (القاهرة : ١٣٨٢)
- أمالي المرتضى (١ - ٢) - القاهرة : ١٩٥٤)
- الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر (القاهرة : ١٣٥٠)
- أنساب الأشراف للبلاذري (الطبعة الأوروبية : ١٨٨٢)
- أنساب الأشراف (٤ - ٥) للبلاذري (القدس : ١٩٣٨)
- أنوار الربيع (مختصر ربيع الأبرار للزمخشري)
- الإيضاح في علل النحو للزجاجي (القاهرة : ١٩٥٩)
- البارع في اللغة لأبي علي القالي (لندن : ١٩٣٣)
- البحر المحيط لأبي حيان الجياني (مصر : ١٣٢٨)
- البخلاء للجاحظ (القاهرة : ١٩٤٨)
- البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ (القاهرة : ١٩٦٠)
- البصائر والذخائر (١ - ٤) لأبي حيان التوحيدي (دمشق : ١٩٦٤ - ١٩٦٩)
- بلاد العرب للحسن بن عبد الله الأصفهاني (الرياض : ١٩٦٨)
- البيان والتبيين (١ - ٤) للجاحظ (القاهرة : ١٩٦١)
- تاج العرس في شرح القاموس (١ - ١٠) للزبيدي (بولاق : ١٣٠٧)

- تاريخ الطبري (الطبعة الأوروبية)
- تاريخ اليعقوبي (١ - ٢) - بيروت : ١٩٦٠
- تبصير المنتبه (١ - ٤) لابن حجر العسقلاني (القاهرة : ١٩٦٤ - ١٩٦٧)
- البيان في شرح الديوان (١ - ٤) للعكبري (القاهرة : ١٩٣٦)
- البيان في علم البيان لابن الزملكاني (بغداد : ١٩٦٤)
- تنقيف اللسان لابن مكّي الصقلي (القاهرة : ١٩٦٦)
- تحرير التحبير لابن أبي الأصبع (القاهرة : ١٣٨٣)
- تزيين الأسواق للأنطاكي (مصر : ١٣٠٢)
- التشبيهات لابن أبي عون (كبردج : ١٩٥٠)
- التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري (القاهرة : ١٩٦٣)
- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي (القاهرة : ١٩٦٩)
- التمثيل والمحاضرة للثعالبي (القاهرة : ١٩٦١)
- تهذيب تاريخ ابن عساكر (١ - ٧) - دمشق : ١٣٢٩
- تهذيب اللغة (١ - ١٤) للأزهري (القاهرة : ١٩٦٤)
- ثلاثة كتب في الأضداد (بيروت : ١٩١٢)
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي (القاهرة : ١٩٦٥)
- الجامع لابن علي الرضا محمد الباقر (طهران : ١٢٧٤)
- جامع بيان العلم لابن عبد البر (المدينة المنورة)
- الجهان في تشبيهات القرآن لابن ناقي (الكويت : ١٩٦٨)
- جمع الجواهر في الملح للحصري (القاهرة : ١٩٥٣)
- الجميل للزجاجي (الجزائر : ١٩٢٦)
- جمهرة الأمثال (١ - ٢) لأبي هلال العسكري (القاهرة : ١٩٦٤)
- الحماسة لابن الشجري (حيدر أباد : ١٣٤٥)
- حماسة البحري (بيروت : ١٩١٠)
- الخور العين لنشوان بن سعيد (القاهرة : ١٩٤٨)
- الحيوان (١ - ٧) للجاحظ (القاهرة : ١٩٣٨ - ١٩٤٥)
- حياة الحيوان الكبرى (١ - ٢) للدميري (مصر : ١٢٩٢)

- خزانة الأدب (١ - ٤) للبغدادى (بولاق : ١٢٩٩)
الخصائص (١ - ٣) لابن جني (القاهرة : ١٩٥٢ - ١٩٥٦)
الدرر اللوامع على همع الموامع للشنقيطي (القاهرة : ١٩١٠)
دلائل الإعجاز للجرجاني (مطبعة السعادة ، القاهرة)
درة الغواص للحريري (لبيزج : ١٨٧١)
ديوان ابن الدمينه (القاهرة : ١٩٥٩)
ديوان أبي بن مقبل (دمشق : ١٩٦٢)
ديوان أبي تمام (١ - ٤) - (القاهرة : ١٩٥١ - ١٩٦٥)
ديوان الأعشى الكبير (بيروت)
ديوان جرير (بيروت : ١٩٦٠)
ديوان جميل بثينه (مكتبة مصر ، القاهرة)
ديوان ذي الرمة (كبردج : ١٩١٩)
ديوان عمر بن أبي ربيعة (بيروت : ١٩٦١)
ديوان كعب بن زهير (القاهرة : ١٩٥٠)
ديوان مجنون ليلي (تحقيق فراج ، القاهرة)
ذم الهوى لابن الجوزي (القاهرة : ١٩٦٢)
الذهب المسبوك لعبد الرحمن الإربلي (بغداد : ١٩٦٤)
رسالة الغفران للمعري (دار المعارف ، القاهرة)
الرسالة الموضحة للحاتمي (بيروت : ١٩٦٥)
رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة للشريف الغرناطي (مصر : ١٣٤٤)
الروض الأنف (١ - ٢) للسهيلي (مصر : ١٩١٤)
روضات الجنات للخوانساري (طهران : ١٣٦٧)
زهر الآداب (١ - ٢) للحصري (مصر : ١٩٥٣)
الزهرة لابن داود (بيروت : ١٩٣٢)
الزينة لأبي حاتم الرازي (القاهرة : ١٩٥٧)
سرقاات أبي نواس لمهلل بن يموت (دار الفكر العربي : ١٩٥٧)
سمط اللآلي (١ - ٢) للبكري (القاهرة : ١٩٣٦)

- السيرة (١ - ٤) لابن هشام (القاهرة : ١٩٥٥)
- شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام (القاهرة : ١٩٦٣)
- شرح أدب الكاتب للجواليقي (القاهرة : ١٣٥٠)
- شرح أشعار الهذليين (١ - ٣) صنعة أبي سعيد السكري (القاهرة : ١٩٦٥)
- شرح تهذيب الألفاظ لابن السكيت (بيروت : ١٨٩٥)
- شرح حماسة أبي تمام (١ - ٤) للتبريزي (مصر : ١٢٩٦)
- شرح ديوان ابن أبي حصينة (١ - ٢) - دمشق : ١٩٥٧
- شرح ديوان الحماسة (١ - ٤) للمرزوقي (القاهرة : ١٩٥١ - ١٩٥٣)
- شرح ديوان المتنبي للواحدي (برلين : ١٨٦١)
- شرح شواهد قطر الندى للشربيني (القاهرة : ١٢٩٨)
- شرح شواهد الكشف (مصر : ١٢٨١)
- شرح الشتمري على شواهد الكتاب (على هامش كتاب سيويه ، ط . بولاق : ١٣١٨)
- شرح شواهد المغني للسيوطي (مصر : ١٣٢٢)
- شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري (القاهرة : ١٩٦٣)
- شرح المضمون به على غير أهله لابن عبد الكافي (القاهرة : ١٩١٣)
- شرح المفصل لابن يعيش (إدارة الطباعة المنيرية بمصر ، وطبعة ليبزج : ١٨٨٢)
- شرح المفضليات لابن الأنباري (بيروت : ١٩٠٦)
- شرح المقامات الحريرية (١ - ٢) للشريشي (مصر : ١٣٠٠)
- شروح سقط الزند للمعري (١ - ٥) - القاهرة : ١٩٤٥ - ١٩٤٨
- الشعر والشعراء (١ - ٢) لابن قتيبة (دار الثقافة ، بيروت : ١٩٦٤)
- الصبح المنبي للبديعي (القاهرة : ١٩٦٣)
- الصدقة والصديق لأبي حيان التوحيدي (دمشق : ١٩٦٤)
- صفة جزيرة العرب للهمداني (القاهرة : ١٩٥٣)
- كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري (القاهرة : ١٩٥٢)
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام (القاهرة : ١٩٥٢)
- الطبقات الكبرى لابن سعد (بيروت : ١٩٥٧)
- عبث الوليد لأبي العلاء المعري (القاهرة : ١٩٧٠)

- العقد (١-٧) لابن عبد ربه (لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة)
العمدة (١ : ٢) لابن رشيق (مصر : ١٩٠٧)
عمدة الأخبار في مدينة المختار للعباسي (الطبعة الثالثة)
عيار الشعر لابن طباطبا (القاهرة : ١٩٥٦)
عيون الأخبار (١-٤) لابن قتيبة (القاهرة : ١٩٢٤ - ١٩٣٠)
العيون والحدائق في أخبار الحقائق لمؤلف مجهول (ليدن : ١٨٧١)
الفاخر لابن سلمة الضبي (القاهرة : ١٩٦٠)
الفاضل للمبرد (القاهرة : ١٩٥٦)
الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة)
فصل المقال في شرح الأمثال للبكري (الخرطوم : ١٩٥٨)
الفصول والغايات للمعري (القاهرة : ١٩٣٨)
قطب السرور للرقيق (دمشق : ١٩٦٩)
الكامل (١-٤) للمبرد (مطبعة نهضة مصر ، القاهرة : ١٩٥٦)
الكامل في التاريخ لابن الأثير (بيروت : ١٩٦٥)
كتاب سيبويه (١-٢) - بولاق : ١٣١٨
لباب الآداب لأسامة بن منقذ (القاهرة : ١٩٣٥)
لحن العوام للزبيدي (القاهرة : ١٩٦٤)
لسان العرب (١-١٥) لابن منظور (بيروت : ١٩٥٦)
الكتاب المأثور لأبي العميث (حيدر آباد : ١٩٢٥)
مجموعة المعاني لمؤلف مجهول (الجوائب : ١٣٠١)
المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ (مصر : ١٣٢٤)
المحاسن والمساوىء للبيهقي (بيروت : ١٩٦٠)
محاضرات الأدباء (١-٤) للراغب الأصبهاني (بيروت : ١٩٦١)
المحكم والمحيط الأعظم (١-٣) لابن سيده (مصر : ١٩٥٨)
المختار من شعر بشار (القاهرة : ١٣٥٣)
مختصر الفرق بين الفرق للرسغي (مصر : ١٩٢٤)
المختصص (١-١٧) لابن سيده (بولاق)

- المرصع لابن الأثير (فايماز ، فلبر : ١٨٩٦)
 مصارع العشاق للسراج (بيروت : ١٩٥٨)
 المصون في الأدب لأبي أحمد العسكري (الكويت : ١٩٦٠)
 مضاهاة أمثال كتاب كليلة ودمنة من استخراج أبي عبد الله اليمني (بيروت : ١٩٦١)
 المعاني الكبير (١ - ٣) لابن قتيبة (حيدر أباد : ١٩٤٩)
 معاهد التنصيص (١ - ٤) للعباسي (مصر : ١٩٤٧)
 معجم البلدان (١ - ٦) لياقوت الحموي (ليزج : ١٨٦٦ - ١٨٧٠)
 معجم الشعراء للمرزباني (القاهرة : ١٩٦٠)
 معجم ما استعجم (١ - ٤) للبكري (القاهرة : ١٩٤٩ - ١٩٥١)
 المعرب للجواليقي (القاهرة : ١٣٦١)
 المغانم المطابة في معالم طابة للفيروزابادي (الرياض : ١٩٦٩)
 مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (القاهرة : ١٩٥٩)
 المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية للعيني (على هامش خزانة الأدب للبغدادي) - القاهرة :

١٢٩٩

- كتاب المقالات والفرق للقمي (طهران : ١٩٦٣)
 مقالات الإسلاميين للأشعري (فيسبادن : ١٩٦٣ - الطبعة الثانية)
 مقاييس اللغة (١ - ٦) لابن فارس (القاهرة : ١٣٦٦)
 الملل والنحل للشهرستاني (ط الكيلاني القاهرة)
 المنازل والديار لأسامة بن منقذ (موسكو : ١٩٦١)
 المنقوص والممدود للقراء والتنبيهات لعلي بن حمزة (القاهرة : ١٩٦٧)
 الموازنة (١ - ٢) للآمدي (القاهرة : ١٩٦١ - ١٩٦٥)
 الموشى للوشاء (القاهرة : ١٩٥٣)
 الموشح للمرزباني (القاهرة : ١٩٦٥)
 نثار الأزهار لابن منظور (الجوائب : ١٢٩٨)
 نسب قریش للمصعب (القاهرة : ١٩٥٣)
 نظام الغريب للربيعي (نشر برونله ، الطبعة الأولى)
 نقائص جرير والأخطل (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت)

- نهاية الأرب (١ - ١٨) للنويري (مصر : ١٩٢٥)
نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني من اختصار أبي المحاسن اليعموري (بيروت : ١٩٦٤)
الوافي بالوفيات (١ - ٤) للصفدي (فيسبادن : ١٩٥٩)
الوحشيات لأبي تمام (القاهرة : ١٩٦٣)
الوساطة للجرجاني (الطبعة الثالثة ، القاهرة)
وفاء الوفا (١ - ٢) للسهمودي (مصر : ١٣٢٦)
وفيات الأعيان (١ - ٦) لابن خلكان (القاهرة : ١٩٤٨)

تصويبات

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٣٥	١٩ - ٢٠	وودعان	ودعان
٣١٤ / ١٤٠	٢٢ / ٩	الأشقر	الأشعر
١٧٢	١٥	نجلاء	نخلى
١٩٤	١٨	بالأثل	بالأثيل
٢١٧	١٩	ابن جن	ابن غنم (كما في جمهرة ابن الكلبي وابن حزم)
٣٦٧	٨	ودان أسفل	الأبواء أسفل هرشى على ميلين هرشى ... الخ منها مما يلي المغرب وهرشى ثنية ... الخ وودان أسفل من الأبواء ، وبين ودان وهرشى خمسة أميال
٣٧٤	٢١	بنجد	ينحدر
٣٧٤	٢٢	الساحل	إلى الساحل
٤٣٥	١٣	دار	واد
٤٣٩	١٩	خشب	ذي خشب
٤٧٢	٨ ، ٣	البقيع	النقيع

فهرست المحتويات

٧١ - ٥	مقدمة المحقق .
٤٩٧ - ٧٣	ديوان كثير عزّة .
٥١٠ - ٤٩٩	أبيات مفردة لكثير .
٥١٧ - ٥١١	أبيات مغيرة القوافي .
٥٤٩ - ٥١٩	أشعار منسوبة لكثير .
٥٧١ - ٥٤٣	استدراكات .
٥٤٣	استدراكات على القصائد
٥٤٩ - ٥٤٤	استدراكات في التخرّيج
٥٧١ - ٥٥١	تعليقات الشيخ حمد الجاسر على أسماء الأماكن
٥٩٨ - ٥٧٢	فهارس الديوان .
٥٨٢ - ٥٧٣	فهرست أشعار كثير .
٥٨٥ - ٥٨٣	فهرست أشعار لغير كثير أو مختلطة النسبة
٥٨٩ - ٥٨٦	فهرست الأعلام
٥٩٠	فهرست القبائل والأمم
٥٨٩ - ٥٩١	فهرست الأماكن
٦٠٦ - ٥٩٩	مصادر المقدمة والتحقيق .
٥٩٩	المصادر المخطوطة
٦٠٦ - ٥٩٩	المصادر المطبوعة
٦٠٧	تصويبات
٦٠٨	فهرست المحتويات